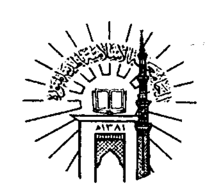
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



# مجلة
# الجامعة الإسلامية

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العدد ١٢٤ - السنة ٣٦ - ١٤٢٤هـ

رقم الإيداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخه ١٤١٤/١/٢٢هـ

موقع الجامعة الإسلامية www.iu.edu.sa
بريد الإنترنت iu@iu.edu.ds

بسم الله الرحمن الرحيم

# قواعد نشر البحوث العلميّة في مجلّة الجامعة

أ – أن تكون جديدة؛ لم يسبق نشرها.

ب– أن تكون خاصّة بالمجلة.

ج– أن تكون أصيلة؛ من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

د – أن تراعي فيها قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.

هـ– أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة، قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلميّة في ( الدّكتوراه) أو (الماجستير).

و – أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة للإصدار، ولا يقلّ عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلّة الاستثناء عند الضّرورة.

ز – أن تصدّر بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتّعريف بها .

ح– أن يرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها ؛ تبيّن عمله، وعنوانه، وأهمّ أعماله العلميّة.

ط– أن يقدّم صاحبها خمس نسخ منها .

ي– أن تقدّم مطبوعة وفق المواصفات الفنّيّة التّالية:

١– البرنامج وورد ٢٠٠٠ أو ما يماثله .

٢– نوع الحرف Traditional Arabic

٣– نوع حرف الآية القرآنيّة decotype Naskh Special

٤– مقاس الصّفحة الكلّي : ١٢سم × ٢٠سم (بالرّقم)

٥– حرف المتن: ١٦ أسود .

٦– حرف الهامش : ١٤ أبيض.

٧– رأس الصّفحة : ١٢ أسود .

٨– العنوان الرّئيسي : ٢٠ أسود.

٩– العنوان الجانبي : ١٨ أسود.

١٠– الأقراص تكون من النّوعية الجيّدة، ويكون حفظ الملفّات على نظام DOC.

ك – أن يقدّم البحث - في صورته النّهائيّة - في ثلاث نسخ؛ منها نسختان على قرصين مستقلّين ، ونسخة على ورق .

ل– لا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث لأصحابها ؛ نشرت أم لم تنشر .

عنوان المراسلات : تكون المراسلات باسم رئيس التّحرير:

(ص ب ١٧٠ المدينة المنوّرة هاتف وفاكس ٨٤٧٠٥٤٨

البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa )

# مجلة

# الجامعة الإسلامية

الموادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

# مُحْتَوَيَاتُ الْعَدَدِ



# التَّوَسُّلُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

إعْدادُ :

**د. طَلَالِ بْنِ مُصْطَفَى عِرقْسُوس**

الأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ في كُلِّيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ في الجَامِعَةِ



## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إلـــه إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١)

﴿ يا أيها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا ﴾ (٢).

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣).

أما بعد: فإن كتاب الله نور وهداية وحياة، وإنّ المتدبر في هذا القرآن العظيم ليجد فيه من الكنوز والمعاني والعلوم والمعارف بحوراً تتلاطم لا سواحل لها، إنه قرآن عجب لا يدرك غوره، ولا يستطيع الخلق من إنس وجان ولو اجتمعوا أن يحيطوا به.

وكتاب الله عز وجل هو الحكم بين الناس إذا وقع بينهم خلاف قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصّالحات

---

(١) آل عمران: ١٠٢

(٢) النساء: ١

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١

أنّ لهم أجراً كبيراً ﴾[1].

هذا وإن مما تنازع فيه بعض الناس موضوع التوسل، ولرفع هذا النزاع ليس لنا إلا أن نرجع إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، ولذا أحببت أن يكون بحثي في هذا الموضوع، راجياً أن يكون قاطعاً للخلاف في هذا الموضوع، وجامعاً للقلوب على ما هو الحق فيه، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) الإسراء: ٩

# تمهيد

موضوع التوسل من أهم المواضيع، بل هو من أعظمها خطراً، وهو من الأمور التي يخطئ فيها كثير من الناس، وذلك لعدم معرفتهم سبل التوسل الصحيحة المشروعة، وكل ذلك ناشئ عن فهم خاطئ لحقيقة التوسل، أو تصور غير صحيح، أو تقليد أعمى.

والمتدبر لكتاب الله عز وجل يجد أن الكتاب الكريم قد أبان في مواضع كثيرة منه السبل المشروعة في التوسل إلى الله جل وعلا، وهذه السبل هي التوسل إلى الله جل وعلا بالإيمان الصادق الصحيح، والتوسل إلى الله تبارك وتعالى بما شرع من أعمال صالحة، والتوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والتوسل إلى الله تعالى بفضله ورحمته وإحسانه، والتوسل إلى الله عز وجل بدعاء الصالحين الأحياء من عباده.

هذا ومن المعلوم أن كثيراً من عباد القبور اليوم، والمستغيثين بالأولياء والصالحين، إنما كان سبب انحرافهم هذا هو تعظيمهم للصالحين، تعظيماً بلغ حدّ الغلو، وإذا ما نوقش أحدهم ونهي عما يقع منه من شرك يقول: إنه لا يعبد هذا الصالح وإنما يتوسل به إلى الله تعالى، وربما يضرب لك مثلاً فيقول: إنك عند ما تريد أمراً ما من ملك أو رئيس فإنك تتوسل إليه وتستشفع بمقرّب عنده؛ فيشبه هذا المسكين الخالق جل وعلا بالمخلوق؛ وما علم المسكين أن عظماء الدنيا يحتاجون إلى شفعاء لأمور:

منها: أن ذلك العظيم لا يعلم حال الناس، ولا يطلع على حوائجهم، فيحتاج إلى من يبلغه ذلك عنهم، وهل الرب جل وعلا الذي أحاط علمه بكل شيء يحتاج إلى من يخبره عن خلقه؟ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١].

(١) سورة الملك: ١٤.

وأيضا فإن ذلك الرئيس إنما يقبل شفاعة الشافع رجاءً أو خوفاً، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيراً.

وهذا العظيم يحتاج إلى من يرقق قلبه، ويسترحمه لينظر في أمور هؤلاء المحتاجين، والله عز وجل هو أرحم الراحمين، بل هو أشد رحمة بالعبد من أمه وأبيه، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن يصيبه))[1]، وروى مسلم في صحيحه من حديث سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة))[2]، والله جل وعلا عند ما أرشد إلى دعائه لم يجعل بيننا وبينه وسائط ووسائل من الخلق في ذلك ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾[3] ﴿وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[4].

هذا وإن ما يقوله بعض مدعي الإسلام اليوم ممن يقع في عبادة القبور هو ما قاله بالأمس كفار قريش ﴿ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم في

(١) صحيح البخاري ١٨/٨.

(٢) صحيح مسلم ٩٦/٨.

(٣) البقرة:١٨٦

(٤) غافر:٦٠

ما هم فيه يختلفون إنّ الله لا يهدي من هو كاذبٌ كفّارٌ ﴾ [(١)] فإنهم لم يكونوا يعتقدون أن أصنامهم تخلق وترزق وتمرض وتشفي ﴿ ولئن سألتهم من خلق السّماوات والأرض ليقولنّ الله ﴾ [(٢)] ﴿ قل من يرزقكم من السّماء والأرض أمّن يملك السّمع والأبصار ومن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتّقون ﴾ [(٣)]

هذا ومن المعلوم أيضاً أن أول شرك وقع في الأرض وهو شرك قوم نوح عليه السلام إنما كان بسبب تعظيم الصالحين، والتوسل بهم، فقد روى البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح إلى العرب بعد؛ أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت)) [(٤)].

وأورد ابن حجر رحمه الله عن السهيلي رحمه الله تعالى في التعريف ((إن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما نقل، وكذلك سواع وما بعده، وكانوا يتبركون بدعائهم، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته فتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدوا بتدريج الشيطان لهم)) [(٥)].

وهكذا نرى الشرك إنما دخل على الناس من باب الصالحين والغلو فيهم،

---

(١) الزمر:٣

(٢) الزمر:٣٨

(٣) يونس:٣١

(٤) صحيح البخاري ١٦٠/٦.

(٥) فتح الباري ٦٦٨/٨

وتصوير صورهم، والتبرك بهم، والتوسل بهم، ومن هنا يتبين عظيم حاجتنا إلى معرفة سبل التوسل الصحيحة، وهي بحمد الله تعالى بينة واضحة في كتاب ربنا الذي ما فرط الله عز وجل فيه من شيء، على أن أعظم ما يتوسل به المرء هو التقرب إلى الله عز وجل بصالح الأعمال، وجليل الخلال، وإلى هذا أشار سيدنا رسول الله ﷺ إذ يقول فداه أبي وأمي ونفسي «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا[١]، فناء [٢] بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج، قال النبي ﷺ، وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحبّ الناس إليّ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك ففرج عنّا ما نحن فيه، فانفرجت غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد

---

(١) أغبق فلانا: أي أسقيه عشاءً فيشرب.

(٢) أي ابتعد في طلب شيء فكان سبب تأخره عنهما.

حين، فقال يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)) [١].

فهؤلاء الثلاثة الصالحون لما وقعوا في الشدة لم يجدوا ما ينقذهم منها، أو يخلصهم من الهلكة سوى أن يتوسلوا إلى الله عز وجل بأفضل ما عملوا مما ابتغوا به وجه ربهم عز وجل، ولم يجدوا أعظم من بر الوالدين والإحسان إليهما، وكذا إعطاء الأجير أجره وحفظه له، وتنميته، ومن ثم تسليمه له دون طمع في شيء منه مع كثرته، وكذا التوسل بالعفاف وترك الحرام مع القدرة التامة عليه.

وبمثل هذا أرشد رسول الله ﷺ أمته، وعلمهم كيف يتوسلون إلى ربهم، ومما يؤكد ذلك ويزيل كل وهم في باب الوسيلة ما حدّث به ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: ((كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: ((سل)) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: ((أو غير ذلك)) قلت: هو ذاك، قال: ((فأعني على نفسك بكثرة السجود)) [٢].

وهكذا نرى رسول الله ﷺ يعلم هذه الأمة كيف تتوسل إلى ربها، وذلك بإخباره عما كان من الأمم السابقة من التوسلات الصحيحة التي قبلت فرأى أصحابها آثارها، وكذلك بإرشاد من أراد مرافقة النبي ﷺ في الجنة، وهذا مقام من أعظم المقامات، ولذا دله الرسول ﷺ على عمل هو من أفضل الأعمال، ألا وهو الإكثار من الصلاة.

وفي هذا يقول الرسول ﷺ: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

---

(١) صحيح البخاري ٩١/٣، وصحيح مسلم ٨٩/٨، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح مسلم ٥٢/٢، ولفظ أبي داود ٣٠٤/٤ والنسائي ١٨٠/٢ ((كنت أبيت مع رسول الله ﷺ آتيه بوضوئه وبحاجته، فقال: سلني ...

**فأكثروا الدعاء»[1] فلعل هذا تفسير قول الله عز وجل ﴿واسجد واقترب﴾[2].**

**هذا وإن التوسل إلى الله عز وجل والتزلف إليه بعمل محابه، واجتناب موجبات سخطه ما زال ديدن المؤمنين، وخاصة النبيين من عباد الله عز وجل، يقول الله جلت قدرته: ﴿وربّك أعلم بمن في السّماوات والأرض ولقد فضّلنا بعض النّبيّين على بعض وآتينا داود زبوراً . قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولاً تحويلاً. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذوراً﴾[3].**

**وإن سياق الآيات الكريمات ليوحي بموقف النبيين المخالف لموقف المشركين الذين يتوسلون بأندادهم وآلهتهم التي لا تملك شيئاً، وإنه موقف سادة الموحدين الذين يخلصون الدعاء لربهم عز وجل، ولا يطمعون في أحد سواه كائناً من كان.**

- **معنى التوسل:**

**الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، من وسل يسل أي عمل ما يتقرب به، ويكون له به منزلة، والوسيلة: الدرجة، والوسيلة: القربة.**

**والوسيلة: هي التوصل إلى الشيء برغبة.**

**وأنا متوسل إلى الله بكذا، وواسل، ووسلت إليه،وتوسلت إلى الله بالعمل أي تقربت، قال لبيد:**

**أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم    بلى كل ذي دين إلى الله واسل[4]**

**قال الحلبي: «وقال بعضهم: حقيقة التوسل إلى الله مراعاة سبيله بالعلم**

(١) رواه مسلم ٤٩/٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) العلق: ١٩.

(٣) الإسراء: ٥٥-٥٧.

(٤) البيت في لسان العرب ٧٢٤/١١ مادة (رسل).

والعبادة وتحري أحكام الشريعة، وعلى هذا فهي مقاربة للقربة)) [(١)].

وبهذا يتبين أن الوسيلة: هي التقرب إلى الله تعالى بما يحب من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وسؤاله تعالى بأسمائه وصفاته وبفضله وكرمه.

فمن أراد التوسل إلى ربه عز وجل فإنما يصل إليه عن طريق العمل بشريعته واتباع نبيه ﷺ.

وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ [(٢)] إن الرب جل وعلا يرشد عباده المؤمنين، بل يأمرهم بتقواه تبارك وتعالى، فباتقائهم ربهم يكونون قد ابتغوا إليه جل وعلا الوسيلة والطريقة التي تقربهم منه، وترضيه عنهم، إذ التقوى إنما هي العمل بما يحبّ وترك ما يكره، فهذا أعظم الوسائل وأقربها لإدراك الفلاح الذي هو الظفر بالمطلوب المرغوب، والنجاة من المخوف المرهوب، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لسلوك ما يحب، إنه سبحانه خير مسؤول ومجيب.

قال ابن كثير: ((يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات، وقد قال بعدها: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس: ((أي القربة)) وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن ... وقال قتادة: ((وتقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه)) وقرأ ابن زيد ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذوراً﴾ [(٣)])) .

(١) عمدة الحفاظ ٤/٣٥٩.

(٢) المائدة:٣٥.

(٣) الإسراء: ٥٥-٥٧، تفسير ابن كثير ٣/٥٢.

## ما في سورة الفاتحة من توسلات

إن أول ما يتلوه قارئ كتاب الله تعالى أمّ القرآن، والفاتحة قد اشتملت على توسلات لله تعالى هي من أعظم ما يتوسل به العبد لربه تعالى ﴿الحمد لله ربّ العالمين. الرّحمن الرّحيم. مالك يوم الدّين. إيّاك نعبد وإيّاك نستعين. اهدنا الصّراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين﴾

الحمد وأول ما يتوسل به العبد هو حمده لربه جل وعلا وشكره له بوصفه رباً للعالمين، أي خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم ومصرف أحوالهم، الذي يربيهم بنعمه وإحسانه، وهو جل وعلا الرحمن الذي شملت رحمته كل خلقه من برٍّ وفاجر في الدنيا، وهو جل وعلا الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ [(١)] فهذا توسل بأسمائه تعالى الحسنى وبصفاته العلى، وهو جل وعلا مالك يوم الدين وهو يوم القيامة حيث يجازي الخلق بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ثم يتوجه العبد إلى ربه ويتوسل إليه بتوحيده له قائلاً: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ أي نخصك يا ربنا بالعبادة، ونفردك بها، فلا نعبد أحداً سواك، ولا نتوجه إلى أحد غيرك كائناً من كان، ونخصك بالاستعانة على العبادة وعلى أمورنا كلها، فلا نتوكل على أحد سواك.

وبعد هذه التوسلات العظيمة بشكره جل وعلا وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبتوحيده تبارك وتعالى يدعو العبد قائلاً: ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾ فدل ذلك على أن أعظم ما يسأله العبد ربه إنما هو الهداية إلى صراطه المستقيم الذي هو دين الله الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنزل به كتابه الكريم، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[(٢)]،

---

(١) الأحزاب:٤٣

(٢) قال الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرّسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين =

ويخالف صراط المغضوب عليهم [1]، وهم اليهود الذين آتاهم الله علماً ولكنهم لم يشكروه بالعمل به، ويخالف صراط الضالين الذين عبدوا الله على غير الهدى [2]، فعبدوه بالمحدثات والمبتدعات، فعملوا بغير علم، ومن هنا كان ضلالهم.

ولما كان هذا من أعظم ما يسأله المرء فرضت قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة، وجعلت ركناً من أركان الصلاة، فيدعو المسلم بهذا الدعاء العظيم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة، ويتعلم المؤمن بذلك كيف يدعو ربه، وكيف يتوسل إليه التوسل الشرعي الصحيح، وكيف يتملق ربه، ويتزلف إليه، ويتقرب إليه بما يحب ويرضى.

= والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ [النساء:٦٩]

(١) قال الله تعالى: ﴿ قل هل أنبّئكم بشرّ من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطّاغوت أولئك شرٌّ مكاناً وأضلّ عن سواء السّبيل ﴾ [المائدة:٦٠]

(٢) قال الله تعالى: ﴿ ورهبانيّةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حقّ رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثيرٌ منهم فاسقون ﴾ [الحديد:٢٧]

## التوسل إلى الله بالإيمان والعمل الصالح

**آيات القرآن الكريم يكثر فيها ذكر توسل المؤمنين بإيمانهم، والتوسل إلى الله عز وجل بالإيمان به، وبما أوجب الإيمان به، وكذا التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، والقربات النافعة، فهذه توسلات صحيحة نافعة، دل عليها القرآن الكريم، قال تعالى حكاية عن المؤمنين:** ﴿الذين يقولون ربّنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النّار﴾ [1].

**قال ابن كثير رحمه الله: «يصف تبارك وتعالى عباده المتقين الذين وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى:** ﴿الذين يقولون ربّنا إننا آمنّا﴾ **أي آمنا بك وبكتابك ورسولك** ﴿فاغفر لنا ذنوبنا﴾ **أي بإيماننا بك، وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك وبرحمتك»[2] فهؤلاء الصالحون توسلوا إلى ربهم جل وعلا بإيمانهم بكتاب ربهم ورسله، ذلك الإيمان الذي يدفع صاحبه إلى الأعمال الصالحة، وفعل ما يرضي الرب جل وعلا، ودلّ على توسلهم بالإيمان الفاء في**

---

(١) آل عمران:١٦

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥٣/١. قال أبو حيان رحمه الله تعالى: «ثم سألوا الغفران، ووقايتهم من النار مرتبا ذلك على مجردّ الإيمان، فدّل على أن الإيمان يترتب عليه المغفرة» [البحر المحيط ٣٩٩/٢].

وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: «وقوله (الذين يقولون) عطف بيان للذين اتقوا، وصفهم بالتقوى، وبالتوجه إلى الله تعالى بطلب المغفرة، ومعنى القول هنا الكلام المطابق للواقع في الخبر، والجاري على فرط الرغبة في الدعاء في قولهم (فاغفر لنا ذنوبنا) إلخ، وإنما يجري كذلك إذا سعى الداعي في وسائل الإجابة، وترقيها بأسبابها التي ترشد إليها التقوى، فلا يجازى هذا الجزاء من قال ذلك بفمه ولم يعمل به» [ التحرير والتنوير ١٨٤/٣٠-١٨٥ ] قلت: والإيمان الصحيح يدعو صاحبه إلى العمل الصالح ولا بدّ.

قولهم (فاغفر لنا) لأنها تفيد ترتيب ما بعدها على ما قبلها، فكأنهم قالوا بإيماننا بك يا ربنا وتصديقنا بما أمرتنا به فاغفر لنا ذنوبنا وأعذنا من عذاب النار.

وقال تعالى حكاية عن أصحاب رسول الله ﷺ عند ما أعلنوا استسلامهم لأمر الله عز وجل، واستعدادهم التام للمسارعة إلى ما يطلب منهم ﴿وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير﴾ [1] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقوله: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ أي سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه، وقمنا به وامتثلنا العمل بمقتضاه ﴿غفرانك ربّنا﴾سؤال للمغفرة والرحمة واللطف)[2]، فقولهم غفرانك كأنهم قالوا: اغفر لنا ياربنا لاستجابتنا لك واستسلامنا لأمرك، وطاعتنا لك فيما تطلبه منا.

وقال عز وجل حكاية عن المتقين ﴿الذين يقولون ربّنا إنّنا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النّار﴾[3]، فكأنهم قالوا بإيماننا بك يا ربنا وتصديقنا بما أمرتنا فاغفر لنا ذنوبنا وأعذنا من عذاب النار.

وفي قوله تعالى حكاية عن الحواريين أتباع عيسى عليه السلام: ﴿ربّنا آمنّا بما أنزلت واتبعنا الرّسول فاكتبنا مع الشّاهدين﴾[4] فهؤلاء الحواريون من أنصار عيسى عليه السلام توسلوا إلى الله عز وجل بإيمانهم الصادق، واتباعهم لرسوله عيسى عليه السلام ليجعلهم الله تعالى من الشاهدين الذين يشهدون لله عز وجل بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة والبلاغ، أو أنهم دعوا الله عز وجل أن يجعلهم من الشاهدين وهم رسول الله محمد ﷺ وأمته الذين يشهدون للأنبياء

---

(١) البقرة:٢٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٢/١.

(٣) آل عمران:١٦.

(٤) آل عمران:٥٣ .

والرسل صلوات الله وسلامه عليهم بأداء الأمانة وتبليغ الرسالة، قال في الفتوحات الإلهية «قوله ﴿فاكتبنا مع الشّاهدين﴾ يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق، واتبعوا أمرك ونهيك، فاثبت أسماءنا مع أسمائهم، واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به»[1].

وأياً كان فإن سؤالهم لربهم كان بالإيمان والاتباع، واتباع الرسول ﷺ من أعظم ما يتقرب به إلى الله عز وجل، ويتوسل به إليه لغفران الذنوب وتكفير السيئات، قال الله عز وجل: ﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيمٌ﴾[2].

وفي آخر سورة آل عمران نجد مشهداً مؤثراً يذكره الله عز وجل عن أولئك المؤمنين أولي الألباب الصحيحة، والعقول الراجحة إنه مشهد الضراعة والتذلل الذي ينمّ عن الخشوع، والخشية والإنابة، قال تبارك وتعالى حكاية عنهم: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السّماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النّار. ربّنا إنك من تدخل النّار فقد أخزيته وما للظّالمين من أنصار. ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار. ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾[3] وهذه التوسلات الضارعة الصادرة عن قلوب منيبة خاشعة، إنما كانت توسلاً بسرعة الاستجابة لداعي الله عز وجل دونما تردد ولا تلكؤ، فما أن سمعوا الداعي حتى آمنوا بربهم إيمانا راسخاً دعاهم إلى هذا الابتهال الدالّ على عظيم خوفهم من ربهم، وكبير رجائهم وطمعهم في

---

(١) الفتوحات الإلهية ١/٣٣٣.

(٢) آل عمران: ٣١

(٣) آل عمران: ١٩١-١٩٤

رحمة رهم، وإنّ المتأمل في هذا الدعاء ليستشعر اليقين الذي ملأ قلوبهم، والذل والاستكانة التي ملأت نفوسهم وهم يبتهلون ضارعين مستنجزين ربهم جل شأنه ما وعدهم من إجابة دعائهم، وغفران ذنوبهم وإجارتهم من دخول النار، وإدخالهم في رحمته [1]، وأن يتوفاهم مع الأبرار ليترلوا منازلهم، ويكونوا في جوار ربهم، وكل ذلك كان ثمرة تفكرهم في مخلوقات الله تعالى، ذلك التفكير الذي هداهم إلى الإيمان بربهم، وتنـــزيهه وتقديسه عما لا يليق بجلاله وعظمته، وأنه جل وعلا لم يخلق الخلق باطلاً، ولم يوجدهم عبثاً، فهو المتره عن العبث، بل له الحكم البالغة والأسرار العظيمة التي اقتضت إيجاده هذا الخلق العظيم.

فهذا توسل بسرعة الاستجابة لداعي الله عز وجل، واتباعه، كما أنه توسل بالإيمان بالرب جل وعلا، وتوسل بصفة عظيمة من صفات الله عز وجل وهو عدم إخلافه تبارك وتعالى لما وعد به عباده المؤمنين، فهذه كلها توسلات صحيحة، دلّ كتاب الله عز وجل على مشروعيتها، ومحبة الله عز وجل لعباده أن يتوسلوا إليه بها.

● هذا وإن أعظم ما يتوسل به المرء من الأعمال الصالحة بعد توحيده لربه إنما هو الصلاة، التي تجمع بين أنواع من العبادة، فهي تشتمل على تلاوة القرآن، وعلى ذكر الله عز وجل، وعلى الركوع، والسجود، والدعاء، والتذلل، والخشوع، والإنابة، والرجاء، والتضرع، والاستكانة؛ فلذا كانت من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه جل وعلا، وحقّ للمصلي أن يدعو مولاه، وأن يستجيب

---

(١) إن التالي لقول الله تعالى حكاية عن هؤلاء الصالحين ﴿ربّنا إنّك من تدخل النّار فقد أخزيته وما للظّالمين من أنصار﴾ ليحسّ في دعائهم بالتضرع والتذلل والمسكنة وإظهار العجز والحاجة إلى ربهم جلّ وعلا كما يشعر بأن هؤلاء قوم تترهوا عن الظلم بجميع أنواعه، وأنهم يعلمون يقيناً أن الظالمين لا يجدون من ينصرهم يوم القيامة من دون الله عز وجل.

له ربه، قال الله تعالى: ﴿أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً . ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً . والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً﴾ (١) إنه دعاء أمر به الرسول ﷺ بعد أن أمر بإقامة الصلوات الخمس، وقيام الليل يتلو كتاب ربه متهجداً به، ضارعاً إليه ليكون ذلك موصلاً له إلى ذلك المقام المحمود الذي يحمده عليه الخلائق أجمعون، وهو مقام الشفاعة العظمى التي لا يتقدم لها يوم القيامة أحد سواه صلوات الله وسلامه عليه (٢).

فهذا أمر من الله عز وجل لرسوله ﷺ، وهو تعليم للأمة يدلّ على أن الصلوات المفروضة من أعظم ما يتوسل به العبد إلى ربه تبارك وتعالى، ومن أعظم ما يتوسل به العبد بعد الصلوات المفروضة إنما هو قيام الليل، حيث يستيقظ العبد في جوف الليل تاركاً لذيذ منامه ليناجي ربه، ويتضرع إليه.

• ومن أعظم ما يتوسل به كذلك قراءة القرآن الكريم، وخاصة في صلاة الفجر، ذلك الوقت الذي تشهده الملائكة الحفظة عليهم السلام الذين يكتبون أعمال بني آدم (٣).

• وهنالك موقف جليل من مواقف كليم الله موسى على نبينا وعليه

---

(١) الإسراء: ٧٨-٨٠

(٢) حديث الشفاعة الطويل المشهور رواه البخاري ٩/١٢١، مسلم ١/١٢٣، وينظر البخاري ٦/٨٦.

(٣) روى البخاري رحمه الله تعالى بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح» يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ [الإسراء:٧٨]

الصلاة والسلام، وذلك عند ما أمره الله تبارك وتعالى أن يذهب إلى فرعون الطاغية ليدعوه إلى توحيد الله عز وجل، وترك ما عليه من الشرك وادعاء الألوهية، وليخلص بني إسرائيل من العذاب المهين، ويرسلهم معه، فبادر موسى عليه السلام بالاستجابة لأمر ربه، وقال مستعينا على ما كلّف به: ﴿قال ربّ اشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. واحلل عقدةً من لساني. يفقهوا قولي. واجعل لي وزيرا من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. كي نسبّحك كثيراً. ونذكرك كثيرا. إنك كنت بنا بصيرا. قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾[1] فهذا توسل الكليم عليه السلام، إنه توسل بسرعة استجابته لأمر الله عز وجل بالذهاب إلى فرعون، وجعل قوله: ﴿كي نسبّحك كثيراً. ونذكرك كثيراً﴾ علّة لدعائه بإشراك أخيه هارون في الرسالة، وكأنه طلب إجابة دعائه ليكون وأخوه من الذاكرين الله كثيرا الذي لا يشغلهم شيء عن ذكر مولاهم، وهذا هو التوسل الصحيح بالذكر والدعاء، ولذا استجاب الله عز وجل دعاءه، قال: ﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ وجدير بمثل هذا الدعاء المتضمن للتوسل الصحيح أن يجاب، ولصاحبه أن لا يخيب.

- ومن مواقف التوسل المشروع الذي عرض له كتاب الله عز وجل موقف من هو صالح بارّ بوالديه، قال الله تبارك وتعالى ﴿ووصّينا الأنسان بوالديه إحساناً حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنةً قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيتي إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين﴾[2]

إنه حال رجل عرف إنعام ربه عليه، فهو يرى نعم الله عليه تترى،

(١) طه:٢٥-٢٩

(٢) الأحقاف:١٥

وإحسانه لا ينقطع، فيلهج لسانه بالتضرع والدعاء أن يلهمه شكر نعمه التي أنعمها عليه وعلى والديه، وأن يوفقه للعمل الصالح الذي يرضاه جل وعلا، وأن يصلح في ذريته ليكونوا عبادا صالحين مثله، يطيعون ربهم، ويعمرون الأرض بالصالحات، فتوسل إلى ربه جل وعلا بتوبته إليه، وندمه على تقصيره وتفريطه، وإقراره بذنبه، وتوسل إليه بأنه مستسلم لأمره، خاضع لطاعته، مخلص له العبادة، وإنه لتوسل من أعظم التوسلات؛ إذ توسل بإقراره بنعم ربه عليه، وشكره لأنعمه، وطلب العون من ربه على شكره، وحسن عباده، وصلاح ذريته، وهذا التوسل بالخطأ والإقرار بالذنب، والندم على الزلة، وأخيراً التوسل بالاستسلام التام لله رب العالمين، ولهذا كان عاقبة هذا التوسل ما قاله ربنا جل وعلا ﴿أولئك الذين نتقبّل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيّئاتهم في أصحاب الجنّة وعد الصّدق الذي كانوا يوعدون﴾ [1].

● ومن التوسل المشروع التوسل إلى الله تعالى بالصبر على ما يصاب به المؤمن ويبتلى به من تسلّط أعداء الله عليه، وإذاقته صنوف العذاب ليردّوه عن دينه، ويفتنوه في إيمانه، يقول الله تعالى حاكيا عن سحرة الأقباط الذين أعلنوا إيمانهم بين يدي فرعون عليه لعائن الله ﴿قالوا آمنّا بربّ العالمين. ربّ موسى وهارون. قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إنّ هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون. لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأصلبنّكم أجمعين. قالوا إنّا إلى ربّنا منقلبون. وما تنقم منّا إلاّ أن آمنّا بآيات ربّنا لمّا جاءتنا ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين﴾ [2] إنه لموقف عظيم لا يقفه إلا من قد ملأ الإيمان قلبه، وخالطت بشاشته فؤاده، موقف الثبات على الإيمان رغم هذا الوعيد الشديد،

---

(١) الأحقاف: ١٦ وينظر: تفسير الطبري ٢٨/٦٤.

(٢) الأعراف: ١٢١-١٢٦

والتهديد الأكيد الذي صدر من طاغية قادر لا يتورع عن إيذاء من لا ذنب له، فكيف بمن كفر به، وأعلن خروجه عن ولائه، وسيؤثر موقفه في النظارة الحاضرين؛ إذ يزعزع إيماهم بفرعون، ويكشف كذبه وافتراءه في ادعائه الربوبية، ويفضح زيفه في ادعاء الألوهية.

ولعلم أولئك المؤمنين بصدقه في وعيده، وأنه سيفعل ما قال دون تردد أظهروا ثباهم، وعدم تراجعهم ولو كلفهم ذلك أرواحهم، فلذا دعوا الله عز وجل أن يفرغ عليهم الصبر، ويعمهم به ليثبتوا على دينهم، ولا يرتدوا عنه، وسألوا رهم جل وعلا أن يتوفاهم على الإسلام ليكون ذلك سببا لنجاهم من عذاب هو أشد من عذاب فرعون، وليكون سببا في رضا الله عز وجل عنهم، ومن ثم دخولهم الجنة دار رحمته.

إن هذا الموقف من مواقف التوسل إلى الله عز وجل بالإيمان به، والثبات على الإيمان، موقف الراغبين فيما عند الله عز وجل، الذين لا يؤثرون شيئاً في هذه الحياة الدنيا على مرضاة رهم ولو كان في ذلك إزهاق لأرواحهم، وإتلاف لنفوسهم؛ ألا ما أجّله من موقف!، وما أعظمه من درس ينبغي أن يحتذيه كل من يريد أن يتوسل إلى ربه عز وجل؛ إن التوسل لله عز وجل لا يكون إلا بعمل صالح، وجهد يقوم به المرء يبتغي به وجه ربه، لا توسل العاجزين الذين يتطلعون إلى أعمال غيرهم، ومنازل سواهم، فيتوسلون بها - إنها وسيلة غير نافعة، وطريق مقطوع لا يصل به صاحبه إلى مراده.

• هذا وإن من أعظم ما يتوسل به العبد إلى ربه هو جهاده في سبيل إعلاء كلمته، وثباته في القتال، وصبره على ما يصيبه في سبيل الله عز وجل، وعدم استكانته وضعفه في مواطن الابتلاء، وإنا لنلمس ذلك فيما حكاه الله عز وجل عن الربانيين الصالحين أتباع النبيين قال تعالى: ﴿وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربّيون كثيرٌ

فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصّابرين. وما كان قولهم إلاّ أن قالوا ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدّنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحبّ المحسنين ﴾ [1].

فهذه الآيات المباركات، والآيات التي قبلها في سورة آل عمران فيها تعريضٌ وعذلٌ وعتابٌ لمن انهزم يوم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وتركوا القتال لما سمعوا الصائح يصيح أن محمداً قد قتل، وكذا أولئك الذين نزلوا من الجبل، وتركوا الموقع الذي أمرهم رسول الله ﷺ بملازمته وعدم تركه كائنا ما كان [2]، فالآيات بين الله عز وجل فيها ثبات هؤلاء الربانيين الصابرين المحسنين، إذ خرجوا للجهاد في سبيل الله عز وجل مع أنبيائهم فثبتوا ولم يفروا، ولم يصبهم وهنٌ ولا ضعفٌ، ولا ذلوا لأعدائهم، وما كان هجيراهم إذ ذاقوا ألم القتال، ومرارة المواجهة مع أعداء الله عز وجل إلا أن قالوا ﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ إنهم توسلوا إلى الله عز وجل بخروجهم للجهاد في سبيل إعلاء كلمته عز وجل طالبين مغفرة ذنوبهم، والثبات في ذلك الموطن الشديد، والنصر على أعدائهم الكافرين، إنه لتوسل صحيح يصل به صاحبه إلى مقصده، ولذا أجاب الله دعاءهم بما أرادوا ﴿ فآتاهم الله ثواب الدّنيا ﴾ أي بالنصر والظفر على أعدائهم، ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ وهو النعيم المقيم في الجنة، فكانت الخاتمة الحميدة جزاءهم دنيا وأخرى ﴿ والله يحبّ المحسنين ﴾.

● وهذا الموطن من مواطن التوسل شبيه بما وقع من أصحاب طالوت ﴿ فلمّا فصل طالوت بالجنود قال إنّ الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس منّي ومن لم

---

(١) آل عمران: ١٤٦-١٤٨

(٢) ينظر سيرة ابن هشام ٢/٧٧-٧٨، وسيرة ابن كثير ٣/٢٩-٤٣.

يطعمه فإنه منّي إلا من اغترف غرفةً بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنّون أنّهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصّابرين. ولمّا برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ممّا يشاء ﴾[١] .

إنه لمشهد مؤثر يحكي الله عز وجل فيه حال هؤلاء الصابرين الذين اجتازوا الامتحان الذين ابتلوا به، إذ سلط عليه العطش الشديد والماء بين أيديهم، فنهوا عن الشرب من النهر إلا غرفة واحدة بيد الشارب ثم يمسك، فلم ينجح في هذا الامتحان سوى ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً[٢] ﴿فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ ذلك أنهم رأوا قلة عددهم وكثرة عدوهم فهالهم ذلك الأمر، فما كان من علمائهم الذين يدركون بأن وعد الله عز وجل لهم بالنصر حقٌّ، ولن يخلف الله وعده، فالنصر من عند الله عز وجل، وكثيرا ما غلبت فئةٌ قليلةٌ جماعةً كثيرةً بإذن الله، والله مع الصابرين، أي بنصره ومعونته وتأييده، وهذا حثٌّ منهم لهم على الصبر لأنه من أعظم مقومات النصر، وهنا أقدمَ المؤمنون على القتال، وبرزوا لجالوت وجنوده، و ﴿قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ هكذا عند ما تركوا الشرب مع عظيم العطش والحاجة إلى الماء، وأقدموا على لقاء العدو، وبرزوا له غير خائفين، عند ما قدموا هذه الوسائل التي تقربهم من ربهم دعوا الله عز وجل بأن ينزل عليهم الصبر، وأن يثبت أقدامهم في لقاء العدو لئلا يجبنوا

---

(١) البقرة:٢٤٩-٢٥١ .

(٢) وهذا العدد هو عدد من حضر بدراً من الصحابة رضوان الله عليهم. ينظر: صحيح البخاري ٧٣/٥.

ويفروا، وأن ينصرهم على القوم الكافرين، فأجاب الله دعاءهم، وهزم أعداءهم، وحقّ لدعاءٍ يتقدمه مثل هذا التوسل الصحيح أن يجاب.

● هذا وإن من التوسلات الصحيحة توسل المعترف بذنبه، العائد إلى ربه، المقر بخطئه، توسل المنكسر بين يدي ربه، المستحي من زلته وخطيئته، يقول الله جلت قدرته حكايةً عن كليمه عليه السلام ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتّلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشّيطان إنه عدوٌّ مضلٌّ مبينٌ﴾ [1] إن موسى عليه السلام ما أن ضرب ذلك القبطي بجمع كفيه، أو بعصا كانت في يده حتى سقط قتيلاً بفعل تلك الضربة القوية، علما بأن موسى عليه السلام لم يرد قتله، وما أن سقط ميتاً حتى تنبه إلى عمله هذا الذي كان بسبب الشيطان إذ هيّج غضبه حتى ضرب القبطي فقضى عليه، وهنا ندم كليم الرحمن عليه السلام فبادر بالتوبة إلى ربه مظهراً تألمه لما وقع منه، معترفا بتسرعه وخطئه ﴿قال ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي﴾ إنه موقف ذليل منكسر بين يدي ربه، موقف من أسقط في يديه، فلم يجد غير باب ربه يطرقه راجياً عفوه وصفحه، فلم يخب رجاؤه في ربه ﴿فغفر له إنّه هو الغفور الرّحيم﴾ [2] .

● ويذكرنا حال موسى عليه السلام هذا بحال أبينا آدم عليه السلام، قال الله عز وجل ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين. فوسوس لهما الشّيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشّجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إنّي لكما لمن النّاصحين. فدلاّهما بغرورٍ فلمّا ذاقا الشّجرة بدت لهما سوآتهما

---

(١) القصص: ١٥

(٢) القصص: ١٦

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشّجرة وأقل لكما إنّ الشّيطان لكما عدوٌّ مبينٌ ﴾ [١]، إن آدم وحواء عليهما السلام لما تمكن إبليس عدو الله من أن يغرّهما ويخدعهما بمعسول القول، ولم يكونا ليتصورا أن يقسم أحد بالله عز وجل وهو كاذب، فانخدعا به؛ لأنه حلف لهما، وأكلا من الشجرة، وما أن أكلا منها حتى بدت عوراقما، فأخذا من ورقة الجنة يلزقان بعضها إلى بعض لستر سوآقما، وناداهما ربهما ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشّجرة وأقل لكما إنّ الشّيطان لكما عدوٌّ مبينٌ ﴾ [٢] وهنا انقشعت غمامة الغفلة عنهما، وأدركا عظيم ما صنعا، وأنهما قد عصيا ربهما بطاعتهما لعدو الله إبليس، فندما غاية الندم وقالا ﴿قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾ [٣] وإن القارئ للآية ليشعر بحرارة الأسى، وعظيم الندم من آدم وزوجه عليهما السلام، ويتبين من كلامهما استسلامهما وانكسارهما بين يدي ربهما، طالبين المغفرة والرحمة، وإلا كانا من الخاسرين لأنفسهم بظلمهم وعصيانهم، إنه موقف النادم على المعصية، العائد إلى ربه، المعترف بذنبه، المتذلل بين يدي مولاه يطلب رحمته وصفحه، وحق لمن كان بهذه الحال أن يعفى عنه، وأن يتجاوز عن سيئاته؛ فإنه قد توسل توسلاً صحيحاً، وولج البيوت من أبوابها قال عز وجل ﴿وعصى آدم ربّه فغوى. ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى﴾ [٤].

● وفي سورة إبراهيم دعوات توجه بها إبراهيم الخليل عليه السلام إلى ربه عز وجل ضارعاً خاشعاً متذللاً، وإن التالي لكتاب الله عز وجل ليحس أن تلك

---

(١) الأعراف:١٩-٢٢ .

(٢) الأعراف: ٢٢ .

(٣) الأعراف:٢٣ .

(٤) طه:١٢١-١٢٢.

الدعوات إنما تخرج من أعماق قلب الخليل عليه السلام، يقول تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام. ربّ إنهنّ أضللن كثيراً من النّاس فمن تبعني فإنه منّي ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيمٌ. ربّنا إني أسكنت من ذرّيتي بواد غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصّلاة فاجعل أفئدةً من النّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثّمرات لعلهم يشكرون. ربّنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السّماء. الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنّ ربّي لسميع الدّعاء. الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنّ ربّي لسميع الدّعاء. ربّ اجعلني مقيم الصّلاة ومن ذرّيتي ربّنا وتقبّل دعاء. ربّنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾[1] إن إبراهيم الخليل عليه السلام في دعائه هذا ليتوسل إلى ربه عز وجل بتوحيده له، ويسأله أن يثبته على التوحيد، وأن يبعده وبنيه عن عبادة الأصنام، ويتوسل كذلك بطاعته لربه واستجابته لأمر مولاه إذ أمره أن يسكن ابنه إسماعيل وزوجه هاجر عليهما السلام في ذلك المكان القفر الموحش الذي لا أنيس به ولا جليس، وفي ذلك الوادي الذي لا زرع فيه ولا ثمر، عند بيت الله عز وجل المحرم، وأنه فعل ذلك رجاء أن يحيوا مؤمنين طائعين مقيمين للصلاة، ولذلك أسكنهم عند البيت المحرم، وبناءً على ذلك دعا الله عز وجل أن يهيئ أناساً ليؤنسوا وحدتهم، وأن ييسر أمر معيشتهم، وأن يرزقهم من جميع أنواع الثمار، وأصنافه، رجاء أن يشكروا الله تعالى على إنعامه وإفضاله، ثم يتوسل إلى الله عز وجل بعلمه بكل شيء، وأنه لا يفوت علمه شيء من ذلك، لقد توسل إلى الله تعالى بتلك البواعث والمقاصد التي دعته إلى أن يسكن ذريته تلك الديار الموحشة في ذلك الوقت، ولا ريب أن الله عز وجل يعلم صدقه وإخلاصه وانقياده لأمر ربه تعالى، وهذا توسل بالإخلاص والانقياد، ومجاهدة

---

(١) إبراهيم: ٣٥-٣٩ .

النفس لتذعن لأمر الله عز وجل، وإن كان في ذلك ما لا ترغب فيه ولا تريده، وفي قوله ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنّ ربّي لسميع الدّعاء﴾ توسل بشكره لربه عز وجل على أن وهبه الذرية بعد أن يئس منها، وانقطع رجاؤه، وتوسّل بكون ربه عز وجل سميع دعاء من يدعوه، ومجيب رجاء من يرجوه، وأخيراً يختم دعاءه مبتهلاً إلى ربه ليجعله وذريته مقيمين للصلاة، محافظين عليها وعلى حدودها، ليتحقق بذلك ما أراده من إسكان بعض ذريته في ذلك الوادي المبارك، ويسأل ربه أن يقبل دعاءه، وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين يوم القيامة، حيث يحاسب الله عز وجل الخلائق على ما قدموا.

وهنالك موقف رائع من مواقف التوسل إلى الله تعالى، ألا وهو موقف الفتية أصحاب الكهف، قال الله تعالى: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً . إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رشداً . فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً . ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً . نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السّماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً . هؤلاء قومنا اتّخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً . وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقا﴾ (١)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: ((وقوله ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رشداً﴾ يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه، فهربوا منهم، فلجؤوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم، فقالوا حين دخلوا سائلين الله تعالى رحمته ولطفه بهم ﴿ربّنا آتنا من لدنك رحمةً﴾ أي

---

(١) الكهف:٩-١٣

هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها، وتسترنا عن قومنا ﴿وهيّئ لنا من أمرنا رشداً﴾ أي وقدّر لنا من أمرنا رشداً (هذا)[1]، أي اجعل عاقبتنا رشداً كما جاء في الحديث ((وما قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشداً))[2] وفي المسند من حديث بسر بن أرطأة أن رسول الله ﷺ كان يدعو ((اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة))[3] وقوله ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾ أي ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف فناموا سنين كثيرة، (ثم بعثناهم) أي من رقدهم تلك، وخرج أحدهم بدراهم معه ليشتري لهم بها طعاما يأكلونه كما سيأتي بيانه وتفصيله، ولهذا قال: ﴿ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين﴾ أي المختلفين فيهم ﴿أحصى لما لبثوا أمداً﴾ قيل: عددا، وقيل: غاية ... ﴿نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنهم فتية آمنوا بربّهم﴾ من هنا شرع في بسط القصة وشرحها، فذكر تعالى أنهم فتية وهم الشباب، وهم أمثل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل ... وقال مجاهد: (بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطة يعني الحلق، فألهمهم الله رشدهم، وآتاهم تقواهم، فآمنوا بربهم، أي اعترفوا له بالواحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا هو ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السّماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها﴾ ولن لنفي التأبيد، أي لا يقع منا هذا أبداً لأنا لو فعلنا ذلك لكان باطلاً، ولهذا قال عنهم: ﴿لقد قلنا إذاً شططاً﴾ أي باطلا وكذباً وبهتاناً ﴿هؤلاء قومنا اتّخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن﴾ أي هلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً صحيحاً ﴿فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً﴾ يقولون بل

(١) صحة العبارة: هذا رشداً

(٢) رواه أحمد بلفظ ((واسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً)) المسند ١٤٧/٦.

(٣) المسند ١٨١/٤.

هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ﴾ أي وإذ فارقتموهم، وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير الله ففارقوهم أيضاً بأبدانكم ﴿ فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ﴾ أي يبسط عليكم رحمة يستركم بها من قومكم ﴿ ويهيئ لكم من أمركم ﴾ الذي أنتم فيه ﴿ مرفقا ﴾ أي أمراً ترتفقون به)) اهـ [1].

وهكذا نرى هؤلاء الفتية المؤمنين لم يرضوا ما عليه قومهم من الشرك بالله تعالى، فوحدوا الله تعالى، وتركوا عبادة غيره، ولما أراد قومهم أن يفتنوهم عن دينهم خرجوا فارين بدينهم لا يلوون على شيء، ودخلوا الكهف، وعندئذ قالوا: ﴿ ربّنا آتنا من لدنك رحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رشداً ﴾ فهؤلاء الفتية توسلوا إلى الله تعالى بتوحيدهم لله عز وجل وتركهم عبادة غيره، واعتزالهم لقومهم، وفرارهم بدينهم، وبعد أن قدّموا هذه الوسائل الصحيحة المقبولة دعوا الله عز وجل وهم واثقون من إجابته دعاءهم، وقد استجاب تعالى دعاءهم فعمّى عنهم أعين طالبيهم من قومهم، ولبثوا في كهفهم ما ينيف على ثلاثمائة عام وهم نيام لا يمسهم سوء [2]، ولا يشعر بهم أحد.

وإن التالي لقصصهم ليشعر بقوة يقين هؤلاء الفتية، وثقتهم بربهم عز وجل، وعظيم توكّلهم عليه جل وعلا ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقا ﴾

إن موقف هؤلاء الفتية موقف يثير العجب، ويبعث على التأمل، موقف ينبغي أن يدرس لطلابنا في مدارسهم ليكون لهم بهؤلاء الأبطال الذين آثروا الفرار بدينهم، والثبات عليه على الراحة التي كانوا فيها، والرغد الذي عاشوا

(١) تفسير ابن كثير ١/٧٣-٧٥

(٢) قال الله تعالى: ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ [الكهف:٢٥]

عليه، والترف الذي تربوا فيه، وفارقوا أهليهم وديارهم طمعا في رحمة ربهم، ونجاة أنفسهم من سخط الله عز وجل، إذ لو بقوا مع قومهم لهلكوا وخسروا، ولكن أراد الله عز وجل بهم خيراً فآثروا ما عند الله وإن كان آجلاً على الراحة العاجلة الزائلة فنجوا بذلك، وفازوا برحمة الله.

# التوسل بالأسماء والصفات

إن مما يستدعي التدبر والتأمل قول الله عز وجل حكاية عن موسى وهارون عليهما السلام قال تعالى: ﴿ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربّكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال ربّ اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الرّاحمين﴾ (١) فهذا كليم الله موسى عليه السلام عند ما كان على موعد مع ربه تبارك وتعالى، فذهب إليه ومكث أربعين يوما، وعاد إلى قومه، فوجد قومه قد غيروا ما كانوا عليه من التوحيد، وعبدوا العجل، وذلك بتسويل وتزيين السامري لهم ذلك، حيث صنع لهم عجلاً جسداً له خوار؛ ذلك العجل الذي صنعه من الذهب الذي أخذوه من القبط قبل خروجهم من مصر، وخلطه بتراب من أثر الرسول (جبريل عليه السلام)، وكان يصدر صوتا، وأصبح فتنة لهم، فعبدوه وقالوا ما حكاه الله عز وجل عنهم: ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ (٢).

هذا وقد حاول هارون عليه السلام أن يثنيهم عن عزمهم الباطل فلم يفلح، وأصروا على شركهم، فلما رأى موسى عليه السلام وقد تغير حال قومه من توحيد، إلى شرك ألقى الألواح التي فيها التوراة،وأمسك برأس أخيه هارون يجره إليه؛ فقال له: ﴿يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ (٣) وقال له: ﴿ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

---

(١) الأعراف: ١٥٠-١٥١

(٢) طه: ٨٨

(٣) طه: ٩٤

فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظّالمين ﴾ [1].

وهنا تبين موسى عليه السلام، وعلم أن أخاه هارون بريء من عمل قومه، وأنه لم يأل جهدا في تذكير قومه، وتحذيرهم مما هم عليه، فما كان منه عليه السلام إلا أن توجه إلى ربه جل وعلا بالدعاء قائلا: ﴿ قال ربّ اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الرّاحمين ﴾ [2] ألا ما أعظمه من دعاء توسّل به موسى عليه السلام فيه ــ بكون الله عز وجل هو أرحم الراحمين ــ بأن يغفر له ولأخيه ما قد يكون فرط منهما من تقصير في جانب ربهم والدعوة التي كلّفا به، وأن يدخلهما في رحمته التي وسعت كل شيء، فلا يؤاخذهما بما اقترف قومهم وافتروه على الله عز وجل.

وبعد أن بين الله عز وجل جزاء الذين اتخذوا العجل، وأنه عز وجل يتوب على من تاب، يقول عز وجل: ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرّجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السّفهاء منّا إن هي إلاّ فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا في هذه الدّنيا حسنةً وفي الآخرة إنّا هدنا إليك ﴾ [3] إن موسى عليه السلام يتوسل إلى ربه عز وجل بكونه وليا له ولعباده الصالحين، أي متوليهم بعنايته ورعايته ونصره وتأييده، ويتوسل بذلك ليغفر لهم ما فرط من طلب أصحابه الذين اختارهم ما لاينبغي لهم، وليرحمهم، وتوسل أيضا بكون الله عز وجل هو خير الغافرين، أي هو خير من يعفو عن عباده، ويصفح عن زلاتهم، ويستر خطاياهم، إنه لتوسل من أعظم أنواع التوسلات الصحيحة إلى

(١) الأعراف: ١٥٠

(٢) الأعراف: ١٥١

(٣) الأعراف: ١٥٦

الله عز وجل، إنه توسل بولاية الله عز وجل لعبده، وبصفة غفرانه عز وجل لذنوب عباده، وتجاوزه عن سيئاهم.

ثم دعا الله عز وجل أن يكتب لهم في هذه الدنيا حسنة، وحسنة الدنيا تشمل كل ما يَسُرُّ الإنسان ويرتفق به، ويحتاجه الإنسان مما هو طيب صالح، وأن يكتب لهم في الآخرة حسنة، وحسنة الآخرة الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والسعادة الأبدية، وتوسل إلى الله عز وجل بقوله ﴿ إنّا هدنا إليك﴾ أي تبنا إليك، ورجعنا إليك، نادمين على ما وقع منا و من سفهائنا، فلا تؤاخذنا بسيئات أعمالنا، ولا بتقصيرنا وتفريطنا.

إنه لتوسل من أعظم أنواع التوسل الصحيح إلى الله عز وجل، إنه توسل بولاية الله تعالى، أي توليه لعبده وإعانته له، وهو توسل بكونه محبوباً لله عز وجل؛ إذ لا ولاية بغير محبة، وهو توسل بصفة غفران الله عز وجل لذنوب عباده، وتجاوزه عن سيئاهم، فهو خير من يغفر لعباده، وتوسل بالتوبة والعودة إليه، وترك ما لا يريده ولا يحبه عز وجل، وقد بدأ دعاءه بالتوسل برحمته كذلك، فما أعظمه من توسل، وما أجمله وما أحسنه، وما أحراه بالإجابة.

● هذا وإن من المواقف المؤثرة الدالة على التوسل الصحيح المقبول موقف إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند ما أخذ إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام يرفعان قواعد البيت، ويبنيانه امتثالاً لأمر رهما، فإهما انتهزا فرصة هذا العمل المبارك الكريم الذي يعد من أعظم القربات وأفضل الطاعات، توسلا إلى الله عز وجل بها إذ أخذا يقولان: ﴿ربّنا تقبّل منّا إنك أنت السّميع العليم﴾[1] أي تقبل منا يا ربنا هذا العمل الصالح الذي أمرتنا به، وسارعنا إلى امتثاله، فتقبله منا، فإنك يا ربنا أهل لإجابة دعائنا لأنك أنت السميع لدعاء عبادك، العليم

(١) البقرة:١٢٧-١٢٩

بأحوالهم وحوائجهم، فتجيبهم إليها وتمنحهم إياها، ثم توسلا إلى الله تعالى بتوبتهم إذ قالا ﴿وتب علينا إنك أنت التّوّاب الرّحيم﴾ [1] أي واقبل توبتنا إليك فإنك أنت قابل التوبة من عبادك؛ لأنك التواب ذو الرحمة العظيمة التي وسعت كل شيء، وهكذا نرى الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام توسلا إلى الله تعالى بسرعة استجابتهما لأمر الله عز وجل، وتلبيتهما لأمره ببناء البيت الحرام، وتقاولا هذا الدعاء العظيم الذي توسلا فيه أيضاً بأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا؛ إذ توسلا بالتواب الرحيم السميع العليم – وجعلا في كل موضع ما يناسبه فقد طلبا القبول توسلاً بسمع الله تعالى وبعلمه؛ لأنه يسمع دعاءهما ويعلم ما هما في شأنه من بناء الكعبة المشرفة، وعند طلب قبول التوبة توسلا بالتواب الرحيم، وهو ما يناسب هذا الحال.

● ومن مواقف التوسل التي حكاها كتاب الله تعالى ما في سورة الأنبياء، وبدئت بموقف أيوب عليه السلام لما ابتلي بما ابتلي به، قال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم الرّاحمين﴾ [2] إنه موقف الشاكي إلى ربه، الذي يسترحم ربه بأسلوب يَنِمُّ عن غاية التضرع ونهاية التذلل والمسكنة لله رب العالمين رب إني مسني الضر أي فلا كاشف له غيرك، ولا مزيل له سواك، وتوسل إليه تعالى بأنه جل وعلا هو أرحم الراحمين، فلا توجد رحمة أتم ولا أكمل ولا أجمل من رحمة الله عز وجل بعباده.

ولما كان دعاؤه دعاء المتضرع الخائف الذليل الموقن بإجابة ربه له قال عز وجل: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرٍّ﴾ بل وزاده الله عز وجل، وأعطاه أكثر مما طلب ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمةً مّن عندنا وذكرى للعابدين﴾ [3] إنه موقف فيه

---

(١) البقرة:١٢٨

(٢) الأنبياء:٨٣

(٣) الأنبياء:٨٤

ذكرى عظيمة، وموعظة كبرى للعابدين المخلصين الصادقين الصابرين الصالحين ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌّ من الصّابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنّهم من الصّالحين﴾ (١) نعم إن الصالحين يستحقون رحمة الله الشاملة، فمن أراد أن يكون من أهل رحمة الله تعالى فليقتد بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام في صبرهم وصلاحهم.

ويمضي السياق الكريم فيذكر موقف يونس عليه السلام بقوله ﴿وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظّلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظّالمين . فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (٢) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «هذه القصة مذكورة هنا وفي سورة الصافات(٣) وفي سورة ن (٤)، وذلك أن يونس بن متى عليه السلام، بعثه الله إلى أهل قرية نينوى، وهي قرية من أرض الموصل(٥)، فدعاهم إلى الله تعالى، فأبوا عليه، وتمادوا على كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما تحققوا منه ذلك، وعلموا أنّ النبي لا يكذب، خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم، وأنعامهم، ومواشيهم، وفرقوا بين الأمهات وأولادها، ثم تضرعوا إلى الله عز وجل، وجأروا إليه، ورغت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها، وثغت الغنم وسخالها (٦)، فرفع الله عنهم العذاب، قال الله تعالى: ﴿فلولا كانت قريةٌ

(١) الأنبياء: ٨٥-٨٦

(٢) الأنبياء: ٨٧-٨٨

(٣) الآيات ١٣٩-١٤٨.

(٤) الآيات ٤٨-٥٠.

(٥) في معجم البلدان ٣٣٩/٧ «نينوى بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو».

قلت: والموصل مدينة كبيرة في شمال ما يعرف بالعراق اليوم.

(٦) الرغاء: صوت الإبل، والفصلان جمع فصيل، وهي صغار الإبل، والخوار: صوت البقر، والثغاء: صوت الغنم، والسخال: جمع سخلة، وهي صغار الغنم.

آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ومتّعناهم إلى حين ﴾ [1].

**وأما يونس عليه السلام فإنه ذهب فركب مع قوم في سفينة فلججت[2] بهم، وخافوا أن يغرقوا فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم يتخففون منه، فوقعت القرعة على يونس فأبوا أن يلقوه، ثم أعادوا القرعة فوقعت عليه أيضاً فأبوا، ثم أعادوها فوقعت عليه أيضاً، قال الله تعالى: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ [3] أي وقعت عليه القرعة فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه، ثم ألقى نفسه في البحر، وقد أرسل الله سبحانه من البحر الأخضر - فيما قاله ابن مسعود - حوتاً يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس حين ألقى نفسه من السفينة، فأوحى الله إلى ذلك الحوت أن لا تأكل له لحماً، ولا تهشم له عظماً [4]، فإن يونس ليس لك رزقاً وإنما بطنك تكون له سجناً.**

**وقوله: ﴿وذا النّون﴾ يعني الحوت صحت الإضافة إليه بهذه النسبة. وقوله: ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ قال الضحاك لقومه: ﴿فظنّ أن لن نقدر عليه﴾ أي نضيق عليه في بطن الحوت، يروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم، واختاره ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله لا يكلّف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً﴾ [5] وقال**

(١) يونس:٩٨

(٢) يقال: لججت السفينة أي خاضت اللجة، وهي معظمه ووسطه، وهي أيضاً هيجان أمواجه وترددها. ينظر: القاموس ١/٢٠٥، ومختار الصحاح ص ٥٩٢، والمعجم الوسيط ص ٨١٦ مادة لجج.

(٣) الصافات:١٤١

(٤) أي لا تكسر له عظماً.

(٥) الطلاق: ٧، وينظر: تفسير الطبري ٧٨/٧، وروى ابن جرير رحمه الله بسنده عن ابن =

عطية العوفي: ﴿ فظنّ أن لن نقدر عليه ﴾، أي نقضي عليه، كأنه جعل ذلك بمعنى التقدير، فإن العرب تقول: قدر وقدّر بمعنى واحد، وقال الشاعر:

فلا عائد ذاك الزمان الذي مضى  تباركت ما تقدر يكن ذلك الأمر

ومنه قوله تعالى: ﴿ فالتقى الماء على أمر قد قدر ﴾[١] أي قدّر. ﴿ فنادى في الظّلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظّالمين ﴾[٢] قال ابن مسعود: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل[٣]» وهنالك دعا يونس عليه السلام قائلا ﴿ فنادى في الظّلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين ﴾ إنها دعوة تائب منيب إلى ربه، معترفٍ بخطئه، وقدّم بين يدي اعترافه بذنبه توحيد ربه بقوله ﴿ لا إله إلاّ أنت ﴾ فهذا إقرارٌ موقن بوحدانية ربه تبارك وتعالى، ثم قال ﴿ سبحانك ﴾ أي أنزهك وأقدسك عما لا يليق بجنابك وبعظمتك، وبعد هذا التوسل العظيم، قدم أيضا إقراره بخطئه قائلا: ﴿ إنّي كنت من الظّالمين ﴾ أي الظالمين لأنفسهم بفعل ما لا ينبغي فعله، وإنه لتوسل من أعظم أنواع التوسلات، فكان أن أجاب الله عز وجل دعاءه، قال تعالى ﴿ فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾[٤].

ولذا قال رسول الله ﷺ «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ﴿ لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين ﴾[٥] فإنه لم يدع بها مسلم ربه في

---

= عباس رضي الله عنهما ﴿ فظنّ أن لن نقدر عليه ﴾ يقول: «ظن أن لن نقضي عليه عقوبة، ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه؛ إذ غضب عليهم، وفراره، وعقوبته أخذ النون إيّاه».

(١) القمر: ١٢

(٢) الأنبياء: ٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/١٩١-١٩٢

(٤) الأنبياء: ٨٨

(٥) الأنبياء: ٨٧

شيء قط إلا استجاب له» رواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة [1].

ويمضي السياق الكريم أيضاً فيقول تعالى ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ [2] قال ابن كثير رحمه تعالى «يخبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب أن يهبه الله ولداً يكون من بعده نبياً، وقد تقدمت القصة مبسوطة في أول سورة مريم [3] وفي سورة آل عمران أيضاً [4]، وههنا أخصر منها ﴿إذ نادى ربه﴾ أي خفية عن قومه ﴿ربه رب لا تذرني فرداً﴾ أي لا ولد لي، ولا وارث يقوم بعدي في الناس ﴿وأنت خير الوارثين﴾ دعاء وثناء مناسب للمسألة، قال الله تعالى: ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾ أي امرأته، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: «كانت عاقراً لا تلد فولدت». وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء: «كان في لسانها طول، فأصلحها الله» وفي رواية: «كان في خلقها شيء فأصلحها الله» وهكذا قال محمد بن كعب والسدي، والأظهر من السياق الأول، وقوله: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات﴾ أي في عمل القربات، وفعل الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً﴾ قال الثوري: رغباً فيما عندنا ورهبا مما عندنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «أي مصدقين بما أنزل الله»، وقال مجاهد: «مؤمنين حقاً»، وقال أبو العالية: «خائفين»، وقال أبو سنان: «الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه أبداً» وعن مجاهد أيضاً:

---

(١) الترمذي ٥٢٩/٥، وأحمد ١٧٠/١، والحاكم ٥٨٣/٢، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، والحديث من رواية سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) الأنبياء: ٨٩-٩٠

(٣) الآيات ٢-١٥

(٤) الآيات ٣٨-٤١

((خاشعين أي متواضعين))، وقال الحسن، وقتادة، والضحاك: ((خاشعين أي متذللين لله عز وجل)) وكل هذه الأقوال متقاربة)) [(١)].

وهكذا نرى زكريا عليه السلام وقد دعا ربه عز وجل متوسلا بكونه سبحانه هو خير الوارثين، مع ما في دعائه من التذلل والخضوع والخشوع، والاستسلام لله عز وجل، وإظهار حاجته وافتقاره إلى ربه تبارك وتعالى، وشفع له ما سبق من هذه الأسرة من مسارعتهم في عمل القربات والطاعات، وكثرة دعائهم لربهم عز وجل راغبين فيما عنده من الخير العميم في الدنيا والآخرة، خاشعين لعظمته، خاضعين لجلاله.

وإنه لجدير بمن كان بهذه الصفات أن يجاب دعاؤه؛ وأن لا يخيب رجاؤه لربه عز وجل، ويلاحظ أن ما في هذه الآيات بيان عملي لما في قوله جلت قدرته ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ [(٢)].

هذا وإن تفصيل دعوة زكريا عليه السلام في سورة مريم إذ يقول جل وعلا ﴿ كهيعص . ذكر رحمت ربّك عبده زكريّا . إذ نادى ربّه نداءً خفيّا . قال ربّ إني وهن العظم منّي واشتعل الرّأس شيبا ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا . وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليّا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّا ﴾ [(٣)] فهذا نبي الله زكريا عليه السلام داهمه الكبر، فرقّ عظمه، واضطرم الشيب برأسه، فانتشر الشيب فيه كاشتعال النار في الهشيم، ولم يولد له؛ إذ امرأته عاقر لا تلد، وخشي على قومه من بعده أن يتصرف فيهم مواليه وعصبته تصرفاً سيئاً، فيكون فتنة لهم، فدعا الله عز وجل أن يهب له ولداً يرثه العلم

---

(١) تفسير ابن كثير ١٩٣/٣.

(٢) المائدة: ٣٥

(٣) مريم: ١–٥

والنبوة، والقيام على شئون قومه، ولذا سأل الله عز وجل أن يكون الولد الذي يهبه إياه رضيا أي مرضيا عند ربه عز وجل، وعند خلقه، يحبه الله عز وجل لقيامه بطاعته، ويحبه خلق الله لكمال دينه، وحسن خلقه، وقدّم بين يدي دعائه ما عهده من إجابة الله عز وجل دعاءه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ((وأما قول زكريا عليه السلام ﴿ ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا ﴾ فقد قيل: إنه دعاء المسألة، والمعنى: إنك عودتني إجابتك وإسعافك، ولم تشقني بالردّ والحرمان، فهو توسل إلى الله تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، كما حكي أن رجلاً سأل رجلاً وقال: أنا الذي أحسنت إليّ وقت كذا وكذا، فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، وقضى حاجته، وهذا ظاهر هنا، ويدل عليه أنه قدّم ذلك أمام طلبه الولد، وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه، وإجابته إلى ما سأله))[1].

● لقد أثنى الله عز وجل ثناء جميلاً على المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكذا الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان رضي الله عنهم جميعاً، ثم ذكر الله عز وجل أهل الإيمان الذين جاءوا من بعدهم ممن اتبعهم واقتفى أثرهم بإحسان فقال عز وجل ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾[2] فهؤلاء التابعون المحسنون لا ينسون فضل المؤمنين السابقين لهم في كونهم قدوهم في الإيمان، وهم الذين وصل إليهم عن طريقهم هذا الخير الذي وفّقوا له، ولذا نراهم يسألون الله عز وجل ضارعين أن يغفر لهم ولإخواهم الذين سبقوهم بالإيمان، ويدعون رهم أن يسلَّ السخائم من قلوبهم[3]، فلا يبقي في قلوبهم غلاًّ ولا بغضاً ولا

(١) بدائع الفوائد ٦/٣.

(٢) الحشر: ١٠

(٣) السخائم جمع سخيمة: وهي الحقد والضغينة، وسلّ السخائم: أي إزالتها بلطف وترضّي.

حسداً للذين آمنوا، ويتوسلون لتحقيق ذلك بقولهم ﴿رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ إنهم يتوسلون بكون ربهم عز وجل هو الرؤوف بعباده الرحيم بهم، ونعم ما توسلوا به؛ لقد توسلوا بوصفين لله تبارك وتعالى، من مقتضاهما إجابة دعوة الداعين، وإعطاء السائلين سؤلهم.

• ومما يدعو للتأمل ما وقع من نبي الله نوح عليه السلام حيث دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يجد منهم غير الصدّ والإعراض، وإيذائه والمؤمنين به، فأمره الله عز وجل أن يصنع الفلك، فاستجاب لأمر ربه وصنع السفينة، ولما جاء أمر الله، وبدت علامات هلاك القوم، ركب نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وحملوا معهم ما أمروا بحمله في الفلك قال تعالى ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين . وقل ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾[1] علم الله عز وجل رسوله نوحا أن يدعو بهذا الدعاء، وبعد أن قدّم من الوسائل ما يكون سببا في إجابة دعائه، وهي دعوته لقومه هذه المدة الطويلة، وصبره على أذاهم، واجتهاده في دعوتهم؛ إذ سلك كل ما يمكن أن يكون سبباً في هدايتهم، ثم استجابته لأمر ربه بصنع الفلك، ثم حمله عليها من كل صنف من الحيوانات والنباتات زوجين أي ذكر وأنثى، بعد هذه الوسائل أمر أن يقدّم بين يدي دعائه شكر ربه، وحمده على إنجائه والمؤمنين معه من القوم الظالمين، ثم أمر أن يدعو ويقول ﴿ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ وهكذا يختم دعاءه بالتوسل بكون ربه عز وجل خير المترلين، أي أنت خير من أنزل عباده المنازل المباركة الطيبة بل لا يترلهم تلك المنازل سواك.

• هذا وقد حكى الله عز وجل في سورة الممتحنة ما كان من خليله

---

(١) المؤمنون:٢٨-٢٩

إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه، ولندع المجال للإمام أبي الفداء ابن كثير رحمه الله وهو يقول: ((ثم قال تعالى مخبراً عن قول إبراهيم والذين معه حين فارقوا قومهم وتبرءوا منهم، فلجؤوا إلى الله وتضرعوا إليه فقالوا ﴿ ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا ﴾[1] أي توكلنا عليك في جميع الأمور وسلمنا أمورنا إليك وفوضناها إليك ﴿ وإليك المصير ﴾ أي المعاد في الدار الآخرة ﴿ ربّنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا ﴾[2] قال مجاهد: ((معناه لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا))، وكذا قال الضحاك، وقال قتادة: ((لا تظهرهم علينا فيفتنونا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه))، واختاره ابن جرير، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ((لا تسلطهم علينا فيفتنونا))، وقوله تعالى: ﴿ واغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم ﴾[3] أي واستر ذنوبنا عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك ﴿ إنك أنت العزيز ﴾ أي الذي لا يضام من لاذ بجنابك ﴿ الحكيم ﴾ في أقوالك وأفعالك، وشرعك وقدرك))[4].

فهذا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ومن معه من أهل الإيمان فارقوا قومهم طاعة لله عز وجل، وهرباً بدينهم من الفتنة، وطلباً لمكان يقيمون فيه شرع الله عز وجل، ويظهرون شعائر الإيمان، فبعد أن قدموا هذه الوسيلة العظيمة دعوا الله عز وجل مظهرين اعتمادهم على ربهم، وتفويضهم أمورهم إليه، وأبانوا عن إنابتهم إلى ربهم ورجوعهم إليه، وعدم التفاتهم إلى ما سواه؛ إذ

(١) الممتحنة: ٤

(٢) الممتحنة: ٥

(٣) الممتحنة: ٥

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٨.

المصير والمرجع إليه وحده، ثم تضرعوا إلى الله عز وجل أن لا يجعلهم فتنة للذين كفروا، وأن يغفر لهم ما سبق لهم من زلة أو تقصير، وختموا دعاءهم بثنائهم على ربهم، وتوسلهم بصفتين جليلين لله عز وجل، فهو عز وجل العزيز الغالب الظاهر الذي لا يذل من التجأ إليه، ولا يخيب من توكل عليه، وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة، بل حكم بالغة، وأسرار عظيمة.

ومناسبة هذين الوصفين لهذا الدعاء ظاهر؛ ذلك أن الدعاء فيه طلب النجاة من فتنة أعداء، وأن لا يكون المؤمنون سبباً في فتنتهم، وهو من الحكمة؛ لئلا يكون حال المؤمنين فيما لو سلّط عليهم الأعداء، وظهروا عليهم سبباً في افتتانهم بباطلهم، وفيه التوكل على الله عز وجل، والاعتماد عليه، وذلك يناسبه وصف العزة والحكمة، والله أعلم.

● وفي سورة الفرقان يذكر ربنا جل وعلا صفات عباده الصالحين فيقول عز من قائل: ﴿ وعباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربّهم سجّدا وقياما . والذين يقولون ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم إنّ عذابها كان غراما . نها ساءت مستقرّا ومقاما ﴾ [1] إن عباد الرحمن قوم يعيشون على التواضع فلا يتكبرون في الأرض بغير الحق، فهم يمشون بسكينة ووقار بغير مرح ولا بطر، وإذا تطاول عليهم سفيه بقول سيئ لم يقابلوه بمثل سفهه ونزقه بل يعفون، ولا يقولون إلا الخير، ويردون جهله بالمعروف من القول، وهم قوم يقضون ليلهم بين سجود وقيام لرب العالمين، يدعون ويتضرعون ويخبتون إليه، ويقولون ﴿ ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم ﴾ إن الذي حملهم على ترك النوم، والتقلب في الساجدين إنما هو خوفهم من ربهم، ذلك الخوف الذي يدفعهم إلى أن يتضرعوا إلى ربهم أن يصرف عنهم عذاب جهنم، هكذا كأنهم يحسّون

(١) الفرقان:٦٣-٦٦

حرّها، ويجدون سمومها، وذلك لقوة يقينهم، فهم يطلبون صرف عذابها عن وجوههم، فإن عذابها عذاب دائم ملازم لأصحابها، لا ينفك عنهم والعياذ بالله، وإن جهنم بئس المترل الذي يستقر فيه، وبئس الموطن الذي يقام فيه.

إن عباد الرحمن لم يدعوا ربهم إلا بعد أن قدموا الوسائل الصالحة التي ترضي ربهم عنهم، ومن ثم انطلقت ألسنتهم تلهج بالدعاء والتضرع والتذلل، ويمضي السياق الكريم يذكر صفات هؤلاء الصالحين في إنفاقهم، وابتعادهم عما حرم ربهم عليهم، وتوبتهم مما فرط منهم من ذنوب، وابتعادهم عن الكذب والفسق واللغو والباطل، وإذا مروا بمجلس فيه لغو وزور أسرعوا وتركوا ذلك المجلس، ولم يستهوهم ما فيه من الباطل، بل يترهون أنفسهم عن التدّنس بما فيه، وإذا سمعوا كلام ربهم تأثروا به، وفقهوا ما فيه، وأبصروا ما دل عليه، وهم الذين يدعون ربهم قائلين ﴿ ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً ﴾[1] فلا همّ لهم بعد صلاحهم إلا أن يكون أزواجهم وذرياهم قرة أعين، أي تقر أعينهم بهم لصلاحهم وإحسانهم، وطاعتهم لربهم، ويسألون ربهم أن يكونوا ممن يقتدى بهم في الخير، ولما كان دعاؤهم دعاء متوسل بما يرضي ربه، متقرب إليه بما يحب كانوا أهلاً لأن يدركوا ما أملوا من خير، قال عز وجل ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّةً وسلاماً . خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً ﴾[2] ونعم ما جوزوا به، وهنيئاً لهم بفوزهم العظيم، نسأله جلت قدرته أن يجعلنا منهم بمنه، وكرمه، وفضله، وإحسانه؛ إنه جواد كريم.

● وما زال المؤمنون يدعون ربهم ويتضرعون إليه، ويتوسلون إليه بمحابه، وبالثناء عليه بأوصافه الجميلة، وأسمائه الحسنى، وإنهم ليفعلون ذلك يوم القيامة

---

(١) الفرقان: ٧٤

(٢) الفرقان: ٧٥-٧٦

عند ما يرون نور المنافقين قد أطفئ فيتملكهم شعور بالخوف، أن يصيبهم ما أصاب هؤلاء المنافقين، ولنسمع إلى قول ربنا جل وعلا وهو يبين حالهم في ذلك الموقف العظيم ﴿يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ [(١)] إنه لموقف يدل على عظيم إيمان هؤلاء، وأن تعلّقهم بربهم، وتملقهم له، وانكسارهم لعظمته وجلاله، ومسكنتهم له صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم بحال من الأحوال، كما يدل على معرفتهم بعناية الله بهم، ووثوقهم بربهم، وحسن ظنهم به، ولذا عند ما رأوا ما عوقب به المنافقون من ذهاب النور الذي كانوا يسيرون على ضوئه، عند ما رأوا ذلك انطلقت ألسنتهم، يدعون ربهم متضرعين راجين أن يتمم لهم نورهم، وأن يغفر لهم لئلا تكون ذنوبهم سببا في عقوبتهم، مثنين على الله عز وجل بأنه على كل شيء قدير، فلا يعجزه هذا الأمر ولا غيره، وهو أهل لأن يجيب دعاءهم، ويحقق رجاءهم لكمال قدرته.

### ● التوسل إلى الله تعالى بذكر نعمه تعالى وشكره عليها، والتوسل بولايته لعبده:

من أنواع التوسل الصحيح التوسل إلى الله تعالى بتعداد نعمه، وذكر آلائه على عبده، وهذا يعني شكره عليها [(٢)]، وكذا التوسل إلى الله تعالى بولايته لعبده في الدنيا والآخرة، ومن أظهر المواقف في هذا موقف الصديق يوسف بن يعقوب عليهما السلام، ولنتأمل هذا الموقف، فعند ما أتم الله عز وجل على عبده ورسوله يوسف عليه السلام النعمة بأن يسر له لقاء والديه والاجتماع بهما في

---

(١) التحريم:٨

(٢) تقدم لنا توسل خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام بشكره لربه. ينظر ص ٣٥

مصر، وحقّق له رؤياه التي رأى في صغره ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشّمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾[1] بعد أن أتمّ الله عز وجل له هذه النعمة قال تعالى في بيان شأنه ذلك: ﴿ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السّجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشّيطان بيني وبين إخوتي إنّ ربّي لطيفٌ لما يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾[2] ثم دعا يوسف عليه السلام قائلاً ﴿ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتّني من تأويل الأحاديث فاطر السّماوات والأرض أنت وليّي في الدّنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين﴾[3] لقد قدّم الصديق يوسف عليه السلام توسله إلى ربه عز وجل بأن ذكر إحسان ربه عليه بإخراجه من السجن، وإنجائه من كيد امرأة العزيز ومن معها من النسوة، وأردف ذلك بذكر إنعام الله عز وجل عليه بأن جاء بأبويه وإخوته من البدو لتقر عينه وأعينهم باللقاء والاجتماع بعد ذلك الفراق الطويل، وكذا ما أنعم به عليه من ردّ كيد الشيطان الذي نزغ بينه وبين إخوته، فوقع بينهم ما وقع، وكل هذا الإحسان، وهذا اللقاء الذي كان على هذه الصفة العجيبة تم بلطف ربه الذي يفعل ما يشاء بلطفه وعلمه وحكمته، وهذا توسل آخر بأسماء الله عز وجل الحسنى، ومن ثمّ يتوجه إلى ربه ويدعوه متوسلاً له بإقراره بنعمته عليه إذ آتاه ملكاً، وعلمه تأويل الرؤى، وهذا ما كان سبباً في جعله وزيرا للخزائن، وتوسل بكون ربه فاطر السموات والأرض أي ابتدأ خلقهما وأوجدهما على غير مثال سابق، وتوسل بكون الله عز وجل وليه

(١) يوسف: ٤

(٢) يوسف: ١٠٠

(٣) يوسف: ١٠١

في الدنيا والآخرة، فلا يقدر على إنجائه وإسعاده سواه.

وبعد هذه التوسلات العظيمة دعا ربه بما يريد فقال: ﴿ توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين ﴾ إن غاية مطالبه، وأقصى مآربه أن يتوفاه ربه وهو مسلم، حتى يتوفاه وهو راضٍ عنه، وأن يلحقه بصالحي عباده ليكون من أهل السعادة، وليفوز بجوار ربه في جنات النعيم.

## • التوسل برحمة الله وفضله

لنتأمل قول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وقوله ﴿ وقال موسى يا قومِ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكّلنا ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ [(١)] إنه موقف من آمن من قوم موسى عليه السلام؛ إذ آمنوا وهم على خوف من أن يفتنهم فرعون وملؤه عن الإيمان، وذلك لعلوه في الأرض وكونهم مسرفين، ولذا لما أبدوا لموسى عليه السلام خوفهم من فتنة فرعون وقومه قال لهم ﴿ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ أي إن وثقتم بإيمانكم بالله عز وجل فثقوا بربكم واعتمدوا عليه وفوضوا إليه أمركم، فأجابوه بقولهم على الله وحده دونما سواه توكلنا، ودعوا ربهم عز وجل أن لا يجعلهم فتنة للظالمين، أي لا يكونوا موقع ابتلاء لفرعون وقومه، وذلك بأن يسلطهم عليهم، ويرخي الله عز وجل لهم العنان بأن يتركهم يعذبوهم، وينتقمون منهم، فيظنوا أنهم إنما تسلطوا عليهم لأنهم على الحق وقوم موسى على الباطل فيفتتنوا بذلك [(٢)].

وقيل معناه: لا تعذبنا بأيدي فرعون، ولا تعذبنا بعذابٍ من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق ما عذّبوا ولا سلّطنا عليهم فيفتتنوا [(٣)].

---

(١) يونس: ٨٤-٨٦

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/١٨٥.

(٣) ينظر: الوسيط في التفسير ٢/٥٥٦، وفيه أيضاً «أي لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا =

ثم دعوا ربهم عز وجل أن ينجيهم متوسلين برحمته وفضله وإحسانه من القوم الكافرين، الذين كفروا الحق وجحدوه، بخلاف الداعين فإنهم آمنوا به وتوكلوا على ربهم.

هكذا نرى هؤلاء المؤمنين من قوم عليه السلام توسلوا بتوكلهم على ربهم، وتفويضهم أمورهم إليه، واعتمادهم عليه، وثقتهم بنصره وتأييده، وتوسلوا إلى الله عز وجل برحمته وفضله وإحسانه.

وهنالك موقف آخر عظيم من مواقف التوسل إلى الله تعالى برحمته وفضله، ذلك هو ما كان من سليمان بن داود - عليهما السلام - حيث استعرض عليه السلام جنوده من الجن والإنس والطير مما لم يكن لأحد قبله ولن يكون لأحدٍ بعده، فلما رأى ذلك الملك الكبير، وسمع كلام النملة لأخواتها، وفهم مقالتها شعر بعظيم إفضال ربه عليه، ولم يستول عليه الزهو والشعور بالعظمة، بل تواضع لله عز وجل، واستكان لربه تبارك وتعالى، وأظهر شكره وعرفانه لربه بجليل ما أنعم عليه ﴿وقال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين﴾[1] إنه موقف المؤمنين المخبتين؛ حيث رأى ذلك الملك العظيم واستشعر عظمة ما أنعم به ربه عليه، فلم يكن منه ما يكون من أهل الغفلة والطغيان، إذ في مثل هذا الموقف تراهم يتعاظمون ويتيهون كبراً وغطرسة، وذلك كموقف فرعون إذ قال: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾[2] إن موقف سليمان عليه السلام هو موقف عبد الله الذي عرفه حق معرفته، وخشيه حق خشيته، وعرف

= فيزدادوا طغياناً» وينظر: تفسير البغوي ٣/١٦٦.

(١) النمل:١٩

(٢) الزخرف:٥١

قدر ربه تعالى، فما كان منه إلا أن انطلق لسانه يلهج بهذا الدعاء الذي ينم عن عظيم تضرعه وخشوعه، وتذللــه واستكانته، وإخباته لربه جل وعلا.

وإنه ليسأل ربه أن يلهمه شكره على هذه النعم العظيمة وأن يوفقه لصالح الأعمال التي يرضاها جل وعلا ثم يسأل ربه متوسلا إليه برحمته أن يدخله في عباده الصالحين، ألا ما أعظم هذا الموقف، كأن سليمان عليه السلام وهو الرسول ابن الرسول والملك ابن الملك يرى أنه لم يصل بعد إلى مرتبة صالحي عباد الله.

# التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الصالحين من الأحياء

من التوسلات الصحيحة النافعة التوسل إلى الله عز وجل بدعاء صالحي عباد الله فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام عند ما دعا أباه إلى الإسلام والتوحيد فأصر على عقيدته الباطلة، وأبى الاستجابة لابنه، فما كان من الخليل عليه السلام إلا أن وعد أباه بأن يدعو الله عز وجل ليعفو عنه ويغفر له هذه الخطيئة الكبرى، ولو لم يعلم إبراهيم عليه السلام أن دعاءه لأبيه مشروع، وأنه وسيلة مقبولة عند الله عز وجل لما وعد أباه بالدعاء له، ولنسمع القرآن الكريم وهو يعرض علينا هذا الموقف العظيم بأسلوبه البديع ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدّيقاً نبيّاً . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً . يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً . يا أبت لا تعبد الشّيطان إنّ الشّيطان كان للرّحمن عصيّاً . يا أبت إنّي أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرّحمن فتكون للشّيطان وليّاً . قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مليّاً . قال سلامٌ عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّاً . وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيّاً ﴾[1].

ومـــن المواقف التي عرض فيها كتاب الله عز وجل دعاء الصالحين لغيرهم، موقـــف إخـــوة يوسف عليه السلام عند ما تبين لأبيهم خطأ ما عملوا، وندموا غايـــة الندم على فعلتهم تلك، طلبوا من أبيهم نبي الله يعقوب عليه السلام أن يدعـــو الله لهم، فوعدهم بذلك، وفي هذا ما فيه من الدلالة على جواز التوسل بدعاء عباد الله المؤمنين، يقول الله عز وجل حكاية عنهم: ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا

---

(١) مريم: ٤١-٤٨

ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين . قال سوف أستغفر لكم ربّي إنه هو الغفور الرّحيم ﴾ [١].

ويلاحـــظ أنه وعدهم أن يطلب لهم المغفرة من ربه عز وجل، واصفاً إياه بـــالغفور الرحـــيم، وهذا يدل على أنّه سيتوسل في استغفاره لهم بهاتين الصفتين العظيمتين من صفات ربنا تبارك وتعالى.

ومما يمكن أن يدرج في هذا الباب ما كان من دعاء نبي الله نوح عليه السلام لابنه الضال عند ما دعاه ليركب معهم في السفينة، فأبى ذلك، وامتنع من اعتلاء الفلك لما سبق في علم الله عز وجل من شقاوته، يقول الله جل وعلا في بيان ذلك: ﴿ ونادى نوحٌ ربّه فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ [٢]. قال ابن جرير رحمه الله تعالى: ((﴿ ونادى نوحٌ ربّه فقال ربّ ﴾ إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني ﴿ وإنّ وعدك الحقّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ بالحق، فاحكم لي، بأن تفي بما وعدتني، من أن تنجي لي أهلي، وترجع ابني)) [٣].

وهذا الذي دل عليه كتاب الله عز وجل دلت عليه السنة أيضاً، فقد روى مسلم عن صفوان بن عبد الله - وكانت تحته الدرداء - قال: ((قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في مترله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير؛ فإن النبي ﷺ كان يقول: ((دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل)) قال: فخرجت على السوق، فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبي ﷺ)) [٤].

---

(١) يوسف:٩٧-٩٨

(٢) هود:٤٥

(٣) تفسير الطبري ٢٤٩/١٢

(٤) صحيح مسلم ٨٦/٨

# الخاتمة

وبعد: فقد دعا كتاب الله عز وجل المؤمنين إلى التوسل برهم، والتقرب إليه بما يحبه منهم، وذلك مما شرعه لهم في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ؛ فالتوسل إنما يكون بعمل يقدمه المرء، وكسب يحصل عليه بجهده.

أمّا العاجزون الكسالى فإنهم يريدون الوصول إلى النتائج بدون المقدمات التي توصلهم إليها، فتراهم يتوسلون بأعمال غيرهم، وبجاه سواهم، وبحقٍّ لا يملكون منه شيئاً، ألا ما أعجب حال هؤلاء ! وحقيق بمن هذا حاله أن لا يجاب إلى طلبه، وأن لا يصل إلى مراده؛ إذ أراد أن يدخل البيوت من غير أبوابها.

وقد تبين خلال هذا البحث أن التوسل إنما يكون بأمور شرعها الله عز وجل، ودلت عليها سنة رسول الله ﷺ، وذلك بعمل صالح يقدمه المتوسل، وكذا التوسل إلى الله عز وجل باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته العليا، ومن ذلك التوسل إلى الله عز وجل بفضله ورحمته، وإحسانه إلى خلقه، وكذلك التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الأحياء الصالحين من المؤمنين.

فهذه أبواب التوسل الشرعي الصحيح، وما سواها مزالق قد ينتهي بالإنسان إلى عبادة غير الله عز وجل، والطمع والرجاء في المخلوق، كما حدث من قوم نوح عليه السلام.

نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن يلهمنا الصواب في القول والعمل، وأن يسدّد على طريق الحق خطانا بمنّه وكرمه وإحسانه؛ فإنّه أعظم مسؤول، وهو نعم المجيب.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

# المصادر والمراجع


١- بدائع الفوائد: الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، مطبعة الفجالة، القاهرة.

٢- التحرير والتنوير: طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

٣- تفسير أبي السعود: الطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ.

٤- تفسير ابن كثير: طبعة عيسى الحلبي.

٥- تفسير الطبري: طبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٣هـ، الثانية.

٦- سنن أبي داود: الطبعة الأولى، مصطفى الحلبي، ١٣٧١هـ.

٧- سنن الترمذي: طبعة مصطفى الحلبي، الأولى ١٣٨٢هـ.

٨- سنن النسائي: الطبعة الأولى، ١٣٨٣، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.

٩- سيرة ابن هشام: طبعة ١٣٧٥هـ، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.

١٠- السيرة النبوية: لابن كثير، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

١١- صحيح البخاري: الطبعة الأميرية، ١٣١٣هـ.

١٢- صحيح مسلم: طبعة دار الطباعة، ١٣٢٩هـ، القاهرة.

١٣- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد التونجي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، عالم الكتب، بيروت.

١٤- فتح الباري: طبعة ١٣٨٠، المطبعة السلفية بالقاهرة.

١٥- الفتوحات الإلهية: لسلمان الجمل، طبعة ١٢٨٢هـ، بولاق، القاهرة.

١٦- القاموس المحيط: للفيروزآبادي، طبعة المطبعة الحسينية.

١٧- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور، طبعة ١٣٨٨هـ، دار صادر، ودار بيروت.

١٨- مختار الصحاح: للرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩- المستدرك: للحاكم، دار المعرفة، بيروت.

٢٠- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي، دار صادر.

٢١- مسند الإمام أحمد: تحقيق جماعة من طلاب العلم، وطبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين.

٢٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم: الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٣- معجم البلدان: ياقوت الحموي، طبعة ١٣٧٦هـ، دار صادر بيروت.

٢٤- المعجم الوسيط: دار الدعوة، تركيا.

٢٥- المفردات في غريب القرآن: للحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، طبعة ١٩٧٠م، المطبعة الفنية الحديثة.

٢٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لعلي بن أحمد الواحدي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

# فهرس الموضوعات

# أَحْوَالُ الْمُحْتَضِرِ
## (دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ)

إِعْدادُ :

**د. مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلِيِّ**

الأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ فِي الرِّيَاضِ



## المقدمـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

فإن معرفة الاحتضار ودراسة أحوال المحتضر، الثابتة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، التي بمعرفتها والإيمان بها يحصل صلاح الباطن المترتب عليه صلاح الظاهر واستقامة السلوك، وقد لحظت خلو المكتبة الإسلامية من كتاب يحقق أحوال المحتضر، فيثبت ما ثبت في النصوص الشرعية، ويترك ما لم يثبت في مصدري التلقي، فلم تفرد - حسب علمي - أحوال المحتضر، مع أهميتها العقدية والشرعية، في كتابة مستقلة محققة، وإنما وجدت منثورة في بعض الكتب التي تحدثت عن الموت واليوم الآخر، ودون تحقيق وتمحيص، يثبت ما أثبته الشارع من تلك الأحوال، ويستبعد ما يذكره بعض الوعاظ والقصاص من الأمور التي ليس لها سند من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ ولذا عقدت العزم على جمع مسائل هذا الأمر العظيم، وتحقيقها، إسهاماً في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، وزيادة في نشر العلم الشرعي، وعظة وعبرة لأولي الألباب.

وقد بدأت هذا البحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره إجمالاً، ثم كتبت تمهيداً عرفت فيه بألفاظ الاحتضار والموت والوفاة، وبينت فيه أن الموت حق لازم لكل مخلوق.

وبعد ذلك قسّمت البحث إلى عشرة مباحث.

تحدثت في المبحث الأول عن سكرات الموت وغمراته، وجعلته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف السكرات والغمرات.

المطلب الثاني: في الأدلة من الكتاب والسنة على سكرات الموت وأقوال بعض أهل العلم في ذلك.

المطلب الثالث: بيان أن سكرات الموت تحصل لكل المخلوقات، وأنها تختلف في درجة الإحساس بها.

المبحث الثـــاني: تحدثت فيه عن وصف حال توفي الملائكة الكفار.

المبحث الثالث: كتبت فيه عن حضور الملائكة مع ملك الموت لقبض الروح وتبشيرهم المحتضر، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: ذكرت فيه أن مع ملك الموت ملائكة يعاونونه في قبض الروح.

المطلب الثاني: بيان بشارة الملائكة المؤمن برضوان الله ورحمته، وفرحه بذلك.

المطلب الثالث: بيان بشارة الملائكة الكافر بالعذاب.

المبحث الرابع : تحدثت فيه عن انقطاع التوبة بحضور الموت.

المبحث الخامس: بينت فيه أن العبد يطلب الرجعة إلى الدنيا عند الاحتضار.

المبحث السادس: تكلمت فيه عن حضور الشيطان عند العبد لإغوائه عند الاحتضار.

المبحث السابع: ذكرت فيه مشروعية تلقين المحتضر: لا إله إلا الله وقول الخير عنده.

المبحث الثامن: تحدثت فيه عن وجوب إحسان الظن بالله تعالى وبخاصة عند الموت.

المبحث التاسع: تحدثت فيه عن تخيير الأنبياء بين الحياة والموت.

المبحث العاشر: بينت فيه أن الأعمال بالخواتيم، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الأدلة على أن الأعمال بالخواتيم.

المطلب الثاني: حسن الخاتمة وأبرز علاماتها.

المطلب الثالث: سوء الخاتمة وأبرز أسبابها.

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها خلاصته وأهم فوائده إجمالاً.

أسال الله إخلاص النية وصلاح العمل

## التمهيـــد

١– تعريف الاحتضار - الموت - الوفاة.

٢– الموت حق لازم لكل مخلوق.

- تعريف الاحتضار:

الحضور: نقيض المغيب والغيبة، يقال: حَضَر الرجل يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارة، ويعدّى فيقال: حَضَرَه، يَحْضُرُهُ، وأحْضرَ الشيء وأَحْضَرَه إياه، وكان ذلك بِحَضْرَةِ فلان وحِضْرَته وحُضْرَتِه، وحَضَرِه ومَحْضَرِه، وكلّمته بِحَضْرَةِ فُلان وبِمَحْضَرٍ منه، أي بمشهد منه.

وحَضْرَةُ الرجل: قُرْبه وفِناؤه، والحَضْرة: قرب الشيء، يقال: أُكْرِم فلانُ بِحَضْرة فلان وبِمَحْضَرِه، ويقال: حَضَرَت الصَلاة.

ورجل حَضِرٌ وحَضُرٌ: يتحيّن طعام الناس حتى يَحْضُرَه، تقول العرب: اللبن مُحْتضِرٌ ومَحْضُوْرٌ فَغَطِّه: أي كثير الآفة، يعني يحتضره الجنّ والدواب وغيرها.

وقولـــه تعالى: ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ [1] أي: أعوذ بك من حضور الشياطين في شيء من أمري[2].

وحضره الهمُّ واحْتضره وتَحَضّرَه إذا نزل به.

وحُضِر المريض واحْتُضِرَ إذا نزل به الموت[3].

نخلص مما سبق إلى أن الاحتضار هو حضور الموت ونزوله بالعبد.

---

(١) سورة (المؤمنون)، الآية ٩٨.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤٧.

(٣) انظر لسان العرب ١/٦٥٨، ٦٥٩.

- تعريف الموت :

الموت مصدر مات يموت موتاً ومَوَتاناً، وهو ضدّ الحياة، يقال: المَوْت والمَوَتان والمُوات، ورجل ميّت ومَيْت.

قال بعض أهل اللغة: المَيْت: الذي مات، والميّت والمائت: الذي لم يمت بعد، فيقولون لمن لم يمت: إنه مائتٌ عن قليل وميّت، ولا يقولون لمن مات: إنه مائت.

والحق أنّ هذا التفريق لا يصح؛ فلفظ (ميّت) يصلح لما قد مات ولما سيموت، قال تعالى: ﴿ إنك ميّت وإنهم ميّتون ﴾ [1].

والموت: السكون، وكل ما سكن فقد مات، يقال: ماتت النار موتاً: إذا برد رمادها، فلم يبق في الجمر شيء، وماتت الريح: ركدت وسكنت[2].

والموت اصطلاحاً: قال القرطبي ت ٦٧١هـ: «قال العلماء: الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار»[3].

- تعريف الوفـــاة :

أصل الكلمة من الفعل (وفي) يفي وفاءً فهو واف، والوفاء ضد الغدر، يقال (وفي) و (وفى) بالعهد وفاءً.

والوفاة: الموت، يقال: تُوُفي فلان وتوفّاه الله إذا قبض روحه، وقال بعض أهل اللغة: تَوَفّي الميت: استيفاء مُدَّته التي وفيت له، وعدد أيامه، وشهوره، وأعوامه، في الدنيا، ومنه قوله تعالى ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها ﴾[4]، أي

(١) سورة الزمر، الآية ٣

(٢) انظر لسان العرب ٥٤٦/٣، ٥٤٧.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١٩/١.

(٤) سورة الزمر، الآية ٤٢.

يستوفي مُدَد آجالهم في الدنيا، وقيل يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيامة[١] .

- **الموت حق لازم لكل مخلوق:**

حضور الموت ووقوعه حق لازم لكل مخلوق؛ لقوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[٤]، وخاطب الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[٥]، وقوله: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾[٦]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال((أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون))[٧].

وللموت وقت محدود عند الله تعالى لا يستطيع أحد من المخلوقات مجاوزته، فإنه مدركه لا محالة، وملاقيه أين كان، قال تعالى ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[٨]، وقال جل وعلا: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة﴾[٩]، وقال سبحانه: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا

(١) انظر لسان العرب ٣/٩٦٠، ٩٦١.

(٢) سورة القصص، الآية ٨٨.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان ٢٦ وَ ٢٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٥) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

(٧) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب (٧) ح ٧٣٨٣.

(٨) سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

(٩) سورة النساء، الآية ٧٧.

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [1]، وقال: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ [2]، ونحو ذلك من الآيات.

نعم إن كل نفس ميتة، والسعيد الفائز من زحزح عن النار وأدخل الجنة، وأنت يا عبد الله «في وقت بين الوقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل، فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب، ولا معاناة عمل شاق، وإنما هو عمل قلب، وتمتنع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناعك ترك وراحة، ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة، تريح بدنك وقلبك وسرك، فما مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع العزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك وهو وقتك الذي بين الوقتين؛ فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذكر نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم، وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها، وفي هذا تفاوت الناس أعظم التفاوت، فهي والله أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك، إما إلى الجنة وإما إلى النار؛ فإن اتخذت إليها سبيلاً إلى ربك بلغت السعادة العظمى، والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة، التي لا نسبة لها إلى الأبد، وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب، انقضت عنك بسرعة، وأعقبتك الألم العظيم الدائم، الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من معاناة الصبر عن محارم الله، والصبر على طاعته، ومخالفة الهوى لأجله» [3]

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٤.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٨.

(٣) كتاب الفوائد ص١١٦، ١١٧

# المبحث الأول: سكرات الموت وغمراته

## المطلب الأول: تعريف السكرات والغمرات

- أولا. تعريف الســـكرات :

السكرات جمع سَكْرة، مأخوذة من الفعل سَكِرَ يَسْكَرُ سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكِراً وسَكَرَاناً فهو سَكِرٌ وسَكْرانُ، والأنثى سَكِرَةٌ وسَكْرَى وسَكْرَانة، والجمع سُكَارَى وسَكَارَى وسَكْرَى.

والسَّكْرَانُ: خلاف الصاحي، والسُّكْرُ: نقيض الصَّحْوِ، وقولهم: ذهب بين الصحوة والسكرة إنما هو بين أن يعقل ولا يعقل.

وسكرة الموت: شدّته، وسكرة الميت غشيته التي تدل الإنسان على أنه ميّت[1]. قال الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ:

((السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل في الشراب المسكر، ويطلق في الغضب والعشق والألم والنعاس، والغشي الناشئ عن الألم وهو المراد هنا))[2].

فالمراد بالسكرات، إذن، شدائد الموت وأهواله وكربه التي تصيب المحتضر، بسبب نزع الروح.

- ثانيا. تعريــف الغمرات

الغمرات جمع غَمْرَة، وهي الشدة، وغَمْرَةُ كل شيء: مُنْهَمَكه وشدّته، كغمرة الهم والموت ونحوهما، وغَمَراتُ الحرب والموت.وغِمَارُها: شدائدها.

وأصل الغَمْر: الماء الكثير، يقال: ماء غَمْر، أي: كثيرٌ مُغرِّق بيّن الغُمورة،

(١) انظر لسان العرب ٢/١٧٠، ١٧١.

(٢) انظر مفردات القرآن ص٢٣٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٣٦٢.

وغَمَرَه الماء يَغْمُرُهُ غَمْراً واغتمره: علاه وغطاه، ومنه قيل للرجل: غَمَرَه القوم يَغْمُرونه إذا علوه شرفاً، وجيش يغتمر كل شيء: يغطيه ويستغرقه[1].

قال الطبري ت ٣١٠هـ: «والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء، فيغطيها»[2].

وغمرات الموت سكراته التي تغمر المحتضر، أي تغطي عقله وتستره، فيصاب بالغمرة والإغماء[3].

## المطلب الثاني:

## الأدلة من الكتاب والسنة على سكرات الموت

- أولا: الأدلة من كتاب الله تعالى:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، القرآن العظيم، سكرات الموت وشدائده في أكثر من آية، منها:

١ – قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾[4].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين...، فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم...، والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه»[5]، ثم روى عن ابن عباس في قوله

(١) انظر لسان العرب ١٠١٣/٢، ١٠١٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٨٢/٧، ١٨٣.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٦٧٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٩٣

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ١٨٢/٧.

تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾. أنه قال: سكرات الموت[(١)].

**يقول السعدي ت ١٣٧٦هـ:**

((ولما ذم الظالمين ذكر ما أعد لهم من العقوبة حال الاحتضار، ويوم القيامة فقال: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾ أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، لرأيت أمراً هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها، ﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾ إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب...))[(٢)].

٢- قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا﴾[(٣)].

٣- وقوله تعالى: ﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم . طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم﴾[(٤)].

فقوله تعالى في الآية الأولى ﴿رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾ يعني ينظرون إليك يا محمد ﷺ تدور أعينهم خوفاً من القتل وفراراً منه كالذي يغشى عليه من الموت، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به وما يعانيه من سكرات وكرب[(٥)].

---

(١) المصدر السابق ص١٨٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٢٢٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ١٨، ١٩.

(٤) سورة محمد، الآيتان ٢٠، ٢١.

(٥) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢١/٨٩.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ: ((من شدة الرعب الذي في قلوبهم يشبهون المغمى عليه وقت النـزع؛ فإنه يخاف ويذهل عقله، ويشخص بصره، ولا يطرف، فكذلك هؤلاء؛ لأنهم يخافون القتل))[(١)].

٤– قوله تعالى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾[(٢)].

والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته وغلبته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، ومعنى (بالحق) أي من أمر الآخرة، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه، بمعنى أنه عند الموت يتضح له الحق، ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الإخبار بالبعث، والوعد والوعيد، وقيل الحق هو الموت، فيكون المعنى: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت، كما قرأ أبو بكر الصديق وابن مسعود ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾))[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((..﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ أي جاءت بما بعد الموت من ثواب وعقاب، وهو الحق الذي أخبرت به الرسل، ليس مراده أنها جاءت بالحق الذي هو الموت؛ فإن هذا مشهور لم ينازع فيه، ولم يقل أحد: إن الموت باطل حتى يقال جاءت بالحق))[(٤)].

٥– قوله تعالى: ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾[(٥)].

هذا دليل على سكرات الموت[(٦)]؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: مهلاً إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم، أيها الناس، حلاقيكم، ومن حضرهم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤٥٦/٢٨.

(٢) سورة ق، الآية ١٩.

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٠٠/٢٦، ١٠١، وفتح القدير ٧٥/٥.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٦٥/٤.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٨٣– ٨٧.

(٦) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٤١/١.

منكم من أهليهم حينئذ إليهم ينظر، ونحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والرؤية منكم، ورسلنا الذي يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مربوبين ومملوكين وغير مجزيين ترجعون تلك النفوس التي بلغت الحلقوم عند سكرات الموت إلى مقرها الذي كانت فيه، إن كنتم صادقين بأنكم غير مربوبين ولا مجزيين، ولن ترجعوها فبطل زعمكم[١].

قال ابن كثير ت٧٧٤هـ في تفسير هذه الآيات:

يقول تعالى ﴿فلولا إذا بلغت﴾ أي الروح ﴿الحلقوم﴾ أي الحلق، وذلك حين الاحتضار، كما قال تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق﴾؛ ولهذا قال ههنا ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾ أي إلى المحتضر، وما يكابده من سكرات الموت ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ أي بملائكتنا ﴿ولكن لا تبصرون﴾ أي ولكن لا ترونهم، كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها﴾ معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول، ومقرها من الجسد، إن كنتم غير مدينين))[٣].

٦- وقد روى ابن كثير ت٧٧٤هـ عن جماعة من السلف أن المراد بقوله تعالى ﴿والنازعات غرقا . والناشطات نشطا﴾[٤]: الملائكة حين تنْزع أرواح بني آدم، فمنهم من تؤخذ روحه بعسر، فتغرق في نزعها، ومنهم من

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/١٢٠، ١٢١، ومعالم التنزيل ٤/٢٩٠، ٢٩١.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ٦١، ٦٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٠١.

(٤) سورة النازعات، الآيتان ١ وَ ٢.

تؤخذ روحه بسهولة، وكأنما حلته من نشاط[1].

وقال ابن تيمية ت٧٢٨هـ: ((وأما ﴿النازعات غرقا﴾ فهي الملائكة القابضة للأرواح، وهذا يتضمن الجزاء، وهو من أعظم المقسم عليه))[2].

وقال البغوي ت٥١٦هـ: ((... ﴿والنازعات غرقا﴾: يعني الملائكة تنْزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المدّ، وقال ابن مسعود: ينْزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الأظافر وأصول القدمين، ويرددها في جسده بعدما ينْزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده بعدما ينْزعها، فهذا عمله بالكفار...، ﴿والناشطات نشطا﴾ هي الملائكة تنشط نفس المؤمن، أي تحل حلاً رفيقاً فتقبضها، كما ينشط العقال من يد البعير، أي يحل برفق))[3]، وروي في تفسيرها غير ذلك[4].

٧- قوله تعالى ﴿كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق﴾[5].

دلت هذه الآية على سكرة الموت؛ فقوله ﴿كلا إذا بلغت﴾ أي النفس ﴿التراقي﴾ فحشرج بها عند سكرات الموت، والتراقي جمع الترقوة، وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق، فدل ذلك على الإشراف على الموت، ﴿وقيل من راق﴾ أي: قال من حضره هل من طبيب يرقيه ويداويه، فيشفيه برقيته أو دوائه، ﴿وظن أنه الفراق﴾ أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي أنه مفارق الدنيا، حيث تتابعت عليه الشدائد، فلا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه، واجتمع فيه

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٨.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٣/٣٢٠.

(٣) معالم التنزيل ٤/٤٤١.

(٤) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠/١٨- ٢٠، ومعالم التنزيل ٤/٤٤١، ٤٤٢.

(٥) سورة القيامة، الآية ٢٦- ٣٠.

الحياة والموت، والتفت ساقاه[1].

يقول السعدي في تفسير هذه الآيات:

((يعظ تعالى عباده بذكر المحتضر حال السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب يظن أن يحصل به الشفاء والراحة؛ ولهذا قال ﴿وقيل من راق﴾ أي: من يرقيه، من الرقية؛ لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فتعلقوا بالأسباب الإلهية، ولكن القضاء والقدر إذا حتم وجاء فلا مرد له، ﴿وظن أنه الفراق﴾ للدنيا، ﴿والتفت الساق بالساق﴾، أي: اجتمعت الشدائد، والتفت، وعظم الأمر، وصعب الكرب، وأريد أن تخرج الروح من البدن، الذي ألفته، ولم تزل معه، فتساق إلى الله تعالى؛ ليجازيها بأعمالها ويقررها بفعلها، فهذا الزجر الذي ذكره الله يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها، ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات لا يزال مستمراً على غيه وكفره وعناده))[2]

- ثانيا: الأدلة على سكرات الموت من السنة والأثر:

ثبتت أحاديث عن الرسول ﷺ تدل على أن للموت سكرات، ومن ذلك :

١- ما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنّ رسول الله ﷺ كانت بين يديه رَكْوَة[3]، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب

(١) انظر معالم التتزيل ٤/٤٢٤، ٤٢٥ وجامع البيان في تفسير القرآن ٢٩/١٢١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨٣٣.

(٣) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع رِكاء، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٣٧٥.

**يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده))[1].**

**٢- وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة: واكرب أباه، فقال لها: ((ليس على أبيك كرب بعد اليوم))، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب[2]**

**٣- ما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:((مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي[3]، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ))[4].**

**٤- ما رواه الترمذي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت((ما أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ))[5].**

**قال أبو حامد الغزالي ت٥٠٥هـ: ((اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره، ويعظم له استعداده، لا سيما وهو في كل نفس بصدده...، واعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها، ومن لم**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ح٦٥١٠، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح٤٤٤٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح٤٤٤٦.

(٣) الذاقنة: الذقن، وقيل طرف الحلقوم، وقيل ما يناله الذقن من الصدر، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٣٢٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح ٤٤٦٢.

(٥) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت ح٩٧٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/٥٠٢ ح٩٧٩.

يذقها فإنما يعرفها إما بالقياس إلى الآلام التي أدركها، وإما بالاستدلال بأحوال الناس في النَزع على شدة ما هم فيه.

فأما القياس: الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم، فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح، فمهما أصاب العضو، جرح أو حريق سرى الأثر إلى الروح، فبقدر ما يسري إلى الروح يتألم، يتفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء، فلا يصيب الروح إلا بعض الألم؛ فإن كان من الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الألم وما أشده، والنَزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه، حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن إلا وقد حل به الألم...، فألم النَزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه؛ فإنه المنْزوع المجذوب من كل عرق من العروق، وعصب من الأعصاب، وجزء من الأجزاء، ومفصل من المفاصل، ومن أصل كل شعرة وبشرة من العرق إلى القدم،... فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه، ولو كان المجذوب عرقاً واحداً لكان ألمه عظيماً، فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم، لا من عرق واحد، بل من جميع العروق، ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجياً، فتبرد أولاً قدماه، ثم ساقاه، ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها إلى الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها»[1].

أخرج ابن أبي الدنيا عن شداد ابن أوس - رضي الله عنه - قال: «الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمنين، والموت أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور، ولو أن الميت نُشر[2] فأخبر أهل الدنيا بألم

(١) كتاب الموت: ص٦٥– ٦٧ ونقله ابن الجوزي في: الثبات عند الممات ص٦١– ٦٣.

(٢) النشر: البعث والإحياء، انظر لسان العرب ٣/٦٣٥.

الموت، ما انتفعوا بعيش، ولا لذوا بنوم»[1].

وأخرج ابن سعد ت ٢٣٠هـ عن عوانة بن الحكم قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فلما نزل به قال له ابنه عبد الله: يا أبتِ إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ؟ فصف لنا الموت قال«يا بنيّ الموت أجل من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى، وأجدني كأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة»[2].

## المطلب الثالث:

## سكرات الموت تحصل لكل المخلوقات

كل المخلوقات تجد سكرات الموت ويشهد لهذا عموم قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم «إن للموت سكرات»[4]، لكن تختلف المخلوقات في درجة إحساسها بالسكرات[5].

فالعبد المؤمن تخرج روحه بسهولة ويسر، ودليل ذلك ما ورد في حديث البراء ابن عازب أن الرسول ﷺ قال عن وفاة المؤمن: «ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة [ وفي رواية:

---

(١) انظر كتاب الموت ص٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٦٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٧٥، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/٣٤٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٤) سبق تخريجه في ص: ٨٢.

(٥) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٥٠، ٥١.

المطمئنة ] اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء[1]، فيأخذها...))[2].

أما الكافر فإن روحه تخرج بشدة وصعوبة يتعذب بها، لقوله ﷺ في حديثه عن وفاة الكافر [ وفي رواية الفاجر ]: ((ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود[3] الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب))[4].

هذا بالجملة وإلا فإنه قد تشتد السكرات على بعض الصالحين؛ لتكفير ذنوبهم، ولرفع درجاتهم، كما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم حيث عانى من شدة سكرات الموت، كما في صحيح البخاري في الحديث السابق ذكره[5].

قال ابن حجر: ((وفي الحديث [ لا إله إلا الله إن للموت سكرات ]: أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة، بل هي للمؤمن إما زيادة في حسناته، وإما تكفير لسيئاته))[6].

وقد ترجم ابن ماجه ت٢٧٥هـ في سننه بعنوان: ((باب ما جاء في المؤمن

---

(١) السقاء هو ظرف الماء من الجلد، ويجمع على أسقية، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٤٣٦.

(٢) الحديث رواه أحمد ٢٨٧٦/٤ وَ ٢٩٥ وَ٢٩٦ وأبو داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ح ٤٧٥٣.

(٣) السفود: حديدة ذات شعب معقفة، يشوى بها اللحم، انظر لسان العرب ١٥٤/٢.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) عند الإحالة ص: ٨٢.

(٦) فتح الباري شرح صحيح الباري ٣٦٣/١١.

يؤجر في النَزْع))، وساق تحته قوله ﷺ: ((المؤمن يموت بعرق الجبين))[1]، كما قد جاء في حديث آخر قوله ﷺ: ((الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم مس القرصة)) [2].

وهذا يدل على أن الأصل تخفيف نزع روح المؤمن، إلا أنها قد تشدّد على من أراد الله سبحانه وتعالى من المؤمنين؛ تكفيراً لسيئاتهم، أو رفعاً لدرجاتهم؛ قال القرطبي في معرض حديثه عن سكرات الموت: قال القرطبي: (قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء فما لنا عن ذكره مشغولين ؟ وعن الاستعداد له متخلفين؟ قالوا وما جرى على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين من شدائد الموت وسكراته فله فائدتان:

أحدهما: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن، وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقاً، ويرى سهولة خروج روحه، فيغلب على ظنه سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه مع كرامتهم على الله تعالى، وهوينه على بعضهم قطع الخِلق بشدة الموت الذي يعانيه ويقاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادقين عنه، ما خلا الشهيد قتيل الكفار....

الثانية: ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء أحباب الله وأنبياؤه ورسله، فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة؟ وهو سبحانه قادر أن يخفف عنهم أجمعين. فالجواب: أن ((أشد الناس بلا ءً في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل))[3]

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في المؤمن يؤجر في الترع ح١٤٥٢ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥/١ح ١١٨٨.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله ح ٢٨٠٨ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح٩٦٠ وصحيح سنن ابن ماجه ١٣٠/٢ح ٢٢٦٠.

(٣) طرف من حديث رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ح ٢٣٩٨ =

**كما قال نبينا عليه السلام... فأحب الله أن يبتليهم تكميلاً لفضائلهم لديه، ورفعة لدرجاتهم عنده، وليس ذلك في حقهم نقصاً ولا عذاباً، بل هو.. كمال رفعة، مع رضاهم بجميل ما يجري الله عليهم، فأراد الحق سبحانه أن يختم لهم بهذه الشدائد، مع إمكان التخفيف والتهوين عليهم، ليرفع منازلهم، ويعظم أجورهم قبل موتهم، كما ابتلى إبراهيم بالنار، وموسى بالخوف والأسفار وعيسى بالصحارى والقفار، ونبينا محمداً ﷺ بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار، كل ذلك لرفعة في أحوالهم وكمال في درجاتهم.**

**ولا يفهم من هذا أن الله شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين؛ فإن ذلك عقوبة لهم، ومؤاخذة على إجرامهم، فلا نسبة بينه وبين هذا)[١].**

**فشدة السكرات تخفف من الذنوب، وكل ما يصيب الإنسان من مرض أو شدة أو هم أو غم حتى الشوكة تصيبه فإنها كفارة لذنوبه، ثم إن صبر واحتسب كان له مع التكفير أجر ذلك الصبر الذي قابل به هذه المصيبة التي لحقت به، ولا فرق في ذلك بين ما يكون عند الموت، وما يكون قبله، فالمصائب كفارات لذنوب المؤمن[٢]، وقد أخبر الرسول ﷺ بأنه: ((ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها))[٣]، وكذلك قوله ﷺ: ((من يرد الله به خيراً يصب منه))[٤] وقوله ﷺ: ((ما يصيب المؤمن من**

= ورواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ح٤٠٢٣ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٧١/٢ ح٣٢٤٩.

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٤٨/١– ٥٠.

(٢) انظر فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين ٩٨٩/٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول ح ٥٦٤٨. ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ونحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها ح٢٥٧١.

(٤) رواه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى (من =

**وصب[1] ولا نصب[2] ولا سقم ولا حزن حتى الهمّ يهمّه إلا كفر به من سيئاته))[3]، وفي رواية قال ﷺ: ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه))[4].**

= يعمل سوءاً يجز به) ح٥٦٤٥.

(١) الوصب: دوام المرض ولزومه، وقد يطلق الوصب على التعب وفتور البدن، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٩٧٤.

(٢) النصب: التعب، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٩١٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/١٠٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ونحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها ح٢٥٧٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: (من يعمل سوءاً يجز به) ح٥٦٤٢.

## المبحث الثاني:

## وصف حال توفي الملائكة الكفار

أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن حال توفي الملائكة الكفارَ، وذلك بأن الملائكة يضربون وجوه الكفار وأدبارهم، ويبشروهم بعذاب الحريق، قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾[(١)].

قال ابن كثير: ((يقول تعالى ولو عاينت يا محمد حال توفي الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمراً عظيماً هائلاً فظيعاً منكراً؛ إذ يضربون وجوههم وأدبارهم، ويقولون: لهم: ذوقوا عذاب الحريق))[(٢)].

وقال تعالى: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم . ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم . فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم .ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾[(٣)]، أي كيف حال الكفار إذ جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعاصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة وهم باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، يقولون لهم أخرجوا أنفسكم[(٤)].

والخبر الوارد في سورة الأنفال نزل في وصف وفاة الكفار يوم بدر إلا أنه وصف عام لوفاة الكفار في كل وقت، قال ابن كثير في تفسيره للآية السابقة:

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان ٥٠ وَ ٥١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٠٥/٢.

(٣) سورة محمد، الآيتان ٢٧ وَ ٢٨.

(٤) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١٨٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٨٢/٤.

«وهذا السياق وإن كان سببه وقعة بدر، ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يخصصه الله تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وفي سورة القتال [ محمد ] مثلها، وتقدم في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾[1]، أي باسطوا أيديهم بالضرب فيهم بأمر ربهم؛ إذ استصعبت أنفسهم وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهراً، وذلك إذا بشروهم بالعذاب والغضب من الله، كما في حديث البراء أن ملك الموت إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة يقول: أخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سموم وحميم وظل من يحموم، فتفرق في بدنه، فيستخرجونها من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول، فتخرج معها العروق والعصب؛ ولهذا أخبر تعالى أن الملائكة تقول لهم ذوقوا عذاب الحريق»[2].

ويشهد له قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيب من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾[3]، ففي هذه الآية يخبر سبحانه وتعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم ويقولون لهم: أين الذين كنتم تشركون بهم في الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصونكم مما أنتم فيه الآن من الفزع والموت الواقع بكم، قالوا: ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ولا ضرهم، وأقروا واعترفوا على أنفسهم بالكفر والضلال[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٣.

(٢) المصدر السابق ٢/٣٠٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣٧.

(٤) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٨/١٢٧، وتفسير القرآن العظيم ٢/٢٣.

وكذلك قولــه تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾[١].

**فالله سبحانه وتعالى يخبر في هذه الآية أن المشركين الظالمين لأنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة يظهرون السمع والطاعة قائلين** ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ **فقال الله مكذباً لهم** ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ **أي بئس المقيل والمقام من دار هوان لمن كان متكبراً عن آيات الله واتباع رسله، وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها؛ فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم وخلدت في نار جهنم**[٢].

**فقولــه تعالى** ﴿فألقوا السلم﴾ **أي الاستسلام والخضوع، والمعنى أنهم أظهروا الطاعة والانقياد، وتركوا ما كانوا عليه من الشقاق، فالمشركون في الدنيا يشاقون الرسل ويخالفونهم ويعادونهم؛ فإذا عاينوا الحقيقة ألقوا السلم وخضعوا وانقادوا، وذلك عندما يعاينون الموت أو يوم القيامة، ولكن لا ينفعهم ذلك؛ لأن الانقياد عند معاينة الموت لا ينفع**[٣].

**وقد توعد الله تعالى في كتابه العزيز من تركوا الهجرة مع قدرتهم عليها حتى ماتوا بأن الملائكة الذين يقبضون أرواحهم يوبخونهم توبيخاً عظيماً، قال تعالى:** ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا

---

(١) سورة النحل، الآيتان ٢٨ وَ ٢٩.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٥٤٨/٢.

(٣) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٥٩/٣، ٢٦٠.

المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾[1].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: ((إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمي أنفسهم، يعني مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه...، قالت الملائكة لهم ﴿ فيم كنتم ﴾ في أي شيء كنتم من دينكم، ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: كنا مستضعفين في الأرض، يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا وبلادنا... معذرة ضعيفة وحجة واهية، ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ..، وذُكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله، وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله ﷺ حين هاجر، وعُرض بعضهم على الفتنة فافتتن، وشهد مع المشركين حرب المسلمين، فأبى الله قبول معذرتهم، التي اعتذروا بها، التي بينها في قوله، خبراً عنهم: ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ ...))[2].

وقال السعدي: ((قوله ﴿ فأولئك مأواهم جهنم ﴾ ... فيه ذكر بيان السبب الموجب، فقد يترتب عليه مقتضاه، مع اجتماع شروطه، وانتفاء موانعه، وقد يمنع من ذلك مانع، وفي الآية دليل على أن الهجرة من أكبر الواجبات، وتركها من المحرمات، بل من أكبر الكبائر))[3].

---

(١) سورة النساء، الآيتان ٩٧، ٩٨.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٤٧/٥، ١٤٨، وانظر معالم التنزيل ٤٦٩/١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص١٥٩، ١٦٠.

# المبحث الثالث:

# حضور الملائكة مع ملك الموت وتبشيرهم المحتضر

## المطلب الأول:

## مع ملك الموت ملائكة يعاونونه في قبض الروح بأمر الله تعالى.

إذا حان أجل العبد وأراد الله تعالى قبض روحه أرسل إليه ملك الموت ومعه ملائكة يعاونونه على قبض روح ذلك العبد، قال تعالى: ﴿وهوالقاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون﴾[1]، فقولــه ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾ أي احتضر وحان أجله، ﴿توفته رسلنا﴾ أي ملائكة موكلون بذلك، روى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس وغير واحد قولهم: إن لملك الموت أعواناً من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم[2].

يقول الطبري: «يقول تعالى ذكره: إن ربكم يحفظكم... إلى أن يحضركم الموت، وينْزل بكم أمر الله وإذا جاء ذلك أحدكم توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون في ذلك، فيضيعونه؛ فإن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت فكيف قيل ﴿توفته رسلنا﴾ والرسل جملة، وهو واحد، أو ليس قد قال ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[3]، قيل جائز أن يكون الله تعالى أعان ملك الموت بأعوان من عنده،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٦١.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ١٣١/٢.

(٣) سورة السجدة، الآية ١١.

فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون التوفي مضافاً، وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت إلى ملك الموت؛ إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان، وجلد من جلدوه بأمر السلطان إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه، ولا وليه بيده»[1].

فالمتأمل في نصوص القرآن الكريم يدرك أن الله سبحانه وتعالى أسند التوفي للملائكة كما في قوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾[2]، وقوله: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين﴾[3]، وقوله ﴿توفته رسلنا﴾[4]، وغيرها من الآيات، وأسنده في آية أخرى لملك الموت، قال تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾، وأسنده سبحانه في آية أخرى إليه جل وعلا، قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[5]، ولا معارضة بين الآيات المذكورة، فإسناد التوفي إليه سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يموت أحد إلا بمشيئته وإذنه كما قال تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[6]، وإسناده لملك الموت؛ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وإسناده للملائكة؛ لأن لملك الموت أعواناً من الملائكة ينزعون الروح من الجسد إلى الحلقوم؛ فيأخذها ملك الموت[7].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣٩/٧.

(٢) سورة النحل، الآية ٢٨.

(٣) سورة النحل، الآية ٣٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٦١.

(٥) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

(٧) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٦٧/٣، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص٢٣٦.

## المطلب الثاني:

## بشارة الملائكة المؤمن برضوان الله وفرحه بذلك.

يشهد لحضور الملائكة وتبشيرهم قوله ﷺ((إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوهم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط[1] الجنة حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة [وفي رواية: المطمئنة] اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، وإن العبد الكافر [وفي رواية: الفاجر] إذا كان في انقطاع من الآخرة وإقبال من الدنيا نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح[2] من النار، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب...))[3].

فالملائكة تبشّر المؤمن بمغفرة الله ورضوانه، وتبشر الكافر والفاجر بسخط الله وغضبه، وقد جاء صريحاً في كتاب الله تعالى أن الملائكة تتنْزل على المؤمنين بعدم الخوف والحزن، والبشرى بالجنة، قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون . نزلا من غفور رحيم﴾[4]، أي إن الذين أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى

---

(١) الحنوط: هو ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٣٧.

(٢) المسوح جمع مِسْح وهو الكساء من الشعر، انظر لسان العرب ٣/٤٨١.

(٣) سبق تخريجه في ص: ٨٥.

(٤) سورة فصّلت، الآيات ٣٠- ٣٢.

على ما شرع الله لهم تتنّزل عليهم الملائكة عند الموت والاحتضار قائلين لهم ﴿ألا تخافوا﴾ مما تقدمون عليه من عمل الآخرة ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين؛ فإنا نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير، ذكر هذا ابن كثير ثم روى عن زيد بن أسلم قوله بأن البشرى تكون عند الموت وفي القبر وحين البعث، ثم علّق ابن كثير على رأي زيد بقوله: ((وهذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جداً، وهو الواقع))[1].

وقوله تعالى ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ((أي تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا أولياءكم: أي قرناءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم))[2].

وذكر الطبري في تفسيره أن تنَزل الملائكة عليهم، في الآية، معناه أن الملائكة تتهبط عليهم عند نزول الموت بهم قائلة لهم: لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((وقد ذكروا أن هذا التنَزل عند الموت))[4].

وقال الله تعالى سبحانه وتعالى في بشارة المؤمنين: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠- ١٠١.

(٢) المصدر السابق ص١٠١.

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٢٤/٧٤.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤/٢٦٨.

تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾[(١)].

فالله جل وعلا يخبر في هذه الآيات عن أوليائه بأنه لا خوف عليهم فيما يستقبلونه أمامهم من الأهوال والمخاوف؛ ولا هم يحزنون على ما أسلفوا؛ لأنهم لم يسلفوا إلا الأعمال الصالحة؛ لذلك كانت لهم البشارة، في الدنيا بالثناء الحسن والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، ولطف الله بهم وتيسيرهم لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفهم عن مساوئها، ولهم البشارة في الآخرة، وأولها البشارة عند قبض أرواحهم، وفي القبر، ثم دخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم[(٢)].

قال الطبري: «إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله...، ومنها بشرى الله إياه وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل...، وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها، ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمه جل ثناؤه أن لهم البشرى في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فالجنة، وأما قوله: ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾؛ فإن معناه أن الله لا خلف لوعده، ولا تغيير لقوله عما قال، ولكنه يمضي لخلقه مواعيده، وينجزها لهم»[(٣)].

وقال ابن تيمية: «وقد فَسّر النبي ﷺ البشرى في الدنيا بنوعين:

أحدهما: ثناء المثنين عليه.

الثاني: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو ترى له، فقيل: يا رسول الله

---

(١) سورة يونس، الآيات ٦٢– ٦٤.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٢/٤٠٥.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٩٦.

الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس عليه ؟ قال: ((تلك عاجل بشرى المؤمن))[1]، وقال البراء بن عازب: سئل النبي ﷺ عن قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾، فقال((هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له))[2]..))[3].

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون، أي مخلصون من الشرك والدنس، وكل سوء، وأن الملائكة تسلم عليهم، وتبشرهم بالجنة، حيث قال تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[4].

قال الشنقيطي ت١٣٩٣هـ: ((ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن المتقين الذين كانوا يمتثلون أوامر ربهم، ويجتنبون نواهيه، تتوفاهم الملائكة: أي يقبضون أرواحهم في حال كونهم طيبين: أي طاهرين من الشرك والمعاصي - على أصح التفسيرات - ويبشروهم بالجنة، ويسلّمون عليهم...، والبشارة عند الموت وعند الجنة من باب واحد؛ لأنها بشارة بالخير بعد الانتقال إلى الآخرة، ويفهم من صفات هؤلاء الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، ويقولون لهم سلام عليكم أدخلوا الجنة أن الذين لم يتصفوا بالتقوى لم تتوفهم الملائكة على تلك الحال الكريمة، ولم تسلّم عليهم، ولم تبشرهم))[5].

وقال تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة،

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أثني على الصالح فهي بُشرى ولا تضره ح٢٦٤٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٤٥/٦ وَ ٤٥٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٩٢/٤ ح١٧٨٦.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٨/١ وانظر ٢٠٠/١٤.

(٤) سورة النحل، الآية ٣٢.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٦٦/٣.

ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾[١].

ففي هذه الآية يخبر الله سبحانه وتعالى أنه يثبت المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات والشهوات، بالهداية إلى اليقين وتقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على التوحيد، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة.

قال البغوي ت٥١٦هـ: ((قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾: كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله، ﴿في الحياة الدنيا﴾ يعني قبل الموت ﴿وفي الآخرة﴾ يعني في القبر، هذا قول أكثر المفسرين، وقيل: في الحياة الدنيا عند السؤال في القبر، وفي الآخرة عند البعث، والأول أصح))[٢].

وروى النسائي ت٣٠٣هـ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال((إذا حُضِر المؤمن أتته ملائكه الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً، حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض !، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدُّ فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان ؟ ماذا فعل فلان ؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم ؟ قالوا: ذُهب به إلى أمة الهاوية.

وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله - عز وجل -؛ فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٢) معالم التنزيل ٣/٣٣.

به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح ! حتى يأتون به أرواح الكفار))[1].

وفي سنن ابن ماجه ت ٢٧٥هـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان،فلا يزال يقال لها حتى تخرج،ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون:فلان،فيقال:مرحباً بالنفس الطيبة،كانت في الجسد الطيّب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل.

وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر))[2].

والمؤمن إذا بشر حين الاحتضار برحمة الله ورضوانه سرّ بذلك وفرح فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، أما الكافر فإنه إذا بُشّر بغضب الله وسخطه تألم وحزن، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكن

---

(١) الحديث رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب ما يُلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ح ١٨٣٢ وابن حبان ٧٣٣، والحاكم ٣٥٢/١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح١٣٠٩، وصحيح سنن النسائي ٩/٢ ح١٨٣٢.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ح٤٢٦٢ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٤٢٠/٢ ح٣٤٣٧.

المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حُضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه»[١].

فالعبد إذا أحب لقاء الله سعى إلى ذلك بالإخلاص له بالعبادة، والمتابعة لما جاء به رسول الله ﷺ، فأحب الله لقاءه، وبُشر برحمة الله والجنة حين احتضاره، فيفرح ويحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، ففي هذا الحديث صفة حال الطائفتين، المؤمنة والكافرة، في أنفسهم عند ربهم، فمن أحب لقاء الله فهو الذي أحب الله لقاءه، وكذا الكراهة، ولهذا ذكر بعض أهل العلم أن المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير، وإذا ظهرت عليه علامات الحزن والضيق كان دليلاً على أنه بشر بالعذاب[٢].

وقد أخذ بعض العلماء من هذا الحديث «أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت؛ لأنها ممكنة مع عدم تمني الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخيره، وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي، بل هي مستحبة»[٣].

وقد جاء في رواية أن عائشة رضي الله عنها قالت - في حديث (من أحب لقاء الله...): «قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا طمح البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[٤].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح٦٥٠٧.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٣٥٨.

(٣) المصدر السابق ص٣٥٨- ٣٥٩.

(٤) رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب فيمن أحب لقاء الله ح١٨٣٣. وصححه الألباني في =

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ((إن المؤمن ينْزل به الموت، ويعاين ما يعاين، فودّ لو خرجت - يعني نفسه - والله يحب لقاءه.

فإذا كان عدواً لله نزل به الموت وعاين ما عاين؛ فإنه لا يحب أن تخرج روحه أبداً، والله يبغض لقاءه...))[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول((إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم؛ فإن كانت صالحة قالت: قدِّموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين يذهبون بها ؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق))[2].

وفي ذلك زيادة في بشرى المؤمن وبؤس الكافر كما ذكره ابن المنير ونقله عنه ابن حجر[3].

## المطلب الثالث: بشارة الملائكة الكافر بالعذاب

جاء صريحاً في كتاب الله تعالى أن الملائكة تبشر الكافر بالعذاب، قال تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾[4].

---

= صحيح سنن النسائي ٢/١٠ ح١٨٣٣.

(١) رواه البزار في مسنده ص٩٢، وقال عنه السيوطي (سنده صحيح) انظر الفوز العظيم في لقاء الكريم للسيوطي ص٤٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦/٢٦٢ ح٢٦٢٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني، ح ١٣١٦.

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/١٨٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٩٣.

أي أن الملائكة يبسطون أيدهم بالضرب والعذاب للملائكة حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم ﴿أخرجوا أنفسكم﴾؛ وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم فتتفرق روحه في جسده وتعصى وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ أي اليوم تهانون غاية الإهانة بسبب تكذيبكم على الله واستكباركم على اتباع آياته والانقياد لرسله[1].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: ((وهذا خبر من الله جل ثناؤه، عما تقول رسل الله التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار لها، يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله ولعنته؛ فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله، وقيلكم عليه الباطل وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئاً، وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً، واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته، عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها))[2].

ويقول ابن القيم: ((فقول الملائكة: ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ المراد به عذاب البرزخ، الذي أوله يوم القبض والموت))[3].

وأخبر سبحانه وتعالى عن حالهم حين الاحتضار، في سورة أخرى، بقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾[4] فالله جل وعلا يخاطب

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ١٤٩/٢.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٨٣/٧.

(٣) مفتاح دار السعادة ٧٢/١.

(٤) سورة الأنفال، الآيتان ٥٠ وَ ٥١.

نبينا محمداً ﷺ قائلاً له: ((ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنْزعها من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم..، ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم، هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم، أي بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار، واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم، فذوقوا اليوم العذاب، وفي معادكم عذاب الحريق))[1].

يقول ابن القيم: ((فهذه الإذاقة هي في البرزخ وأولها حين الوفاة؛ فإنه معطوف على قوله ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وهو من القول المحذوف مقولة لدلالة الكلام عليه كنظائره، وكلاهما واقع وقت الوفاة))[2].

والأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على بشارة الملائكة الكفار بالعذاب، وحزنهم بذلك كثيرة، سبق ذكر كثير منها في المبحث السابق[3].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٠/١٦، ١٧.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/٧٢.

(٣) وتركت ذكرها هنا خشية التكرار، لأن كثيراً من الأحاديث فيه بشارة المؤمن، والكافر، فذكرها في مكان واحد؛ بعداً عن تجزئتها.

# المبحث الرابع:

# انقطاع التوبة بحضور الموت

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن الذين يعملون السيئات ثم يتوبون فإنه تعالى يقبل توبتهم، حيث قال سبحانه ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً﴾[١] وغيرها من الآيات الكثيرة، ويقول ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه((لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتم لتاب عليكم))[٢]، وعن أبي عبيدة بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له))[٣]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ((كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون))[٤]، وغيرها من الأحاديث الشريفة، فالنصوص الشرعية التي تحث على التوبة كثيرة جداً، إلا أنها غير مقبولة عند الله تعالى إلا حين تتوفر شروطها التي ذكرها العلماء استقراءً من نصوص كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومن تلك الشروط:

١– أن تكون التوبة خالصة لوجه الله تعالى، فلا يراد بها الدنيا أو مدح الناس وثناؤهم.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ح٤٢٤٨، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٧ ح٣٤٢٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ح ٩٠٣، و١٩٥١

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ح٤٢٥٠، وقال عنه الألباني: (حديث حسن) انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٨ ح٣٤٢٧.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ح٤٢٥١، وقال عنه الألباني: (حديث حسن) في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٨ ح٣٤٢٨.

٢- الإقلاع عن المعصية.

٣- الندم على فعلها.

٤- العزم على عدم العودة إليها.

٥- إرجاع الحقوق إلى أصحابها، إن كانت المعصية حقوقاً للآخرين.

٦- أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل حضور الموت[1].

والذي يعنينا من هذه الشروط في هذا المبحث هو أن التوبة لا بد أن تكون قبل حضور الموت[2] لقوله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾[3].

يقول الطبري: «ما التوبة على الله لأحد من خلقه إلا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة، ثم يتوبون من قريب، يقول: ما الله براجع لأحد من خلقه إلى ما يحبه من العفو عنه، والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه إلا للذين يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مؤمنون ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العودة إلى مثله قبل نزول الموت بهم، وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى ذكره، فقال ﴿ثم يتوبون من قريب﴾...، تأويله يتوبون قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى، ونهيه، وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة وغم الغرغرة، فلا يعرفوا أمر الله ونهيه، ولا يعقلوا التوبة؛ لأن التوبة لا تكون توبة إلا ممن ندم على ما سلف وعزم فيه على ترك المعاودة، وهو

---

(١) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٨٥.

(٢) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/٤٨٧.

(٣) سورة النساء، الآية ١٧ وَ ١٨.

يعقل الندم، ويختار ترك المعاودة، وأما إذا كان بكرب الموت مشغولاً، وبغم الحشرجة مغموراً فلا أخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوباً؛ ولذلك قال من قال: إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه؛ فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح، ويفهم فهم العاقل الأديب فأحدث إنابة من ذنوبه، ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب»[١].

فهذه الآية تدل على قبول الله تعالى للتوبة قبل حضور الموت، أما إذا حضر موته وغرغرت روحه فليس توبته معتبرة حينئذ ولا مقبولة، قال ابن كثير في تفسيره للآيتين السابقتين: «يقول سبحانه وتعالى إنما يقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب ولو بعد معاينة الملك يقبض روحه قبل الغرغرة.., فقد دلت الأحاديث على أن من تاب إلى الله عز وجل وهو يرجو الحياة فإن توبته مقبولة.., وأما متى وقع الإياس من الحياة، وعاين الملك، وخرجت الروح من الحلق، وضاق بها الصدر، وبلغت الحلقوم، وغرغرت النفس صاعدة من الغلاصم[٢]، فلا توبة مقبولة حينئذ ولات حين مناص»[٣].

وهذا مثل قوله تعالى عن فرعون: ﴿ . . . حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾[٤].

ففرعون كفر بالله تعالى وكذّب رسوله عليه الصلاة والسلام، وأساء إلى نفسه أيام حياته وفي صحته بتماديه في طغيانه ومعصية ربه، فلما حل به سخط

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٤/٢٠٢، ٢٠٥ وانظر ص٢٠٦.

(٢) الغلاصم: جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم، انظر لسان العرب ٢/١٠٠٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٤٣٩، ٤٤٠.

(٤) سورة يونس، الآيتان ٩٠ و٩١.

الله ونزل عليه عقابه، فزع إليه مستجيراً به من عذابه الواقع به، وناداه وقد علته أمواج البحر، وغشيته كرب الموت قائلاً: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ له المنقادين بالذلة والعبودية، فقال سبحانه وتعالى معرفاً فرعون قبح صنيعه في حياته: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ آلآن تقر بالعبودية وتستسلم له بالذلة وتخلص له الألوهية، وقد عصيته قبل نزول نقمته بك فأسخطته على نفسك، وكنت من الصادين عن سبيله، فهلا وأنت في مهل وباب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقر[1].

قال السعدي: ((حتى إذا أدرك فرعون الغرق وجزم بهلاكه ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ وهو الله الحق، الذي لا إله إلا هو ﴿وأنا من المسلمين﴾ أي: المنقادين لدين الله، ولما جاء به موسى، قال الله تعالى، مبيناً أن هذا الإيمان في هذه الحالة غير نافع له ﴿آلآن﴾ تؤمن، وتقر برسول الله ﴿وقد عصيت قبل﴾ أي: بارزت بالمعاصي والكفر والتكذيب ﴿وكنت من المفسدين﴾ فلا ينفعك الإيمان كما جرت عادة الله أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية أنه لا ينفعهم إيمانهم؛ لأن إيمانهم صار إيماناً مشاهداً كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفع إنما هو الإيمان بالغيب))[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((بل هذه التوبة لا تمنع إلا إذا عاين أمر الآخرة، كما قال تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب..﴾ الآية... وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب، وأما من تاب عند معاينة الموت فهذا كفرعون الذي قال: أنا الله ﴿فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ قال الله: ﴿آلآن وقد عصيت

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ١١/١١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان ص٣٢٨، ٣٢٩.

قبل وكنت من المفسدين﴾ وهذا استفهام إنكار بين به أن هذه التوبة ليست هي التوبة المقبولة المأمور بها... ومثله قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾[١] الآية، بين أن التوبة بعد رؤية البأس لا تنفع، وأن هذه سنة الله التي قد خلت في عباده كفرعون وغيره))[٢].

وقبول التوبة قبل حضور الموت؛ لأن الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل، قال القرطبي: ((قال علماؤنا رحمهم الله وإنما صحت منه التوبة في هذا الوقت؛ لأن الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل، وقيل: المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير إصرار، والمبادرة في الصحة أفضل وألحق لأمله في العمل الصالح والبعد كل البعد عن الموت، وأما ما كان قبل الموت فهو قريب))[٣].

وقد أخبر الله تعالى عن الأمم المكذبة بالرسل في قديم الدهر بأنهم لما رأوا وقوع عذاب الله بهم وحّدوا الله عز وجل وكفروا بالطاغوت فلم يقبل الله منهم توبتهم، قال تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾[٤]، فهذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل، وهذه سنة الله وعادته أن المكذبين حين ينْزل بهم بأس الله وعقابه إذا آمنوا كان إيمانهم غير صحيح ولا مقبولاً؛ لأنه إيمان ضرورة قد اضطروا إليه، وإيمان

---

(١) سورة غافر، الآيات ٨٣– ٨٥.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٨/١٩٠، ١٩١.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٨٥.

(٤) سورة غافر، الآيتان ٨٤ وَ ٨٥.

مشاهدة، وإنما الإيمان المقبول المنجي هو الإيمان الاختياري، الذي يكون إيماناً بالغيب، وذلك قبل وجود قرائن العذاب[1].

يقول الطبري: ((لم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حل؛ لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا؛ إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته))[2].

ويشهد لهذا الشرط المهم من شروط قبول التوبة ما ورد عن الرسول ﷺ أنه قال((إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر))[3]، أي فإذا غرغر وبلغت الروح الحنجرة، وعاين الملك فلا توبة حينئذ[4].

وقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾[5]، قال بعض العلماء بأن المراد: إذا أخروا التوبة إلى حضور الموت فتابوا حينئذ، فلن تقبل توبتهم، فيكون مثل قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار﴾، وتقرر في الأصول حمل المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا[6].

وروى الطبري ت٣١٠هـ بسنده عن الحسن البصري ت١١٠هـ قوله في

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٩١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦٩٠

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٤/٥٨.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح٤٢٥٣، وقال الألباني عنه (حسن) انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٨ح ٣٤٣٠.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٩١.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٩٠.

(٦) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/٣٤٣.

هذه الآية هم اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت[(١)].

وقال ابن تيمية: ((قال الأكثرون... لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت...، قلت: وذلك لأن التائب راجع عن الكفر، ومن لم يتب فإنه مستمر يزداد كفراً بعد كفر، فقوله ﴿ثم ازدادوا﴾ بمنْزلة قول القائل: ثم أصروا على الكفر، واستمروا على الكفر، وداموا على الكفر، فهم كفروا بعد إسلامهم، ثم زاد كفرهم ما نقص، فهؤلاء لا تقبل توبتهم، وهي التوبة عند حضور الموت؛ لأن من تاب قبل حضور الموت فقد تاب من قريب، ورجع عن كفره، فلم يزدد بل نقص، بخلاف المصر إلى حين المعاينة، فما بقي له زمان يقع لنقص كفره فضلاً عن هدمه))[(٢)].

أما ما ثبت ((أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ - وعنده أبو جهل - فقال: أي عم، قل: لا إله إلا الله كلمةً أحاجُّ لك بها عند الله))[(٣)] الحديث، فقد قال ابن حجر بأنه ﷺ لقن عمه الشهادة قبل أن يدخل في الغرغرة، وقول الرسول ﷺ (أحاج لك بها عند الله) كأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أبي طالب من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه؛ لوقوعه عند الموت؛ أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال الصالحة كالصلاة وغيرها، فلذلك ذكر له المحاجة، وأما لفظ (الشهادة) فيحتمل أنه يكون ظن أن ذلك لا ينفعه إذ لم يحضر حينئذ أحد من المؤمنين مع النبي ﷺ فطيب قلبه بأن يشهد له بها فينفعه، وهذا يدل على ((أن التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل))[(٤)]، كما يدل هذا الحديث على أن الكافر إذا شهد شهادة الحق

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٣/٢٤٣.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٦/٢٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ح٣٨٨٤.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧/١٩٥، ١٩٦ وانظر ما ذكره ابن بطال في شرح صحيح البخاري ٣/٣٤٤.

قبل المعاينة وتحقق الموت نجا من العذاب؛ لأن الإسلام يجب ما قبله[1].

ونقل ابن حجر عن الكرماني قوله بأن عرض الرسول ﷺ الشهادة على عمه كان عند حضور علامات الوفاة، ((وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم))، ثم قال ابن حجر: ((ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة، لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد، ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه، وتسوغ شفاعته ﷺ لمكانه منه، ولهذا قال((أجادل لك بها وأشفع لك)...، ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد، وقال (هو على ملة عبد المطلب) ومات على ذلك أن النبي ﷺ لم يترك الشفاعة له، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره، وكان ذلك من الخصائص في حقه))[2]، يشير في هذا إلى ما ثبت أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: ((ما أغنيت عن عمّك؛ فإنه كان يحوطك ويغضب لك)) قال ﷺ((هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))[3].

وقال ابن بطال ت٤٤٩هـ: ((فإن قال قائل: فأي محاجة يحتاج إليها من وافى ربه بما يدخله به الجنة ؟ فالجوا ب: أنه يحتمل وجوهاً من التأويل:

أحدها: أن يكون ظن عليه السلام أن عمه اعتقد أن من آمن في مثل حاله لا ينفعه إيمانه؛ إذ لم يقارنه عمل سواه من صلاة وصيام وزكاة وحج وشرائط الإسلام كلها، فأعلمه عليه السلام أن من قال: لا إله إلا الله عند موته أنه يدخل في جملة المؤمنين، وإن تعرى من عمل سواها.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن يكون أبو طالب قد عاين أمر الآخرة، وأيقن

(١) انظر المصدر السابق ص١٩٦.

(٢) المصدر السابق ٨/٥٠٦، ٥٠٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ح٣٨٨٣.

بالموت، وصار في حالة من لا ينتفع بالإيمان لو آمن، وهو الوقت الذي قال فيه: هو على ملة عبد المطلب، عند خروج نفسه، فرجا له عليه السلام إن قال: لا إله إلا الله، وأيقن بنبوته أن يشفع له بذلك، ويحاج له عند الله في أن يتجاوز عنه، ويتقبل منه إيمانه في تلك الحال، ويكون ذلك خاصاً لأبي طالب وحده؛ لمكانه من الحماية والمدافعة عن النبي عليه السلام...

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن أبا طالب كان ممن عاين براهين النبي عليه السلام وصدق معجزاته، ولم يشك في صحة نبوته، وإن كان ممن حملته الأنفة وحمية الجاهلية على تكذيب النبي...، فاستحق أبو طالب ونظراؤه على ذلك من عظيم الوزر وكبير الإثم أن باؤوا بإثمهم على تكذيب النبي عليه السلام، فرجا له عليه السلام المحاجة بكلمة الإخلاص عند الله، حتى يسقط عنه إثم العناد والتكذيب لما قد تبين حقيقته وإثم من اقتدى به في ذلك، وإن كان الإسلام يهدم ما قبله لكن آنسه بقوله: ((أحاج لك بها عند الله)) لئلا يتردد في الإيمان، ولا يتوقف عليه؛ لتماديه على خلاف ما تبين حقيقته، وتورطه في أنه كان مضلاً لغيره.

وقيل: إن قوله((أحاج لك بها عند الله) كقوله((أشهد لك بها عند الله))، لأن الشهادة المرجحة له في طلب حقه؛ ولذلك ذكر البخاري هذا الحديث في هذا الباب بلفظ ((الشهادة))[١] لأنه أقرب للتأويل، وذكر قوله((أحاج لك بها عند الله) في قصة أبي طالب في كتاب مبعث النبي عليه السلام، لاحتمالها التأويل))[٢].

ونص بعض أهل العلم على أن الخبر الذي فيه حضور أبي طالب الوفاة مطابق لقوله تعالى: ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت﴾، وبالتالي فإن الأوضح أن يقال بأن ذلك خاص بالنبي ﷺ مع أبي طالب، واستدل من قال بهذا القول بأمرين:

---

(١) أي في باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، من كتاب الجنائز.

(٢) شرح صحيح البخاري ٣/٣٤٤– ٣٤٦.

**الأول: أن الرسول ﷺ قال«كلمة أحاج لك بها عند الله»، ولم يجزم بنفعها له، ولم يقل: تخرجك من النار.**

**الثاني: أنه سبحانه أذن للنبي ﷺ بالشفاعة لعمه مع كفره، وهذا لا يستقيم إلا له، والشفاعة له ليخفف عنه العذاب[1].**

**هذه أقوال بعض أهل العلم في قصة أبي طالب، ولعل الأقرب أن تكون خاصة به، وعلى كل الأحوال فإن مما لا خلاف فيه أن الذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت، وحشرج بنفسه، وعاين الملائكة قد أقبلوا عليه لقبض روحه، وقد غلب على نفسه، وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكرب حشرجته وغرغرته قال: ﴿إني تبت الآن﴾ فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة؛ لأنه قال ما قال في غير حال توبة[2].**

**فإن قيل: هل تصح توبة من حكم عليه بالقتل، أو حضر في مكان يحترق أو كان في طائرة حدث فيها خلل وبدأت تهوي إلى الأرض، ونحو هذه الحالات.**

**فإنه يقال: نعم تصح توبة هؤلاء؛ لأنهم ربما ينجون من الموت، فمن هوت به الطائرة، أو كان في بيت يحترق، فربما ينجو، وكذلك من حكم عليه بالقتل فربما يرفع القتل عنه[3].**

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ١/٣٥٤.

(٢) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٤/٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) انظر فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين ٢/٩٩٠.

## المبحث الخامس:

## سؤال الرجعة إلى الدنيا عند الاحتضار

الكافرون والمفرّطون في أمر الله تعالى يسألون الله عز وجل حال الاحتضار الرجعة إلى الحياة الدنيا؛ ليصلحوا ما كان أفسدوه في مدة حياقم، قال تعالى عنهم: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[(١)].

فالكافرون يسألون الرجعة عند الاحتضار؛ ليسلموا، والعصاة ليتوبوا ويعملوا صالحاً، فلا يجابون إلى ذلك، كما قال تعالى ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ و﴿كلا﴾ حرف ردع وزجر، أي لا نجيبه إلى ما طلب ولا نقبل منه، وقوله ﴿إنها كلمة هو قائلها﴾ أي لابد أن يقولها لا محالة كل محتضر ظالم، ولو رُدّ لما عمل صالحاً ولكن يكذب في مقالته.

يقول الطبري في تفسيره للآية السابقة: ((يقول تعالى ذكره حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعاين نزول أمر الله به، قال لعظيم ما يعاين، مما يقدم عليه من عذاب الله تندماً على ما فات، وتلهفاً على ما فرط فيه قبل ذلك من طاعة الله ومسألته للإقالة: ﴿رب ارجعون﴾ إلى الدنيا فرّدوني إليها، ﴿لعلي أعمل صالحاً﴾، يقول: كي أعمل صالحاً ﴿فيما تركت﴾ قبل اليوم، من العمل، فضيّعته، وفرطت فيه))[(٢)].

ويقول السعدي: ((يخبر تعالى عن حال من حضره الموت من المفرطين الظالمين أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله، فيطلب

---

(١) سورة (المؤمنون)، الآيتان ٩٩ وَ ١٠٠.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٨/٤٠.

الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما ذلك ليقول: ﴿لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾ من العمل، وفرطت في جنب الله، ﴿كلا﴾ أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون ﴿إنها﴾ أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿كلمة هو قائلها﴾ أي مجرد قول اللسان لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضاً غير صادق في ذلك؛ فإنه لو رُدّ لعاد لما نُهِي عنه»[1].

ويدل على سؤال الرجعة وتمنيها حين الاحتضار قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾[2].

فكل مفرّط يندم عند الاحتضار، ويتحسر على ما فرّط في وقت الإمكان، ويسأل الرجعة إلى الدنيا، ولو لمدة يسيرة، ليستعتب ويستدرك ما فاته وما فرّط فيه، ويتصدق ويكون من الصالحين، لكن هيهات فهذا السؤال والتمني قد فات وقته ولا يمكن تداركه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ أي لا يؤخر أحداً بعد حلول أجله، وهو سبحانه أعلم وأخبر بمن يكون صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رُدّ لعاد إلى شر مما كان عليه[3]

قال أبو جعفر الطبري في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره ﴿وأنفقوا﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله، من الأموال التي رزقناكم ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول﴾ إذا نزل به الموت: يا رب هلا أخرتني، فتمهل لي في الأجل ﴿إلى أجل قريب

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٠٨.

(٢) سورة (المنافقون)، الآيات ٩- ١١.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٣٧٣/٤ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨٠٢.

فأصدق﴾ يقول فأزكي مالي، ﴿وأكن من الصالحين﴾ يقول بطاعتك وأؤدي فرائضك، وقيل: عني بقوله ﴿وأكن من الصالحين﴾ وأحج بيتك الحرام»[١].

وفي موضع آخر من كتاب الله تعالى يخبر جل وعلا عن حال الذين ظلموا أنفسهم عند معاينة العذاب وحلول الأجل أنهم يسألون الرجعة وتأخير الأجل؛ نادمين على ما فعلوا، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾[٢]؛ وهذا كله أمل في التخلص من العذاب الأليم وإلا فهم كاذبون في وعودهم؛ ولهذا يوبخون بأن يقال لهم ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾[٣]، فهم يوبخون بتذكيرهم بكذبهم حين أقسموا أنهم لن يزولوا عن الدنيا إلى الآخرة، وهم يرون ويعلمون ما أحل بالأمم المكذبة قبلهم وما نزل بهم من العقوبات ولكنهم لم يعتبروا ولم يتعظوا، بل أعرضوا واستمروا على باطلهم وظلمهم حتى وصلوا إلى اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار ولا تقبل فيه توبة[٤].

قال الشنقيطي ت١٣٩٣هـ: «قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا..﴾ وما تضمنته الآية الكريمة من أن الكافر والمفرّط في عمل الخير إذا حضر أحدهما الموت طلبا الرجعة إلى الحياة؛ ليعملا العمل الصالح الذي يدخلهما الجنة، ويتداركا به ما سلف منهما من الكفر والتفريط، وأنهما لا يجابان إلى ذلك، كما دل عليه حرف الزجر والردع

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨/٧٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان ٤٤ وَ ٤٥.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٢/٥٢٢– ٥٢٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٣٨١– ٣٨٢.

الذي هو (كلا)، جاء موضحاً في مواضع أخر كقوله تعالى ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت، ليصلحوا أعمالهم؛ فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة، ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك.

وقولـــه تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿لعلي أعمل صالحاً﴾ الظاهر أن لعل فيه للتعليل أي ارجعون لأجل أن أعمل صالحاً، وقيل: هي للترجي والتوقع؛ لأنه غير جازم بأنه إذا رُدّ للدنيا عمل صالحاً، والأول أظهر، والعمل الصالح يشمل جميع الأعمال من الشهادتين والحج، الذي كان قد فرّط فيه، والصلوات والزكاة، ونحو ذلك، والعلم عند الله تعالى، وقوله ﴿كلا﴾ كلمة زجر، وهي دالة على أن الرجعة التي طلبها لا يعطاها كما هو واضح»[1].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/٨٢١، ٨٢٢.

# المبحث السادس:

# حضور الشيطان حين الاحتضار

روى مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول((إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة))[١].

فقوله ﷺ في أول هذا الحديث((إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه) فيه تحذير للعباد من الشيطان، وتنبيه على ملازمته للإنسان في تصرفاته وجميع أحواله؛ ليتأهبوا ويحترزوا منه، ولا يغتروا بما يزينه لهم[٢].

وقد استدل بعض العلماء بهذا الحديث على حضور الشيطان عند المحتضر؛ لإغوائه وافتتانه، كما استدلوا أيضاً بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال((كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال))[٣].

قال ابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ: ((فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، ويجوز

(١) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة ح٢٠٣٣.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٥- ٢٠٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر ح١٣٧٧.

أن يراد بها فتنة القبر»[1].

كما قد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية بحديث الاستعاذة من فتنة المحيا والممات على حضور الشيطان عند المحتضر لإغوائه، وأنه قد يعرض الأديان على بعض العباد، حيث قال رحمه الله: «أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمراً عاماً لكل أحد، ولا هو أيضاً منتفياً عن كل أحد، بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته، ومنهم من لا تعرض عليه، وقد وقع ذلك لأقوام، وهذا كله من فتنة المحيا والممات التي أمرنا أن نستعيذ منها في صلاتنا، منها ما في الحديث الصحيح (أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ في صلاتنا من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»[2]، ولكن وقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بني آدم؛ لأنه وقت الحاجة، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح«الأعمال بخواتيمها»[3] وقال ﷺ«إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[4]...، ولهذا يقال: إن من لم يحج يخاف عليه من ذلك، لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال«من ملك زاداً أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء

(١) نقلاً عن فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣١٩/٢.

(٢) سبق تخريجه في ص: ١١٩.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، وما يخاف منها، ح٦٤٩٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ح ٧٤٥٤.

**نصرانياً))[١]...))[٢].**

**وقال في موضع آخر: ((وأما عرض الأديان وقت الموت فيبتلى به بعض الناس دون بعض...))[٣].**

**وذكر ابن حجر أن الأكثر والأغلب في سوء الخاتمة أنه لا يقع إلا لمن في طويته فساد أو ارتياب، ويكثر وقوعه للمصرّ على الكبائر والمجترئ على العظائم، إذ يهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه[٤] الشيطان عند تلك الصدمة، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته[٥].**

**ويدل على حضور الشيطان عند المحتضر قوله تعالى: ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾[٦]، فالمعنى: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في أمرٍ من أموري كائناً ما كان، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن، أو عند حضور الموت، أو غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات[٧].**

**وتحدث أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي عن حضور الشيطان عند المحتضر تحت عنوان (الفصل الثاني والعشرون في اجتهاد الشيطان على المؤمن عند الموت)، واستشهد بما رواه النسائي وأبو داود بسنديهما عن أبي اليسر قال: كان رسول الله ﷺ يقول((اللهم إني أعوذ بك من التردّي،**

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ح٨١٢، وقال عنه الألباني: (ضعيف)، انظر ضعيف سنن الترمذي ص٨٨.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤/٢٥٥، ٢٥٦.

(٣) المصدر السابق ١٤/٢٠٢.

(٤) الاصطلام: الاستئصال والهلاك والقطع، انظر لسان العرب ٢/٤٦٩.

(٥) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٤٨٩، ٤٩٠.

(٦) سورة (المؤمنون)، الآيتان ٩٧ وَ ٩٨.

(٧) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/٨١٩.

والهدم، والغرق، والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً))(١).

فقولـــه ﷺ((وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت))، قال الخطابي ت٣٨٨هـــ في شرحه: ((هو أن يستولي عليه عند مفارقة الدنيا، فيضله، ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله، أو يؤيسه من رحمة الله، أو يكره له الموت ويؤسفه على حياة الدنيا، فلا يرضى بما قضاه الله عليه من الفناء والنقلة إلى الدار الآخرة، فيختم له، ويلقى الله وهو ساخط عليه))(٢).

ويقول ا بن الجوزي ت٥٩٧هـــ: ((وقد يتعرض إبليس للمريض فيؤذيه في دينه ودنياه، وقد يستولي على الإنسان فيضله في اعتقاده، وربما حال بينه وبين التوبة... وربما جاء الاعتراض على المقدر؛ فينبغي للمؤمن أن يعلم أن تلك الساعة هي مصدرية للحرب، وحين يحمى الوطيس فينبغي أن يتجلد، ويستعين بالله على العدو))(٣).

وقد رُوي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: حضرت وفاة أبي أحمد، وبيدي الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق، ويقول بيده: لا بعد، لا بعد، فعل هذا مراراً فقلت له يا أبت أي شيء ما يبدو منك ؟ فقال: إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد، لا بعد،

(١) رواه النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردي والهدم ح٥٥٤٦، ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة ح١٥٥٢، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٤٨٣/٣ ح٥٥٤٦ وَ ٥٥٤٧ وَ ٥٥٤٨.

(٢) معالم السنن، شرح على سنن أبي داود ١٩٤/٢.

(٣) الثبات عند الممات ص٤١، ٤٢.

حتى أموت[١].

وقال القرطبي: ((سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي بثغر الإسكندرية يقول: حضرت أخا شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتُضر، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فكان يقول: لا، لا، فلما أفاق ذكرنا له ذلك فقال: أتاني شيطانان، عن يميني وعن شمالي، يقول أحدهما: مت يهودياً فإنه خير الأديان، والآخر يقول: مت نصرانياً فإنه خير الأديان، فكنت أقول لهما: لا، لا[٢].

وقد روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم منه في حال الموت، وهو يقول لأعوانه دونكم هذا فإن فاتكم اليوم لم تلحقوه))[٣]

(١) انظر سير أعلام النباء ٣٤١/١١.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٦٨/١.

(٣) انظر معالم السنن حاشية على سنن أبي داود ١٩٤/٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٥٠/٤.

## المبحث السابع :

## مشروعية تلقين المحتضر: لا إله إلا الله، وقول الخير عنده

يشرع تلقين المحتضر لا إله إلا الله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله))[١].

قال النووي: ((معناه من حضره الموت، والمراد: ذكروه لا إله إلا الله؛ لتكون آخر كلامه...، والأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين))[٢].

وقال القرطبي: ((أي قولوا ذلك، وذكروهم به عند الموت، وسماهم موتى؛ لأن الموت قد حضرهم))[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((تلقين الميت سنة مأمور بها))[٤].

وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))[٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله؛ فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه))[٦]، وقال ﷺ((خير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله))[٧].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ح٩١٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٩/٦.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٦١/١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٩٧/٢٤.

(٥) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في التلقين ح٣١١٦، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٤٩/٣ ح٦٨٧.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه ٧١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٩١٦/٢ح ١٦٥٢.

(٧) رواه أحمد في مسنده ١٩٠/٤، وأبو نعيم في الحلية ١١١/٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٥١/٤ح ١٨٣٦.

وقد ذكر النووي كراهة العلماء للإكثار على المحتضر بالتلقين والموالاة، لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه؛ فيكره ذلك أو يتكلم بما لا يليق؛ ولهذا قالوا إذا نطق بالشهادة مرة لا يكرر عليه إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر، فيعاد التعريض به؛ ليكون آخر كلامه[١].

وقال الترمذي ت٢٧٩هـ: ((وقد كان يستحب أن يلقن المريض عند موته قول: لا إله إلا الله، وقال بعض أهل العلم: إذا قال ذلك مرة فما لم يتكلّم بعد ذلك فلا ينبغي أن يلقن، ولا يكثر عليه هذا، وروى عن ابن المبارك أنه لما حضرته الوفاة جعل رجل يلقنه لا إله إلا الله، وأكثر عليه، فقال عبد الله: إذا قلت مرة فأنا على ذلك ما لم أتكلم بكلام، وإنما معنى قول عبد الله إنما أراد ما روى عن النبي ﷺ((من كان آخر قوله: لا إله إلا الله دخل الجنة)...))[٢].

وقال القرطبي: ((قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون؛ وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله فيختم له بالسعادة، وليدخل في عموم قوله عليه السلام (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)...، ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان؛ فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته، فإذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين، والإلحاح عليه إذا هو تلقنها أو فهم ذلك عنه))[٣]؛ لأنه قد يتبرم من الإلحاح والإعادة، فيثقلها الشيطان عليه، فيكون سبباً لسوء الخاتمة[٤].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٩/٦، وشرح السنة ٢٩٦/٥.

(٢) سنن الترمذي ٣٠٧/٣، ٣٠٨، وانظر صحيح سنن الترمذي ٥٠٢/١.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٦٢/١.

(٤) انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها. وانظر ما قاله أبو حامد الغزالي ت٥٠٥هـ، في كتاب الموت ص٧٨.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن المراد بتلقين المحتضر الشهادة: ذكرها عنده وتسميعها إياه، دون أمره بقولها[1]، والحق أن ظاهر قوله ﷺ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)) يدل على أن المراد أمره بأن يقولها، لا مجرد ذكر الشهادة عنده وتسميعها إياه، كما يشهد لذلك ما رواه أنس رضي الله عنه((أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من الأنصار فقال: يا خال، قل: لا إله إلا الله، فقال: أخال أم عم ؟ فقال: بل خال، فقال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله ؟ فقال النبي ﷺ: نعم))[2].

قال القرطبي: ((لا بد من تلقين الميت، وتذكيره الشهادة، وإن كان على غاية من التيقظ))[3]، وقال ابن عثيمين ت ١٤٢١هـ: ((أهل العلم قالوا: يسن تلقين المحتضر لا إله إلا الله، لكن بدون قول قل؛ لأنه ربما مع الضجر يقول: لا؛ لضيق صدره مع نزول الموت، أو يكره هذه الكلمة أو معناها، وفي هذا الحديث [ أي في قصة تلقين الرسول ﷺ لعمه أبي طالب ] قال((قل))، والجواب: أن أبا طالب كان كافراً فإذا قيل له: قل، وأبى فهو باق على كفره، لم يضره التلقين بهذا؛ فإما أن يبقى على كفره ولا ضرر عليه بهذا التلقين، وإما أن يهديه الله، بخلاف المسلم، فهو على خطر؛ لأنه ربما يضره التلقين على هذا الوجه))[4].

وقد يرد إشكال عدم ذكر مشروعية تلقين المحتضر شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، والجواب على ذلك ما ذكره ابن حجر بقوله:

((والمراد بقول لا إله إلا الله في هذا الحديث وغيره كلمتا الشهادة، فلا يرد إشكال ترك ذكر الرسالة))، ثم نقل قول ابن المنير: ((قول لا إله إلا الله لقب

(١) أشار إليه السندي ت٩١١هـ في حاشيته على سنن النسائي ٥/٣، والسهارنفوري ت ١٣٤٦هـ في بذل المجهود في حل أبي داود ٧٩/١٤، ٨٠، وغيرهم.

(٢) رواه الإمام أحمد ١٥٢/٣، ١٥٤، ٢٦٨ بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٦٤/١.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد ٣٥٥/١.

جرى على النطق بالشهادتين شرعاً))[١].

وقد روى ابن ماجة بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ((ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب مؤمن إلا غفر الله لها))[٢].

ويشهد له ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صادقاً من قلبه دخل الجنة))[٣].

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد، غير شاك فيهما إلا دخل الجنة))[٤].

فدلت هذه النصوص على أن تلقين المحتضر: لا إله إلا الله، ونطقه بها متضمن لإيمانه بأن محمداً رسول الله.

قال ابن القيم: ((لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير السيئات وإحباطها؛ لأنها شهادة من عبد موقن بها، عارف بمضمونها، قد ماتت منه الشهوات، ولانت نفسه المتمردة، وانقادت بعد إبائها واستعصائها، وأقبلت بعد إعراضها، وذلت بعد عزّها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٠/٣ وانظر ١٩٦/٧.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله ح٣٧٩٦ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣١٨/٢ ح٣٠٦٣، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٤٧/٥ ح٢٢٧٨.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٩/٥ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٤٨/٥ تحت حديث رقم ٢٢٧٨.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ح٢٧.

واستخذت بين يدي ربها وفاطرها ومولاها الحق أذل ما كانت له وأرجى ما كانت لعفوه ومغفرته ورحمته، وتجرد منها التوحيد بانقطاع أسباب الشرك وتحقق بطلانه، فزالت منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها، واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فوجه العبد وجهه بكليته إليه، وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه فاستسلم وحده ظاهراً وباطناً، واستوى سره وعلانيته فقال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره والالتفات إلى ما سواه، قد خرجت الدنيا كلها من قلبه وشارف القدوم على ربه وخمدت نيران شهوته وامتلأ قلبه من الآخرة فصارت نصب عينيه وصارت الدنيا وراء ظهره فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله فطهرته من ذنوبه وأدخلته على ربه؛ لأنه لقي ربه بشهادة صادقة خالصة، وافق ظاهرها باطنها وسرها علانيتها، فلو حصلت له الشهادة على هذا الوجه في أيام الصحة لاستوحش من الدنيا وأهلها وفرّ إلى الله من الناس، وأنس به دون ما سواه لكنه شهد بها بقلب مشحون بالشهوات وحب الحياة وأسبابها ونفس مملوءة بطلب الحظوظ والالتفات إلى غير الله، فلو تجردت كتجردها عند الموت لكان لها نبأ آخر وعيش آخر سوى عيشها البهيمي))[1].

فإن قيل: هل يُعرض الإسلام على الصبي والكافر ؟

فيقال: عنون البخاري ت٢٥٦هـ بهذا العنوان (هل يُعرض على الصبي الإسلام) للباب التاسع والسبعين من كتاب الجنائز، كما عنون بـ (كيف يعرض الإسلام على الصبي) للباب الثامن والسبعين بعد المائة من كتاب الجهاد، ثم أورد فيهما ما رواه بسنده عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنّ رسول الله ﷺ قال لابن صياد[2]، وقد قارب الحلم((أتشهد أني

---

(١) الفوائد ص٥٥، ٥٦.

(٢) هو صافي بن صياد، كان أبوه يهودياً، واشتهر عن صافي التكهن وهو صغير؛ فجاءه =

رسول الله))[١].

وأورد في كتاب الجنائز ما رواه بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلَمَ، فخرج النبيﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار))[٢]، وفي رواية ((الحمد الله الذي أنقذه بي من النار))[٣].

قال ابن حجر: ((وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحّته منه ما عرضه عليه، وفي قوله (أنقذه بي من النار) دلالة على أنه صح إسلامه))[٤].

كما دل الحديث على جواز حضور المسلم وفاة الكافر؛ ليعرض الإسلام عليه، رجاء أن يسلم[٥].

وعلى من يحضر المحتضر ألا يقول إلا خيراً، فعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ: ((إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون..))[٦] الحديث.

---

= الرسول ﷺ ليختبره: انظر تجريد أسماء الصحابة ٣١٩/١ وفتح الباري ٢٢٠/٣.

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ح١٣٥٤، وكتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ح ٣٠٥٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ح١٣٥٦.

(٣) في سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في عيادة الذمي، ح٣٠٩٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢١/٣ وانظر ١٧٢/٦، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٩١/١٨.

(٥) انظر أحكام الجنائز ص١٢.

(٦) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت ح٩١٩.

قال النووي في شرحه هذا الحديث: «فيه الندب إلى قول الخير حينئذ من الدعاء والاستغفار له، وطلب اللّطف به، والتخفيف عنه، ونحوه، وفيه حضور الملائكة حينئذ وتأمينهم»[1].

وعنها رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال«إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله، فقال«لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون«، ثم قال«اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه»[2]، قال النووي في هذا الحديث: «دليل على استحباب إغماض الميت، وأجمع المسلمون على ذلك، قالوا والحكمة فيه ألا يقبح بمنظره لو ترك إغماضه... وفيه استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا»[3].

وقال القرطبي: «قال علماؤنا: قوله عليه السلام«إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً) أمر ندب وتعليم بما يقال عند المريض أو الميت، وإخبار بتأمين الملائكة على دعاء من هناك؛ ولهذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون، وأهل الخير حالة موته ليذكروه، ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيراً فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكة فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه»[4].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٢٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر ح٩٢٠.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٢٣.

(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٦٥، ٦٦.

# المبحث الثامن :

## وجوب إحسان الظن بالله تعالى وبخاصة عند الموت

يجب على المسلم أن يحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى في جميع أحواله، ويتأكد ذلك عند الموت.

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله))[(١)].

قال أبو سليمان الخطابي: ((إنما يحسن بالله الظن من حسن عمله، فكأنه قال: أحسنوا أعمالكم يحسن ظنكم بالله، فإن من ساء عمله ساء ظنه، وقد يكون أيضاً حسن الظن بالله من ناحية الرجاء، وتأميل العفو، والله جواد كريم))[(٢)].

وقال النووي: ((قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة..، قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى: أن يظن أنه يرحمه، ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً، ويكونان سواء، وقيل يكون الخوف أرجح؛ فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء، أو محضه؛ لأن مقصود الخوف: الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال، فاستحب إحسان الظن، المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له، ويؤيده الحديث المذكور بعده ((يبعث كل عبد على ما مات عليه))[(٣)]؛ ولهذا عقبه مسلم للحديث الأول، قال

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ح٢٨٧٧.

(٢) معالم السنن، شرح على سنن أبي داود ٣/٤٨٤، شرح حديث ٣١١٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ح٢٨٧٨.

**العلماء: معناه يبعث على الحالة التي مات عليها، ومثله الحديث الآخر بعده»[1] يشير إلى قوله ﷺ«إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم»[2].**

**وروى البغوي في باب حسن الظن بالله تعالى، من كتاب الجنائز عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال«كيف تجدك ؟» فقال: والله يا رسول الله، إني لأرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف»[3].**

**وروى البغوي عن ابن عباس أنه قال: «إذا رأيتم الرجل بالموت فبشروه؛ ليلقى ربه وهو حسن الظن به، وإذا كان حياً، فخوّفوه بربه عز وجل»[4].**

**وقال القرطبي: «حسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه، ويتجاوز عنه، ويغفر له، وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قولـه تعالى«أنا عند ظن عبدي بي»[5]...»[6]، وفي حديث آخر ثبت عنه ﷺ أنه قال «إن الله تعالى**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ح٢٨٧٩.

(٣) شرح السنة ٥/٢٧٤. ورواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ح ٤٢٦١ وقال عنه الألباني (حسن) في صحيح سنن الترمذي ١/٥٠٣ ح٩٨٣، وفي صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤٢٠ ح٣٤٣٦.

(٤) شرح السنة ٥/٢٧٥.

(٥) الحديث القدسي رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ح٧٤٠٥.

(٦) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٥٨، ٥٩.

يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر))[١]

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ((يقول الله سبحانه وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني))[٢] الحديث.

قال ابن حجر: ((وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر، ويؤيد ذلك حديث((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)..))[٣]، ولكن ظاهر الحديث لا يدل على تقييده بالمحتضر، بل في جميع أحوال العبد.

ويقول ابن الجوزي: ((وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت [ أي عند الاحتضار ]، وقد وردت الأخبار بفضل حسن الظن بالله تعالى))[٤]

فينبغي على المريض، مع إحسان ظنه بالله تعالى أن يكون بين الخوف والرجاء، يخاف عقاب الله على ذنوبه، ويرجو رحمة ربه[٥]، وقد جاء في الحديث ((إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى))[٦]، ولعلّ ذلك لحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى.

ومما ينبغي أن يعلم أنه لا بد من حسن العمل مع إحسان الظن، فلا معنى لحسن الظن مع سوء العمل، إذ قد يمنعه سوء عمله من إحسان الظن بربه، وأسوأ من ذلك سوء الظن بالله مع سوء العمل فإن قوماً أساءوا الظن بالله فقال

(١) رواه الطبراني في الأوسط ح٨١١٥، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٦/٩ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٢٤/٤ ح١٦٦٣.

(٢) سبق تخريجه في ص: ١٣٢.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٨٥/١٣، ٣٨٦.

(٤) الثبات عند الممات ص٧١.

(٥) انظر أحكام الجنائز ص٧.

(٦) رواه أحمد في مسنده ٢٧٣/١، ٢٧٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٣/٤ ح١٦٣٢.

لهم سبحانه وتعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾[1].

يقول ابن القيم: ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان؛ فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه، ولا يخلف وعده، ويقبل توبته، وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات؛ فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه... ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً؛ فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، وأحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له...، وقد قال الله في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات، وهو السر من القول: ﴿وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ فهؤلاء لما ظنوا أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما يعملون كان هذا إساءة لظنهم بربهم فأرداهم ذلك الظن...، فتأمل هذا الموضع وتأمل شدة الحاجة إليه، وكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بأنه ملاقي الله وأن الله يسمع ويرى مكانه ويعلم سره وعلانيته ولا يخفى عليه خافية من أمره وأنه موقوف بين يديه ومسؤول عن كل ما عمل وهو مقيم على مساخطه مضيع لأوامره مبطل لحقوقه، وهو مع هذا يحسن الظن به، وهل هذا إلا من خدع النفوس وغرور الأماني))[2].

ويشهد لهذا ما رواه أبو أمامة بن سهل قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير يوماً على عائشة، فقالت: لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه، وكان له عندي ستة دنانير أو سبعة، فأمرني النبي ﷺ أن أفرّقها، فشغلني وجع النبي ﷺ حتى عافاه الله، ثم سألني عنها فقال((ما فعلت الستة - قال : أو السبعة؟)) قلت: لا والله، لقد كان شغلني وجعك، قالت: فدعا بها، ثم صفها في

(١) سورة فصلت / الآية ٢٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص١٤.

كفه فقال: (ما ظن نبي الله لو لقي الله عز وجل، وهذه عنده..) يعني ستة دنانير أو سبعة - أنفقيها))[١].

يقول ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث: ((فيالله ما ظن أصحاب الكبائر والظلمة بالله، إذا لقوه ومظالم العباد عندهم؛ فإن كان ينفعهم قولهم: حسناً ظنوننا بك لم يعذب ظالم ولا فاسق، فليصنع العبد ما شاء وليرتكب كل ما نهاه الله عنه وليحسن ظنه بالله فإن النار لا تمسه، فسبحان الله ما يبلغ الغرور بالعبد، وقد قال إبراهيم لقومه ﴿ءإفكاً آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين﴾[٢]، أي ما ظنكم أن يفعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره، ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه؛ فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها، ويتقبلها منه فالذي حمله على العمل حسن الظن، فكلما حَسُنَ ظنه حَسُنَ عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز...، وبالجملة فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، وإما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى إحسان الظن))[٣].

فإن قال قائل: بأن إحسان الظن يتأتى مع سوء العمل، وذلك راجع إلى سعة مغفرة الله ورحمته التي سبقت غضبه.

فالجواب عليه بأن يقال: ((الأمر هكذا والله فوق ذلك وأجل وأكرم وأجود وأرحم، ولكن إنما يضع ذلك في محله اللائق به؛ فإنه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام، وشدة البطش، وعقوبة من يستحق العقوبة، فلو كان معول حسن الظن على مجرد صفاته وأسمائه لاشترك في ذلك البر والفاجر،

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٦/١٠٤ وَ ٦/١٨٢، والبغوي في شرح السنة ٦/١٥٦، ١٥٧ وذكره الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة ٣/١٢ ح١٠١٤.

(٢) سورة الصافات، الآيتان ٨٦ وَ ٨٧.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص١٤، ١٥.

والمؤمن والكافر، ووليه وعدوه فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه، وتعرض للعنته، وأوقع في محارمه، وانتهك حرماته، بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم أحسن الظن، فهذا حُسْنُ ظن، والأول غرور))[1].

وقال الخطابي: ((إنما يحسن بالله ظن من حسن عمله، فكأنه قال: أحسنوا أعمالكم يحسن بالله ظنكم؛ فإن من ساء عمله ساء ظنه، وقد يكون حسن الظن أيضاً من ناحية الرجاء، وتأميل العفو، والله جواد كريم))[2].

(١) المصدر السابق ص١٥.

(٢) معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٣/٤٨٤.

## المبحث التاسع :

## تخيير الأنبياء عند الموت

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول((ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة) وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بُحّة شديدة فسمعته يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ (١)، فعلمت أنه خُيّر)) (٢).

وعنها رضي الله عنها قالت: ((كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخيّر بين الدنيا والآخرة، فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بُحّة، يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم﴾ الآية، فظننت أنه خيّر)) (٣).

وفي رواية عنها قالت: ((لما مرض النبي ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول((في الرفيق الأعلى))) (٤).

وفي رواية أخرى قالت: ((كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول((إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُحيّا، أو يُخيّر) فلما اشتكى وحضره القبض - ورأسه على فخذ عائشة - غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال((اللهم في الرفيق الأعلى) فقلت: إذاً لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدّثنا وهو صحيح)) (٥).

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) ح ٤٥٨٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح٤٤٣٥.

(٤) رواه البخاري، الموضع السابق ح٤٤٣٦.

(٥) رواه البخاري، الموضع السابق ح: ٤٤٣٧ وانظر: ح: ٤٤٣٨ وَ ٤٤٤٠ وَ ٤٤٤٩ وَ ٤٤٥١ وانظر مجموع هذه الروايات وغيرها في جامع الأصول ٣٨١/١١- ٣٨٩.

**فمعنى قوله ﷺ (ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة): أي خيره الله تعالى بين الإقامة في الدنيا والموت؛ ((لتكون وفادته على الله وفادة محب مخلص مبادر، ولتقاصُر المؤمن عن يقين النبي ﷺ تولى الله الخيرة في لقائه؛ لأنه وليه، ألا ترى إلى خبر ((ما ترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن))[1]، ففي ضمن ذلك اختيار الله للمؤمن لقاءه؛ لأنه وليه، يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه...))[2].**

**وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: ((إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله)) قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خيّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ((إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوّة الإسلام ومودته، لا يبقّين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر))[3].**

**قال ابن حجر: ((فهم عائشة من قوله ﷺ (في الرفيق الأعلى) أنه خيّر، نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله ﷺ (إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) أن العبد المراد هو النبي ﷺ حتى بكى))[4].**

**وقال بدر الدين العيني ت٨٥٥هـ: ((قول (خُيّر) على صيغة المجهول: أي خيّر بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ﷺ))[5].**

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ح٦٥٠٢.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٠١/٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ (سدّو الأبواب إلا باب أبي بكر) ح٣٦٥٤.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٧.

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ١٧٨/١٨.

هذه الأحاديث الصحيحة تدل على أنه ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين البقاء في الحياة الدنيا والموت.

وقد ثبت أن ملك الموت عليه السلام جاء إلى موسى عليه السلام فخيره بين الموت والحياة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله عز وجل، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فردّ إليه عينه، قال: ارجع إلى عبدي فقل له: الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرةٍ فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه ؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، قال: ربّ أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[1].

هذا الحديث ثابت، وقد أنكره بعض المبتدعة قائلين: إن كان موسى عليه السلام عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فلماذا لم تقتص له من فقوء عينه؟

قال بعض أهل العلم: إن الله لم يبعث ملك الموت لموسى، وهو يريد قبض روحه حينئذٍ، وإنّما بعثه إليه اختباراً، فلطمه موسى عليه السلام لأنه رأى آدمياً داخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، فقد جاء في رواية «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه...»[2]، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة البشر فلم يعرفاهم ابتداء، وقد أباح الشارع فقوء

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد ح٣٤٠٧ ورواه مسلم، في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه الصلاة والسلام ح٢٣٧٢.

(٢) رواه الإمام أحمد ٣١٥/٢ وقال: سنده صحيح على شرط مسلم، انظر صحيح الجامع الصغير ٢١٧/١ في الحاشية، وكذا قال الحاكم قبله في المستدرك ٥٧٨/٢.

عين الناظر في دار المسلم بغير إذنه، كما جاء في الحديث((من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم حل لهم أن يفقؤوا عينه))[1]، وعلى فرض أنه عرفه فلا دليل على مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر، ولا دليل على أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له، ثم رد الله عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ[2].

ونقل النووي أنه لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم[3].

وقال ابن حجر: ((وقال غيره [ أي غير النووي ]: إنما لطمه؛ لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره، لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير، فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن، قيل: وهذا أولى الأقوال بالصواب، وفيه نظر؛ لأنه يعود أصل السؤال، فيقال: لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط ؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحاناً، وزعم بعضهم أن معنى قوله (فقأ عينه) أي أبطل حجته، وهو مردود بقوله في نفس الحديث (فرد الله عينه)، وبقوله (لطمه وصكّه) وغير ذلك من قرائن السياق...، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية؛ ليرجع إلى موسى على كمال الصورة، فيكون ذلك أقوى في اعتباره))[4].

وكذا ذكر المناوي ت١٠٣١هـ أن موسى عليه السلام لطم موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءه؛ لكونه لم يخير قبل ذلك[5].

---

(١) رواه مسلم، في كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره ح٢١٥٨.

(٢) انظر شرح السنة ٢٦٦/٥، ٢٦٧، وفتح الباري ٤٤٢/٦ وسنن النسائي بشرح السيوطي ١١٨/٤، ١١٩ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/١٥، والبداية والنهاية ٢٩٦/١.

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/١٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٤٢/٦، ٤٤٣.

(٥) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٠١/٥.

# المبحث العاشر : الأعمال بالخواتيم

## المطلب الأول: الأدلة على أن الأعمال بالخواتيم

ذكر البخاري في كتاب القدر من صحيحه (باب العمل بالخواتيم) وساق بسنده حديثين عن رسول الله ﷺ، أحدهما: ((عن سهل بن سعد أن رجلاً من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فاتبعه رجل من القوم، وهو على تلك الحال من أشدّ الناس على المشركين، حتى جرح فاستعجل الموت، فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعاً فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك ؟ قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين، فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبي ﷺ عند ذلك: إن العبد ليعمل عمل أهل النار، وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم))[1].

وفي موضع آخر ذكر البخاري (باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها)، وذكر فيه الحديث السابق عن سهل بن سعد الساعدي وفيه قوله ﷺ((إن العبد ليعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل النار، وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها))[2].

قال ابن بطال: ((في تغييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة وتدبير لطيف؛ وذلك أنه لو علم أحد خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من

(١) رواه البخاري، كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم ح٦٦٠٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها ح٦٤٩٣.

علم أنه يختم له بالإيمان، ومن علم أنه يختم له بالكفر يزداد غياً وطغياناً وكفراً، فاستأثر الله تعالى بعلم ذلك؛ ليكون العباد بين خوف ورجاء، فلا يعجب المطيع لله بعمل، ولا ييأس العاصي من رحمته، ليقع الكل تحت الذل والخضوع والافتقار إليه))[1].

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال((إن أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غيرُ باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها))[2].

يخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ لقرب أجله ووفاته، فيسبق عليه الكتاب الأول، الذي كتب أنه من أهل النار، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وقد دل الحديث السابق ذكره، وهو((إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار) على أن عمله بعمل أهل الجنة هو فيما يبدو للناس وليس حسناً، وكذلك الرجل الثاني الذي يعمل بعمل أهل النار، فيمن الله عليه بالتوبة والرجوع إلى الله عند قرب أجله فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها، ومن أحسن العمل في قلبه وظاهره؛ فإن الله تعالى لا يضيع أجره[3]، قال تعالى: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾[4].

---

(١) شرح صحيح البخاري ٢٠٣/١٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب القدر، باب (١) في القدر ح٦٥٩٤.

(٣) انظر فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين ٧١/١.

(٤) سورة الكهف، الآية ٣٠.

وقال ابن دقيق العيد: ((وأما الحديث((إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار)؛ فإنه لم يكن عمله صحيحاً في نفسه، وإنما كان رياءً وسمعة..، وقوله ﷺ((فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة... إلى قوله: فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) المراد: أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم، وذلك من لطف الله سبحانه وسعة رحمته؛ فإن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور، ولله الحمد والمنة على ذلك))[1].

فقوله ﷺ((وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة... إلخ) ظاهر الحديث يدل على أن هذا العامل كان عمله صحيحاً، وأنه قرب من الجنة بسبب عمله، حتى بقي له على دخولها ذراع، وإنما منعه من ذلك سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة؛ فإذاً الأعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة جاء في الحديث (إنما الأعمال بالخواتيم) يعني عندنا، بالنسبة إلى اطلاعنا في معنى الأشخاص وفي بعض الأحوال))[2].

وروى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال((لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له؛ فإن العامل يعمل زماناً من دهره، أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه))[3].

وفي رواية أخرى عنه ﷺ أنه قال((إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله) فقيل:

---

(١) شرح الأربعين النووية ص٢٢، ٢٣.

(٢) انظر المصدر السابق ص٢٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٣/١٢٠ و١٢٣ و٢٣٠ و٢٥٧، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٣٢٣ ح ١٣٣٤ ثم قال: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

**كيف يستعمله يا رسول الله ؟! قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت»[1].**

**وروى الإمام أحمد بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَه، فقيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله»، وفي رواية قال: «يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه»[2].**

**نخلص مما مضى إلى أن الشقاوة والسعادة قد سبق بهما الكتاب الأول، وأنهما مقدرتان بحسب خواتم الأعمال، وكلٌّ ميسر لما خلق له، ومن مات على شيء حكم له به من خير أو شر، مع الجزم بأن أصحاب الكبائر غير الكفر تحت المشيئة.**

## المطلب الثـــاني:

## حســـن الخاتمة وأبرز علاماها

**حسن الخاتمة هو أن يموت العبد على حال ترضي الله سبحانه وتعالى، وقد دل كتاب الله تعالى على أهمية حسن الخاتمة، في آيات، منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[3]، وقوله جل وعلا: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[4]، فلا بد من الالتزام بالعبادة والتقوى حتى الموت؛ فإن ذلك من أعظم أسباب حسن الخاتمة.**

**ولا شك أن من أعظم أسباب حسن الخاتمة الحرص على سلامة العقيدة**

(١) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ح ٢١٤٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٤٤٥ ح٢١٤٢ وقال: صحيح.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥/٢٢٤ وَ ٤/٢٠٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/١١٧ ح٣٠٧ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/١٠٧- ١٠٨ ح١١١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩٩.

**مما قد يشوبها من البدع والضلالات وسؤال الله تعالى أن يحسن الخاتمة، ويميت على الإيمان والتقوى مع إخلاص النية في جميع الأعمال لله تعالى وإصلاح الأعمال وجعلها تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ، والمبادرة إلى التوبة النصوح من كل مخالفة.**

**وحسن الخاتمة علامات دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وذكرها بعض أهل العلم، ومن ذلك:**

**١– أن يكون آخر كلامه من الدنيا (لا إله إلا الله)؛ لقوله ﷺ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))[١].**

**٢– الموت برشح الجبين؛ لقوله ﷺ((المؤمن يموت بعرق الجبين))[٢]**

**٣– الاستشهاد في ساحة القتال من أجل إعلاء كلمة الله، لقوله تعالى:**
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يُضيع أجر المؤمنين﴾[٣]. **وقوله ﷺ((للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويُحلّى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه))[٤].**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين، وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٠٢/١ ح٩٨٢.

(٣) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩– ١٧١.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٤٠/٢ ح١٦٦٣، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ح٣٢١٣.

**٤- الموت في الغزو في سبيل الله لقوله ﷺ((ما تعدون الشهيد فيكم ؟)) قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال((إن شهداء أمتي إذاً لقليل))، قالوا: فمن هم يا رسول الله، قال((من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد))[١].**

**٥- الموت بداء البطن، لقوله ﷺ في الحديث السابق (... ومن مات في البطن فهو شهيد))[٢].**

**٦- الموت بالطاعون، لقوله ﷺ((الطاعون شهادة لكل مسلم))[٣].**

**٧ وَ ٨- الموت بالغرق، وكذلك بالهدم لقوله ﷺ((الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله))[٤].**

**٩ وَ ١٠ وَ ١١- الموت بالحرق، وبذات الجنب، وهي الدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل، كما في النهاية ص ١٦٨، وموت المرأة في نفاسها بسبب ولدها، لما رواه جابر بن عتيك مرفوعاً: ((الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع[٥] شهيدة))[٦].**

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء ح١٩١٥.

(٢) سبق تخريجه في الفقرة السابقة.

(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ح٥٧٣٢، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء ح١٩١٦.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء ح١٩١٤.

(٥) أي تموت وفي بطنها ولد، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص١٦٤.

(٦) رواه الإمام مالك في الموطأ ١/٢٣٤، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يرجى فيه الشهادة ح٢٨٠٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ح٣٧٣٩.

**١٢- الموت بداء السلّ، لقوله ﷺ((القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسلّ شهادة، والبطن شهادة))[١].**

**١٣ وَ ١٤ وَ ١٥ وَ ١٦- الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس والأهل، والمال المراد غصبه، لقوله ﷺ((من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد))[٢].**

**١٧- الموت رباطاً في سبيل الله تعالى؛ لحديث ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتّان))[٣].**

**١٨- الموت على عمل صالح؛ لقوله ﷺ((من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله خُتم له بها، ودخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها، دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، ختم له بها، دخل الجنة))[٤].**

**١٩- من قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله الإمام الجائر؛ لحديث((سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله))[٥].**

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وقال عنه الألباني (حسن) ونسبه للدارمي والطيالسي، انظر صحيح الجامع الصغير ٢/٨١٧ ح٤٤٣٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/١١٣ ح ١٤٢١.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ح١٩١٣.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣٩١ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٥٨.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه ٣/١٩٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣٦٨، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٧١٧، ٧١٨ وقال: (اطمأن القلب لثبوت الحديث).

٢٠- وعدّ بعض أهل العلم من علامات حسن الخاتمة: الموت ليلة الجمعة أو نهارها، لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر))[١].

٢١- الثناء بالخير على الميت في جمع من المسلمين الصادقين ذوي الصلاح والعلم، لقوله ﷺ((أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة)) قلنا: وثلاثة، قال: ((وثلاثة))، قلنا: واثنان، قال: ((واثنان)) ثم لم نسأله في الواحد[٢].

٢٢- أن يموت محرماً بحج، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً كان واقفاً مع رسول الله ﷺ بعرفه فأوقصته راحلته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: ((اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تخمروا رأسه ولا وجهه؛ فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً))[٣].

## المطلب الثالث:

## سوء الخاتمة وأبرز أسبابها

تبين مما سبق أن بعض الناس يعملون بعمل أهل الجنة، فيسبق عليهم الكتاب فيختم لهم بخاتمة سيئة، وقد يظهر على بعض المحتضرين علامات تدل على سوء خاتمتهم، مثل الامتناع عن النطق بلا إله إلا الله، أو التحدث بالمحرمات، وترديد السيئات، وإظهار التعلق بالمنكرات، ونحو ذلك، وقد ذكر بعض أهل العلم أسباباً للخاتمة السيئة، منها:

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة ح١٠٧٤، وقال عنه الألباني (حديث حسن) وذكره في صحيح سنن الترمذي ١/٥٤٥ ح١٠٧٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز ح٢٦٤٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ح١٢٠٦.

**١– الانحراف في العقيدة: فإنه مظنة سوء الخاتمة، أما فساد العقيدة فقد أخبر الله تعالى عن هلاك من يكفر بآيات الله ولقائه، وإن عملوا الصالحات، قال تعالى:** ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾[1]، **وهذه الآيات كما يقول ابن كثير:** ((**عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية، يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود**))[2]، **وهذا مثل قوله تعالى:** ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾[3]، **وقوله:** ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا﴾[4]، **وقوله:** ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾[5]، **وقوله:** ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾[6] **أي أن عملهم يبطل ويحبط، فيصير كالهباء والسراب والرماد، ومع ذلك فهم يعتقدون أن عملهم حسن مقبول عند الله**[7].

**٢– ضعف الإيمان: المتضمن لحب الدنيا والركون إليها، وطول الأمل، فإن من يضعف إيمانه يضعف حب الله تعالى في قلبه، ويقوى فيه حب الدنيا**

---

(١) سورة الكهف، الآيات ١٠٣– ١٠٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٤، ١٠٥.

(٣) سورة الغاشية، الآيتان ٢– ٤.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٢٣.

(٥) سورة النور، الآية ٣٩.

(٦) سورة إبراهيم، الآية ١٨.

(٧) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/١٩١.

ويستولي عليه، فإذا حضر الموت فقد يزداد حب الله ضعفاً في قلبه لما يرى أنه يفارق الدنيا، محبوبته التي يفارقها، بل قد ينقلب ذلك الحب الضعيف بغضا، فيختم له بخاتمة سوء، ولهذا يقول ابن كثير: ((والمقصود أن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان، فيقع في سوء الخاتمة قال الله تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾[1]، بل قد وقع سوء الخاتمة لخلق لم يفعلوا فاحشة اللواط، وقد كانوا متلبسين بذنوب أهون منها، وسوء الخاتمة أعاذنا الله منها لا يقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله وصدق في أقواله وأعماله؛ فإن هذا لم يسمع به))[2].

٣- الإصرار على المعاصي، كالتهاون بأركان الإسلام وواجباته، والاستمرار على فعل المحرمات كشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين، قال السيوطي: ((قال بعض العلماء: الأسباب المفضية لسوء الخاتمة، والعياذ بالله، أربعة: التهاون بالصلاة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين))[3].

ومن المعلوم أن من يُصّر على المعاصي يألف الطاعات يألفها، وما يألفه الإنسان في حياته يعود ذكره عند موته، فإن ألف الطاعات في عمره كان أكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات، وأن ألف المعاصي والمحرمات كانت أكثر ما يحضره عند تلك الساعة الحرجة، ومن ثم فقد تغلب عليه شهوة من الشهوات والمخالفات عند نزول الموت به، فيختم له بخاتمة سيئة، قال ابن القيم: ((ولهذا - والله أعلم - كثيراً ما يعرض للعبد عند موته لهجه بما يحبه، وكثرة

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٩.

(٢) البداية والنهاية ٩/١٧٠.

(٣) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص٢٧.

ذكره له، وربما خرجت روحه، وهو يلهج به»[(١)].

وقال ابن كثير: «وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقداً، وظاهره عملاً، ولمن له جرأة على الكبائر، وإقدام على الجرائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينْزل به الموت قبل التوبة»[(٢)]، فيجب على كل مسلم أن ينَزه نفسه عن المعاصي وأن يبتعد عن الكبائر وأن يحذر من التسويف بالتوبة، بل يسارع إليها، فالتوبة تجب ما قبلها.

٤– العدول عن الاستقامة؛ فإن من كان مستقيماً على شرع الله تعالى ثم تحول عنه، وحصل منه مخالفات ووقوع في المحرمات فإنه معرض لسوء الخاتمة والعياذ بالله، كبلعام بن باعورا، الذي آتاه الله آياته فانسلخ بإخلاده إلى الدنيا واتبع هواه وكان من الغاوين، وكبرصيصا العابد الذي قال له الشيطان اكفر فلما كفر، قال: ﴿إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ فإن الشيطان أغراه على الكفر، فلما كفر تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك[(٣)]، كما قال تعالى ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾[(٤)].

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٣٠٨، وانظر كتاب الكبائر للذهبي ص٩١.

(٢) البداية والنهاية ١٧٠/٩.

(٣) انظر يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار ص٢١٢ وانظر تفسير القرآن العظيم ٣٤١/٤ وللاستزادة ينظر مختصر منهاج القاصدين ص٣٣٨، ٣٤٠ والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٢/١، ٧٣.

(٤) سورة الحشر، الآية ١٧.

## الخـــاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

وبعد: فقد تبيّن لنا من المباحث السابقة مسائل مهمة، منها:

أولاً: أنَّ للموت سكرات وكرباً وشدائد عظيمة، تصيب المحتضر؛ بسبب نزع روحه، وأن هذه السكرات حاصلة لكل مخلوق، كما دلت عليه النصوص الشرعية، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، إلا أنها تشتدّ على الكافر، وتُيسّر على المؤمن، وقد تشتّد على المؤمن تكفيراً لسيئاته، أو رفعاً لدرجاته.

ثانياً: أن لملك الموت أعواناً من الملائكة تعينه على قبض روح المحتضر، فتبشر المؤمن برضوان الله ورحمته حين الاحتضار، فيفرح بذلك، كما أن الملائكة تضرب وجوه الكفار وأدبارهم حين نزع أرواحهم وتبشرهم بعذاب الحريق.

ثالثاً: أن التوبة تنقطع إذا حضر الموت، وحينئذ يتمنى المحتضر الرجعة إلى الدنيا؛ إن كان كافراً ليؤمن ويتبع؛ وإن كان صالحاً ليزداد من الأعمال الصالحة.

رابعاً: أن الشيطان يحضر عند العبد في شأنه كله؛ لإغوائه وإضلاله، ومن ذلك حضوره عند الاحتضار، في ذلك الوقت الذي هو أحوج ما يكون إلى السلامة من وساوسه وشروره، فعلى المؤمن أن يتحصن منه بالإيمان والعمل الصالح في وقت الإمهال وقبل حضور الموت.

خامساً: مشروعية تلقين المحتضر: لا إله إلا الله؛ ليكون آخر كلامه من الدنيا نطقه بشهادة التوحيد، وفي ذلك أعظم الأسباب لدخول الجنة.

سادساً: وجوب إحسان الظن بالله تعالى في جميع الأحوال، ويتأكد ذلك عند

حضور الموت، وإنما يحسن بالله الظن من حسن عمله.

سابعاً: ثبت في الحديث الصحيح أنه ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة.

ثامناً: أن الأعمال بالخواتيم، فعلى المسلم أن يتعرف على أسباب حسن الخاتمة؛ ليعمل بها وينهجها، ويتعرف على أسباب سوء الخاتمة ليحذرها ويتجنبها.

# المصادر والمراجع


١ – أحكام الجنائز، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض ١٤١٢هـ.

٢ – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٣ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٤ – الاستعداد للموت وسؤال القبر، زين الدين بن علي المعبري، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٥ – البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مطبعة كروستان، مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

٦ – بذل المجهود في حل أبي داود، خليل أحمد السهانفوري، دار اللواء، الرياض.

٧ – تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

٨ – التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أبي بكر القرطبي، دار البخاري، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٩ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفدا إسماعيل بن كثير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ.

١٠ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

١١ – الثبات عند الممات، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٢ – جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٣ – جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ.

١٤ – الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥ – حاشية السندي على سنن النسائي، أبو الحسن السندي، دار الدعوى، إستانبول، ١٤٠١هـ.

١٦ – حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا، مكتبة القرآن، القاهرة.

١٧ – دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية، الرياض ١٤٠٣هـ.

١٨ – الزهد، أحمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٩ – الزهد، عبد الله بن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠ – سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢١ – سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢٢ – سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢٣ – سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢٤ – سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢٥ – سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
٢٦ – شرح الأربعين حديثاً النووية، ابن دقيق العيد، مؤسسة الطباعة، جدة، ١٤٠٣هـ.
٢٧ – شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
٢٨ – شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٢٩ – شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٠ – صحيح ابن حبان، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية.
٣١ – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.
٣٢ – صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٣٣ – صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٤ – صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٥ – صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٦ – صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.
٣٧ – صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٣٨ – ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٩ – الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٠ – طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤١ – العاقبة، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، مكتبة العجيري، الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٤٢ – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٤٤ – الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

٤٥ – الفوز العظيم في لقاء الكريم، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٦ – فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

٤٧ – القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٨ – كتاب الكبائر، الإمام الذهبي، المكتبة الثقافية، بيروت.

٤٩ – كتاب الموت، سكرات الموت وشدته، أبو حامد الغزالي، مكتبة القرآن، القاهرة.

٥٠ – لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.

٥١ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد، الرياض.

٥٢ – مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٣ – المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله النيسابوري الحاكم، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

٥٤ – المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٨م.

٥٥ – مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٥٦ – مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي، نشر علي رحمي ـ دار مرجان ـ مصر.

٥٧ – معالم التنْزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٥٨ – معالم السنن، شرح على سنن أبي داود، أبو سليمان الخطابي، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٥٩ – مفتاح دار السعادة، ابن قيّم الجوزية، مؤسسة الأندلس، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٦٠ – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١ – الموطأ، مالك بن أنس، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٦٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٦٣ – وصايا العلماء عند الموت، أبو سليمان الربعي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٦٤ – يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، صديق حسن خان، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

# فهرس الموضوعات

# جُزْءٌ فِيهِ
# طُرُقُ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ
# عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ
# فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ

إِعْدادُ :

**د. مُحَمَّد عَبْدِ اللَّهِ كَرِيم**

الأُسْتَاذِ المُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وأُصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ القُرَىٰ



## مقدمة

التصنيف على الأجزاء الحديثية نوع من أنواع التأليف التي اتبعها علماء الحديث في القرون السابقة، وقد خدم بها أصحابها سنة رسول الله ﷺ خدمة موضوعية يغلب عليها الاختصار لتخصصها في الموضوع الواحد، لذلك فإن أهمية هذا النوع من التأليف لا يختلف فيه اثنان، ولكون هذا الجزء يختص بخدمة عبادة من العبادات العظيمة وهي عبادة الصلاة على النبي ﷺ اخترت هذا الجزء لمخرجه الإمام علي بن المفضل المقدسي (ت ٦١١هـ)، وكان أحد حفاظ زمانه متفقاً على حفظه وإتقانه وجودة تخريجه.

وقد قمت بدراسته وتحقيقه، ففي الدراسة عرّفت بالأجزاء الحديثية وعناية العلماء بها، وذكرت التخريج بمعنى الاستخراج وهو إخراج الحديث من بطون الكتب. ونبهت على أن هذا الجزء يحوي عددا من أنواع الإسناد العالي كالموافقة والبدل وغير ذلك، وقد قمت بخدمة الأحاديث خدمة إسنادية متنيّة بالطرق العلمية المتبعة في ذلك.

وأرجو من الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن أكون من خلاله أسهمت في خدمة السنة المطهرة بخدمة متواضعة، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الاصطلاحات الواردة في الحواشي:

التقريب تقريب التهذيب لابن حجر.

التهذيب تهذيب التهذيب لابن حجر.

الكاشف الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي.

السير سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.

العبر العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي.

الميزان ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي.

اللسان لسان الميزان لابن حجر.

النيل نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني.

المجمع مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.

التمهيد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر.

الاستذكا الاستذكار لما في الموطأ من المعاني والآثار لابن عبد البر.

ر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني.

الكامل تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة لابن حجر.

التعجيل فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.

الفتح

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن الله تعالى أمر عباده بالصلاة على نبيه محمد بعد أن أخبر سبحانه وتعالى أنه يصلي عليه وأن ملائكته الكرام يصلون عليه ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[(١)].

وهذا جزء حديثي في الصلاة على رسول الله ﷺ للإمام علي بن المفضل المقدسي، والجزء الحديثي هو: ((المؤلّف في الأحاديث المروية عن رجل واحد ... وقد يختارون من المطالب الثمانية - المذكورة في صفة الجامع - مطلباً جزئياً يصنفون فيه ...، كما سيأتي، والأجزاء الحديثية تعد من الكتب التي تخدم سنة رسول الله ﷺ.

وهذا الجزء يخدم عبادة عظيمة هي الصلاة على رسول الله ﷺ بأصح الأسانيد، وفيه الموافقة والبدل، وهما من أنواع الأسانيد العالية، وعلو الإسناد يحرص على الرواية به المحدثون لأنه تقلّ فيه الوسائط وتقلّ تبعا لها جهات احتمال الخلل - من الرواة - من ناحية، ويحصل من خلاله التقوية بتعدد الطرق، ونجد من هذا القبيل ما يقول فيه المصنف علي بن المفضل: ((وافقنا مسلماً في شيخه بعينه)).

إن الصلاة على النبي ﷺ أمرها عظيم وجزاؤها كبير. قال ﷺ: ((من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا))[(٢)]، وقال ﷺ: ((أولى الناس بي يوم

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٥٦).

(٢) صحيح مسلم في كتاب الصلاة: حديث ٧٠/٤٠٨ والترمذي في الصلاة حديث (٤٨٥) من حديث أبي هريرة.

**القيامة أكثرهم علي صلاة))[١].**

**وعلى المسلم أن يتحرى في أدائه لهذه العبادة العظيمة ما صح فقد سأل الصحابة الكرام رسول الله ﷺ عن كيفية الصلاة فقال مجيباً ومعلماً لهم: ((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد))[٢].**

**فهذه الكيفية التي علمها رسول الله ﷺ لأصحابه حريٌّ بالمسلم أن لا يتجاوزها إلى صلوات لم تثبت، وقد ذهب إلى ترجيح هذه الصيغة على غيرها الحافظ ابن حجر ونقل ذلك عن النووي، فقال: ((وقد استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه هذه الكيفية – بعد سؤالهم عنها – بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأكمل))[٣].**

**وأُسمّي هنا بعض ما أُلف في هذه العبادة، لأن المؤلفات في عبادة الصلاة على النبي ﷺ كثيرة، وقد ذكر منها د/ صلاح الدين المنجد في معجمه[٤] (٤٧) مؤلَّفاً، وأحصى الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان من مطبوعها (٢٨) عنوانا، ومن مخطوطها وما وقف على ذكره عند بعض أهل العلم: (١٠١) مائة عنوان وعنوان[٥].**

---

(١) رواه الترمذي في الصلاة حديث (٤٨٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال: حسن غريب، وصحّحه ابن حبان ١٩٢/٣ وقال الحافظ: له شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بسند لا بأس به، الفتح: ١٦٧/١١ وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٤٩/٣ وشعب الإيمان ١١٠/٣.

(٢) البخاري مع الفتح: ٥٣٢/٨ حديث (٢٤٩٧) في كتاب التفسير.

(٣) الفتح: ٦٦/١١ – ١٦٧، وانظر فضل الصلاة على النبي ﷺ لشيخنا الشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد: ١٤.

(٤) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ للدكتور صلاح الدين المنجد: ٣٠٣.

(٥) انظر مقدمة جلاء الأفهام: ٨ – ٢٩.

وأذكر هنا نزرا يسيرا من المؤلفات فيها:

١- فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (ت ٢٨٢هـ) حققه الشيخ ناصر الدين الألباني ونشره المكتب الإسلامي ببيروت.

٢- فضل الصلاة على النبي ﷺ لأبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) حققه حمدي عبد المجيد السلفي ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٩٩٥ م.

٣- فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المغربي (ت ٥٤٤هـ) وقد جاء كتابه هذا حافلا بفصول عديدة بلغت ثمانية فصول وهي:

الفصل الأول: في معنى الصلاة على النبيﷺ.

الفصل الثاني: في حكم الصلاة والسلام عليه ﷺ.

الفصل الثالث: في المواطن التـــي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ ويرغب فيها.

الفصل الرابع: كيفية الصلاة والتسليم على النبي ﷺ.

الفصل الخامس: فضيلة الصلاة على النبي ﷺ عليه والدعاء له.

الفصل السادس: ذم من لم يصل على النبيﷺ وإثمه.

الفصل السابع: تخصيصه ﷺ بتبليغ صلاة من صلى عليه.

الفصل الثامن: الاختلاف في جواز الصلاة على غير النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام.

وقد طبع الكتاب عن طريق المختار السلامي بالقاهرة.

٤ – جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام للإمام ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) وقد قال عنه الإمام شمس الدين السخاوي

(ت ٩٠٢هـ) - بعد أن ذكر عدة كتب في الصلاة على النبي ﷺ وذكر جلاء الأفهام: ((هو كتاب جليل في معناه)).. وقال إنه ((أحسنها وأكثرها فوائد)) [١].
وقد نوّه به مؤلفه نفسه - رحمه الله - فقال في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد في مبحث تسميته ﷺ باسم محمد ((كتاب جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، وهو كتاب فرد في معناه لم يُسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارها، بيّنّا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه، وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبيان ما في معلولهامن العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه، وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مواطن الصلاة عليه، ومحالّها ثم الكلام على مقدار الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح، وزيْف المُزيّف، ومَخبرُ الكتاب فوق وصفه)) [٢] وقد صدق في ذلك وبرَّ - رحمه الله - وطبع الكتاب بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان في طبعته الثانية عام ١٤١٩هـ .

٥- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تناول فيه المؤلف موضوع الصلاة على النبي ﷺ وأراده أن يكون عمدة لمن يرجع إليه، وكفاية لمن عول عليه، ووصف عمله بأنه لم يُطِلْهُ بذكر الأسانيد ليسهل تحصيله لأُولي التوفيق والسداد ومُعقّباً كل حديث بعزوه لمن رواه مُبيّناً - غالباً - صحّته أو حسنه أو ضعفه لدفع الاشتباه [٣].

والكتاب حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الأستاذ بشير محمد عيون ونشرته مكتبة المؤيد بالطائف ومكتبة دار البيان بدمشق.

٦- فضل الصلاة على النبي ﷺ وبيان معناها وكيفيتها وشيء مما ألف

---

(١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ٣٦٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١/٨٧.

(٣) القول البديع: ٤.

فيها لفضيلة شيخنا العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوي - حفظه الله.

وهو في أصله محاضرة لفضيلته، وقد أوضح فيها الكتب المعتمدة في الصلاة على النبي ﷺ وما هي الكتب التي يتحتم على المسلم أن يحذرها وهي الكتب المشتملة على فضائل وكيفيات في الصلاة على النبي ﷺ ما أنزل الله بها من سلطان وذلك لاشتمالها على أحاديث موضوعة وأخرى ضعيفة، وذكر منها كتابا مشهورا للجزولي المتوفى سنة (٨٧٠هـ) [١].

وقال فضيلته - في كتاب آخر له - عن هذا الكتاب إنه: ((مشتمل على صلوات على النبي ﷺ محدثة وفيها غُلُو، وما ثبت في الصحيحين وغيرهما من كيفيات للصلاة على النبي ﷺ فيها غُنية وكفاية عما أحدثه المحدثون، ولاشكّ أنّ ما جاءت به السنة وفعله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم والمنهج القويم، والفائدة للأخذ به محقّقة، والمضرّة عنه منتفية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((عليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) [٢]، وكتاب دلائل الخيرات اشتمل على أحاديث موضوعة وكيفيّات للصلاة على النبي ﷺ فيها غُلُوٌّ ومجاوزة للحدّ ووقوع في المحذور لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ، وهو طارئ لم يكن من منهج السابقين بإحسان، ثم نقل عن الشيخ محمد الخضر بن مايابي الشنقيطي قوله: ((إن الناس مولعة بحب الطارئ، ولذلك تراهم يرغبون دائماً في الصلوات المرويّة في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم يثبت له سند صحيح ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في الصحيح)) [٣].

---

(١) فضل الصلاة على النبي ﷺ لشيخنا عبد المحسن بن حمد العباد: ١٩ — ٢٠.

(٢) الموطأ: ١/١١٤، والبخاري: ٤/٢١٨ – ٢١٩ في التراويح: باب فضل من قام رمضان.

(٣) الرد على الرفاعي والبوطي ... ص ١٤.

– أما ما يتعلّق بهذا الجزء المُسمّى: ((جزء فيه حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة في الصلاة على النبي ﷺ))

فهو جزء مسند، مُختارة أحاديثه من أصحّ الصحيح، وقد يسّر الله لي العمل فيه بعد أن توفّرتُ على نُسختين خطّيّتين له، وسرت في عملي في دراسته وتحقيقه على الخطّة التالية:

## القسم الأوّل: الدراسة

الفصل الأول: في حياة المصنف:

المبحث الأول: اسمه ونسبه – مولده ونشأته – تاريخ وفاته ومكانها.

المبحث الثاني: منزلته العلميّة.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مُؤلّفاته ورحلاته.

الفصل الثاني: في كتابه:

المبحث الأول: الأجزاء الحديثية وأهمّيّتها العلميّة والاستخراجية.

المبحث الثاني: التعريف بهذا الجزء.

المبحث الثالث: توثيق نسبة الجزء إلى مؤلّفه.

## القسم الثاني: التحقيق

أولا: وصف النسختين.

ثانيا: منهج التحقيق.

ثالثا: مُشجّرات الأسانيد.

النصّ المحقّق.

الفهارس.

# القسم الأول: الدراسة

## الفصل الأول: في حياة المصنف

### المبحث الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، تاريخ وفاته ومكانها

هو أبو الحسن علي بن الأنجب المفضل بن أبي الحسن علي بن أبي المغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي.

الشيخ الإمام المفتي الحافظ الكبير المتقن شرف الدين أبو الحسن بن القاضي الأنجب أبي المكارم المقدسي ثم الإسكندراني المالكي[١].

ولد ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربعين وخمسمائة بالإسكندرية ونشأ بها واعتنى بالعلم من صغره وأخذ عن جملة من الشيوخ سيأتي ذكر بعضهم[٢].

أما وفاته فتُجمع المصادر على أنها كانت سنة إحدى عشرة وستمائة، وزاد ابن خلّكان أنها كانت في يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) وانظر التكملة لوفيات النقلة: ٢/الترجمة: ١٣٥٤، والسير: ٢٢/٦٦، ووفيات الأعيان: ٣/٢٩٠، وتذكرة الحفاظ: ١٣٩٠، والعبر: ٣/١٥٥، والبداية والنهاية: ١٣/٦٨، والنجوم الزاهرة: ١/٢١٢.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر التكملة لوفيات النقلة: ٢/الترجمة ١٣٥٤، والسير: ٢٢/٦٦، والعبر: ٣/١٥٥، وتذكرة الحفاظ: ١٣٩٢، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/٢٩٢.

## المبحث الثاني: منزلته العلمية

**قال عنه تلميذه الحافظ المنذري: ((حدّث بالحرمين الشريفين، والإسكندرية، ومصر، وغيرها. وناب في الحكم للعزيز[1] بالإسكندرية ودرّس بها بالمدرسة المعروفة به، ودرّس بالقاهرة بالمدرسة الصاحبية [2] إلى حين وفاته))[3].**

**أما ابن خلكان فقد قال عنه: ((كان فقيهاً فاضلاً في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه، وكان ينوب في الحكم بثغر الإسكندرية المحروس، ودرّس به بالمدرسة المعروفة هناك، ثم انتقل إلى مدينة القاهرة المحروسة ودرّس بها بالمدرسة الصاحبيّة وهي مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر، إلى حين وفاته)) [4].**

**وقال الذهبي: ((كان من أئمة المذهب العارفين به ومن حفاظ الحديث))[5]. وقال الحافظ ابن كثير: ((كان مدرساً للمالكية بالإسكندرية وناب في الحكم بها)) [6].**

(١) هو السلطان الملك العزيز أبو الفتح عماد الدين بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، له ترجمة في السير ٢٩١/٢١، وفيها أنه توفي سنة (٥٩٥هـ)، وكان المصنف والياً –من قبله– على الإسكندرية في فترة من الفترات.

(٢) هي مدرسة أنشأها الصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل. انظر الذيل على رفع الإصر، أو: بغية العلماء والرواة ص٤٩٢.

(٣) التكملة لوفيات النقلة: ٣٠٧/٢.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان: ٢٩٠/٣.

(٥) تذكرة الحفاظ: ١٣٩٠، والسير: ٦٦/٢٢.

(٦) البداية والنهاية: ٦٤/١٣.

## المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

لقد روى الإمام علي بن المفضل عن كثير من الشيوخ، وقد رأيت الاقتصار على ترجمة من روى عنهم في هذا الجزء، ومنهم مشاهير كما سيأتي في تراجمهم، وقد أضفت عليهم ترجمة والده رحمه الله المعدود أيضا في شيوخه، وهو:

القاضي الأجل الأنجب أبو المكارم المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن، المقدسي الأصل الإسكندراني الدار، والوفاة [(١)].

أما جملة من روى عنهم الأحاديث الستة عشر في هذا الجزء فهم تسعة شيوخ، وقد أسند عنهم في خمس وعشرين مرة، وقرن أحدَهم - وهو السِّلَفي أشهرهم - بشيخين في الحديث العاشر.

وقد روى الإمام علي بن المفضل - عن السلفي هذا - أحد عشر حديثاً[(٢)]، وأضاف إليه سبعة شيوخ مقرونين به في ستة أحاديث، وفي كل سند - من خمسة أسانيد[(٣)] - بشيخ واحد، ما عدا الحديث العاشر الذي قرنه فيه بشيخين؛ كما تقدم، وأضاف الرواية عن سبعة شيوخ آخرين ليسوا مقرونين بالسلفي.

وفيما يلي تراجم هؤلاء الشيوخ مُرتّبة أسماؤهم على الوفيات:

– أبو عبيد نعمة بن زيادة الله بن خلف الغفاري. قال السلفي: «سمعت منه بالإسكندرية وحج في السنة التي حججت أنا فيها مع أبي - سنة سبع وتسعين وأربعمائة - وسمع عيسى بن أبي ذر الهروي بمكة وآخرين، قال السلفي: وقد سمع علي - بقراءتي بالإسكندرية على نفر من شيوخها - كثيراً وكان من

(١) التكملة لوفيات النقلة الترجمة: (٤٦)، وشجرة النور الزكية: ١/١٦٦.

(٢) وهي الواردة بالأرقام: ١ و٢ و٧ و٨ و٩ و١٠ و ١١ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦.

(٣) بالأرقام: ٢ و١١ و١٢ و١٣ و١٦.

أهل الصلاح والمجتهدين في طلب العلم والمواظبين على فعل الخير وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة، في شهر ربيع الأول وقال لي ابنه عبيد: كان قبل وفاته يقول عمري الآن سبع وتسعون سنة»[1].

– أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن سِلَفة الأصبهاني الحافظ العلامة الكبير مُسنِد الدنيا ومُعمّر الحُفّاظ. كان كثير التّرحال وأخذ عن الكثير من الشيوخ واستوطن الإسكندرية بضعاً وستين سنة مُكبّاً على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب قال الذهبي: «وقد أفردت أخباره في جزء وقد جاوز المائة بلا ريب وإنما النّـــزاع في مقدار الزيادة، ومكث نيّفاً وثمانين سنة يُسمَع عليه ولا أعلم أحداً مثله في هذا. مات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة»[2].

– علي بن حميد بن عمار الطرابلسي أبو الحسن المكي سمع صحيح البخاري من أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي وتفرّد به عنه، ورواه عنه جماعة آخرهم عبد الرحمن بن أبي حرمي. قال الذهبي: حدث به في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وترجمه بالمقري النحوي، توفي في شوال سنة ست وسبعين وخمسمائة بمكة، قال الفاسي: كذا وجدت وفاته ملحقة بوفاة الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي بخط شخص لا أعرفه وذكر أنه وجدها في ظهر نسخة من وفيات ابن المفضل بخط أبي الحسن التونسي[3].

(١) معجم شيوخ السفر للسلفي، ترجمة: ١٣٥٥ و ١٣٥٦، وتحديد تاريخ حجّه مع أبيه بحسب ترجيح المحقق، وانظر السير: ١٧٢/١٩، وقد روى عنه الحديث رقم ١٠ مقرونا فيه بأبي الحسن علي بن حميد بن عمار وبالسلفي.

(٢) العبر: ٧١/٣، وانظر السير: ٥/٢١، والتقييد لابن نقطة: ٢٠٤/١، وقد تقدم أنه روى عنه اثني عشر حديثا وتقدمت أرقامها.

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ١٥٦/٦.

– أبو القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي الحافظ محدث الأندلس ومؤرخها ومسندها مات سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وله أربع وثمانون سنة [١].

– أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل الزهري. قال عنه الذهبي: توفي صدر الإسلام أبو الطاهر الزهري الإسكندراني المالكي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وله ست وثمانون سنة، تفقّه على أبي بكر الطرطوشي وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي، وبرع في المذهب وتخرّج به الأصحاب، وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطّأ، كما كتب عنه السلفي، وهو من شيوخه، وأخذ عنه أيضا عبد الغني وابن المفضل[٢].

– أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن مسعود المروزي الصوفي الرحال الأديب مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة عن اثنتين وثمانين سنة سمع من أبي الوقت وطبقته وأملى بمصر مجالس وعُني بهذا الشأن وكتب وسعىوجمع فأوعى وصنف شرحاً طويلاً للمقامات. قال الذهبي: ليّنه المحدّثون. وقال ابن النجار: كان من الفضلاء في كل فن وكان من أظرف المشايخ وأجملهم[٣].

– أبو إبراهيم القاسم بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي الأصل المصري الدار الشافعي، مات بمصر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومولده على التّخمين سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، سمع من أبي الحسن علي بن إبراهيم بن صولة البغدادي

---

(١) العبر: ٧٥/٣، والسير: ١٣٩/٢١، وتذكرة الحفاظ: ١٣٣٩/٤ والبداية والنهاية: ٢٦١/١٢، وشذرات الذهب: ٤٣٠/٦، وقد روى عنه الحديث رقم ١١ مقرونا فيه بالسلفي.

(٢) العبر: ٨١/٣، والسير: ١٢٢/٢١ – ١٢٣، وتذكرة الحفاظ: ١٣٣٦، وقد روى عنه الحديثين رقم ٣ و٤.

(٣) العبر: ٨٨/٣، والتكملة الترجمة (٤١)، ولسان الميزان: ٢٥٦/٥، والسير: ١٧٣/٢١، وشذرات الذهب: ٤٦١/٦، وقد روى عنه الحديث رقم ٥.

وأبي القاسم عبد الغني بن طاهر بن إسماعيل بن الزعفراني وأبي عمر عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي[١].

- أبو القاسم هبة الله بن أبي الحسن الخزرجي الكاتب الأديب مسند الديار المصرية ولد سنة ستّ وخمسمائة وسمع من أبي صادق المديني محمد بن بركات السعدي وطائفة وتفرّد في زمانه ورُحل إليه، توفي سنة تسعين وخمسمائة، سمع منه جماعة منهم علي بن المفضل[٢].

- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن عبدالسلام بن المبارك ابن راشد التميمي الدارمي الريحاني المكي، بها سمع من أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي وأبي القاسم محمود بن عبد الكريم بن علي الأصبهاني وأبي بكر أحمد بن المقرب، قال المنذري: «وحدثنا عنه الحافظ أبو الحسن المقدسي وغيره، توفي سنة ستّ وتسعين وخمسمائة بمكة حرسها الله» [٣].

هذا وقد لوحظ أن الإمام علي بن المفضل ربما ذكر بعض شيوخه بصورة أخرى - غير الصورة المتقدمة - بحيث يذكر كنيته - ولم تتقدم - مع ذكر اسمه ويكنّي أباه ولا يسمّيه؛ كما صنع في (هبة الله علي بن ثابت الكاتب) في حديث رقم (٢) المقرون فيه بالسلفي، وأعاده مرة أخرى باسم (أبي القاسم هبة الله بن أبي الحسن الخزرجي) والشيخ هو هو نفسه، وهذا ما يُعرف بتدليس الشيوخ، ولعلّ الإمام علي بن المفضل استعمله على ما اعتاده بعض الرواة للتنويع أو

(١) التكملة لوفيات النقلة: ١/١٦٨، وقد روى عنه الحديثين رقم ٦ و١٢.

(٢) وانظر التكملة لوفيات النقلة الترجمة: (٦٦٧)، والسير: ٢١/٣٩٠، ووفيات الأعيان: ٦/٦٧، وقد روى عنه الحديثين رقم ٢ و١٣ مقرونا فيهما بالسلفي.

(٣) التكملة لوفيات النقلة: ١/الترجمة: ٥٦٢، والعقد الثمين: ٦/١٤٩، وقد روى عنه الحديث رقم ١٦ مقرونا فيه بالسلفي.

لإيهام تكثير الشيوخ[1]، وقد صنع نحو ذلك بالنسبة للسِّلَفي في الحديث الأول الذي استفتح به؛ وذكره باسم (أبو الطاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني) ثم روى عنه في الحديث الثاني فأسند عنه باسم (أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ) وهو السلفي نفسه، فنسب علي بن المفضل والد السلفي إلى جدّ جدّه لأن نسبه هكذا: (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم)، وأما «سلفة» فهو لقب لجده أحمد.

وتدليس الشيوخ يختلف باختلاف المقاصد [2]، وهو لهذا الغرض المذكور لعلّه ليس فيه ملامة، وإن كان عدم استعماله وبيان الواقع هو الأولى والأحسن.

- أما تلاميذه:

فلاشك أن المترلة العلمية الرفيعة التي وصل إليها علي بن المفضل في الحديث وسعة باعه في حفظه جعلته قبلة أنظار طلبة العلم فوفدوا عليه بكثرة، ينهلون من منهله العذب الصافي، ويتخلّقون بأخلاقه من الثقة والأمانة والزهد والديانة، ولقد تخرّج على يدي هذا الإمام أئمة أجلاء في الحديث وعلومه والفقه وغير ذلك:

– وكان من أبرزهم ابنه أحمد الفقيه الصالح أبو الحسين المقدسي ثم الإسكندراني المالكي العدل. ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقّه على مذهب

(١) قال ابن الصلاح في تعريفه: «هو أن يروي عن شيخ فيسميه أو يكنيه أو ينسبه، أو يصفه بما لايعرف به كيلا يعرف»، قال الحافظ في النكت ص٦١٥: «قلت: ليس قوله: (بما لا يعرف به) قيداً، بل إذا ذكره بما يعرف به - إلا أنه لم يشتهر به - كان ذلك تدليساً» ومثل الحافظ ابن حجر لهذا بصنيع الخطيب؛ الذي ذكر ابن الصلاح أنه كان لهجاً بهذا النوع من التدليس في مصنفاته، وكذلك مثل الحافظ - في سياق ذلك - بصنيع البخاري في الذهلي.

(٢) انظر اختصار علوم الحديث لابن كثير مع الباعث الحثيث ص: ١/١٧٦-١٧٨.

الإمام مالك ونشأ على غاية من الدين والورع والبرّ بالوالدين، توفي في صفر سنة ثلاث عشرة وستمائة[1].

– عبد العظيم بن عبد القوى الحافظ الكبير زكي الدين أبو محمد المنذري الشافعي ثم المصري صاحب التصانيف الكثيرة ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة تخرج بأبي الحسن علي بن المفضل، ولي مشيخة الكامليّة [2] مدة، وانقطع بها نحواً من عشرين سنة مكباً على العلم والإفادة وكان ثبتاً حجة متبحراً في علوم الحديث عارفاً بالفقه والنحو، مع الزهد والورع والصفات الحميدة، توفي رحمه الله في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة[3].

– ابن النجار، الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب " تاريخ بغداد " ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، رحل إلى أصبهان، وخراسان، والشام ومصر، وكتب ما لا يوصف. وكان ثقة متقناً واسع الحفظ، تام المعرفة بالفن، توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة[4].

---

(١) التكملة لوفيات النقلة: ٣٦١/٢ رقم ١٤٥٢، وتاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة ثلاث عشرة وستمائة.

(٢) هي مدرسة أنشأها الكامل الأيوبي لتدريس الحديث النبوي، وقال السخاوي: (لا تزال إلى الآن وتعرف بجامع الكامل). انظر ذيل رفع الإصر، أو: بغية العلماء والرواة ص٤٩٤

(٣) وانظر العبر: ٢٨١/٣، وتذكرة الحفاظ: ١٤٣٦، وسير أعلام النبلاء: ٣١٩/٢٣.

(٤) العبر: ٢٤٨/٣، والسير: ١٣١/٢٣، وتذكرة الحفاظ: ١٤٢٨/٤، وطبقات الشافعية الكبرى: ٩٨/٨ – ٩٩، وشذرات الذهب: ٧٠٣/٥، والمراد بتاريخ بغداد: الذيل الذي ألّفه ابن النجار عليه كما بيّنته المراجع المذكورة.

## المبحث الرابع: مؤلفاته ورحلاته

قال الذهبي: «له تصانيف محررة، ورأيت له في سنة ست وثمانين وستمائة كتاب (الصيام) بالأسانيد، ولـــه (الأربعون في طبقات الحفاظ)، ولـــمّا رأيتها تحرّكت همّتي إلى جمع الحفاظ، وأحوالهم»[1].

وهذه الكتب منها:

١- (الأربعون المسلسلات) ذكرها الحافظ ابن حجر فقال إنه رواها سوى الحديث العشرين فإنه كان سقط من الجزء، وهو جزء ضخم بسماعه من أحمد ابن أبي بكر بن طي، قال أخبرنا: عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي،قال أخبرنا ابن المفضل[2]. وأوردها الشيخ عبد الحي الكتاني بإسناده إلى ابن جابر الوادي آشي عن أبي حيان والذهبي كلاهما عن عبد المؤمن الدمياطي عن الحافظ زكي الدين المنذري عن الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي. وقال: وهو كما ترى مسلسل بالحفاظ[3].

٢- (الأربعون المرتّبة على طبقات الأربعين) وفيه تراجم لأربعين حافظاً أولهم الزهري وآخرهم ابن ماكولا. وفيها فوائد جمّة، قُرئت النسخة عليه وتحت السماع خطه.[4]

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٦٧/٢٢، وتذكرة الحفاظ: ١٣٩١، وانظر التكملة: ٣٠٧/٢.

(٢) المجمع المؤسس: ٥٣٧/٢.

(٣) فهرس الفهارس: ٦٥٩، وبروكلمان: ٣٦٦/١، ذيل: ٦٢٧/١، انظر نوادر المخطوطات العربية بتركيا: ٢٣٥/٢.

(٤) انظر السير: ٦٧/٢٢، وهدية العارفين: ٧٠٤/٥، وقد حُقّق في رسالة علمية بجامعة أم القرى للباحث محمد سالم العبادي نال بها درجة الماجستير عام ١٤١٣هـ بإشراف د. موفق عبدالله.

٣- كتاب الأربعين في فضل الدعاء والداعين يوجد منه الجزء الخامس وقد قام بتحقيقه بدر بن عبد الله البدر وهو آخر الكتاب وذكر أن بقيّة الأجزاء لا تتوفّر، وقد طبعه مع كتاب الأربعين على مذهب المحققين من الصوفية لأبي نعيم بتحقيقه أيضا [1].

٤- الأربعين الإلهية، لأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي بسماعه على محمد بن غالي بسماعه على عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي بسماعه منه[2].

- أما رحلاته:

فقد رحل من الإسكندرية إلى مصر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وسمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد الصمد الكاملي، والعلامة أبي محمد عبد الله ابن بري النحوي، وأبي الفضل هبة الله بن الحسن بن عبد السلام المعروف بابن الطوير وغيره وحج وجاور بمكة شرفها الله وسمع بها من عدد من الشيوخ وحدث بالحرمين الشريفين والإسكندرية، ومصر وغيرها[3].

---

(١) ط دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٩٣ م.

(٢) المجمع المؤسس: ٢/٧٥.

(٣) انظر المراجع في الصفحة السابقة.

# الفصل الثاني: في كتابه

## المبحث الأول:

## الأجزاء الحديثية، وأهمّيّتها العلميّة والاستخراجيّة

**إن رواة السنة وحفاظ الحديث نهجوا في تدوين السنة والأثر طرقاً متعددة منها: التأليف على طريقة الأجزاء الحديثية.**

**والجزء عرّفه الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري بقوله: «الجزء - في اصطلاحهم -: تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد، سواء كان ذلك الرجل من الصحابة أو من بعدهم، كجزء حديث أبي بكر وجزء حديث مالك ... وقد يختارون من المطالب الثمانية –المذكورة في صفة الجامع– مطلباً جزئياً يصنفون فيه ...»[1].**

---

(١) مثّل - رحمه الله - لما ذكره بجزء (رؤية الله تعالى) للآجري، انظر مقدمة تحفة الأحوذي ص (٦٧)، وقد ذكر ستة أقسام للتصنيف الحديثي، وذكر رابع أقسامها: الأجزاء، ثم لم يسم القسمين الخامس والسادس، مع كونه ختم الكلام بأنها ستة، والذي يظهر لي - والله أعلم - في هذين القسمين الخامس والسادس أنهما امتداد للقسم الرابع ويشملهما مسمى (الجزء)، فالخامس هو ما ذكره بقوله السابق: (وقد يختارون ... الخ)، والسادس ذكر فيه الأربعينيات: المشتملة على أربعين حديثاً.

ولعل تقدير عدد أوراق الجزء بعشرين ورقة - كما في السير ٥٥٨/٢٠ - مراد به - والله أعلم - الحد الأعلى وربما زاد على ذلك فيوصف بالجزء الضخم - كما في ترجمة السلفي في السير ١٦/٢١ - والجزء في معنى (الصحيفة) التي هي - في المصطلح الشائع - ما يضم مجموعة من الأحاديث يرويها الصحابي عن النبي ﷺ مباشرة، يكتبها الراوي عنه، أو من دونه، ومثلها (النسخة)، وهي مُتوحّدة الإسناد، فإذا كانت متعدّدة الإسناد فهي (جزء) أو "أحاديث فلان" انظر معرفة النسخ والصحف الحديثية ص٢٣، وفي كتاب توثيق =

ولقد حرص المحدثون على رواية المصنفات والأجزاء الحديثية، وعلى رواية النصوص في مشيخاهم ومصنّفاهم بأسانيد عالية، وغدا ذلك ظاهرة واضحة في معاجم الشيوخ والمشيخات التي صُنّفت في القرن الخامس، الأمر الذي يجعلنا نقول: إن هذا النوع من المصنفات قد أضحى هو البديل المناسب عن التصنيف في المستخرجات، وقد بين الإمام السخاوي مشاركة أصحاب المشيخات في الاستخراج قائلاً: ((إن أصحاب المستخرجات غير مُتفرّدين بتصنيفهم بل أكثر المخرّجين للمشيخات والمعاجم يُوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يُصرّحون بعد انتهاء سياقه غالباً بعزوه إلى البخاري أو مسلم أو إليهما معاً مع اختلاف في الألفاظ وغيرها ويريدون أصله))

ويؤخذ من كلام السخاوي رحمه الله أن المستخرجات - على كبرها - تشاركها المشيخات والأجزاء - مع صغرها - في أداء مهمة الاستخراج، وتحقيق شيء من فوائده كعلو الإسناد؛ والقوة بتعدد الطرق مما يفيد عند الترجيح، مع ما يحصل بذلك من زيادة ألفاظ.

قال د. موفق: ((إنّ المرويات التي ترويها العديد من معاجم الشيوخ والمشيخات والتي قد تكون روايةً لجزء حديثي، أو لكتاب مشهور، أو محاولة القُرب بالنسبة إلى رواية من روايات الكتب الستة، أو غيرها من المصنفات:هو ما كثر اعتناء المتأخرين به)) [1].

وقد نبه الحافظ ابن الصلاح على أمر مُهمّ يجده الناظر في هذه المستخرجات وأمثالها؛ وهو التفاوت بين بعض ألفاظها وألفاظ من استُخرجت

= النصوص وضبطها ص ٢٢٦ أن العدد ((أمر مختلف فيه؛ فمنهم من جعله عشر أوراق، ومنهم اثنتي عشرة ورقة ... وهكذا)).

(١) انظر مجلة جامعة أم القرى العدد (١٩)، المستخرجات نشأتـها وتطورها للدكتور موفق عبد القادر، مجلد ٢٠١/١، وانظر فتح المغيث ٣١٨/٣.

على كتبهم من الأئمة بقولـــه: ((الكتب المخرجة على كتاب البخاري أو كتاب مسلم لم يلتزم مصنفوها موافقتهما في ألفاظ الأحاديث بعينها من غير زيادة ولا نقصان، لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخاري ومسلم طلباً لعلو الإسناد فحصل فيها بعض التفاوت في الألفاظ)) [١].

وقد تنوّعت كتب المستخرجات بتنوّع الكتب المستخرج عليها، فيجد طالب المستخرجات التخريج على الصحيحين، أو أحدهما، وأخرى على السنن الأربعة، ومن المستخرجات المشهورة: مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم، وكذلك مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم أيضا، وكلاهما مطبوعان، وقد طُبعت قطعة من مستخرج على صحيح البخاري في أربعة أجزاء في التفسير وفضائل القرآن [٢].

(١) مقدمة ابن الصلاح: ١٩، وانظر تدريب الراوي: ١/١١٢.

(٢) انظر جهود الإمام البجيري في التفسير وتحقيق جزء من مستخرجه على صحيح الإمام البخاري – الجزء فيه كتاب فضائل القرآن – لفضيلة الدكتور محمد بكر إبراهيم عابد – مقدمة التحقيق: ٥.

## المبحث الثاني: في التعريف بهذا الجزء

هذا جزء يتضمن بعض الأحاديث الواردة في الصلاة على النبي ﷺ من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ، تخريج الإمام علي ابن المفضل عن شيوخه.

تكمن أهمية هذا الجزء في أنه أثر من آثار الإمام علي بن المفضل النادرة التي لها منهج مُتميّز، فهو لا يكتفي بسرد الأحاديث دون أن يحكم عليها بعد تخريجها بل نجده كلما روى حديثاً في كتابه ذيّله بالحكم عليه مبيناً درجته من حيث الصحة؛ لأنه كالمستخرج على الصحيحين فيقول: ((هذا حديث صحيح ثابت متفق عليه من حديث فلان))، وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على التصحيح.

أما التضعيف فلم يضعف الإمام المقدسي أحاديث في كتابه هذا لأن الغالب على الأحاديث التي أوردها هنا هي إما في البخاري ومسلم أو في أحدهما إلا أحاديث قليلة ليست فيهما ساقها للمتابعات والشواهد، وبعد حكمه على سند الحديث يتوجّه إلى تخريجه؛ وذلك بعزوه إلى البخاري ومسلم فيقول: (انفرد به مسلم) أو (انفرد به البخاري)، ويُعنى ببيان طرق الحديث وقد يقول عن حديث متفق عليه: ((هذا حديث حسن صحيح ثابت متفق عليه من رواية أبي بسطام شعبة بن الحجاج، وأبي سلمة مسعر بن كدام الهلالي، وانفرد مسلم بحديث مالك بن مغول وسليمان الأعمش عن الحكم بن عُتيبة)).

وبعد أن ساق الروايات قال: ((فهذه طرق هذا الحديث من صحيحي البخاري ومسلم رحمة الله عليهما من رواية الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب ابن عجرة)) ثم أتبع ذلك برواية عبد الله بن عيسى عن ابن أبي ليلى،وعقب على هذه الرواية بقوله: ((انفرد به البخاري دون مسلم في صحيحه بهذا الإسناد، وليس في الصحيحين طريق سوى ما ذكرنا)).

ثم ساق - بعد هذا - رواية يزيد بن أبي زياد ومجاهد بن جبر عن الحكم وهما ليستا في الصحيحين فقال: ((ورواه عن الحكم جماعة لم يخرجا حديثهم))؛ يعني البخاري ومسلما رحمهما الله تعالى.

قال ((منهم: يزيد بن أبي زياد ومجاهد بن جبر وقيس بن سعد والأجلح بن عبد الله))، وساق طرقهم على هيئة المتابعات والشواهد، ومعلوم أن تعدد الطرق يزيد الحديث قوة على قوة.

ويتخلّل هذا الجزء تنبيهات لطيفة على جُمَل من أنواع العلو، وهو أمر جرت عادة المخرجين المصنفين لأمثال هذا الجزء أن يحرصوا عليه، وهنا نجد ابن المفضل بعد أن ساق رواية الأعمش ومسعر بن كدام ومالك بن مغول كلهم عن الحكم يقول: ((وافقنا مسلماً في شيخه بعينه)) [(١)]، فنجده يهتمّ بالتنبيه على نوع من أنواع العلوّ إلى أصحاب دواوين السنة المعتبرة.

ويخلص الناظر - في هذه الدراسة - من كل ما تقدم حول هذا الجزء: إلى أن المحدثين رحمهم الله تنوعت جهودهم - في الاستخراج على الصحيحين - ما بين استخراج كلّي يشمل جميع المرويات فيهما أو معظمها، واستخراج جزئي تحتوي عليه المصنفات الصغيرة مثل الأجزاء والمعاجم والمشيخات، وهذا الجزء مثال من أمثلة مصنفات الاستخراج الجزئي، والله أعلم.

---

(١) الموافقة هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقة. انظر نزهة النظر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر: ١٥٧، وتفصيلات أنواع العلو في كتاب (مسألة العلو والنزول) لمحمد بن طاهر المقدسي؛ ابن القيسراني.

## المبحث الثالث: توثيق نسبة الجزء إلى مؤلفه

من مزايا هذا الجزء أنه مسوق بالإسناد المتصل كما هو شأن معظم الأجزاء الحديثية، وأنه متداول بين أهل العلم حيث أثبتوا عليه سماعاتهم التي بلغت ثمانية سماعات على النسخة الأولى.

وقد سمعه أبو محمد عبد المعطي بن عبد الكريم بن المنجا الأنصاري من الإمام المخرج علي بن المفضل وسمعه من أبي محمد عبد المعطي أحمد بن محمد الظاهري وابنه عثمان، والجزء منقول من نسخة بخط عبيد الله بن موسى الذي نقل سماع النسخة ملخصاً من خط سامعها الإمام عبد المعطي بن عبد القوي المنذري، والذي كان سمعها –في صحبته– كل من أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم، ومحمد مرتضى بن عفيف ثلاثتهم عن المخرج، وكان تاريخ سماعهم منه لهذا الجزء سنة (٦٠٥هـ) بقراءة الإمام المنذري رحمهم الله جميعا، قبل وفاة المخرج المذكور بستّ سنوات.

والنسخة الثانية رواها أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي عن أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم رواها عن المخرج وكان ذلك في ٢٢ صفر سنة (٧٥٣هـ) بمسجد المغاربة ببيت المقدس وهي من مُقتنيات المكتبة العمرية التابعة للمكتبة الظاهرية بدمشق؛ مكتبة الأسد حالياً.

ولاشك أنّ ما ذكرته كافٍ في إثبات نسبة الجزء إلى مخرجه، هذا إضافةً إلى أنه مسوق بأسانيد المؤلف المتصلة؛ عن شيوخه.

# القسم الثاني: التحقيق

## أولا: وصف النسختين :

- نسخة الأصل:

هذه النسخة مصدرها برلين ٢ / ٢٥٧ و M ١٥٧٥ C ٤ / ١٢٥ – و (٢٩–٣٥) ضمن مجموع نحو [ ٦٠٥ ].

انظر الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط – الحديث الشريف وعلومه ورجاله، في مؤسسة آل البيت بالأردن ٢ / ١٠٦٦.

ومنها صورة بمكتبة الأستاذ الدكتور / سعدي الهاشمي حفظه الله والذي تفضّل بتصويرها لفضيلة الشيخ الدكتور / إبراهيم محمد نور سيف والذي تفضّل هو الآخر بإعطائها لي شكر الله سعيه.

وهي تقع في إحدى عشرة لوحة؛ إضافة إلى لوحة العنوان التي فيها سند النسخة، في ضمن مجموع؛ ورقم الورقة الأولى من هذا الجزء هو(٢٩)، والأخيرة رقمها في التسلسل (٣٦).

وقد كُتبت هذه النسخة بخط نسخ جيّد، وهي خالية من الأخطاء، وتوفّرت لها أسباب الوثوق حيث إنها حَظِيت بعناية ناسخها، وقوبلت على الأصل الذي نُقلت عنه، والذي يدل على أنها قوبلت كونها تتخلّلها الدوائر المنقوطة.

واستدرك الناسخ بهامشها خمس كلمات سقطت فألحقها وكتب بجوارها (صح) وكتب لها خرجة في موضعها بالإضافة إلى جملتين قصيرتين سقطتا فألحقهما في الهامش وكتب بجوارهما (صح).

كما حَظِيتْ النسخة بكونها مُتداولة بين أهل العلم من المحدّثين وأثبتوا عليها سماعاتهم التي بلغت ثمانية سماعات.

وتبدأ النسخة بسياق إسناد راويها عن الشيخ الخطيب أبي محمد عبد المعطي ابن عبد الكريم بن أبي المكارم الأنصاري عن علي بن المفضل المقدسي عن أبي طاهر السلفي عن العسال إلى آخر الإسناد، وراويها عن أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم هو أحمد بن محمد الظاهري وابنه عثمان المذكور على طرة النسخة.

وقد خلت النسخة من بيان تاريخ نسخها، أما ناسخها فهو أحمد بن محمد الظاهري نفسه وهو محدث معروف كان أحد شيوخ الإمام الذهبي، وقد نقل هذا الجزء من نسخة بخط موسى بن محمد بن موسى بن محمد الأنصاري الذي نقل سماع النسخة ملخصاً من خط سامعها الإمام المنذري، والذي كان سمعها بصحبة كل من أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم ومحمد مرتضى بن عفيف ثلاثتهم عن المخرج الحافظ شرف الدين علي بن المفضل المقدسي، وكان تاريخ سماعهم منه لهذا الجزء سنة (٦٠٥هـ) بقراءة الإمام المنذري رحمهم الله قبل وفاة المخرج الحافظ المذكور بست سنوات.

وقد جعلتُ هذه النسخة أصلاً لأنها أقدم من النسخة الثانية ويدلّ على ذلك سياق سند تلك النسخة الذي سأذكره عند وصفها.

ويلاحظ أنه مكتوب على طرة الجزء فوق عنوانه جملة (أنهاه قراءةً كاتِبُهُ محمد المظفري) والظاهر أن مقصودهُ كاتب هذه الجملة نفسها، والله أعلم.

- أما النسخة الثانية :

فهي من مُصوّرات المكتبة الظاهرية بدمشق مذكورة في فهرس المكتبة العمرية التابعة للظاهرية برقم (٥٢) انظر فهرس الظاهرية للألباني: ٤١٧ رقم ٢٠٢٤، وتقع في إحدى عشرة لوحة أيضاً؛ إضافة إلى لوحة العنوان، ضمن مجموع؛ ويبدأ ترقيم أوراق هذا الجزء فيه من (٣٤) وينتهي في (٤١)، وقد خلت هذه النسخة من الإلحاقات، ويوجد بها علامة – في موضع واحد – تدل على مقابلتها وهو في لوحة (٣٦) وهي دائرة منقوطة، ولعل هذه العلامة لم

تتكرّر بسبب كون هذا الجزء صغيراً.

وعليها ثلاث سماعات في آخرها، بالإضافة إلى طلب إجازة لعدد من الأشخاص مُوجّه للميدومي بأن يجيز لهم ما يجوز له روايته، وكتب الميدومي إجازته تحت هذا الطلب، وهو راوي هذه النسـخة عن جمال الدين أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم، وهو صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي رحمه الله[1]، سمعها في الثاني والعشرين من شهر صفر سنة (٧٥٣ هـ) بمسجد المغاربة ببيت المقدس، ولعلّ هذا هو السبب في كتابة كلمة (القدس) على طُرّة النسخة، وربما كانت قديماً ببيت المقدس والله أعلم.

وفيما يلي صور لنماذج من النسختين:

(١) مات سنـة (ت ٧٥٤ هـ) له ترجمة في الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر: ١٥٧/٤، والدليل الشافـي على المنهل الصافي: ٦٨٩/٢، ووفيات ابن رافع السلامـي: ١٠/٢، وذيل العبر للحسيني: ١٦١/٤، وفهرس الفهارس للكتاني: ٦٧/٢، وكشف الظنون: ١٦٧٧/٢.

الجزء فيه طرق حديث عبد الرحمن

ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

في صفة الصلاة عليه

تخريج الفقيه أبي الحسن علي بن أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي

رواية الشيخ أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم الأنصاري عنه

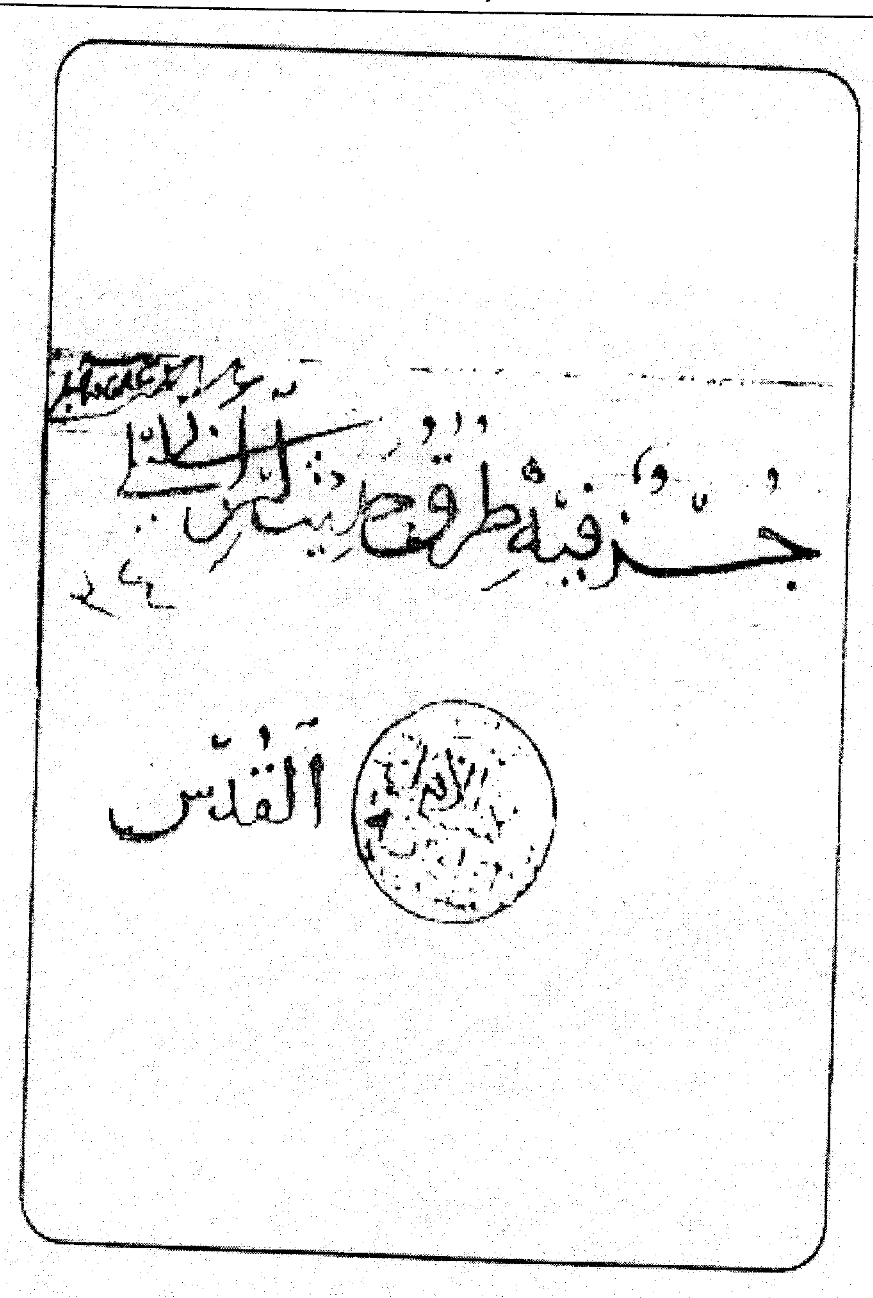
سماع أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري وولده عثمان منه

لوحة العنوان من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

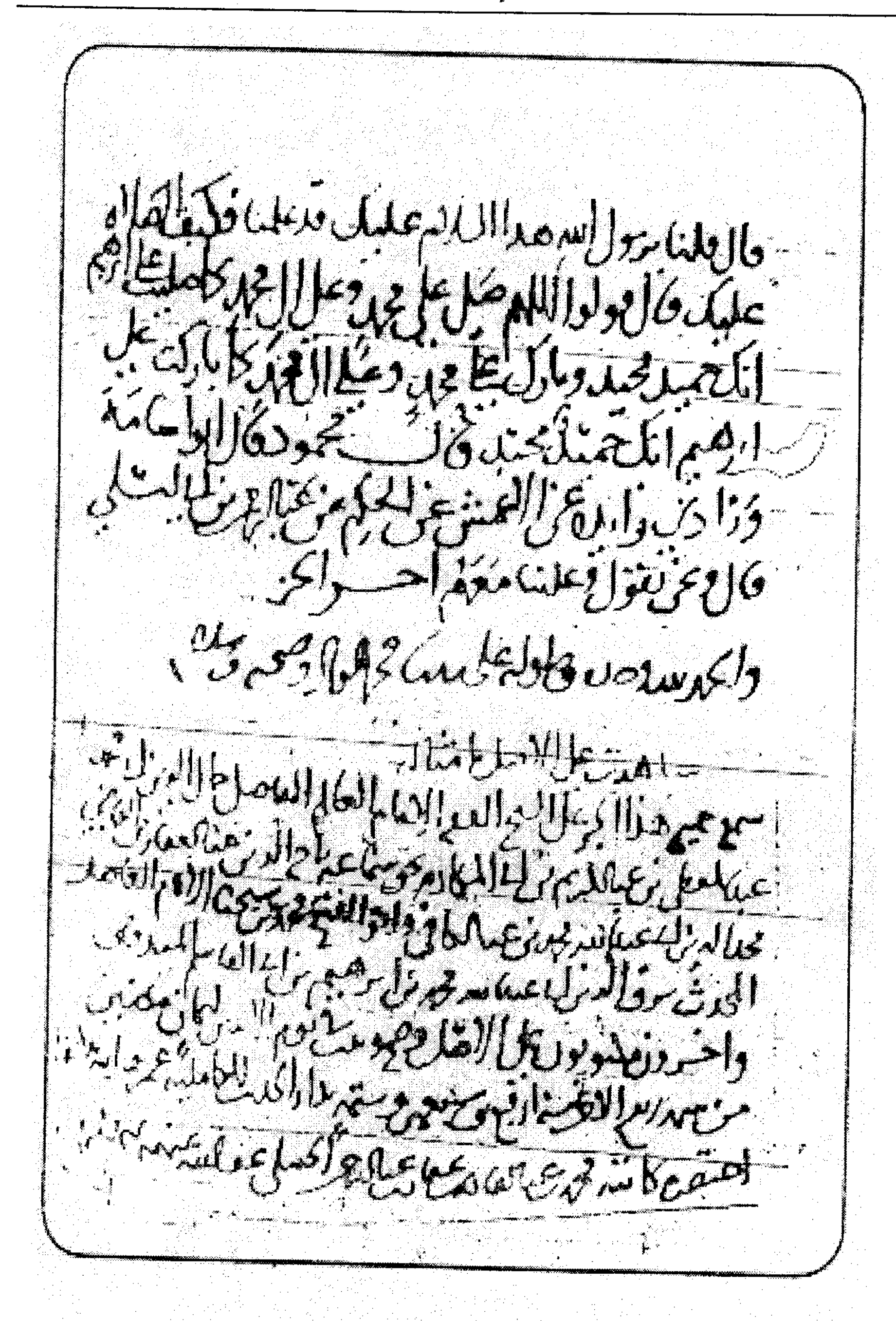
اللوحة الأولى من نسخة الأصل

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل



لوحة العنوان من نسخة (ظ)

اللوحة الأولى من نسخة (ظ)



قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة

عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على

إبراهيم إنك حميد مجيد قال محمود قال أبو أسامة

وزائدة عن الأعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى

قال ونحن نقول وعلينا معهم آخر الجزء

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الفقيه الإمام العالم الفاضل [illegible]

[illegible]

اللوحة الأخيرة من نسخة (ظ)

**ثانيا: منهج التحقيق:**

١ - نسختُ الكتاب على نسخة الأصل، ثم قابلت بين الأصل والمنسوخ وقابلت المنسوخ بالنسخة الثانية وأثبتُّ الفروق بين النسختين في الهامش.

٢ - عزوت الآيات.

٣ - خرّجت الأحاديث.

٤ - أرجعت صيغ الأداء المختصرة إلى أصلها.

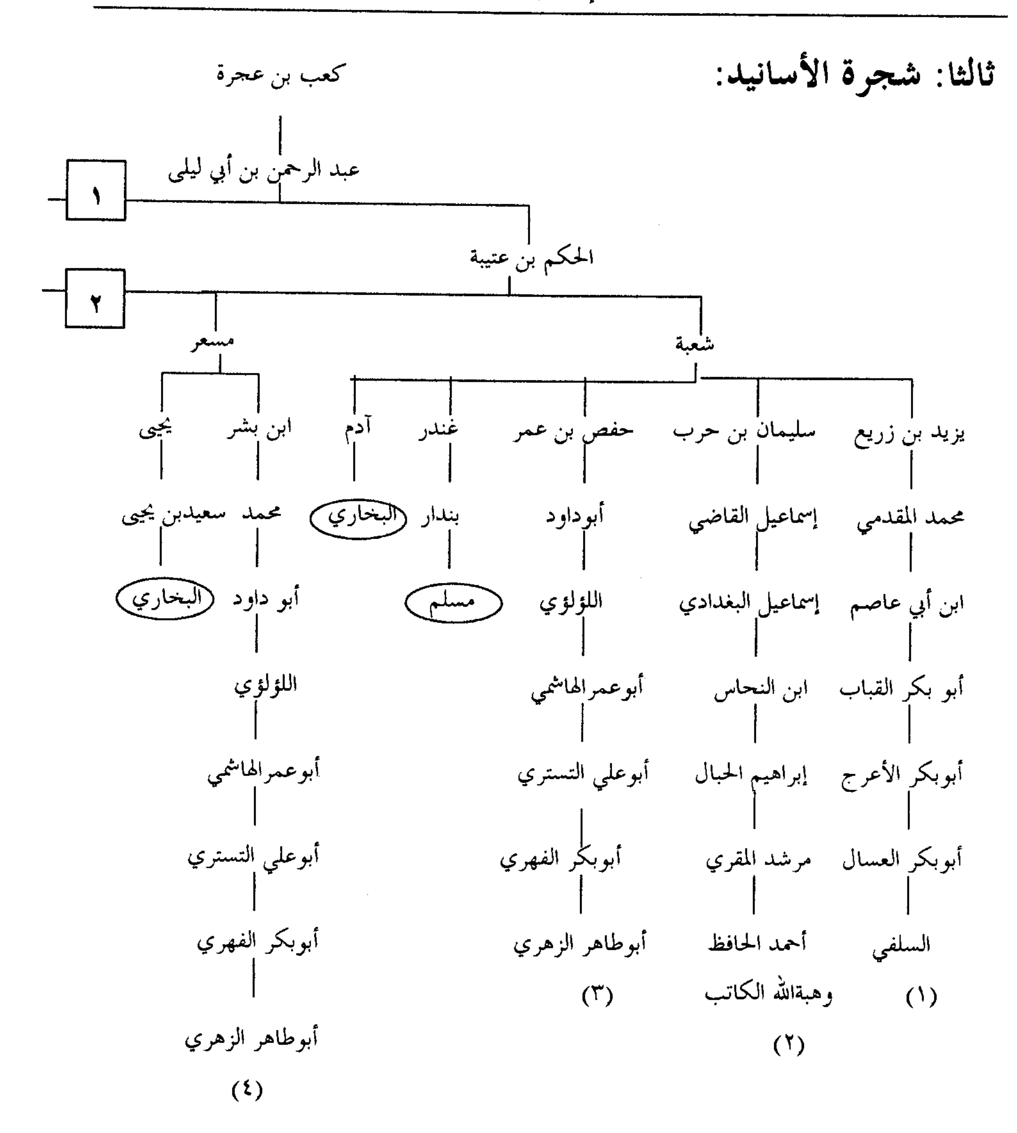
٥ - ترجمت لجميع رواة الإسناد ترجمة مختصرة إلا ما شذّ عني وهو قليل جداً.

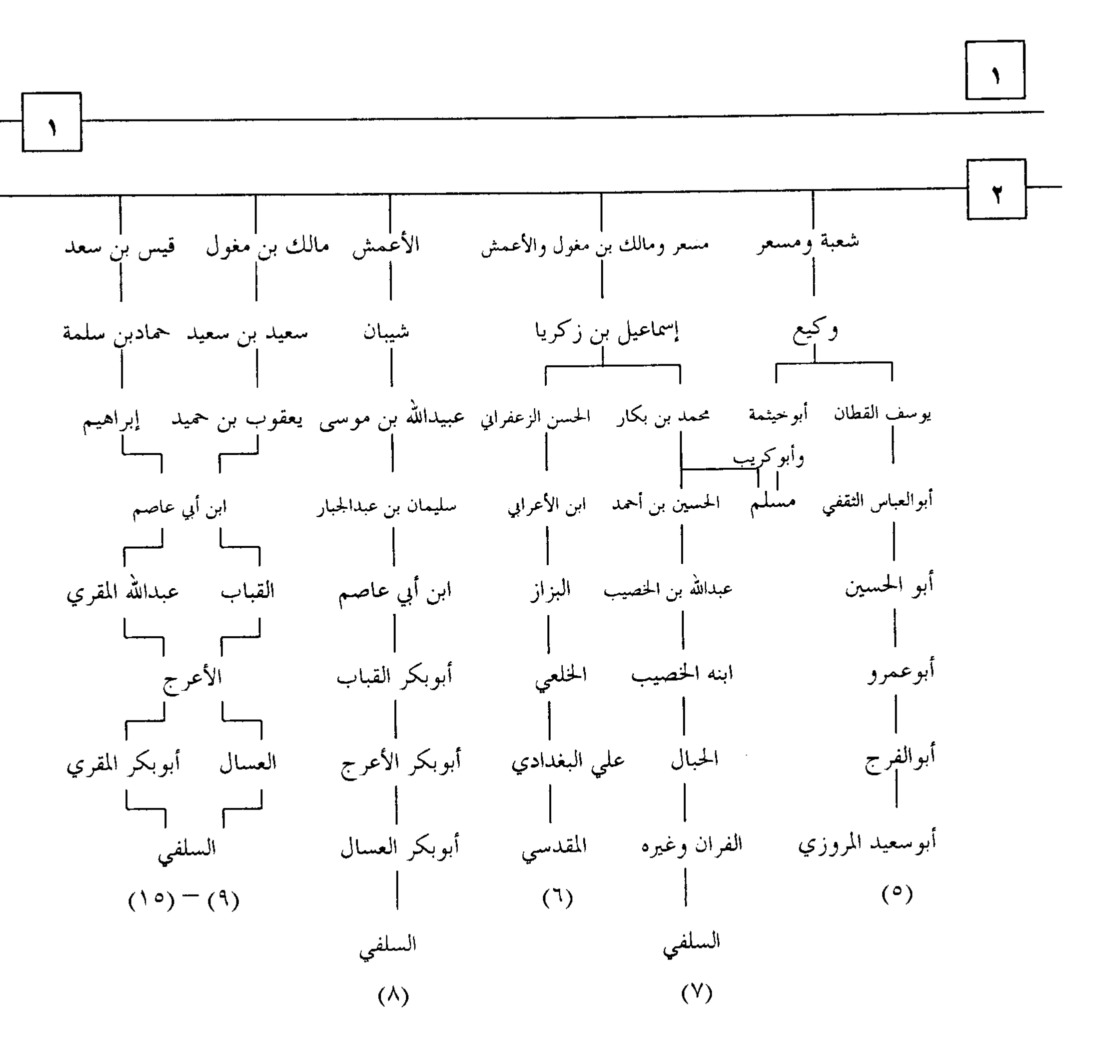
٦ - قدّمت للجزء المحقق بدراسة عن الأجزاء، والمستخرجات وغير ذلك.

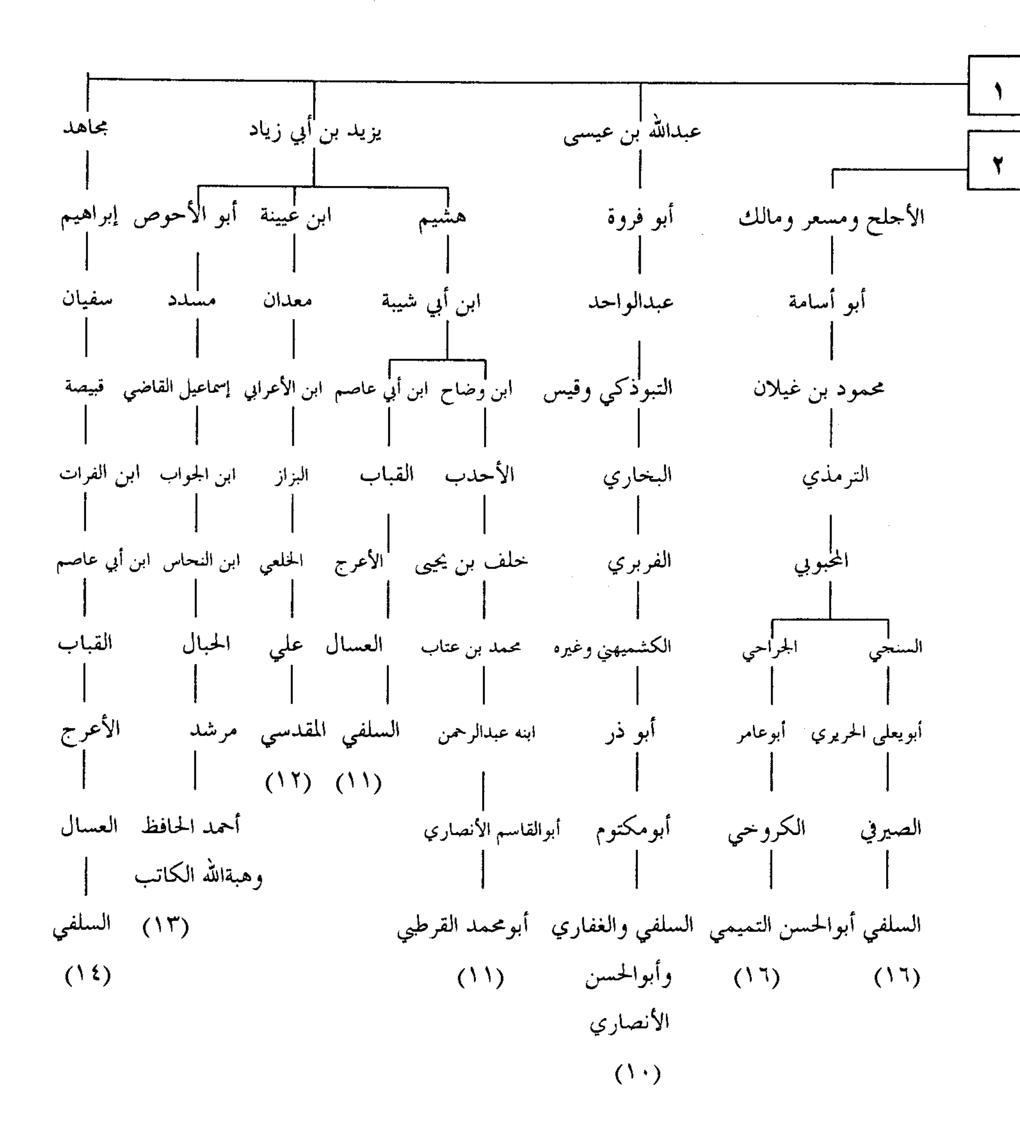
٧ - ختمت الكتاب بفهارس متنوعة تخدم الكتاب.

ورجائي أن أكون - بعون الله وتوفيقه - خدمتُ هذا الجزء على وجه مرضي، مُؤمّلا به القبول عند ربي؛ واهب الحسنات ومُقيل العثرات، وصلى الله وسلم على مُعلّم الناس الخير؛ مُصطفاه وخليله، الأمين على وحيه، نبيّنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

# ثالثا: شجرة الأسانيد:




١
١
٢
شعبة ومسعر
مسعر ومالك بن مغول والأعمش
الأعمش
مالك بن مغول
قيس بن سعد
وكيع
إسماعيل بن زكريا
شيبان
سعيد بن سعيد
حمادبن سلمة
يوسف القطان
أبوخيثمة
محمد بن بكار
الحسن الزعفراني
عبيدالله بن موسى
يعقوب بن حميد
إبراهيم
وأبوكريب
أبوالعباس الثقفي
مسلم
الحسين بن أحمد
ابن الأعرابي
سليمان بن عبدالجبار
ابن أبي عاصم
أبو الحسين
عبدالله بن الخصيب
البزاز
ابن أبي عاصم
القباب
عبدالله المقري
أبوعمرو
ابنه الخصيب
الخلعي
أبوبكر القباب
الأعرج
أبوالفرج
الحبال
علي البغدادي
أبوبكر الأعرج
العسال
أبوبكر المقري
أبوسعيد المروزي
الفران وغيره
المقدسي
أبوبكر العسال
السلفي
(٥)
(٦)
(٩) – (١٥)
السلفي
السلفي
(٧)
(٨)


١
٢
مجاهد
يزيد بن أبي زياد
عبدالله بن عيسى
إبراهيم
أبو الأحوص
ابن عيينة
هشيم
أبو فروة
الأجلح ومسعر ومالك
سفيان
مسدد
معدان
ابن أبي شيبة
عبدالواحد
أبو أسامة
قبيصة
إسماعيل القاضي
ابن الأعرابي
ابن أبي عاصم
ابن وضاح
التبوذكي وقيس
محمود بن غيلان
ابن الفرات
ابن الجواب
البزاز
القباب
الأحدب
البخاري
الترمذي
ابن أبي عاصم
ابن النحاس
الخلعي
الأعرج
خلف بن يحيى
الفربري
المحبوبي
القباب
الحبال
علي
العسال
محمد بن عتاب
الكشميهني وغيره
الجراحي
السنجي
الأعرج
مرشد
المقدسي
السلفي
ابنه عبدالرحمن
أبو ذر
أبوعامر
أبويعلى الحريري
(١٢)
(١١)
العسال
أحمد الحافظ
وهبةالله الكاتب
أبوالقاسم الأنصاري
أبومكتوم
الكروخي
الصيرفي
السلفي
(١٣)
أبومحمد القرطبي
السلفي والغفاري
وأبوالحسن
الأنصاري
أبوالحسن التميمي
السلفي
(١٤)
(١١)
(١٠)
(١٦)
(١٦)

# الجزء

فيه

# طرق حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في صفة الصلاة عليه

تخريج الفقيه أبي الحسن علي بن أبي المكارم المفضل المقدسي

رواية الشيخ أبي محمد عبد المعطي بن عبد الكريم الأنصاري عنه،

سماع أحمد ابن محمد بن عبد الله الظاهري وولده عثمان عنه.

**١/ أخبرنا الشيخ الخطيب جمال الدين أبومحمد عبدالمعطي بن عبدالكريم بن أبي المكارم بن المنجا الأنصاري الخزرجي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة، قال: أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن سِلفة الأصبهاني بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أحمد العسال(١) بأصبهان، أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن شاذان الأعرج(٢)، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن فورك القباب(٣)، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل(٤)، حدثنا محمد**

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أحمد العسال، أخذ عنه السلفي بأصبهان ووصفه بالمقري. معجم شيوخ السفر: ١٥١٦.

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الصوفي الواعظ، والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد الرازي روى عن يوسف بن الحسين وابن عقدة وطائفة، وهو صاحب مناكير وغرائب ولاسيما حكايات الصوفية، مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة. السير: ١٦/٣٦٤، وتاريخ بغداد: ٥/٣٦٤، وميزان الاعتدال: ٣/الترجمة (٧٨٠٠)، ولسان الميزان: ٥/٢٣٠، وشذرات الذهب: ٤/٤٠٦.

(٣) أبو بكر عبد الله بن محمد بن فورك القباب وهو الذي يعمل القبة يعني المحارة عاش نحواً من مائة عام فإنه سمع من محمد بن إبراهيم الخيراني وعبد الله بن محمد بن النعمان والكبار وصار شيخ ناحيته توفي في ذي القعدة سنة سبعين وثلاثمائة، قال الذهبي: وما أعلم به بأساً. السير: ١٦/٢٥٧، وشذرات الذهب: ٤/٣٧٩.

(٤) أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار تولى قضاء أصبهان وهو صاحب المصنفات الكثيرة وقد نشر بها علمه، سمع من جده لأمه موسى بن إسماعيل وأبي الوليد الطيالسي وطبقتهما وكان إماماً فقيهاً ظاهرياً صالحاً ورعاً كبير القدر صاحب مناقب، مات سنة سبع وثمانين ومائتين. السير: ١٣/٤٣٠، وتذكرة الحفاظ: ٦٤٠ - ٦٤١.

**ابن أبي بكر المقدمي[١]، حدثنا يزيد بن زريع[٢]، حدثنا شعبة[٣]، عن الحكم[٤]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى [٥] قال: لقيني كعب بن عجرة [٦] فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن رسول الله ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد* كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد* [٧]كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد)).**

**٢/ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ وهبة الله بن علي بن ثابت الكاتب قالا: أخبرنا مرشد[٨] بن يحيى المقري، أخبرنا إبراهيم بن سعيد**

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم المقدمي بالتشديد أبو عبد الله الثقفي مولاهم البصري ثقة من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. التقريب: ٤٧٠، والتهذيب: ٧٩/٩.

(٢) يزيد بن زريع بتقديم الزاي مصغرا البصري أبو معاوية ثقة ثبت من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين (ومائة) التقريب: ٦٠١، والتهذيب: ٣٢٥/١١، والسير: ٢٩٦/٨.

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً من السابعة مات سنة ستين ومائة. التقريب: ٢٦٦، والتهذيب: ٢٣٨/٤.

(٤) الحكم بن عتيبة بالمثناة ثم الموحدة مصغرا أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس من الخامسة مات سنة ثلاث عشرة ومائة. التقريب: ١٧٥، والتهذيب: ٤٣٢/٢.

(٥) ستأتي ترجمة المصنف له في ص (٢٠٨).

(٦) ستأتي ترجمة المصنف له في ص (٢٠٨).

(٧) ما بين النجمين سقط من (ظ).

(٨) مرشد بن يحيى المقري روى حروف العشرة سماعاً من كتاب الجامع لمؤلفه عبد العزيز الفارس رواها عنه أبو طاهر السلفي. غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٩٣/٢ وقال عنه =

**الحبال[١]، [ ظ ٣٥ ب ] أخبرنا عبد الرحمن بن عمر النحاس[٢]، حدثنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي[٣]، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي[٤]،حدثنا سليمان يعني ابن حرب[٥]،حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه قال: ألا أهدي لك هدية؟ إن رسول الله ﷺ خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا اللهم**

= الذهبي: المحدث الثقة قال السلفي: كان صحيح الأصول السير: ١٩/٤٧٥، وانظر: شذرات الذهب: ٦/٩٢.

(١) إبراهيم بن سعيد الحبال هو الحافظ الإمام المتقن محدث مصر أبو إسحاق بن سعيد بن عبد الله ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة سمع عبد الغني بن سعيد وابن نظيف وخلقاً وعنه أبو بكر بن عبد الباقي وآخرون. تذكرة الحفاظ: ١١٩١، وانظر السير: ١٨/٤٩٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٤٢.

(٢) عبد الرحمن بن عمر النحاس البزاز كان مسند الديار المصرية ومحدثها عاش بضعاً وتسعين سنة وأول سماعه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وكانت وفاته سنة عشر وأربع مائة. السير: ١٧/٣١٣، وشذرات الذهب: ٥/٨٢.

(٣) إسماعيل بن يعقوب البغدادي التاجر ابن الجواب قال الخطيب ولد في رجب من سنة اثنتين ومائتين وتوفي يوم الخميس لخمس خلون من رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وكان ثقة. تاريخ بغداد: ٦/٣٠٤، والعبر: ٢/٦٩ – ٧٠.

(٤) إسماعيل بن إسحاق القاضي قال عنه الذهبي: العلامة أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي ببغداد توفي في ذي الحجة فجأة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة وأشهر وكان إماماً في العربية حتى قال المبرد: هو أعلم بالتصريف مني. السير: ١٣/٣٩ وتاريخ بغداد: ٦/٢٨٤ والديباج المُذْهب: ١/٢٨٢ – ٢٩٠.

(٥) سليمان بن حرب الأزدي بمعجمة ثم مهملة البصري قاضي مكة ثقة حافظ من التاسعة مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله ثمانون سنة. التقريب: ٢٥٠، والتهذيب: ٤/١٧٨.

**صل على محمد وعلى آل محمد كما [ ٣٠ ب ] صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].**

**٣/ أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل الزهري بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري[٢]، أخبرنا أبو علي علي بن أحمد بن علي التستري[٣] بالبصرة، أخبرنا أبو عمر القاسم [٤] بن جعفر ابن عبد [الواحد] [٥] الهاشمي، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو**

---

(١) في (ظ) وآل إبراهيم.

(٢) أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الأندلسي المالكي نزيل الإسكندرية وأحد الأئمة الكبار أخذ عن أبي الوليد الباجي ورحل فأخذ عن أبي علي التستري ورزق الله التميمي وطبقته. قال ابن بشكوال: كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً باليسير، مات سنة عشرين وخمسمائة عن سبعين سنة. السير: ١٩/٤٩٠، وتذكرة الحفاظ: ٤/١٢٧٦.

(٣) أبو علي علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستري ثم البصري السقطي راوي سنن أبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي حدث عنه المؤتمن الساجي وعبد الله بن أحمد السمرقندي وأبو الحسن بن مرزوق الزعفراني وأبو غالب محمد بن الحسن الماوردي. قال الذهبي: كان صحيح السماع، مات سنة تسع وسبعين وأربعمائة. السير: ١٨/٤٨١، وشذرات الذهب: ٥/٣٤٥، والبداية والنهاية: ١٢/١٣٢.

(٤) أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد العباسي البصري القاضي من ولد الأمير جعفر ابن سليمان ولد سنة اثنتين وثلاثمائة وسمع من اللؤلؤي سنن أبي داود قال الخطيب: كان ثقة أميناً ولي قضاء البصرة ومات بها في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مائة. العبر: ٢/٢٢٧، والسير: ١٧/٢٢٥، وتاريخ بغداد: ١٢/٤٥١.

(٥) لم يرد في الأصل من اسم جده (عبد الواحد) إلا (عبد) وبعده بياض وقد استدركت السقط من مراجع ترجمته، وجاء في هامش الأصل (الكريم) ومكتوب فوقها (أصل) ولعل الناسخ لما شك ترك بياضاً وكتب المشكوك فيه في الهامش، والصواب (عبد الواحد)، وجاء في (ظ) باسم (عبد الكريم) خطأً.

**اللؤلوي[(١)]، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني[(٢)]، حدثنا حفص ابن عمر[(٣)]، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: قلنا أو قالوا: يا رسول الله، أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك، فأما السلام فقد عرفنا، فكيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على[(٤)] إبراهيم إنك حميد مجيد)).**

**٤ / أخبرنا أبو الطاهر الزهري، أخبرنا أبو بكر الفهري، أخبرنا أبو علي التستري، أخبرنا أبو عمر الهاشمي، حدثنا أبو علي اللؤلؤي، حدثنا أبو داود السجستاني، حدثنا محمد بن [العلاء[(٥)]، حدثنا ابن]**

(١) أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي. قال الذهبي: هو الإمام المحدث الصدوق سمع من أبي داود السجستاني السنن ولزمه مدة طويلة يقرأ السنن مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. العبر: ٢/٤٥، والسير: ١٥/٣٠٧.

(٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني أبو داود ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء من الحادية عشرة مات سنة خمس وسبعين ومائتين. التقريب: ٢٥٠، والتهذيب: ٤/٢٩٨.

(٣) حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة بفتح المهملة وسكون الخاء وفتح الموحدة الأزدي النمري بفتح النون والميم أبو عمر الحوضي؛ وبها أشهر، ثقة ثبت، عِيب بأخذ الأجرة على الحديث، من كبار العاشرة مات سنة خمس وعشرين ومائتين. التقريب: ١٧٢، والتهذيب: ٢/٤٠٠.

(٤) ألحق الناسخ هذه الكلمة بالهامش وكتب بجوارها (صح).

(٥) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة. التقريب: ٥٠٠، والتهذيب: ٩/٣٨٦، واسم أبيه في الأصل لعله مُسهّل الهمزة، وتصحّفت (ثنا) مختصر (حدثنا) إلى (مه) فصار اسم أبيه (العلامه) واتّصل اسمه بالبنوّة مع الراوي الذي بعده، والصواب ما أثبتّه، لأنه جاء في (ظ): (محمد بن العلاء بن بشر) سقط منها لفظ التحمل (ثنا)، والله أعلم.

**بشر[1]، عن مسعر[2]، عن الحكم بإسناده بهذا: قال: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد* كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد*[3] كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد)).**

**٥/ أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن مسعود المروزي أخبرنا أبو الفرج مسعود بن الحسن بن[4] القاسم [5] الأصبهاني [6] بها، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق العبدي[7] أخبرنا [ ظ ٣٦ أ ] أبو الحسين أحمد ابن محمد بن عمر النيسابوري[8] في كتابه، أخبرنا أبو العباس محمد بن**

(١) ابن بشر: هو محمد بن بشر العبدي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين. التقريب: ٤٦٩، والتهذيب: ٧٣/٩، وفي سنن أبي داود: ١/حديث ٩٧٨ حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا ابن بشر عن مسعر عن الحكم.

(٢) مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل من السابعة مات سنة ثلاث، أو خمس وخمسين ومائة. التقريب: ٥٢٨.

(٣) ما بين النجمين سقط من (ظ).

(٤) (بن) سقطت من (ظ).

(٥) أبو الفرج مسعود بن الحسن بن الرئيس المعتمد أبي عبد الله القاسم بن الفضل الأصبهاني مسند العصر توفي في رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة وله مائة سنة. السير: ٤٦٩/٢٠، وتذكرة الحفاظ: ١٣١٩، وشذرات الذهب: ٣٤٢/٦.

(٦) كتب ناسخ الأصل فوق جده (القاسم) كلمة (صح) وكتب مُقابِلَهُ بالهامش (محمود) وفوقها (أصل) وكذلك جـــاء في ظ (محمود) في محل (القاسم) و (محمود) هذا هو الجد الخامس لأبيه (الحسن) فنُسب إلى جده البعيد.

(٧) عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق العبدي الحافظ الأصبهاني محدث أصبهان ومسندها الثقة المكثر توفي في جمادى الأخيرة سنة خمس وسبعين وأربعمائة: السير: ٤٤٠/١٨، وشذرات الذهب: ٣٢١/٥.

(٨) أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر النيسابوري مسند خراسان توفي في ربيع الأول سنة =

**إسحاق الثقفي[١]، حدثنا يوسف بن موسى القطان[٢]، حدثنا وكيع بن الجراح[٣]، حدثنا مسعر وشعبة بن الحجاج، عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، [ ٣١ أ ] عن كعب بن عجرة قال: ألا أهدي لك هدية؟ قلنا: يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد)).**

**هذا حديث حسن [٤] صحيح ثابت متفق عليه من حديث أبي بسطام**

= خمس وتسعين وثلاثمائة وله ثلاث وتسعون سنة وهو آخر من حدث عن أبي العباس السراج. شذرات الذهب: ٥٠٣/٤، والأنساب: ١٧١/٥

(١) أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي مولاهم النيسابوري أبو العباس السراج الحافظ صاحب التصانيف روى عن قتيبة وإسحاق وخلق كثير، مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة عن سبع وتسعين سنة. العبر: ٤٦٧/١.
وقال في السير: الإمام الحافظ الثقة شيخ الإسلام محدث خراسان أبو العباس الثقفي مولاهم الخراساني النيسابوري صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك. السير: ٣٨٨/١٤، وتاريخ بغداد: ٢٤٨/١، وشذرات الذهب: ٦٨/٤.

(٢) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد صدوق من العاشرة مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين. التقريب: ٦١٢، والتهذيب: ٤٢٥/١١، والسير: ٢٢١/١٢، والجمع بين الصحيحين لابن القيسراني: ٥٨٣/٢.

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة. التقريب: ٥٨١، والتهذيب: ١٢٣/١١.

(٤) أشار الحافظ في النكت ص(١٤٤) إلى كون وصف (الحسن) قد يريد بعضهم المعنى اللغوي؛ فلعل هذا ما أراده المؤلف، أو يكون أراد المعنى الاصطلاحي وذلك بالنظر إلى المتابعة القاصرة عن درجة الصحة وتكون من قبيل الحسن لغيره لاقترانها بما يقويها، ورواية يزيد بن أبي زياد بهذه المثابة.

**شعبة ابن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم الواسطي وأبي سلمة مسعر بن كدام الهلالي العامري الكوفي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، عن أبي محمد الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم الكوفي أيضاً، عن أبي عيسى عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري مولاهم الكوفي أيضاً واسم أبي ليلى يسار ويقال: داود مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار. ويقال: بل هو من أنفسهم، ويقال: إنه ابن بلال بن أحيحة بن الجُلاح [ابن الحريش بن](1) جحجبا(2) بن كلفة.**

**عن أبي محمد كعب بن عجرة الأنصاري، ويقال: أبو إسحاق.**

**واختلف في نسبه . فقيل: هو قضاعى حليف لبني قوقل من بني الحارث ابن الخزرج. ويقال: ليس بحليف ولكنه من أنفسهم، وقال هشام بن(3) محمد بن السائب(4) وغيره: هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف ابن غَنْم بن سويد بن مري بن أراشة بن عامر بن عُليمة بن قشميل بن فران(5) ابن بلى بن إلحاف بن قضاعة(6).**

---

(١) صورهما في الأصل وفي (ظ) ما يشبه (حدثني)، والصواب ما أثبتّه كما في سياق نسبه. انظر ترجمته فيما تقدم.

(٢) وفي (ظ) جحجب دون ألف.

(٣) سقطت هذه الكلمة من (ظ).

(٤) هو الكلبي الأخباري النسابة صاحب كتاب الجمهرة في النسب، ومصنفاته تزيد على ١٥٠ تصنيفاً في التاريخ والأخبار، وكان حافظا علامة إلا أنه متروك الحديث فيه رفض، انظر شذرات الذهب ٢٧/٣، وعند الخطيب في تاريخ بغداد ٤٥/١٤ قولان في تاريخ وفاته؛ أولهما: سنة (٢٠٤هـ) كما في الشذرات، والآخر: قيل سنة(٢٠٦هـ).

(٥) فران بفتح الفاء بن بلى بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، من ولده جماعة من حلفاء الأنصار. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ١١٢٤/٣.

(٦) انظر الإصابة: ٣٠٤/٥، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢٣٧٠، ومعجم الصحابة لابن قانع: ٣٧١/٢.

**قال ابن هشام: ويقال فاران بن بلى. قال محمد بن سعد[١]: طلبنا نسبه في كتاب الأنصار فلم نجده[٢]. قال محمد بن عمرو الواقدي: كان كعب بن [ ٣١ ب ] عجرة قد استأخر إسلامه ثم أسلم وشهد المشاهد مع رسول الله [ ظ ٣٦ ب ] ﷺ.**

**قال أبو القاسم البغوي: توفي كعب بن عجرة [ سنة ] [٣] ثنتين وخمسين من الهجرة[٤].**

**أخرجه الإمامان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري جميعاً من حديثهما في صحيحيهما.**

**فأما البخاري فأخرجه من حديث كل واحد منهما[٥] مفردا فروى حديث شعبة عن آدم ابن أبي إياس عنه[٦]. وروى حديث مسعر عن سعيد بن**

---

(١) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد كاتب الواقدي صدوق فاضل مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة. التقريب: ٤٨٠، والتهذيب: ١٨٢/٩.

(٢) لم أطلع على هذا القول في القسم المطبوع من الطبقات الكبرى وتنقُص منه الطبقة الأخيرة من الصحابة.

(٣) ألحقت بالهامش وبجوارها (صح) ورسمت لها خرجة في موضعها وثبتت في [ ظ ].

(٤) انظر معجم الصحابة للبغوي ١٠٠/٥، ومات بالمدينة سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وخمسين وله خمس وقيل سبع وسبعون سنة. الإصابة: ٣٠٤/٥، وأسد الغابة ١٨١/٤، وتهذيب الكمال: ١٧٩/٢٤، والسير: ٥٢/٣.

(٥) كل من مسعر وشعبه.

(٦) البخاري في كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ حديث (٦٣٥٧) من حديث آدم بن إياس حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية... ورواه الدارمي من نفس الطريق حديث رقم (١٣٤٣).

**يحيى عن أبيه عنه[1].**

**وأما مسلم فرواه من حديثهما مقرونين عن أبي خيثمة[2] وأبي كريب عن وكيع عنهما[3]، وروى حديث شعبة مفرداً عن أبي موسى وبُندار عن غندر عنه[4]، وقد أخرجناه من حديثهما مجتمعين ومفترقين كما في الصحيحين. وانفرد مسلم بحديث مالك بن مِغْوَل[5] وسليمان الأعمش[6] عن الحكم؛ فروى -**

---

(١) البخاري في كتاب التفسير باب ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ حديث رقم [ ٤٧٩٧ ] من حديث سعيد بن يحيى حدثنا أبي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه...

(٢) أبو خثيمة هو: زهير بن حرب.

(٣) مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. حديث ٤٠٦/٦٧ عن شعبة ومسعر عن الحكم.

(٤) مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. حديث ١٠٦/٦٦ حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار [ واللفظ لابن المثنى ] قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة...

(٥) مالك بن مِغول بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو أبو عبد الله ثقة ثبت من السابعة مات سنة تسع وخمسين (ومائة) على الصحيح. التقريب: ٥١٨، والتهذيب: ٢٢/١٠.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه كان يدلس من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة. التقريب: ٢٥٤.

قلت: قد ذكره الحافظ في تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس في الطبقة الثانية وهو من جملة من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيحين لإمامته وقلة تدليسه في جانب ما روى. مراتب أهل التقديس: ٦٧.

وانظر تهذيب التهذيب: ٢٢٢/٤، وتهذيب الكمال: ٧٦/١٢، والكاشف: ١/الترجمة ٢١٥٣.

**حديثهما مجتمعَين مع مسعر - عن محمد بن بكار[(١)] عن إسماعيل بن زكريا[(٢)] عنهم[(٣)].**

**٦/ أخبرناه أبو إبراهيم القاسم بن إبراهيم[(٤)] بن عبد الله المقدسي الزيات قراءة عليه وأنا أسمع بفسطاط مصر، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن صولة البغدادي[(٥)]، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي[(٦)]، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزاز، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن زياد بن الأعرابي[(٧)]، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح [ ٣٢ أ ]**

---

(١) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي الرصافي ثقة، من العاشرة مات سنة ثلاثين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة. التقريب: ٤٧٠، والتهذيب: ٩/٧٥

(٢) إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقاني بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف أبو زياد الكوفي لقبه شقوصا بفتح المعجمة وضم القاف الخفيفة وبالمهملة صدوق يخطيء قليلاً من الثامنة مات سنة أربع وسبعين ومائة وقيل قبلها. التقريب: ١٠٧، والتهذيب: ١/٢٩٧.

(٣) مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ. حديث: ٦٨/٤٠٦.

قال: حدثنا محمد بن بكار حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسعر ومالك بن مغول كلهم عن الحكم بهذا الإسناد مثله غير أنه قال: ((وبارك على محمد)). ولم يقل: اللهم.

(٤) في (ظ) كتب هنا ((بن صولة البغدادي)) ثم ضرب عليها بخط.

(٥) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن صولة البغدادي النخاس ولد سنة خمسين وأربع مائة ومات سنة تسع وعشرين وخمس مائة. معجم شيوخ السفر للسلفي. الترجمة: ٨٨٦.

(٦) أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي الإمام القدوة مسند الديار المصرية الفقيه الشافعي سمع من عبد الرحمن بن عمر النحاس وأبي سعيد الماليني وطائفة انتهى إليه علو الإسناد بمصر قال ابن سكرة: فقيه له تصانيف ولي القضاء وحكم يوما واستعفى.. وانزوى بالقرافة توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة وكان يوصف بدين وعبادة. السير: ١٩/٧٤، وتذكرة الحفاظ: ٤/١٢٣٠.

(٧) أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي المحدث الثقة البصري نزيل مكة مات في =

**الزعفراني[1]، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسعر ومالك ابن مغول، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت هذه الآية** ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[2] **قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال: «قولوا: [ ظ ٣٧ أ ] اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»[3].**

**٧ / أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني – فيما أذن لنا فيه، أخبرنا أبو الفضل عوض بن سعادة بن عبد الله الطرابلسي المغربي[4]، وأبو الجود عطاء ابن هبة الله بن جبريل الإخميمي[5]، وأبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن عطاء الله**

= شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمائة وله أربع وتسعون سنة روى عن الحسن الزعفراني وسعدان بن نصر وخلق كثير وجمع وصنف ورحلوا إليه. السير: ١٥/٤٠٧، ولسان الميزان: ١/٣٠٨، والبداية والنهاية: ١١/٢٢٦.

(١) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ثقة من العاشرة، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة. التقريب: ١٦٣، والتهذيب: ٢/٣١٨.

(٢) سورة الأحزاب، آية (٥٦).

(٣) هو إسناد الرواية السابقة لمسلم.

(٤) أبو الفضل عوض بن سعادة بن عبد الله الطرابلسي قال السلفي: عوض هذا كان شيخاً كبير السن قرأنا عليه عن أبي إسحاق الحبال وتوفي بعد خروجي من مصر في ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة فيما كتب إليّ ابن موهب القاري وقد ألحق سماعه في غير جزء ولم يقرأ عليه إلا من سماعه الصحيح. معجم شيوخ السفر: الترجمة ١٠٦٦ – ١٠٦٧.

(٥) أبو الجود عطاء بن هبة الله بن جبريل الإخميمي، ذكره الذهبي من جملة الآخذين عن أبي =

**النابلسي[١]، وأبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الأردبيلي[٢]، وأبو[٣] جعفر يحيى بن المشرف بن علي بن الخضر التمار[٤]، وأبو الطاهر عبد الله بن علي بن الحسين الفران[٥] بمصر، قالوا: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال، أخبرنا الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب[٦]، حدثنا**

---

= إسحاق الحبّال. السير: ١٨/٤٩٦. وانظر تذكرة الحفاظ ١١٩٢. قال فيه السلفي: كان من الصالحين كبير السنّ، ومع كبر سنه لا ينقطع عن مجالس الحديث بل يسمع معنا على أبي صادق والفرّاء وغيرهما وكان كثير السماعات عن أبي إسحاق الحبال توفي في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة بمصر (٥١٧هـ) معجم شيوخ السفر: ترجمة ١٠٤٧ و ١٠٤٨.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن عطاء النابلسي ولد بعد سنة (٤٣٠هـ) ومات بعد سنة (٥٢٥هـ) قدم مصر وسكنها. قال السلفي: شيخ شافعي المذهب روى عن أبي إسحاق الحبال وأناف على الثمانين توفي سنة (٥٢٥هـ) المقتفى الكبير لتقي الدين المقريزي ١/١٤٨.

(٢) أبو القاسم يوسف بن محمد الأردبيلي ذكره الذهبي في جملة من أخذ عن الحبال. السير: ١٨/٤٩٦، وانظر تذكرة الحفاظ: ١١٩٢. قال السلفي: توفي سنة (٥٢٤ هـ)، معجم شيوخ السفر: (١٥٥٥).

(٣) في (ظ): (ابن) وهو خطأ.

(٤) أبو جعفر يحيى بن المشرف بن علي بن الخضر التمار قال السلفي: توفي أبو جعفر يحيى ابن المشرف بن التمار في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وتوفي عبد الغني ابن الزعفران في رجب قبله. معجم شيوخ السفر للسلفي ترجمة ١٠٣٧، ونص ابن العماد على أن وفاته كانت سنة خمس وعشرين وخمسمائة. شذرات الذهب: ٦/١٢٧.

(٥) أبو الطاهر عبد الله بن علي بن الحسين الفران لم أطلع عليه.

(٦) الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب أبو الخير القاضي المصري حدث عن أبيه وعثمان السمرقندي وطائفة مات سنة ست عشرة وأربعمائة. قال الذهبي في السير: ١٧/٣٤٩: (محله الصدق) وانظر شذرات الذهب: ٥/٨١، وتصحف فيها الخصيب إلى الحصيب بالحاء المهملة.

**أبي[1]، حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور[2]، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد، عن الأعمش وعن مسعر بن كدام وعن مالك بن مغول؛ كلهم عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ أنه قال - في الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» وافقنا مسلماً في شيخه بعينه وقد[3] وقع إلينا حديث الأعمش ومالك [ ٣٢ ب ] بن مغول منفردين.**

**أما حديث الأعمش:**

**٨ / فأخبرناه أبو طاهر السلفي بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر العسال، أخبرنا محمد بن عبد الله الأعرج،أخبرنا عبد الله بن محمد القباب،أخبرنا[4] أحمد بن عمرو الشيباني، حدثنا سليمان بن عبد الجبار[5]، حدثنا عبيد الله بن موسى[6]،**

---

(١) هو عبد الله بن محمد الخصيب الخصيبي قاضي مصر حدث عنه عبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي يروي عن ميمون بن هارون الكاتب روى عنه المرزباني. اللباب: ٢/٤٥٠، والأنساب: ٥/١٥١، وانظر وفيات المصريين لأبي إسحاق الحبال: ٦٠.

(٢) الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور البغدادي المحدث كان ثقة فهماً توفي في صفر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. والسير: ١٧/٦٠٢، وتاريخ بغداد: ٤/٣٧٩.

(٣) ألحقت هذه الكلمة (قد) تحت مستوى السطر الأخير وبجوارها (صح).

(٤) في (ظ): (حدثنا).

(٥) سليمان بن عبد الجبار بن زريق بتقديم الزاي مصغراً الخياط أبو أيوب البغدادي صدوق من الحادية عشرة. التقريب: ٢٥٢، والتهذيب: ٤/٢٠٥.

(٦) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي أبو محمد ثقة كان يتشيع من التاسعة قال أبو حاتم كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري مات سنة ثلاثة عشرة (ومائتين) على الصحيح. التقريب: ٣٧٥، والتهذيب: ٧/٥٠.

**حدثنا شيبان[(١)]، عن الأعمش، عن الحكم، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: قد [ ظ ٣٧ ب ] علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد))[(٢)].**

**وأما حديث مالك بن مغول:**

**٩/ فأخبرناه السلفي، أخبرنا العسال، أخبرنا الأعرج، أخبرنا القباب، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا يعقوب بن حميد[(٣)]، حدثنا سعيد بن سعيد[(٤)]، عن**

---

(١) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري نزيل الكوفة ثقة صاحب كتاب منسوب إلى (نحو) بطن من الأزد لا إلى علم النحو من السابعة مات سنة أربع وستين و (مائة). التقريب: ٢٦٩، والتهذيب: ٣٧٣/٤.

(٢) هذه رواية عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش حديث [ ٣١٠٥ ] وأخرجها أحمد في المسند عن عبد الرزاق حديث [ ١٨١٠٤ ] وأبو عوانة في مسنده: ٢١٢/٢، والنسائي في سننه الصغرى: ٤٧/٣ من طريق زائدة عن سليمان الأعمش عن الحكم وهو في الكبرى أيضاً حديث رقم (١٢١١)، والطبراني في الكبير: ١٩/حديث ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، والطحاوي في مشكل الآثار: ٧٢/٣، وأبو نعيم في الحلية: ٤٥٦/٤ وقد تقدم تخريجها من مسلم.

(٣) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة وقد نسب لجده، صدوق ربما وهم من العاشرة مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين و [ مائتين ]. التقريب: ٦٠٩، والتهذيب: ٣٨٣/١١.

(٤) كذا في النسختين، و لم أقف على رجل بهذا الاسم يروي عن مالك بن مغول ويروي عنه يعقوب بن حميد، ولعلّ الصواب سعيد بن سالم وهو القدّاح أبو عثمان المكي أصله من خراسان أو الكوفة، صدوق يهم ورُمي بالإرجاء وكان فقيها من كبار التاسعة. التقريب (٢٣٦)، فقد ذكر المزي – في شيوخه – مالك بن مغول.. تهذيب الكمال ٤٥٥/١٠، ثم =

**مالك بن مغول، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي[1] كعب ابن عجرة: ألا أهدي لك هدية؟ ثم ذكر لـــي حديث شعبة[2]، هكذا هو في الأصل عقيب حديث شعبة وقد تقدم في أول هذا الجزء بهذا الإسناد إلى أحمد[3] ابن عمرو وهو ابن أبي عاصم النبيل.**

**فهذه طرق هذا الحديث من صحيحي البخاري ومسلم رحمة الله عليهما من رواية الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب [4].**

**وقد رواه عبد الله بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، كما رواه عنه[5] الحكم.**

**١٠/ أخبرناه أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني في قراءة عليه، وأبو عبيد نعمة بن زيادة الله بن خلف الغفاري إن لم يكن سماعاً فإجازة، وأبو الحسن علي بن حميد بن عمار [ ٣٣ أ ] الأنصاري في كتابه، واللفظ لهما قالا: أخبرنا أبو مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي[6] قراءة عليه بمكة - وقال**

= إن ابن أبي عاصم أخرج هذا الحديث عن يعقوب بن حميد عن سعيد عن مالك به. الصلاة على النبي ﷺ (١٤).

(١) (لي) سقطت من (ظ).

(٢) في (ظ): (نحو حديث شعبة).

(٣) ص (٢٠١-٢٠٢).

(٤) الحديث متفق عليه من رواية شعبة عن الحكم، وأما رواية مالك بن مغول هذه عن الحكم فساقها مسلم من حديث محمد بن بكار عن إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسعر وعن مالك بن مغول، كلهم عن الحكم؛ و لم يسُق لفظه بل أحال على ما قبله. مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. حديث ٦٨/٤٠٦. وساقها ابن أبي عاصم عن شيخه يعقوب بن حميد هذا عن سعيد بن سالم عن مالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.. كتاب الصلاة على النبي ﷺ حديث (١٤).

(٥) كتبت في الهامش وبجوارها (صح).

(٦) أبو مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ثم السروري الحجازي ولد سنة =

**السلفي: كتابةً من منى - أخبرنا أبي أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ[(١)]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه[(٢)] السرخسي؛وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن داود[(٣)] البلخي؛ وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زارع الكشميهني[(٤)]، قالوا[(١)]:**

---

= خمس عشرة بسراة شبابة وروى عن أبيه صحيح البخاري وعن أبي عبد الله الصنعاني جملة من تواليف عبد الرزاق. العبر: ٣٧٥/٢.

وقال عنه في السير: ١٧١/١٩ العالم الصدوق أبو مكتوم عيسى بن الحافظ الكبير أبي ذر. قال السلفي اجتمعت أنا وهو في الموقف سنة سبع وبعد سنة سبع وتسعين وأربعمائة انقطع خبره وانتقل إلى الله.

(١) في (ظ): ((أبو داود عبد الله بن محمد بن الحافظ)) وهو خطأ.

وهو أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الهروي الحافظ الفقيه المالكي نزيل مكة كان ثقة متقناً ديناً عابداً ورعاً حافظاً بصيراً بالفقه والأصول وكان شيخ الحرم في عصره ثم إنه تزوج بالسروات وبقي يحج كل عام ويرجع. مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. العبر: ٢٦٩/٢، والسير: ٥٥٤/١٧، وتاريخ بغداد: ١٤١/١١، وترتيب المدارك: ٦٩٦/٤ - ٦٩٨، والديباج: ١٣٢/٢ - ١٣٣، والعقد الثمين: ٥٣٩/٥، وطبقات الحفاظ: ٤٢٥، وطبقات المفسرين: ٣٦٦/١.

(٢) عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسي المحدث الثقة روى عن الفربري (صحيح البخاري) وروى عن عيسى بن عمير السمرقندي كتاب الدارمي، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. العبر: ١٥٨/٢، والسير: ٤٩٢/١٦، والتقييد لابن نقطة: ٦٤/٢، وشذرات الذهب: ٤٢٧/٤.

(٣) هو أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد البلخي الحافظ سمع الكثير وخرج لنفسه معجماً وحدث بصحيح البخاري مرات عن الفربري وكان ثقة صاحب حديث مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة. العبر: ١٤٧/٢، وشذرات الذهب: ٤٠٤/٤، والتقييد لابن نقطة: ٢٢٠/١.

(٤) أبو الهيثم الكُشميهني محمد بن مكي المروزي راوية البخاري عن الفربري توفي يوم عرفة =

**أخبرنا محمد بن يوسف الفربري[2]، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا قيس بن حفص[3]، وموسى بن إسماعيل[4] قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد[5]، حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني[6]، حدثني عبد الله بن عيسى[7]، سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى [ ظ ٣٨ أ ] قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية[8] سمعتها من النبي ﷺ ؟ فقلت: بلى فاهدها لي. فقال: سألنا**

---

= سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. العبر: ١٧٧/٢، والسير: ٤٩١/١٦، والأنساب: ٤٣٧/١٠، وشذرات الذهب: ٥٥١/٤.

(١) في (ظ): (قال).

(٢) محمد بن يوسف بن مطر الفربري صاحب البخاري وقد سمع من علي بن خشرم لما رابط بفربر وكان ثقة ورعاً توفي في شوال سنة عشرين وثلاثمائة وله تسع وثمانون سنة. السير: ١٠/١٥، والأنساب: ١٧٠/١٠.

(٣) قيس بن حفص بن القعقاع التميمي الدارمي مولاهم أبو محمد البصري ثقة له أفراد من العاشرة مات سنة سبع وعشرين (ومائتين) روى له البخاري وأبو داود. التقريب: ٤٥٦، والتهذيب: ٣٩٠/٨.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت من صغار التاسعة ولا التفات إلى قول ابن خراش: تُكلم فيه مات سنة ثلاث وعشرين (ومائة) التقريب: ٥٤٩، والتهذيب: ٣٣٣/١٠.

(٥) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال من الثامنة مات سنة ست وسبعين (ومائة). التقريب: ٣٦٧، والتهذيب: ٤٣٤/٦.

(٦) مسلم بن سالم النهدي أبو فروة الأصغر الكوفي ويقال له: الجهني لنـزوله فيهم مشهور بكنيته صدوق من السادسة. التقريب: ٥٢٩، والتهذيب: ١٣٠/١٠.

(٧) عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو محمد الكوفي ثقة فيه تشيع من السادسة مات سنة ثلاثين (ومائة). التقريب: ٣١٧، والتهذيب: ٣٥٢/٥.

(٨) في (ظ): (هذه).

رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) [١].

انفرد به البخاري دون مسلم فأخرجه[٢] في صحيحه بهذا الإسناد[٣]، وليس في الصحيحين طريق[٤] سوى ما ذكرناه. وقد رواه عن الحكم[٥] جماعة لـــم[٦] يخرجا حديثهم:

**١/ منهم يزيد بن أبي زياد:**

**١١/** أخبرنا بحديثه أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أحمد المقري العسال [ ٣٣ ب ] بأصبهان، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الأعرج، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن فورك القباب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٧]، ح/ وأخبرنا أبو القاسم خلف بن عبد

---

(١) هي رواية البخاري الآتية.

(٢) في (ظ): (وأخرجه).

(٣) البخاري في كتاب الأنبياء في ترجمة إبراهيم عليه السلام بالإسناد السابق حديث رقم (٣٣٧٠)، والطبراني في الكبير: ١٩/حديث ٢٨٣.

(٤) هذه الكلمة كتبت في الهامش وبجوارها: (صح).

(٥) كذا في النسختين الخطيتين، ولعل الصواب: (عن ابن أبي ليلى) لأن يزيد بن أبي زياد ومجاهد بن جبر يرويانه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وليس عن الحكم.

(٦) سقطت هذه الكلمة من (ظ).

(٧) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة =

**الملك بن مسعود الأنصاري الحافظ في كتابه، وأخبرنا عنه أبو محمد عبد الوهاب[1] بن علي بن عبد الوهاب القرطبي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب الجذامي؛[2] قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبي[3]، أخبرنا خلف بن يحيى[4]، أخبرنا عبد الله بن يوسف[5]، أخبرنا محمد بن**

---

= الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين (ومائتين) التقريب: ٣٢٠ والتهذيب: ٦/٢.

(١) أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب الأزدي الإسكندراني، المالكي المعروف بابن السباك ولد سنة تسع وثمانين وسمع من عبد المجيب بن زهير وابن المفضل الحافظ وحدث. وكان مدرساً بالثغر. مات في ربيع الأول سنة (٦٥٥ هـ) تاريخ الإسلام للذهبي، حوادث سنة ٦٥٥ هـ/٢٠٧.

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي مسند الأندلس أكثر عن أبيه وعن حاتم الطرابلسي وأجاز له مكي بن أبي طالب والكبار. وكان عارفاً بالقراءات واقفاً على كثير من التفسير واللغة العربية والفقه مع الحلم والتواضع والزهد وكانت الرحلة إليه توفي سنة عشرين وخمسمائة عن سبع وثمانين سنة. الديباج:١/٤٧٩، وشذرات الذهب: ٦/١٠١، والغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: ١٦٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عتاب القرطبي شيخ المفتين بها الإمام الفقيه المحدث العالم الزاهد سمع منه ابنه عبد الرحمن وعيسى بن سهل وأبو علي الغساني. ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة شجرة النور الزكية: ١١٩.

(٤) خلف بن يحيى بن غيث الفهري ذكره الخولاني وقال: كان رجلاً صالحاً فاضلاً قديم الخير والانقباض عن الناس كثير الرواية، لقي جماعة من الشيوخ وسمع منهم وكتب عنهم مات سنة خمس وأربعمائة. الصلة لابن بشكوال: الترجمة ٣٦٤ وذكره القاضي عياض في الغنية ص ٢٩، ٤٢، ١٢١.

(٥) عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي العطاف الأحدب أبو محمد القرطبي، قال ابن عفيف: =

**وضاح[١]، حدثنا ابن أبي شيبة[٢]، حدثنا هشيم[٣]، أخبرنا يزيد[٤] بن أبي زياد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ قلنا: يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلاة [ ظ ٣٨ ب ] عليك ؟ قال: ((قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)).**

---

= كان من أهل العلم والرواية العالية عن ابن وضاح وغيره حافظاً للفقه عالماً بالوثائق وعللها متقدماً في هذا الفن، قال: وكان يُطعن في عدالته. قال ابن الفرضي: كان من أبصر أهل زمانه بعقد الشروط، حدثني عنه عبد الرحمن بن محمد الإمام وأثنى عليه المدارك: ١٤٠/٦، وتاريخ علماء الأندلس: ٢٢٨/١.

(١) محمد بن وضاح الحافظ الإمام أبو عبد الله الأندلسي محدّث قرطبة. رحل مرتين إلى المشرق وسمع إسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور والكبار وكان فقيهاً زاهداً قانتاً لله صابراً بصيراً بعلل الحديث.

مات سنة ست وثمانين ومائتين: الديباج: ١٧٩/٢، والسير: ٤٤٥/١٣، وغاية النهاية: ٢٧٥/٢.

(٢) هو أبو بكر بن أبي شيبة، وسبق قريباً الترجمة له.

(٣) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم بمعجمتين الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين (ومائة) وقد قارب الثمانين. التقريب: ٥٧٤، والتهذيب: ٥٩/١١ – ٦٤، وتهذيب الكمال: ٢٧٢/٣٠.

(٤) يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً من الخامسة مات سنة ست وثلاثين (ومائة) التقريب: ٦٠١، والتهذيب: ٣٢٩/١١.

قال يزيد: وكان ابن أبي ليلى يقول: وعلينا معهم[1].

---

(١) الحديث أخرجه بلفظه هذا ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم (١٠)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٠/حديث ١٨١٣٣ حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يزيد بن أبي زياد، ومن طريقه الطبراني في الكبير: ٢٨٧/١٩ بهذا الإسناد والمتن، وابن أبي شيبة في المصنف: ٥٠٧/٢ ومن طريقه الطبراني في الكبير: ٢٨٧/١٩، وأبو عوانة في مسنده: ٢١٣/٢ من طريق محمد بن فضيل به. والحميدي في مسنده: (٧١١) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ: حدثنا مسدد قال: حدثنا هشيم عن يزيد ابن أبي زياد، وعن مسدد عن أبي الأحوص قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد. حديث: ٥٧ - ٥٨ والمحاملي في الأمالي: حديث: ٤٦٢، ومن طريقه رواه الحافظ بسنده في نتائج الأفكار: ١٨٦/٢، ولفظ هؤلاء جميعا ليس كلفظ ابن أبي عاصم.

قلت: وطريق يزيد بن أبي زياد وإن كان ضعيفاً إلا أنه تابعه الأجلح بن عبد الله الكندي عند الطبري في تفسيره: ٣١/٢٢ فقد ساق الحديث من طريق الأجلح عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وكذلك الطبراني: ٢٧٨/١٩ من الطريق نفسه.

كما تابعه عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند الطبراني: ٢٧٤/١٩ قال الشيخ ناصر: هذا إسناد حسن في المتابعات والحديث وإن كان ضعف بسبب يزيد بن أبي زياد فإن متابعة الأجلح وعمران له تقويه فالحديث صحيح. انظر تعليق الشيخ ناصر على فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، حديث (٥٧) أما اللفظ الذي ساقه به المؤلف فقد رواه ابن أبي شيبة فقال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا يونس ومنصور وعوف عن الحسن قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد. المصنف: ٥٠٨/٢.

وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ حديث: ٦٥ فقال: حدثنا سليمان ابن حرب قال: حدثنا السري بن يحيى قال: سمعت الحسن قال: لما نزلت: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ الآية... =

**اللفظ لحديث السلفي والمعنى واحد.**

**١٢/ أخبرنا أبو[(١)] إبراهيم[(٢)] القاسم بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي بمصر، اخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الحسين بن حاتم البغدادي، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الفقيه الشافعي، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر البزاز[(٣)]، أخبرنا أحمد بن محمد بن الأعرابي، حدثنا سعدان بن نصر[(٤)]، حدثنا سفيان بن عيينة[(٥)]، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول [ ٣٤ أ ] الله قد علمنا - أو عُلّمنا - كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد**

---

= وهذا مرسل لأن الحسن لم يلق رسول الله ﷺ ولم يشهد نزول الآية ولكن هذا المرسل رواته ثقات كما قال الشيخ ناصر في تعليقه على فضل الصلاة على النبي ﷺ التعليق على حديث (٦٤) والحديث صحيح من غير هذا الطريق.

(١) صورة هذه الكلمة في (ظ): (ابن) وهي خطأ.

(٢) هذه الكلمة كتبت في الهامش وبجوارها [ صح ].

(٣) في (ظ): (عبد الرحمن بن البزار) وقد تقدمت ترجمته وأنه البزاز.

(٤) سعدان بن نصر الثقفي البزاز: قال أبو حاتم سمع منه أبي وسألت أبي عنه فقال: صدوق، وقال الدارقطني: ثقة مأمون. قال الخطيب: مات سنة خمس وستين وقد جاوز التسعين كان جدى أكبر منه بسنة واحدة وكان ميلاده في سنة اثنتين وتسعين ومائة. تاريخ بغداد: ٢٠٥/٩، والأنساب: ١٣٢/١٢، ومعجم شيوخ السلفي الترجمة: ٣٦٥.

(٥) سفيان بن عينية بن عمران بن ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات سنة ثمان وتسعين (ومائة) التقريب: ٢٤٥، والتهذيب: ١١٧/٤.

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد))[1].

١٣/ أخبرناه أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، وأبو القاسم هبة الله بن أبي الحسن الخزرجي، قالا: أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني بمصر، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبدالله الحافظ من لفظه، أخبرنا أبو[2] محمد عبد الرحمن بن سعيد البزاز المعروف بابن النحاس قراءة عليه، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن الجواب، [ ظ ٣٩ أ ] حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي، حدثنا مسدد[3]، حدثنا أبو الأحوص[4]، حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك. فكيف الصلاة عليك؟ قال: ((تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد))[5]. قال:

(١) رواه الحميدي في مسنده فقال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد (٧١١) وأبو عوانة في مسنده: ٢١٢/٢ من طريق سفيان عن إبراهيم بن المهاجر وعن يزيد بن أبي زياد به والطبراني في معجمه الكبير: ١٩/حديث: (٢٨٦) عن سفيان عن يزيد به.

(٢) في (ظ): (ابن) وهو خطأ.

(٣) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري أبو الحسن ثقة حافظ يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة من العاشرة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين. ويقال: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقب له. التقريب: ٥٢٨، والتهذيب: ٣٣/٤، وتهذيب الكمال: ٤٤٣/٢٧.

(٤) أبو الأحوص هو: سلام بن سليم الحنفي مولاهم أبو الأحوص الكوفي ثقة متقن صاحب حديث من السابعة مات سنة تسع وسبعين ومائة. التقريب: ٢٦١، والتهذيب: ٢٨٢/٤.

(٥) رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ حديث [ ٥٨ ] وقد خالف أبو الأحوص هنا الجماعة الذين تقدم ذكرهم في التخريج السابق فرواه عن يزيد مختصراً دون =

**ونحن نقول: وعلينا معهم[(١)].**

**٢/ ومنهم مجاهد [(٢)]:**

**١٤/ أخبرنا بحديثه السلفي، أخبرنا العسال، أخبرنا ابن شاذان، أخبرنا ابن فورك، أخبرنا ابن أبي عاصم، حدثنا أحمد بن الفرات الرازي[(٣)]، حدثنا قبيصة[(٤)] أبو عامر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إبراهيم[(٥)] بن مهاجر، عن مجاهد[(٦)]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب، عن النبي ﷺ قال[(٧)]: قد**

---

= ذكر الآية وهذا الطريق وإن كان ضُعِّف بيزيد فلا يضره ذلك لأن الحديث صحيح بطرقه المختلفة الكثيرة.

(١) هذه الزيادة حصل فيها الشك من يزيد وقد جاء مصرحاً عند الترمذي أنها من قول عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد تقدم التعليق عليها وغالب الظن أنه كان يزيدها خارج الصلاة أما في الصلاة فيتحتّم الاقتصار على ما ورد في النص.

(٢) هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة مات سنة إحدى ومائة وقيل بعدها وله ثلاث وثمانون سنة. التقريب ٥٢٠.

(٣) وهو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، أبو مسعود الرازي، نزيل أصبهان، ثقة حافظ تكلم فيه بلا سند من الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين ومائتين، التقريب: ٨٣، والتهذيب: ٦٦/١.

(٤) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي بضم المهملة وتخفيف الواو والمد أبو عامر الكوفي صدوق ربما خالف من التاسعة مات سنة خمس عشرة (ومائتين) على الصحيح. التقريب: ٤٥٣، والتهذيب: ٣٤٧/٨.

(٥) إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي الكوفي صدوق لين الحفظ من الخامسة. التقريب: ٩٤ والتهذيب: ١٦٧/١، وتهذيب الكمال: ٢١١/٢، والميزان: ٦٧/١.

(٦) (عن مجاهد) كتبت في الهامش وبجوارها كلمة (صح)

(٧) هكذا جاءت الرواية، وقد اختصر الراوي تفصيل القصة التي فيها، والتي جاءت بها =

**عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فذكره[1].**

**هكذا هو في الأصل مختصر عقيب حديث مالك بن مغول، وهو مختصر أيضاً إلا أنه أحال على حديث شعبة وهو أول [ ٣٤ ب ] حديث من هذا الجزء بهذا الإسناد.**

**٣/ ومنهم قيس بن سعد:**

**١٥/ أخبرنا بحديثه ابن سِلفة، أخبرنا أبو بكر المقري، أخبرنا محمد بن عبدالله بن شاذان، أخبرنا عبد الله بن محمد المقرى قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، حدثنا إبراهيم بن حجاج[2]، حدثنا حماد بن[3] سلمة، عن قيس**

---

= الروايات الأخرى، فلهذا احتاجت هذه الرواية إلى تقدير جملة مناسبة هنا هكذا: عن كعب أنه حدث بحديث عن النبي ﷺ قال فيه كعب في أوله سائلاً: قد عرفنا السلام عليك.. إلخ، ولهذا نظائر في سياق خواتيم الأسانيد يوجهها العلماء بمثل هذا. انظر حديث الصنابحي عن عبادة بن الصامت في صحيح مسلم وتعليق النووي عليه في شرحه لصحيح مسلم: ١/٢٢٨ - ٢٢٩.

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ حديث: ١٥ من طريق إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة. ورواه أبو عوانة في مسنده: ٢/٢١٢ عن مجاهد ويزيد بن أبي زياد كلاهما عن ابن أبي ليلى. والطبراني في الكبير: ١٩/حديث ٢٤١ من طريق ليث عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومن طريق أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. حديث ٢٤٢.
وأورده أبو نعيم في الحلية: ٤/٣٥٧ فقال: ورواه الثوري وعلي بن صالح عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن عبد الرحمن عن كعب.

(٢) إبراهيم بن الحجاج بن زيد السلمي بالمهملة، أبو إسحاق البصري ثقة يهم قليلاً، من العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين (ومائتين) أو بعدها. التقريب: ٨٨، والتهذيب: ١/١١٣.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه =

**ابن[(١)] سعد، عن الحكم بن عُتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد))[(٢)].**

**٤/ ومنهم الأجلح:**

**روى حديثه أبو أسامة مقروناً بمسعر ومالك بن مغول.**

**١٦/ أخبرناه أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني [(٣)] قراءة عليه، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي[(٤)] إذناً مشافهة ببغداد، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الحريري[(٥)]، أخبرنا أبو**

---

= بأخرة من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين (ومائة) أو قبلها. التقريب: ١٧٨، والتهذيب: ٣/١١.

(١) قيس بن سعد المكي ثقة من السادسة مات سنة بضع عشرة (ومائة) التقريب: ٤٥٧، والتهذيب: ٨/٣٩٧.

(٢) رواه الطبراني في الكبير: ١٩/٢٧٣، وعزاه الحافظ في الفتح: ١١/١٥٣ للسراج وهو من هذا الطريق صحيح.

(٣) في (ظ): (أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي).

(٤) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث سمع أبا علي ابن شاذان فمن بعده، قال ابن السمعاني: كان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً صحيح الأصول صيناً وقوراً كثير الكتابة توفي في ذي القعدة سنة خمسمائة عن تسع وثمانين سنة وكان عنده ألف جزء بخط الدارقطني. ميزان الاعتدال: ٣/٤٣١، ولسان الميزان: ٥/٩ – ١١، والسير: ١٩/٢١٣.

(٥) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر أبو يعلى المعروف بابن زوج =

**علي *الحسن بن محمد بن شعبة المروزي[1] ح /**

**وأخبرنا أبو الحسن علي بن*[2] الحسن بن راشد التميمي وغير واحد واللفظ له[3]، قالوا: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله[4] بن أبي سهل الكروخي[5]، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن المهلب الأزدي[6] وغير واحد قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أبي الجراح المروزي[7] قالا:**

= الحرة الحريري، قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقا، مات سنة(٤٣٨هـ). تاريخ بغداد ٥٧٠/٤.

(١) أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة السنجي المروزي سكن بغداد وحدث بها عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي بكتاب الجامع لأبي عيسى، وكان شيخا ثقة له هيبة توفي سنة (٣٩١هــ). تاريخ بغداد ٤٢٣/٧ والإكمال لابن ماكولا ٤٧٤/٤

(٢) ما بين النجمين سقط من (ظ).

(٣) جملة: (واللفظ له) كتبت في الهامش وبجوارها (صح).

(٤) أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الهروي الرجل الصالح روى (جامع الترمذي) كان ورعاً ثقة كتب من الجامع نسخة ووقفها وكان يعيش من النسخ. حدث ببغداد ومكة. وعاش ستاً وثمانين سنة وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. التقييد لابن نقطة: ١١٥/٢، والسير: ٢٧٣/٢٠، والعقد الثمين: ٥٠١/٥.

(٥) الكروخي بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها خاء معجمة هذه النسبة إلى كروخ وهي بلدة بنواحي هراة. اللباب: ٩٥/٣.

(٦) أبو عامر محمود بن القاسم بن المهلب الأزدي الفقيه الشافعي روى [ جامع الترمذي ] عن الجراحي قال أبو نصر الفامي: عديم النظير زهداً وصلاحاً، وعفة وولد سنة أربعمائة وتوفي في جمادى الأخيرة، سنة سبع وثمانين وأربعمائة. العبر: ٣٥٦/٢، والسير: ٣٢/١٩، وطبقات السبكي: ٣٢٧/٥ - ٣٢٨، والتقييد: ٢٤٣/٢.

(٧) أبو محمد عبد الجبار بن أبي الجراح المروزي الجراحي راوي جامع الترمذي عن المحبوبي سكن هراة روى بها الكتاب، قال أبو سعد السمعاني: وهو ثقة صالح إن شاء الله، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. العبر: ٢٢١/٢، والسير: ٢٥٧/١٧.

**أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن فضيل المحبوبي(١)، حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى(٢) الترمذي، حدثنا محمود بن غيلان(٣)، حدثنا أبو أسامة(٤)، عن مسعر، والأجلح(٥)، ومالك [ ٣٥ أ ] بن مغول، عن الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة [ ظ ٤٠ أ ] قال: قلنا: يا رسول الله هذا**

(١) أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي محدث مرْو وشيخها ورئيسها توفي في رمضان سنة ست وأربعين وثلاثمائة وله سبع وتسعون سنة روى جامع الترمذي عن مؤلفه وروى عن سعيد بن مسعود صاحب النضر بن شميل وأمثاله. العبر: ٧٤/٢، وتذكرة الحفاظ: ٨٦٣، وشذرات الذهب: ٢٤٥/٤.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، من الثانية عشرة مات سنة تسع وسبعين (ومائتين) التقريب: ٥٠٠، والتهذيب: ٣٨٧/٩.

(٣) محمود بن غيلان العدوي مولاهم، أبو محمد المروزي نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين (ومائتين) التقريب: ٥٢٢، والتهذيب: ٦٤/١٠.

(٤) أبو أسامة حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين. التقريب: ١٧٧، والتهذيب: ٢/٣ – ٣.

(٥) الأجلح بن عبد الله بن حُجية، بالمهملة والجيم مصغر، يكنى أبا حجية الكندي، يقال: اسمه يحيى صدوق شيعي من السابعة، مات سنة خمس وأربعين (ومائة) التقريب: ٩٦.

قال الذهبي: وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي، وهو شيعي مع أنه روى عنه شريك أنه قال: سمعنا أنه ما سب أبا بكر وعمر أحد إلا افتقر أو قتل. الكاشف: ٩٩/١.

وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة، ويروي عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له شيئاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناداً ولا متناً وهو أرجو ألا بأس به إلا أنه يعد من شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. الكامل لابن عدي: ٤١٧/١، والتهذيب: ١٨٩/١، وتهذيب الكمال: ٢٧٥/٢، والمجروحين: ٧٨/١، وطبقات ابن سعد: ٢٤٤/٦.

**السلام عليك قد علمنا فكيف الصلاة عليك ؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».**

**قال محمود: قال أبو أسامة، وزادني زائدة، عن الأعمش، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ونحن نقول: وعلينا معهم[1].**

---

(١) رواه الترمذي في جامعه: ٣٥٢/٢ ورواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبيﷺ من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة، حديث ٥٧ – ٥٨ ورواه الطبراني في معجمه الكبير: ١٩/حديث ٢٧٤ قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثني أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾، قلت: يا رسول الله السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: «قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» ورواه البغوي في شرح السنة: ١٩٠/٣.

وقد أنكر ابن العربي هذه الزيادة وقال: تكملة ذكر أبو عيسى أن زائدة زاد في الحديث: «وعلينا معهم» وهذا شيء انفرد به فلا ينبغي أن يعول عليه. العارضة: ٢٧١/٢ وقد نقل الحافظ هذا الاعتراضَ وردَّ شيخه عليه فقال: وتعقبه شيخنا (زين الدين العراقي) في شرح الترمذي بأن زائدة من الأثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد فقد أخرجها إسماعيل القاضي. في كتاب (فضائل الصلاة) من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويزيد استشهد به مسلم. وعند البيهقي من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره: «وعلينا معهم» الفتح: ١٥٧/١١ وذكر السخاوي أن هذه الزيادة عند الطبراني من طريق الحكم بسند رواته موثقون. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ٥٥.

ورأى الشيخ أحمد شاكر أن هذه الزيادة من باب الدعاء وقال: ولكنا نراها غير جائزة في =

**آخر الجزء، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله وأصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].**



= صفة الصلاة المروية، لأنها صيغة جاءت بالنص على سبيل التعبد، فلا تجوز الزيادة فيها وليدع المصلي لنفسه بعد أدائها بما شاء أما أن يزيد فلا. تعليق أحمد شاكر على جامع الترمذي: ٣٥٣/٢.

أقول: ومما يؤكد ما قرره الشيخ أحمد شاكر أن المصلي على النبي ﷺ ينال الصلاة من الله عليه كما جاء في حديث: «من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً».

فسؤال الله أن يصلي عليه معهم تحصيل حاصل لا داعي له فهو حائز على الصلاة من الله عليه مضاعفة عشر مرات، وقد تقدم تخريجه.

(١) العبارة التي جاءت في آخر نسخة (ظ) نصها: «آخر الجزء، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وأقول في ختام التحقيق: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ﴿رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾.

# المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم.

٢- اختصار علوم الحديث (انظر الباعث الحثيث).

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت مصورة عن الطبعة الأولى سنة (١٣٢٨هـ).

٤- الأمالي لعبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بشران (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل يوسف، دار الوطن - الرياض.

٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (ت ٧٤٧هـ) شرح الشيخ أحمد محمد شاكر، تعليق: الشيخ ناصرالدين الألباني، حققه وتمم حواشيه: علي حسن عبدالحميد، مكتبة المعارف-الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ

٦- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٤٩هـ) ط: دار أبي حيان دبي ١٩٩٦م

٧- برنامج ابن جابر الوادي آشي تأليف: شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: د.محمد الحبيب الهيلة، ط: جامعة أم القرى بمكة.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان.

٩- تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذاهب مالك للقاضي عياض البستي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق: سعيد أعراب، ط: وزارة الأوقاف بالمغرب.

١١- تاريخ يحيى بن معين، تحقيق: أ. د. أحمد محمد نور سيف، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي.

١٣- التاريخ الأوسط للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد إبراهيم اللحيدان، دار الصيمعي – الرياض.

١٤- التاريخ الصغير للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، دار المعرفة - بيروت، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.

١٥- التاريخ الكبير للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، توزيع دار الباز – مكة المكرمة، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

١٦- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، توزيع دار الباز – مكة المكرمة.

١٧- تاريخ علماء الأندلس للإمام أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، المكتبة الأندلسية، ١٩٦٦م

١٨- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، المكتبة العلمية – بيروت.

١٩- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي - المقدمة، للشيخ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر- بيروت، ط:٣، ١٣٩٩هـ

٢٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

٢١- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لأبي بكر محمد بن عبدالغني الشهير بابن نقطة، دار الحديث – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م

٢٢- تكملة الإكمال للحافظ محمد بن عبدالغني المعروف بابن نقطة، تحقيق: د. عبدالقيوم عبد رب النبي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى، ط: ١٤٠٨هـ

٢٣- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والألقاب لأبي حامد محمد بن الصابوني، عالم الكتب، ط:١، ١٤٠٦هـ

٢٤- التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

٢٥- تقريب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،تحقيق: محمد عوامة.

٢٦- تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر – بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ

٢٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام أبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٨- الثقات للإمام أبي حاتم بن حبان البستي، مؤسسة الكتب الثقافية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط:١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٢٩- الجرح والتعديل للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، عن الطبعة الأولى بحيدر أباد الدكن بالهند، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

٣٠- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، ط: دار ابن الجوزي.

٣١- الجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت،

٣٢- الجمع بين رجال الصحيحين البخاري ومسلم للإمام أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، تصوير دار الكتب العلمية، توزيع دار الباز – مكة المكرمة.

٣٣- الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو، ط:١، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م

٣٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:١، ١٩٦٨م

٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: دار الجيل – بيروت.

٣٧- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: المكتبة العتيقة بتونس، دار التراث – القاهرة.

٣٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون المالكي، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر - القاهرة.

٣٩- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للإمام أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط:١، ١٤٠١هـ

٤٠- ذيل رفع الإصر أو: بغية العلماء والرواة للحافظ السخاوي، تحقيق: جودت هلال، ومحمد محمود صبح، مراجعة الأستاذ علي البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤١- الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال، للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، دار ابن الأثير - الرياض، ط:١، ١٤٢١هـ

٤٢- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للشيخ محمد بن جعفر الكتاني،مكتبة دار التراث – القاهرة، ط:١، ١٤٠٩هـ

٤٣- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن الجوزية، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامي.

٤٤- سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: عزت عبيد الدعاس، نشر: محمد علي السيد، حمص، ط:١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م

٤٥- سنن الدارمي للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٦- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، بعناية الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م

٤٧- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م

٤٨- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:١، ١٣٤٦هـ

٤٩- شرح السنة للإمام أبي محمد الحسين بن محمود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:١، المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ عبدالحي بن العماد الحنبلي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرنؤوط، وحققه وعلق عليه محمود الأرنؤوط، ط:١، دار ابن كثير، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

٥١- صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

٥٢- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٣- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي، دار صادر – بيروت، ١٩٦٠م

٥٤- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء، دار المعرفة - بيروت.

٥٥- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٦- العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية.

٥٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

٥٨- عمل اليوم والليلة للإمام أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. فاروق

حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ

٥٩- غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، عُني بنشره: برا جستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:٣، ١٤٠٣هـ .

٦٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٦١- فتح المغيث شرح ألفية علوم الحديث، للحافظ عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، دار الإمام الطبري، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٦٢- الكامل في ضعفاء الرجال للحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر – بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ

٦٣- كتاب الصلاة على النبي ﷺ للحافظ أحمد بن عمر بن أبي عاصم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار المأمون – دمشق، ط:١، ١٤١٥هـ .

٦٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مكتبة المثنى ببغداد.

٦٥- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري، دار صادر – بيروت.

٦٦- لسان الميزان للإمام أحمد ين علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات – بيروت، ط:٢، ١٩٧١م

٦٧- المختصر المحتاج إليه من ذيل تاريخ بغداد لمحمد بن سعيد بن محمد الدبيثي دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٨- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.

٦٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن

الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي – بيروت، ط:٥، ١٤٠٥هـ
٧٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤١٧هـ
٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:٤، دار المعارف بمصر، ١٣٧٣هـ
٧٢- مسند الإمام الشافعي لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، ترتيب: محمد عابد السندي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٧٣- مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية – فيصل أباد، دار القبلة بجدة، مؤسسة علوم القرآن ببيروت.
٧٤- مشيخة ابن البخاري، بقية المسندين علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي، تخريج: الحافظ جمال الدين أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري، دراسة وتحقيق: د. عوض عتقي سعد الحازمي، عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
٧٥- معجم السفر للإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر – بيروت.
٧٦- معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي (٣١٧هـ) تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، دار البيان – الكويت، ط:١، ١٤٢١هـ
٧٧- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٧٨- المغني في الضعفاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار المعارف – حلب.
٧٩- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تخريج وتصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي

بالقاهرة.

٨١- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ربيع المدخلي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٤هـ

٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، توزيع: دار الباز - مكة المكرمة.

٨٣- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء جماعة من المحققين، دار النشر: فانزشتاير - فسبادن١٣٨١هـ

٨٤- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت.

# فهرس المحتويات



# حُكْمُ إِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ قِيمَةً (نَقْداً)

إِعْدادُ:

**د. مَحْمُودِ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْخَطِيبِ**

الأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الْمُعَلِّمِينَ فِي الْقُنْفُذَةِ



## مقدمة

إن الحمـــد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فلا ريب أن زكاة الفطر من العبادات المعروفة لكل مسلم، والأصل في العــبادات التوقيف، ولكن شاع في هذه الأيام بين المسلمين في معظم الأقطار الإســـلامية إخــراج زكاة الفطر(قيمة) نقداً، خلاف ما عليه جمهور أهل العلم، وذلـــك بناء على فتاوى تصدر عن الجهات الرسمية المختصة في تلك الأقطار، مع تحديد لقيمة زكاة الفطر نقداً بما يقابلها من العملات المحلية كالدينار والجنيه والـــريال... الخ، مما يُحدث جدلاً بين كثير من طلاب العلم، في بعض الأقطار الإســـلامية، وبخاصة في أواخر شهر رمضان المبارك من كل عام، على الرغم من أن الأحاديـــث النبوية صريحة في هذا الأمر بإخراج زكاة الفطر عيناً، كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتفق عليها والمروية عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وبـــناء على ما تقدم رأيت الكتابة في موضوع حكم إخراج زكاة الفطر قيمةً( نقداً).

- أهمية الموضوع:

نظـــراً لإخراج كثير من الناس زكاة الفطر نقداً من دون حاجة ماسة أو ضرورة شرعية ملحة كانت الحاجة لبيان حكم إخراج زكاة الفطر(قيمة) نقداً، حيث إن الأصل إخراج زكاة الفطر عيناً من غالب قوت أهل البلد .

- منهج البحث وآليته:

سيكون البحث وصفياً، استقرائياً، وذلك باستعراض أقوال الفقهاء في المذاهب المختلفة والرد على الآراء المطروحة في هذه المسألة، من الأدلة الشرعية، وبيان الراجح منها، وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وسيناقش البحث بمشيئة الله تعالى في عدة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم القيمة في زكاة الفطر.
- المطلب الثاني: حكم زكاة الفطر .
- المطلب الثالث: الحكمة في كل من فريضة زكاة الفطر ومقدارها .
- المطلب الرابع: مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمة (نقداً).
- الخاتمة .

## المطلب الأول: مفهوم القيمة في زكاة الفطر

حتى نستطيع تحديد مفهوم القيمة في زكاة الفطر ( موضوع البحث ) يجب أن نعرف: ما معنى زكاة الفطر؟ وما مفهوم القيمة؟ وبماذا تقوم السلع؟.

- **أولاً: زكاة الفطر:**

الزكاة لغة: بمعنى البركة والنماء والطهارة والصلاح وصفوة الشيء[١]. قال تعالى: ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾[٢] أي تطهر، وإنما سمي الواجب زكاة لأنها تطهر صاحبها من الآثام[٣]، قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾[٤].

الزكاة شرعاً: للزكاة تعريفات متعددة منها ما جاء في المغني: ((الزكاة حق يجب في المال))[٥]، وفي المجموع، الزكاة: ((اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة))[٦]. وفي نهاية المحتاج، الزكاة: ((اسم لما يُخرَج عن مال أو بدن على وجه مخصوص))[٧]، وجاء في جواهر الإكليل، الزكاة: ((إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً لمستحقه إن تم الملك وحال الحول))[٨].

---

(١) المعجم الوسيط، ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) سورة الأعلى، آية ١٤.

(٣) المبسوط، ٢/١٤٩.

(٤) سورة التوبة، آية ١٠٣.

(٥) المغني، ٣/٥٧٢.

(٦) المجموع، ٥/٢٩١.

(٧) نهاية المحتاج، ٣/٤٢.

(٨) جواهر الإكليل، ١/١١٨.

**ومن التعريفات المعاصرة ما جاء في كتاب الملكية في الشريعة الإسلامية، الزكاة: ((قدر معين من المال يدفعه المسلم، انصياعاً لأمر الله تعالى، بشروط معينة، لينفق في مصارفه المقررة شرعاً))[1].**

**الفطر: اسم مصدر من أفطر الصائم إفطاراً، ويراد بزكاة الفطر: الصدقة عن البدن والنفس، وإضافة الزكاة إلى الفطر من إضافة الشيء إلى سببه[2][4] واختلف في سبب إضافة الزكاة للفطر فقيل من الفطرة، وهي الخلقة لتعلقها بالأبدان وقيل لوجوبها بالفطر[3].**

**والفطر لفظ إسلامي[4] ويسمى أول يوم من شوال بيوم الفطر تسمية إسلامية، والفطرة مولدة[5] وهي الجبلة التي جبل الناس عليها[6] تزكية لها وتنمية لعملها[7].**

**وأصل الفطر: الشق يقال، فطر ناب البعير، إذا انشق وطلع، فكأن الصائم يشق صومه[8] يوم الفطر، لذا سميت صدقة الفطر، أو زكاة رمضان، أو زكاة الصوم، أو صدقة الرؤوس، أو زكاة الأبدان[9].**

---

(١) الملكية في الشريعة الإسلامية، ٥٧/٣.

(٢) المصباح المنير، ٢٤٦-٢٤٧، والروض المربع، ٣١٥/١.

(٣) مختار الصحاح، ٥٠٦-٥٠٧ وتاج العروس، ٤٧١/٣. وجاء ذلك في كتب الفقه المجموع، ٨٥/٦ وبلغة السالك لأقرب المسالك، ٢٣٦/١، وكفاية الأخيار، ١٩٢/١

(٤) البحر الرائق شرح كتر الدقائق، ٢٧٠/١ وحاشية على مراقي الفلاح، ٥٩٥.

(٥) معجم متن اللغة، ٤٢٦/٤، وحاشية على مراقي الفلاح، ٥٩٥، والمغني، ٥٥/٣.

(٦) فتح الجواد شرح الإرشاد، ٢٧٧/١.

(٧) كفاية الأخيار، ١٩٢/١، وروض الطالب من أسنى المطالب، ٣٨٨/١.

(٨) تاج العروس، ٢٧٢/٣، والمهذب، ٢٢١/١.

(٩) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١٤٧/٢، والمبدع في شرح المقنع، ٣٨٥/٢.

**زكاة الفطر شرعاً:**

**ذكرت كثير من كتب الفقه أن زكاة الفطر: هى زكاة البدن والنفس[١]، وقد عرفها أصحاب معجم الفقهاء: «إنفاق مقدار معلوم عن كل فرد مسلم يعيله قبل صلاة عيد الفطر في مصارف مخصوصة»[٢].**

**ومن التعريفات السابقة للزكاة شرعاً، وما تعنيه زكاة الفطر في كتب الفقه وفي معجم الفقهاء، يمكن القول: إن زكاة الفطر، هي إنفاق مال، محدد شرعاً، يخرجه المسلم عن نفسه وبدنه، ومن يعول، بسبب الفطر، بعد إتمام الصيام، على وجهٍ مخصوصٍ .**

- **ثانياً: القيمـــة:**

**القيمة لغة : قيمة الشيء ثمنه الذي يعادل المتاع[٣] ويقال، قوّم السلعة تقويماً: سعرها وثمنها.**

**القيمة عند الفقهاء: عرف الفقهاء القيمة عدة تعريفات من ذلك: تعريف ابن حزم: «القيمة ما يبتاع بها التجار السلع لا يتجاوزونها إلا لعلة[٤]»، وعند ابن حجر: «قيمة الشيء ما تنتهي إليه الرغبة[٥]»، وقال العدوي: «القيمة، الثمن الذي يشتري به الناس»[٦]، وقال ابن عابدين: «القيمة ما قوم به الشيء**

(١) المجموع، ٨٥/٦، وبلغة السالك لأقرب المسالك، ٢٣٦/١، وكفاية الأخيار، ١٩٢/١ وهذا ما جاء في كتب اللغة: مختار الصحاح، ٥٠٦-٥٠٧ وتاج العروس، ٤٧١/٣.

(٢) معجم لغة الفقهاء، ٢٠٨.

(٣) المعجم الوسيط، ٧٦٨/٢، والمنجد، ٦٦٤.

(٤) المحلى، ٤٤٢/٨.

(٥) فتح الباري، ١٠٥/٢.

(٦) الخرشي على سيدي خليل وبهامشه حاشية علي العدوي، ١٥٢/٥.

**بمنـــزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان»[1] . وجاء في مجلة الأحكام العدلية: «القيمة الثمن الحقيقي للشيء وكذلك ثمن المثل»[2] .**

**القيمة في الاقتصاد: تدل هذه الكلمة في الاقتصاد على القيمة التبادلية (hangexcin e eValu) وهي الكمية من سلعة أخرى التي يجري تبادلها مقابل سلعة معينة، ونظراً لعدم إمكانية تبعيض كثير من السلع اهتدى الإنسان إلى اختيار سلعة ما لقياس القيم النسبية للسلع الأخرى، وتسمى هذه السلعة النقود، وبذلك تكون القيمة التبادلية لأي سلعة هي سعرها الذي يقوم عليه الثمن، وكانت في بادئ الأمر من الذهب أو الفضة، وبعد التطور الاقتصادي الهائل الذي شهده العالم جاءت النقود الورقية لتحل محل الذهب والفضة .**

**ولكي تكون للسلعة قيمة تبادلية لابد أن تكون سلعة اقتصادية كالقمح والبترول، أي سلعة لها صفة المنفعة (economic good)[3] وتقوّم قيمة السلعة بسعرها في السوق نقداً.**

- **ثالثاً: الســـعر:**

**كمية النقود (الوحدات النقدية) التي يدفعها الإنسان مقابل شراء أو بيع أي شيء، والسعر إقرار بالقيمة النقدية لوحدة من سلعة معينة أو خدمة[4] والوحدة النقدية لأي دولة هي وحدة تقاس بها قيمة السلع والخدمات في المجتمع[5].**

**وبعد ذكر التعريفات المختلفة للقيمة، نقول: إن القيمة المقصودة في**

---

(١) حاشية ابن عابدين، ٤/٥٧٥.

(٢) درر الحكام شرح مجلة الأحكام الشرعية، ١/١٠٨.

(٣) موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، ٨٢٧.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، ٢/٢٥٧.

(٥) ا لنقود والبنوك، ١٩.

البحث هي القيمة التبادلية، أي سعرها في السوق.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن القول: إن القيمة في صدقة الفطر ( زكاة الفطر) مقدار ما يدفع من وحدات نقدية أو ما يقوم مقامها مقابل الكمية المحددة شرعاً من المواد العينية التي حددها الشارع، أو من غالب قوت أهل البلد، صدقة فطر عن المسلم الذي يملك قوته وقوت عياله يوم وليلة العيد.

والسؤال الذي يمكن طرحه، ما حكم زكاة الفطر بصورة عامة؟

## المطلب الثاني: حكم زكاة الفطر

الذي عليه جمهور أهل العلم وجماعة فقهاء الأمصار أنها واجبة فرضاً، أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، لما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة))[2] وإنها فريضة[3] لقوله صلى الله عليه وسلم فرض، بمعنى ألزم وأوجب، لأن معنى فرض رسول الله عند أكثر أهل العلم أوجب[4]، ودعوى أن فَرض بمعنى قدّر، مردود، بأن كلام الراوي - لاسيما الفقيه - محمول على الموضوعات الشرعية[5]، وما أوجبه

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة، ٣٢٤/١، وموسوعة الإجماع الفقهي، ٥١٩/١، وسنن أبي داود، ٢٦٢/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة — باب فرض صدقة الفطر، ١٣٨/٢.

(٣) المغني، ٥٥/٣، والمبسوط، ١٠١/٣.

(٤) المبسوط، ١٠١/٣، والمغني، ٥٥/٣.

(٥) شرح الزركشي، ٥٦٥/٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأمر الله أوجبه، وما كان ينطق عن الهوى، فأجمعوا عل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر، وقالت فرقة هي منسوخة بالزكاة، وقال جمهور من أهل العلم من التابعين ومن بعدهم، هي فرض واجب على حسب ما فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعض أهل العلم منهم: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه لم ينسخها شيء. قال إسحاق: هو الإجماع[1].

وقد رأى أبو العالية وعطاء وابن سيرين صدقة الفطر فريضة[2]، والأصل في وجوبها قبل الإجماع، قول ابن عمر: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، والقول بوجوبها من جهة اتباع المؤمنين لأنهم الأكثر، والجمهور الذين هم حجة على من شذ عنهم، ووجوبها مجمع عليه ولا التفات لمن غلط فقال بعدمه[4].

وجاء في الاستذكار لابن عبد البر، إن بعض المتأخرين من أصحاب مالك وداود، قالوا: إنها سنة مؤكدة[5]، وقال أبو حنيفة: إنها واجبة، وليست بفريضة بناء على مذهبه في التفريق بين الفرض والواجب، حيث إن الفرض ما ثبت بدليل قطعي والـــواجب ما ثبت بدليل ظني[6]، وهذا بخلاف الفرض عند

(١) الاستذكار، ٩/ ٣٤٨-٣٤٩. فقد نُقل عن ابن المنذر وغيره الإجماع على ذلك، كما ورد في فتح الباري ٣/٣٦٧، والمغني ٣/٥٣، ومعالم السنن، ٢/٢٦٢.

(٢) البخاري، ٢/١٣٨، والمغني، ٣/٥٥.

(٣) مغني المحتاج، ١/٤٠١.

(٤) الاستذكار، ٩/٣٥٠+ وفتح الجواد، ١/٢٧٧، وكفاية الآخيار، ١/١٩١.

(٥) الاستذكار، ٩/٣٥٠.

(٦) المجموع، ٦/٨٥.

الجمهور، حيث يشمل الفرض والواجب عند أبي حنيفة، وبهذا لا خلاف في الحكم، وإنما اختلاف في الاصطلاح.

ويمكن القول: إن زكاة الفطر واجبة وجوب فرض، لقول ابن عمر السابق، ولإجماع العلماء على أنها فرض، لأن الفرض إن كان واجباً فهي واجبة، وإن كان الواجب المتأكد فهي متأكدة، مجمع عليها[١]، والمشهور إنها فرضت - وجبت - في السنة الثانية من الهجرة عام فرض الصوم[٢] فهي واجبة على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من تلزمه مؤنته وحوائجه الأصلية يوم العيد وليلته، صاع ولا يمنعها إلا يُطلبه[٣]، أي أن يكون مطالباً بالدين فعليه قضاء الدين ولا زكاة عليه[٤].

## المطلب الثالث:

## الحكمة في كل من فريضة زكاة الفطر ومقدارها

إن المتتبع للحكمة في فريضة زكاة الفطر يجدها تتعلق بالصائم وبالآخذ لها فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، للغني والفقير[٥] على حد سواء فهي مثل سجود السهو في الصلاة تجبر النقصان في الصيام بما يخدشه من أمور الدنيا[٦]، أما الغني فيزكيه الله وأما الفقير فيرد الله عليه أكثر مما أعطى، ففيها بركة للمنفق

---

(١) المغني، ٥٥/٣.ولمعرفة فرضيتها راجع سنن أبي داود، ٢٦٤/٢.

(٢) شرح روض الطالب في أسنى المطالب، ٣٨٨/١.

(٣) الروض الندي، ١٥٣/١-١٥٤ ومثله في معالم السنن بهامش سنن أبي داود، ٢٦٢/٢

(٤) المغني ٨٠/٣.

(٥) حاشية الشرواني، ٣٠٦/٣ ونيل الأوطار، ٢٥٨/٤.

(٦) حاشية الشرواني، ٣٠٥/٣.

**والآخذ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمه للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات))[1].**

**كما أن في فريضة الزكاة إغناء للفقراء يوم العيد، جاء ببلغة السالك ((وحكمة مشروعيتها - أي زكاة الفطر - الرفق بالفقراء في إغنائهم عن السؤال ذلك اليوم))[2].**

**والدليل على أن المقصود من زكاة الفطر إغناء الفقير يوم العيد أن أفضل وقت لإخراجها قبل خروج الناس إلى الصلاة حيث كان هديه صلى الله عليه وسلم إخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد[3]، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة))، قال: ((وكان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين))[4] وهكذا كان الأمر بإخراج زكاة الفطر في وقت لصيق بعيد الفطر حتى يحصل الغنى، ويكون لدى الفقير ما يكفيه ويغنيه في يوم**

---

(١) سنن أبي داود–كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، ٢/١١١، وصحيح سنن ابن ماجة ١/٣٠٦، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري، ٢/٣٢، وقال عنه محمد حلاق في تحقيق سبل السلام (حسن)، ٤/٦٦، وكذلك في إرواء الغليل، ٣/٨٤٣ وقال الدارقطني في سننه: ليس في رواته مجروح، ٢/١٣٨ .

(٢) بلغة السالك، ١/٢٣٦.

(٣) زاد المعاد في خير هدي العباد، ٢/١٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، ٢/١٣٩: وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة، ٧/٦٣، وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة – باب متى تؤدى زكاة الفطر، ٢/١١١.

العيد، وبذلك يدخل السرور على الفقراء والمساكين، ويشعرهم باهتمام المجتمع بهم مما يؤدي إلى الألفة والمحبة بين أفراد الأمة.

قال القفال: ((والحكمة في إيجاب الصاع - أي مقدار زكاة الفطر - أن الناس غالباً يمتنعون عن التكسب في يوم العيد وثلاثة أيام بعده، ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم، والذي يتحصل من الصاع عند جعله خبزاً ... هو كفاية الفقير في أربعة أيام))[١]، كما أن مقدار زكاة الفطر مقدار قليل وإخراجه مما يسهل على الناس من غالب قوتهم حتى يشترك أكبر عدد ممكن من أفراد الأمة في تأدية هذه الفريضة التي تعتبر كالإسعاف العاجل في مثل هذه المناسبة الكريمة.

وفرض الشارع الطعام ذلك أن الزكاة المالية تتعلق بالمال فأمر الله المزكي أن يواسي المستحقين بما أعطاه الله تعالى، والفطرة زكاة البدن فوقع النظر فيها إلى ما هو غذاء البدن وبه قوامه[٢] وهو الطعام من غالب قوت أهل البلد، وهو من أهم ما يحتاجه الفقير. وبناء على ذلك هل يجوز إخراج قيمة الطعام المفروض بدلاً من عينه زكاة فطر؟ أو ما حكم إخراج زكاة الفطر قيمة ؟ هذا ما سنعرض له فيما يلي حسب مذاهب الفقهاء في ذلك .

## المطلب الرابع:
## مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمةً

اختلف الفقهاء في جواز إخراج زكاة الفطر قيمة تبعاً لاختلافهم في جواز إخراج القيمة في زكاة المال بصورة عامة، ومن خلال دراسة آراء الفقهاء

(١) نهاية المحتاج، ٣/١٢١.

(٢) المرجع السابق، ٣/١٢٢.

في زكاة الفطر وما يتصل بها، يمكن حصر مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمة (نقداً) في مذهبين رئيسين:

المذهب الأول: جواز إخراج القيمة مطلقاً

كما قال بذلك الإمام أبو حنيفة النعمان وسفيان الثوري وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري، وأبو يوسف واختاره من الحنفية الفقيه أبو جعفر الطحاوي وعليه العمل عند الأحناف في كل زكاة وبه قال إسحاق بن راهويه، وأبو ثور - عند الضرورة والمقصود بالضرورة الحاجة أو المصلحة الراجحة - وغيرهم[1].

وفيما يأتي بعض النقول عن بعض الفقهاء في هذه المسألة:

فقد جاء في موسوعة فقه سفيان الثوري: ((لا يشترط إخراج التمر أو الشعير أو البر في زكاة الفطر بل لو أخرج قيمتها مما هو أنفع للفقير جاز لأن المقصد منها إغناء الفقراء عن المسألة وسد حاجتهم في هذا اليوم))[2].

وجاء في مصنف ابن أبي شيبه عن قرة قال ((جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز في صدقة الفطر نصف صاع عن كل إنسان، أو قيمته نصف درهم، وعن الحسن قال: لا بأس أن نعطي الدراهم في صدقة الفطر، وأبو إسحاق قال: أدركتهم وهم يعطون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام))[3].

وجاء في كتاب المبسوط: ((فإن أعطى قيمة الحنطة جاز عندنا، لأن المعتبر حصول الغني وذلك يحصل بالقيمة كما يحصل بالحنطة، وكان الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول: أداء القيمة أفضل، لأنه أقرب إلى منفعة الفقير، فإنه

(١) زكاة الفطر أحكامها ونوازلها، ١٢٥.

(٢) موسوعة فقه سفيان الثوري، ٤٧٣.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، ١٧٤/٣.

يشتري به ما يحتاج إليه، والتنصيص على الحنطة والشعير كان لأن البياعات في ذلك الوقت بالمدينة يكون بها، فأما في ديارنا البياعات تجري بالنقود، وهي أعز الأموال، فالأداء بها أفضل)) [١].

و جاء في بدائع الصنائع: ((وأما صفة الواجب أن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوم على الإطلاق، لا من حيث إنه عين، فيجوز أن يعطى عن جميع ذلك القيمة دراهم أو دنانير أو فلوساً أو عروضاً أو ما شاء وهذا عندنا ( أي الأحناف ) أن الواجب في الحقيقة إغناء الفقير، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم))، والإغناء يحصل بالقيمة بل أتم وأوفر لأنها إلى دفع الحاجة، وبه تبين أن النص معلول بالإغناء وأنه ليس في تجويز القيمة يعتبر حكم النص في الحقيقة)) [٢].

وجاء في الهداية شرح بداية المبتدئ: ((والدقيق أولى من البر والدراهم أولى من الدقيق فيما يروى عن أبي يوسف)) [٣] وجاء مثله في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: ((والدراهم أولى من الدقيق لأنها أدفع لحاجة الفقير وأعجل به يروى ذلك عن أبي يوسف واختاره الفقيه أبو جعفر)) [٤].

وجاء في حاشية مراقي الفلاح: ((ويجوز دفع القيمة وهي أفضل عند وجدان ما يحتاجه لأنها أسرع لقضاء حاجة الفقير، وإن كان زمن شدة فالحنطة والشعير وما يؤكل أفضل من الدراهم)) [٥].

---

(١) المبسوط، ٢/١٠٧-١٠٨.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٢/٩٦٩. الحديث أخرجه البيهقي في سننه، ٤/١٧٥، وهو ضعيف لأن فيه محمد بن عمر الواقدي.

(٣) الهداية شرح بداية المبتديء، ١/٧١.

(٤) تبيين الحقائق، ١/٣١. وهذا ما جاء في شرح فتح القدير لابن الهمام، ٢/٤٢ وكذلك في الفتاوى الهندية، ١/١٩٢.

(٥) حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ١/٥٩٦.

من النصوص السابقة يتبين جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر حسب رأي من قال بجواز إخراج زكاة الفطر قيمة، وكما هو واضح من النصوص، احتج كثير منهم بأن ذلك أنفع للفقراء، وأدفع لحاجتهم، ويتم به إغناؤهم .

والأحناف الذين هم يتزعمون هذا المذهب على الرغم من قولهم بجواز أداء القيمة بدل العين في زكاة الفطر، إلا أنه يجب التنويه إلى ما يلي:

١) أنهم فضلوا أداء الحنطة والشعير وما يؤكل في زكاة الفطر عن الدراهم وقت الشدة ويظهر ذلك فيما ذكر في مراقي الفلاح .

٢) لا يجوز أداء المنصوص عليه بعضه عن بعض باعتبار القيمة سواء كان الذي أدى عنه من جنسه أو من خلاف جنسه بعد أن كان منصوصاً عليه، كمن يؤدي نصف صاع حنطة جيدة عن صاع من حنطة وسط، أو نصف صاع من تمر تبلغ قيمته نصف صاع من الحنطة عن الحنطة، لأن القيمة لا تعتبر في المنصوص عليه، وإنما تعتبر في غيره. وأما في خلاف الجنس، فوجه التخريج أن الواجب في ذمته في صدقة الفطر عند هجوم وقت الوجوب أحد شيئين إما عين المنصوص عليه وإما القيمة، ومن عليه الواجب بالخيار إن شاء أخرج العين، وإن شاء أخرج القيمة[١] .

وفي رواية عن أحمد تجزئ القيمة مطلقاً، وعنه تجزئ في غير الفطر[٢] والواقع أن ذلك في غير الفطرة، كما يظهر في النص التالي من فتاوى ابن تيمية رحمه الله عن إخراج القيمة في الزكاة: ((والأظهر في هذا أن إخراج القيمة لغير حاجة، ولا مصلحة راجحة ممنوع منه، ولهذا قدر النبي صلى الله عليه وسلم الجبران بشاتين أو عشرين درهماً، ولم يعدل إلى القيمة، ولأنه متى جوز إخراج

---

(١) بدائع الصنائع، ٢/٩٧٠.

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، ٣/٥.

القيمة مطلقاً، فقد يعدل المالك إلى أنواع رديئة، وقد يقع في التقويم ضرر، ولأن الزكاة مبناها على المواساة وهذا معتبر في مقدار المال وجنسه وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة أو العدل فلا بأس به، مثل أن يبيع ثمر بستانه، أو زرعه بدراهم فهنا إخراج عشر الدراهم يجزيه ولا يكلف أن يشتري تمراً، أو حنطة إذا كان قد ساوى الفقراء بنفسه، وقد نص أحمد على جواز ذلك»[1] والواقع أن ذلك في زكاة المال وليس في زكاة الفطر الأمر الذي قاس بعضهم زكاة الفطر على زكاة المال وجوزوا إخراجها قيمة، مما جعل بعضهم يعتمد على حالات في زكاة المال ليجوز إخراج زكاة الفطر قيمة، فلا حاجة للقول بإطلاق جواز إخراج القيمة، إلا إذا كانت هناك مشقة واضحة أو تعذر إخراج العين في زكاة الفطر، حيث إن المشقة تجلب التيسير، إذا كان هناك ضرورة وحاجة دون المصلحة الكمالية[2].

وممن قال بجواز إخراج القيمة وفقاً للظروف وتغير المكان شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت حيث قال: «وتكفي قيمة الحبوب من النقود وربما كانت القيمة النقدية أرفق للصائم، وأنفع للفقير، ونظراً لتنوع حاجة الفقير وهو أدرى بها من غيره، وقد لا يتيسر له الاستبدال، فكانت القيمة أدخل في قضاء الحاجة، والذي استحسنه وأختاره لنفسي، أني إذا كنت في المدينة أخرجت القيمة، وإذا كنت في القرية بعثت بالتمر والزبيب والبر والأرز ونحوها هدية المسلم لأخيه في شهر التكريم وعيد السرور»[3].

وخلص عبود بن علي بن درع (محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أبها): «إلى أن إخراج القيمة في زكاة الفطر للحاجة والمصلحة

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٢٥/٨٢-٨٣.

(٢) فلسفة التشريع في الإسلام، ٣٠٣-٣١٠.

(٣) الفتاوى، ١٥٦-١٥٧.

أمر جائز إذا كانت القيمة بالنقود دراهم ودنانير والمدفوعة إليهم سكنوا المدن فإن إعطاءهم نقوداً عوضاً عن حنطة أو شعير هو الأنفع لهم ويمكنهم من سد حاجتهم بهذه النقود بسهولة ويسر إذ يستطيعون أن يشتروا بها ما يحتاجون من قوت وغيره. أما بغير حاجة ولا مصلحة راجحة، بل المصلحة في إعطائهم من الأصناف الواردة في الحديث الشريف فلا يجوز الدفع بالقيمة كما لو كان أداء زكاة الفطر في البوادي والقرى النائية حيث الانتفاع وسد الحاجة بالأقوات أيسر من الانتفاع بالنقود وهو اختيار ابن تيمية وغيره»[1] .

وقال محمد الشريف (عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت) في بحث له: «تخرج زكاة الفطر من غالب قوت البلد سواء أكان حباً أم غير ذلك من المطعومات، كاللحم ونحوه، ولا يخرجها من المعيب والمسوس ونحوهما ويجوز إخراجها نقداً، إذا كان في ذلك مصلحة الفقير، أو كان أيسر على المخرج، أو رأى الإمام أو الساعي مصلحة في ذلك»[2]. وكل الأقوال السابقة تدور حول منفعة الفقير.

أدلة الذين أجازوا إخراج زكاة الفطر قيمة:

والذين أجازوا إخراج القيمة بدلاً من العين من الحنفية ومن وافقهم من الفقهاء استدلوا بما يلي:

١) إن الأصل في الصدقة المال، قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾[3]، فالمال هو الأصل، وبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم المنصوص عليه إنما هو للتيسير ورفع الحرج، لا للتقييد الواجب، وحصر المقصود فيه، لأن أهل البادية

---

(١) إخراج القيمة في زكاة الفطر، ٢٨.

(٢) زكاة الفطر أحكامها ونوازلها المستجدة، ١٣٧.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٣.

وأرباب المواشي تعزّ فيهم النقود، وهم أكثر من تجب عليه الزكاة، فكان الإخراج مما عندهم أيسر عليهم، ألا ترى أنه قال في خمس من الإبل شاة وكلمة شاة للظرف وعين الشاة لا توجد في الإبل، فعرفنا أن المراد قدرها من المال[١]، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إبل الصدقة ناقة كوماء فغضب على المصدق، وقال: ألم أنهكم عن أخذ كرائم أموال الناس فقال الساعي: أخذتها ببعيرين من إبل الصدقة، وفي رواية ارتجعتها ببعيرين، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخْذ البعير ببعيرين إنما باعتبار القيمة[٢].

٢) إن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوّم على الإطلاق لا من حيث إنه عين فيجوز أن يعطى عن جميع ذلك القيمة دراهم أو دنانير أو فلوساً أو عروضاً أو ما شاء[٣].

٣) إذا ثبت جواز أخذ القيمة في الزكاة المفروضة في الأعيان، فجوازها في الرقاب أولى وهي صدقة الفطر[٤].

٤) يجوز عندهم أن يعطى عن جميع ما ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما القيمة دراهم أو دنانير لأن الواجب إغناء الفقير، وإدخال السرور على نفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم». والإغناء يحصل بالقيمة بل أتم وأوفر وأيسر، لأنها أقرب إلى دفع الحاجة تبين أن النص معلول بالإغناء[٥]، إذ أن كثرة الطعام تحوجه إلى بيعه بأقل الأثمان للحصول على المال، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات[٦].

---

(١) المبسوط، ٢/١٥٦ والاستذكار، ٩/٣٤٦.

(٢) المبسوط، ٢/١٥٦.

(٣) بدائع الصنائع، ٢/٧٣.

(٤) الاستذكار، ٩/٣٤٦.

(٥) بدائع الصنائع، ٢/٧٢، المبسوط، ٢/١٥٧.

(٦) فقه الزكاة، ٢/٩٤٩.

**٥) اعتمد المجوّزون أخذ القيمة في زكاة الفطر على حديث أبي سعيد الذي ذكر فيه: ((... حتى كان معاوية فرأى أن مدّين من برّ تعدل صاعاً من تمر))[(١)]. وفي رواية: ((فلما جاء معاوية وجاءت السمراء قال: أرى مدّاً من هذا يعدل مدّين))[(٢)].**

**٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً حين خرج إلي اليمن بالتيسير على الناس فكان معاذ يأخذ الثياب مكان الذرة، لأنه أهون عليهم، فقد روي عن طاووس أن معاذ رضي الله عنه قال لأهل اليمن ائتوني بعرض ثياب أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة، أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، ولا يكون ذلك إلا باعتبار القيمة، أي جواز أخذ العرض، والمراد به ما عدا النقدين، قال ابن الرشيد: وقد وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية مع كثرة مخالفته لهم[(٣)]. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم[(٤)].وفي إخراج الشاة عن خمس من الإبل دليل على أن المراد قدرها من المال.**

**٧) إن أداء القيمة أهون على الناس وأيسر في الحساب، وهذا يتفق ومصالح الشريعة، كما أنه أيسر بالنظر إلى المناطق الصناعية التي لا يتعامل فيها إلا بالنقود وهو الأنفع للفقراء[(٥)].**

**٨) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فرض زكاة الفطر من الأطعمة، إما لندرة النقود عند العرب وإما أن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، زكاة الفطر، ٦٢/٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صاع من زبيب، ١٣٩/٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة، ١٢٢/٢.

(٤) المغني، ٦٥/٣.

(٥) فقه الزكاة، ٩٤٩/٢.

الشرائية من عصر إلى عصر بخلاف الصاع والطعام، فكان أيسر على الناس إعطاء الطعام[١].

وبعد استعراض الأدلة السابقة من النقل والعقل والنظر يمكن الرد على المجوزين إخراج زكاة الفطر قيمة بما يلي:

الردود على من قال بإخراج زكاة الفطر قيمة:

١) المراد بزكاة الفطر الأعيان لا قيمتها، والواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما فرض زكاة الفطر صاعاً ذكر أشياء مختلفة القيم فدل أن المراد الأعيان لا قيمتها[٢]. وهذا ما يفهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: ((كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعاً من طعام، أو صاعاً من إقط أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً، أو معتمراً فكلم الناس على المنبر، فكان فيما كلم به الناس أن قال: إني أرى أن مدين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك، فقال أبو سعيد: فأما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت))[٣].

وهذا الحديث يحدد المقدار ولم يحدد القيمة مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الدنيا ستقبل على المسلمين فلا يعجزه أن يحدد زكاة الفطر بمقدار من الدراهم أو الدنانير، ربما كان ذلك لحكمة أرادها وهي أن قيمة النقود ليست ثابتة لما يعتريها ما يسمى بالتضخم مما يقلل من قيمتها الحقيقية، فجعلت الزكاة من أعيان الاقتيات لأنها كميات لا تتأثر بالأسعار انخفاضا

(١) فقه الزكاة، ٢/٩٤٩.

(٢) إخراج القيمة في زكاة الفطر، ٢٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صاع من زبيب، ٢/١٣٩، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، زكاة الفطر، ٧/٦٣ وأخرجه أبو داود، ٢/١١٣، النسائي، ٥/٣٨.

وارتفاعاً، فالحاجة إليها بغض النظر عن قيمتها النقدية، وأما رأي معاوية رضي الله عنه فهو رأي شخصي له ولم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدل على غلاء البر في ذلك الوقت، فلو طبقنا رأيه الآن في وقت يعادل فيه ثمن صاع من التمر أضعاف ثمن البر هل سنعود إلى اعتبار صاع من التمر يعادل أكثر من صاع من البر؟، هذا الأمر يثبت أن فرض الصاع من الأقوات المذكورة لم ينظر إليه قيمة بل مكيالاً، وهو توقيفي فالمكيلات والعدديات في العبادات لا يجوز إدخال التعديل عليها بتبدل الأزمان والأحوال، فلا يجوز لأحد أن يخرج عما حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى لا ينقلب التشريع من تشريع الهي إلى تشريع بشري مزاجي تتلاعب به الآراء .

وكما جاء في فتح الباري: ((وفي حديث أبي سعيد ما كان عليه من شدة الإتباع والتمسك بالآثار وترك العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص، وفي صنع معاوية وموافقة الناس له على جواز الاجتهاد، وهو محمود، لكنه مع وجود النص فاسد الاعتبار)) [1] والجمهور يجيبون عنه بأنه قول صحابي وقد خالفه أبو سعيد وغيره من الصحابة، وإذا اختلفت الصحابة لم يكن قول بعضهم بأولى من بعض فنرجع إلى دليل آخر ووجدنا ظاهر الأحاديث والقياس متفقان على اشتراط الصاع من الحنطة كغيرها[2].فالمقصود بالطعام البر أو ما يسمى الحنطة أو القمح، لأن معنى الطعام كل ما يتخذ منه القوت من الحنطة والشعير والتمر، ويطلقه أهل الحجاز والعراق على البر خاصة. قال خليل: إن العالي في كلام العرب أن الطعام هو البر خاصة[3].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ٣٧٤/٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، ٦١/٧.

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ٢٢٩.

والبر مما يطلق عليه اسم الطعام إن لم يكن غالباً فيه[١]، ولم يختلف العلماء أن الطعام المذكور في الحديث هو البر، واعتبار القيمة لا وجه له: لأن قيمة التمر والشعير تختلف أيضاً ولم ينظر إلى ذلك واعتبر المقدار[٢].

ومما يثبت أن البر لم يكن مجهولاً لأهل المدينة بل معروفاً حيث كان أهل المدينة يتجرون به ويسلمون فيه، فعن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: ((كنا نسلف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحنطة والشعير والزبيب والتمر)) [٣] وفي رواية عنه قال: ((كنا نسلف نبيط أهل الشام في الحنطة والشعير والزبيب في كيل معلوم إلى أجل معلوم، فقيل له إلى من كان أهله عنده، قال ما كنا نسألهم عن ذلك)) [٤].

ورجح الشوكاني ما ذهب إليه الجمهور أن المفروض زكاة فطر صاع من طعام وهو البر لأن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم فرض صدقة الفطر صاعاً من طعام، والبر مما يطلق عليه اسم الطعام إن لم يكن معهوداً عندهم غالباً فيه وتفسيره بغير البر إنما هو لكونه لم يكن معهوداً عندهم الصاع منه[٥].

٢) ورأى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فرض زكاة الفطر من الأطعمة لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين، فكان إعطاء الطعام أيسر على الناس[٦].

---

(١) نيل الأوطار، ١٨٣/٤، وجاء في مختصر سنن أبي داود، ١٨/٢ "أن الطعام عند أهل العلم خاص بالبر.

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني، ٥١/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب السلم باب السلم في وزن معلوم، ٤٤/٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم إلى من ليس عنده أصل، ٤٤/٣-٤٥.

(٥) نيل الأوطار، ١٨٣/٤.

(٦) فقه الزكاة، ٩٤٩/٢.

والحقيقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشرع لوقت دون آخر فالإسلام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشَّر أمته بأن الدنيا ستفتح عليهم وبشر سراقة بسواري كسرى وبفتح المدن الواحدة تلو الأخرى ولم يمض وقت طويل حتى فاض بيت مال المسلمين بالأموال من جميع الأصناف الذهب والفضة، ودليل ذلك أن عمر رضي الله عنه فرض للمهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف، وفرض لمن كان إسلامه كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم إثنى عشر ألفاً إثنى عشر ألفاً، وكذلك فرض للعباس، وفرض لأسامة أربعة آلاف، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين، وفرض لنساء المهاجرين والأنصار ستمائة.

وحمل أبو هريرة وأبو موسى الأشعري إلى عمر أموالاً كثيرة متنوعة ولم يقتصر الأمر على الدراهم والدنانير، فعن الزهري عن سعيد رضي الله عنه قال: لما قدم على عمر رضي الله عنه بأخماس فارس قال: والله لا يجنها سقف دون سماء حتى أقسمها بين الناس ..... فأمر بالجلابيب فكشفت عنها فنظر عمر إلى شيء لم تر عيناه مثله من الجوهر واللؤلؤ والذهب والفضة فبكى(١) .

من ذلك نرى أن صدر الإسلام شهد تدفقاً نقدياً على حاضرة الإسلام مما يثبت أن الصحابة كانت لديهم الأموال ولكنهم لم يدفعوا صدقة الفطر نقداً .

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز ((ومعلوم أنه في وقت هذا التشريع وهذا الإخراج كان يوجد بيد المسلمين وخاصة مجتمع المدينة - الدينار والدرهم اللذان هما العملة السائدة آنذاك ولم يذكرهما صلوات الله وسلامه عليه في زكاة الفطر، فلو كان شيء يجزئ في زكاة الفطر منهما لأبانه صلوات الله وسلامه عليه، إذ

---

(١) الخراج، ٤٦-٥١.

لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولو وقع ذلك لفعله أصحابه رضي الله عنهم)) [١].

٣ ) إن زكاة الفطر فرض وإلزام أوجبه الله على عباده وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فكان تحديده صلى الله عليه وسلم لها بأنواع من الأطعمة، لأن الطعام من الأشياء الضرورية التي يحتاجها الإنسان، ولم يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة بل مكيالاً، لأن أسعار الأقوات مهما ارتفعت لا يتأثر ما يأخذه الفقير بذلك، لأن المضمون له كيلاً لا قيمة، وبذلك تتوافر له كفاية أيام العيد من الطعام مهما غلا ثمنه، وإن زاد عن حاجته فيمكنه ادخاره لوقت لاحق.

٤) والذين قالوا بجواز إخراج القيمة لزكاة الفطر لم يعتمدوا على أدلة نقلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعظم أدلتهم كانت أدلة اجتهادية، وما اعتمدوا عليه من مسألة الجبران في زكاة السائمة مشروطة، وهذا لا يندرج على زكاة الفطر لأن المنصوص على إخراجه موجود وميسور وتحت اليد من غالب قوت البلد حيث إن المفقود في زكاة السائمة إذا وجد الأكمل منه أو الأنقص شرع الجبران ويظهر ذلك في كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنس رضي الله عنه، حيث كتب له فريضة الصدقة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ((من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنما تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين، إن استيسرتا له أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين...)) [٢].

(١) حكم إخراج زكاة الفطر نقداً، ٨٣.

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب من بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليست عنده، ١٣٣/٢.

٥) أما القول بأن القيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة وسائر الحاجات، نقول: هل يعتمد الفقير في تأمين حاجاته على زكاة الفطر فقط؟ وهل زكاة الفطر كل ما يصل إلى الفقير من أموال الأغنياء؟.

إن زكاة الفطر ليست الوسيلة الوحيدة التي يحصل بها إغناء الفقراء أو سد حاجاتهم وإدخال السرورعلى أنفسهم، بل هناك من الوسائل التي قررها الإسلام ما يجعل مساهمة زكاة الفطر مساهمة ضئيلة، فهناك زكاة الأموال وكفالة القادرين لأقاربهم الفقراء، والأوقاف المختلفة والوصايا والميراث والكفارات والنذور والصدقات التطوعية ...الخ . فحقوق الفقراء في أموال الأغنياء كثيرة .

قال تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾[(١)].

فإذا كان الناس في حياة ضنك وضيق فهم أحوج إلى الطعام وبخاصة في بعض أوقات الشدة حيث لا يستطيع المرء الحصول على الطعام إلا بشق الأنفس وزكاة الفطر توفر بعض الطعام للفقراء، أما إذا كان الناس في حياة رخاء وسعة فزكاة المال تعم جميع الفقراء، ولا يحتاج الفقير لأخذ زكاة الفطر لا عيناً ولا نقداً لصغر قيمتها المادية، وسيأتي زمان يطوف المرء بزكاة ماله ولا يجد من يأخذها، فكيف بزكاة الفطر .

والمتتبع للأوضاع في الأقطار الإسلامية يجد أنه لا يخلو أي قطر إسلامي من مؤسسات ولجان الزكاة التي تشمل رعايتها معظم الفقراء[(٢)] الذين يأخذون

---

(١) سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٢) يوجد في المملكة العربية السعودية الضمان الاجتماعي الذي يستفيد منه كافة الفقراء في =

رواتب شهرية منتظمة في الغالب، فزكاة الفطر لا تتكرر إلا مرة واحدة فلا يعقل أن يُعوّل الفقير على هذه الوسيلة لتأمين ما يلزمه من الحاجات المختلفة .

ولنأخذ مثلاً على ضآلة زكاة الفطر بالنسبة لزكاة المال، فقد قدرت الزكاة من قبل لجنة مختصة في الأردن عام ١٩٩٤ م بمبلغ ٢٨٦ مليون دينار أردني وكان عدد سكان الأردن في ذلك الوقت لا يتجاوز الأربعة ملايين فإن قيمة زكاة فطرهم لا تتجاوز مليوني دينار أردني على اعتبار أن قيمة زكاة الفطر للفرد كانت نصف دينار تقريباً[1] بهذا لا تشكل زكاة الفطر سوى ٠,٧% من زكاة المال، هذا بالإضافة إلى وسائل التكافل الاجتماعي الأخرى والتي دعا إليها الإسلام، فزكاة الفطر لا يُعوّل عليها لسد حاجات الفقراء، وإغنائهم.

والواقع إن الإغناء يحصل يوم العيد بسبب زكاة الفطر بالإخراج المنصوص عليه، وهو صاع من الطعام، من الأجناس التي حددها الشارع، وللحكمة التي أرادها، والعدول عن المنصوص عليه خروج عن قول الشارع الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾[2].

٦) ومن اعتمد على أحاديث جواز إخراج نصف صاع، أو إخراج مدين كما روي عن البخاري ومسلم عن ابن عمر «أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير قال عبد الله: فجعل الناس عدله مدين من

---

= المملكة وصندوق الزكاة الأردني، وبيت الزكاة الكويتي، ولجان الزكاة الباكستانية، ولجان الزكاة في البنوك الإسلامية المنتشرة في معظم الدول الإسلامية، وغير ذلك من مؤسسات زكوية تعمل بانتظام على مدّ يد المساعدة للفقراء في كل الأقطار الإسلامية وغيرها.

(١) حسب الفتوى الشرعية التي صدرت في الأردن في عام ١٩٩٤م. علما بأن الباحث كان أحد الأعضاء الذين ناقشوا استراتيجية الحد من الفقر في الأردن، والتي وردت فيها مبالغ الزكاة وغيرها.

(٢) سورة النجم، الآيتان ٣ و٤.

الحنطة»[1] . يفهم من ذلك أنه ليس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما ما روي عن عمر بن الخطاب أنه جعل نصف الصاع من حنطة مكان صاع من التمر والشعير وغيره فهذا القول فيه ضعف[2]، وقد اختلف الناس في هذا فقال مالك والشافعي وأحمد وإسحق: لا يجزيه من البر أقل من صاع، وروي ذلك عن الحسن وجابر بن زيد وقال أصحاب الرأي والثوري: يجزيه نصف صاع من بر فأما سائر الحبوب فلا يجزيه أقل من صاع غير أن أبا حنيفة قال يجزيه من الزبيب نصف صاع كالقمح، وروي جماعة من الصحابة إخراج نصف صاع من بُرّ فإن صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أن نخرج صاعاً من قمح فأخرج نصف صاع على سبيل البدل على رأي معاوية وغيره رضي الله عنهم فإنه لا يجزئ لما فيه من ربا[3]، فرسول الله صلى الله عليه وسلم فرض مكيال الصاع من الطعام وأما ما روي عن نصف صاع فأحاديث لا يحتج بها[4]، والأصل في صدقة الفطر صاع من طعام وأنه لا يجوز إلا الصاع منه[5].

قال البيهقي: «وقد وردت أخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاع من بر ووردت أخبار في نصف صاع ولا يصح شئ من ذلك»[6] .

ولو كان نصف صاع من بر مذهب الخلفاء الراشدين وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر، لما جعل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول برأيه ويأخذ الناس برأيه لأنه لو كان معمولاً به لما كان

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من تمر، ١٣٩/٢.

(٢) سنن أبي داود، ٢١٧/٢.

(٣) سنن أبي داود، ٢٦٥/٢.

(٤) سنن أبي داود، ٢٧٠/٢-٢٧٢.

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ١١٣/٩.

(٦) البيهقي، ١٧٠/٤.

جديداً على الناس ولو بلغهم شئ من ذلك لعملوا به قبل قول معاوية .

واعتمد بعضهم على رأي معاوية بن أبي سفيان الذي قال: إن نصف صاع من البر يعدل صاعاً من التمر عارضه رأي صحابي فأبو سعيد الخدري قال بالصاع على سبيل العموم، وبما أنه لم يخصص البر بنص صحيح ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الاجتهاد مع وجود النص على الصاع على العموم، ومعاوية صحابي عارضه صحابي آخر أقدم منه صحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وجاء في نيل الأوطار، قال ابن المنذر: ((لا نعلم في القمح خبراً ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد عليه ولا إجماع في المسألة))[٢].

من هذا نستنتج أن نصف الصاع لا يجزئ قيمة لزكاة الفطر حيث اعتمد كثيرون على أحاديث نصف الصاع لإجازة إخراج القيمة حيث عدلوا الصاع من التمر بنصف صاع بر.

٧) إن الذين أجازوا إخـــــراج القيمة في زكاة الفطر اعتمدوا على أدلة مخصصة بزكاة الأموال (كالجبران) مع وجود ضرورة لذلك ولم يكن ذلك على سبيل الإطلاق مع الاختلاف البين بين طبيعة زكاة الأموال وزكاة الفطر.

ومن اعتمد على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في أخذ العروض كما روى طاووس[٣] ففي هذا الحديث نظر وتفصيل حيث قيل إنه في الجزية وغير ذلك ولا ينطبق على زكاة الفطر .

٨) القول: ((لو أُعطى الفقراء قمحاً أو شعيراً أو تمراً في عصرنا الحاضر فإنهم يضطرون لبيعها بأرخص الأثمان وبما تيسر لاستبدالها بقوتهم اليومي فمثلاً

(١) صحيح مسلم، ٦١/٧.

(٢) نيل الأوطار، ١٨٣/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب عروض التجارة، ١٢٢/٢، لمعرفة ما قيل في الحديث.

الشعير لا يستعمل في الطعام إلا في إطعام الحيوانات، والتمر لم يعد طعاماً وإنما أصبح فاكهة في بعض بلاد المسلمين وبذلك أصبح الطعام يطلق على الأرز بدلاً من الشعير في كثير من بلاد المسلمين وبذلك تنقص قيمة الفطرة عن حقيقتها»[١].

هذا القول لا يصح أصلاً لأن إخراج زكاة الفطر من غالب قوت البلد فإذا كان غالب قوت البلد قمحاً أو شعيراً أو أرزاً أو تمراً فلا بأس به، حتى التمر الذي قيل عنه فاكهة إذا أخرجه المسلم فهذا شئ طيب لأن أسعاره مرتفعة جداً.

إن الأصناف التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأصناف التي تدخر وتبقى مدة طويلة ويقتات بها فلو كان الفقير فقيراً حقاً فإنه يدخر ما يعطى له ويستعمله في وقت لاحق، إذا وصل ما يأخذه الفقير من الأصناف المذكورة مؤنة سنة كاملة لأن أساس الفقر هو عدم وجود كفاية الطعام، والحفاظ على النفس بتأمين الطعام من الضروريات التي قال بها الشاطبي في الموافقات، والأمن الغذائي من الأمور التي تحرص عليها الدول المعاصرة .

وأما القول إن الشعير لا يستعمل في الطعام فهذا يدل على عدم اطلاع بعضهم على أحوال المسلمين في البلاد المختلفة، فالشعير لا يزال يؤكل في كثير من الأقطار العربية والإسلامية إلى يومنا هذا حسب ما عايشت .

وأما إذا لم يوجد من يأخذ الأصناف المذكورة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أي طعام يعتبر من غالب قوت البلد فهم أغنياء عن الطعام فيمكن نقل صدقات المنطقة إلى المناطق المحتاجة لها، حيث يمكن نقل زكاة الفطر من الحاضرة للقرى والبادية إذا استغنى فقراء الحاضرة بما يصل إليهم من أموال الأغنياء[٢] لأن الأصل إغناء الفقراء عن السؤال يوم العيد وطعمه

(١) إخراج القيمة في زكاة الفطر، ٢٧.

(٢) ملخص محمد عبد الغفار الشريف: «أنه لا خلاف بين الفقهاء في جواز نقل الفطرة عند استغناء أهل البلد عن الصدقة لفعل الصحابة ذلك وكذلك يُفهم من كلامهم، إنه يجوز =

للمساكين، والسؤال أصلاً لتأمين الطعام .

هنا سؤال يطرح: لماذا يبيع الفقير صدقة الفطر وهو المحتاج للطعام ؟ والجواب لا ضرورة لبيع صدقة الفطر وإذا كان لا يحتاج الفقير لطعام فهو ليس بفقير ولا يستحق صدقة الفطر .

٩) إن القول: «إن أداء القيمة أهون على الناس وأيسر في الحساب وهذا يتفق ومصالح الشريعة وخاصة إذا كانت هناك إدارة أو مؤسسة تتولى جمع الزكاة وتفريقها، فأخذ العين يؤدي إلى مؤنة وكلف كثيرة ينافي مبدأ الاقتصاد في الجباية، كما أنه أيسر بالنظر إلى المناطق الصناعية التي لا يتعامل الناس فيها إلا بالنقود وهو الأنفع للفقراء أيضاً»[١].

هذا القول إذا انطبق على زكاة المال فلا ينطبق على زكاة الفطر لطبيعتها الخاصة، ولحلية صرف الزكاة بصورة عامة وزكاة الفطر بخاصة حيث إن الأصل صرف الزكاة في مكان جبايتها إذا تولتها الدولة وعدم نقلها إلا للضرورة والمصلحة.

أما مسألة الحساب واليسر فزكاة الفطر تتصف بالوضوح واليقين واليسر والملاءمة، صاع من طعام من غالب قوت البلد، ولا تحتاج لجهد عظيم في جبايتها حيث إن زكاة الفطر تصرف في آخر رمضان فوقتها محدد وبخاصة أن معظم الناس يؤدونها بأنفسهم في اليومين الأخيرين من شهر رمضان.

وأما التعامل بالنقد وغيره فالعادة لا تعتبر سنة والنفع الحاصل بالعين أكثر منه بالنقد إذا نظرنا إلى الموضوع بواقعية .

---

= للإمام أو من ينوب عنه النقل إذا رأى مصلحة في ذلك»، زكاة الفطر أحكامها ونوازلها المستجدة، ٣٠.

(١) فقه الزكاة، ٢/٨٠٥، لترجيح القول بإخراج القيمة في زكاة الفطر، قال بذلك القرضاوي في معرض حديثه عن زكاة المال لا عن زكاة الفطر.

هذا ولا يجــوز التفريق بين أهل المدن وأهل القرى في إخراج زكاة الفطر فالحكم الشرعي والنص يطبقان على الجميع، فالفقير هو نفسه في أي مكان محتاج لتوفير الطعام ومن غالب قوت البلد.

والواقع أن كثيراً من الدول الإسلامية تأخذ بهذا المذهب حتى أن بعض الدول ومنها الجمهورية اليمنية تكلف أناساً معينين في كل ناحية لجمع زكاة الفطر وإيداعها لدى مصلحة الواجبات لتوزعها على الفقراء بمعرفة الدولة .

وتصدر فتاوى سنوية في المملكة الأردنية الهاشمية – وغيرها من الدول العربية والإسلامية – تحدد قيمة زكاة الفطر نقداً بما تساويه من القروش الأردنية، ويأخذ معظم الناس بهذه الفتوى، فقد حددت عام ١٤٢١هـــ بمبلغ ستين قرشاً أردنياً عن كل نفس، وهذا المبلغ قيمة صاع من قمح .

ورغم ما تذهب إليه كثير من الدول الإسلامية فلا يعني ذلك أن هذه هي السنة التي أرادها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من خلال الردود السابقة يتبين لنا أن إخراج زكاة الفطر يجب أن يكون كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام .

ولكن على ماذا اعتمد المانعون من إخراج زكاة الفطر قيمة، وما هي أقوالهم في هذه المسألة؟ هذا ما سنعرضه في المذهب الثاني.

المذهب الثاني:

عدم جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وهو مذهب جمهور الفقهاء.

و هذا المذهب هو الصحيح عند مالك والشافعي لا تجزئ القيمة عنده بلا خلاف، وفي مذهب الإمام أحمد لا يجوز إخراج القيمة في الزكاة، وقد تشدد الإمام ابن حزم في إخراج عين المنصوص عليه في حديث ابن عمر واقتصر في ذلك على التمر والشعير. وفيما يلي آراء بعض الفقهاء في هذا المذهب:

جاء في المدونة ((قلت ما الذي يؤدى منه صدقة الفطر في قول مالك

فقال القمح والشعير والسلت والذرة والأرز والدخن والتمر والزبيب والأقط (قال): قال مالك لا أرى لأهل مصر أن يدفعوا إلا البر لأن ذلك جل عيشهم، وجاء إلا أن يغلو سعرهم يكون عيشهم الشعير فلا أرى به بأساً (قال مالك) وأما ما ندفع نحن في المدينة فالتمر)) [١]. وكما هو ظاهر في المدونة أن الأصناف التي حددها مالك تسعة أصناف، ولم يتطرق لذكر القيمة ((والحاصل أنه إذا كان القوت واحداً من تسعة فإنه يخرج ما غلب أقتياته، فإن لم يقتت شئ من التسعة واقتيت غيرها فإنه يخرج مما غلب أقتياته من غير التسعة أو مما انفرد بالاقتيات من غيرها وهذا حيث لم يوجد شئ من التسعة ... فإن وجد شئ منها أخرج منه إن كان الموجود منها واحداً فإن تعدد فإنه يخير في الإخراج من أي صنف منها)) [٢].

وجاء في كتاب الأم للشافعي: ((ويؤدي الرجل من أي قوت كان الأغلب عليه من الحنطة أو الذرة أو العلس أو الشعير أو التمر أو الزبيب، وما أدى من هذا أدى صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يؤدي من يخرج من الحبّ إلا الحبّ نفسه، لا يؤدي سويقة ولا دقيقاً ولا يؤدي قيمته)) [٣].

وفي كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: ((ولا يجزئ فيها - أي زكاة الفطر - ولا في غيرها من الزكاة القيمة عند أهل المدينة وهو الصحيح عن مالك، وأكثر أصحابه، وقد روي عنه وعن طائفة من أصحابه أنه تجزئ القيمة عمن أخرجها في زكاة الفطر قياساً على جواز فعل الساعي إذا أخذ عن السن غيرها، أو بدل العين منها، والأول هو المشهور في مذهب الإمام مالك وأهل المدينة)) [٤].

وجاء في المغني: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر

---

(١) المدونة الكبرى، ٣٥٧/١.

(٢) الخرشي على سيدي خليل، ٢٢٩/١.

(٣) الأم، ٧٣/٢، وهذا ما جاء في المجموع، ١١١/٦.

(٤) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ٣٢٣/١.

أجناساً معدودة فلم يجز العدول عنها كما لو أخرج القيمة، وذلك لأن ذكر الأجناس بعد ذكر الفرض تفسير للمفروض فتكون هذه الأجناس مفروضة والإغناء يحصل بالإخراج من المنصوص عليه»[1].

وجاء في المغني أيضاً«وقال أبو داود: قيل لأحمد وأنا أسمع أعطى دراهم يعني في صدقة الفطر قال أخاف أن لا يجزئه خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي أبو طالب قال لي أحمد: لا يعطى قيمته، قيل له قوم يقولون عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة قال يدعون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال فلان: قال ابن عمر«فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ وقال قوم يردون السنن قال فلان، وظاهر مذهبه، إنه لا يجزئه إخراج القيمة في شئ من الزكوات وبه قال مالك والشافعي»[2].

وذكر ابن قدامة عن أحمد في الشرح الكبير على متن المقنع جواز إخراج القيمة في غير زكاة الفطر[3].

وقال المرداوى في الإنصاف: «ولا يجوز إخراج القيمة في الزكاة هذا المذهب مطلقاً أي مذهب الإمام أحمد أعني سواء كان ثَمَّ حاجة أم لا، لمصلحة أم لا، لفطرة وغيرها وعليه أكثر الأصحاب وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الفروع وغيره، وعنه تجزئ القيمة مطلقاً، وعنه تجزئ في غير الفطرة»[4].

وجاء في كفاية الأخيار: «وشرط المخرج أن يكون حباً فلا تجزئ القيمة

(١) المغني، ٦٣/٣ (بتصرف) ومختصر سنن أبي داود، ٢١٩/٢.المغني، ٦٥/٣.

(٢) المغني، ٦٥/٣.

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع، ٥٢٤/٢.

(٤) الإنصاف، ٦٥/٣.

بلا خلاف، وكذا لا يجزئ الدقيق ولا السويق ولا الخبز لأن الحب يصلح لما لا تصلح له هذه الثلاثة، وهو مورد النص فلا يصح إلحاق هذه الأمور بالحب لأنها ليست في معنى الحب»[١].

وتشدد ابن حزم في مسألة إخراج زكاة الفطر عيناً حيث قصرها على التمر والشعير فقط ويظهر ذلك واضحاً في كتابه المحلي بقوله: «زكاة الفطر من رمضان فرض واجب على كل مسلم كبير أو صغير، ذكر أو أنثى، حر أو عبد، وإن كان من ذكرنا جنيناً في بطن أمه عن كل صاع من تمر أو صاع من شعير، ولا يجزئ شئ غير ما ذكر، ولا قمح ولا دقيق قمح أو شعير أو خبز ولا قيمة ولا شئ غير ما ذكرنا»[٢].

ولم يكتف ابن حزم بعدم جواز إخراج قيمة المفروض في زكاة الفطر بل اقتصر زكاة الفطر على التمر والشعير اعتمادًا على حديث ابن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على كل نفس من المسلمين حر أو عبد أو رجل أو امرأة صغير أو كبير صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير»[٣] وأيد ما ذهب إليه أيضاً بما ورد عن أبي مجلز «قال: قلت لابن عمر: إن الله قد أوسع، والبر أفضل من التمر ! يعني في صدقة الفطر، فقال له ابن عمر: ان أصحابي سلكوا طريقاً فأنا أحب أن أسلكه»[٤].

فابن عمر حسب ما ذكر ابن حزم كان لا يخرج إلا التمر أو الشعير ولا يخرج البر اقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) كفاية الأخيار في غاية الاختصار، ١٩٥/١.

(٢) المحلى، ١١٨/٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، زكاة الفطر، ٦١/٧.

(٤) المحلى، ١١٨/٦، المغني، ٦٣/٣، موسوعةفقه عبدالله بن عمر، ٧٠ .

كما ذكر ابن حزم «عن أفلح بن حميد: كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر .

وعن طريق هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان إذا كان يوم الفطر أرسل صدقة كل إنسان من أهله صاعاً من تمر.

وعن طريق ابن أبي شيبة: حدثنا حماد بن مسعدة عن خالد بن أبي بكر قال: كان سالم بن عبد الله لا يخرج إلا تمراً، يعني في صدقة الفطر.

فهؤلاء ابن عمر والقاسم وسالم وعروة لا يخرجون في صدقة الفطر إلا التمر وهم يقتاتون البر بلا خلاف، وأن أموالهم لتتسع إلى إخراج صاع دراهم عن أنفسهم ولم يؤثر ذلك في أموالهم رضي الله عنهم»[1].

ولكن تشدد ابن حزم تضييق على الأمة حيث ربما لا يوجد في بعض البلدان تمر أو شعير إلا نادراً، وذلك بسبب مذهبه الظاهري، فهنا لا يكلف المسلم بتأمين المنصوص عليه في الحديث السابق بل يخرج الميسور من غالب قوت البلد.

وجاء في موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي: «لا تجزئ القيمة ولا البدل في شئ من الزكوات كلها وهذا عمل أبي بكر بحضرة جميع الصحابة لا يعرف منهم مخالف أصلاً»[2].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول مقدار زكاة الفطر «زكاة الفطر صاع من تمر أو شعير أو زبيب أو طعام»[3] ولم تتطرق الفتوى إلى إخراج القيمة، وقد قال الشيخ عبد العزيز بن باز، رحمه الله تعالى (مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء سابقاً): «ولا نعلم أن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخرج النقود في زكاة

---

(١) المحلى، ٦/١١٨.

(٢) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ١/٤٩٧.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٩/٣٦٩.

الفطر وهم أعلم الناس بسنته صلى الله عليه وسلم وأحرص الناس على العمل بها، ولو وقع منهم شئ من ذلك لنقل كما نقل غيره من أقوالهم وأفعالهم المتعلقة بالأمور الشرعية وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[1] وقال عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيه أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[2][3].

وأما أبو بكر الجزائري ( من علماء المدينة المنورة المعاصرين ) فقال: الواجب أن تخرج زكاة الفطر من أنواع الطعام، ولا يعدل عنه إلى النقود إلا لضرورة إذ لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج بدلها نقوداً بل لم ينقل عن الصحابة إخراجها نقوداً))[4].

من الأقوال السابقة تبين أن الواجب إخراج زكاة الفطر عيناً من الطعام: وقد اعتمد المانعون إخراج زكاة الفطر قيمة على أدلة عديدة .

أدلة المانعين إخراج زكاة الفطر قيمة:

اعتمد المانعون إخراج زكاة الفطر قيمة على عدة أدلة:

١) حديث ابن عمر المتفق عليه، ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر... الخ))[5]، ولم يذكر القيمة ولو جازت لبينها، فقد تدعو الحاجة إليها[6]، ومن يدفع القيمة لم يعط ما فرض رسول الله صلى الله

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٣) حكم إخراج زكاة الفطر نقداً، ٨٣.

(٤) منهاج المسلم، ٢٥٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، ١٣٨/٢.

(٦) المجموع، ٣٨٥/٥.

**عليه وسلم[1]، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة)) [2]، وهو وارد بياناً لمجمل قوله تعالى: ﴿وآتوا الزكاة...﴾[3] فتكون الشاة المذكورة هي الزكاة المأمور بها، والأمر يقتضي الوجوب، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم فرض الصدقة على هذا الوجه، وأمر بها أن تؤدى، وكذلك ما يتعلّق بصدقة الفطر[4] يجب أداء المنصوص عليه.**

**٢) حديث معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بعثه لليمن: ((خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل، والبقر من البقر)) [5]فهذا نص لا يجوز تجاوزه إلى أخذ القيمة لأنه سيأخذ شيئاً غير المنصوص عليه وهو خلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**أما مسألة الجبران كما في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقّة، فإنها تقبل منه الحقة، ويُحمل معها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقّة وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة فإنها تُقبل منه الجذعة، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً أو شاتين)) [6]، ولو كانت القيمة مجزية لم يقدره، بل أوجب التفاوت بحسب القيمة[7].**

---

(١) شرح الزركشي، ٥٣٦/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، ١٢٤/٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٤٣، سورة النور، آية ٥٦.

(٤) المغني، ٦٦/٣.

(٥) سنن ابن ماجه، ٣٣٤/٢، وجاء في المستدرك، ٥/٢ـ٦صحيح على شرط البخاري.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليست عنده. ٢/ ١٢٣.

(٧) المجموع، ٣٨٥/٥.

٣) إن النبي صلى الله عليه وسلم فرض أجناساً متعددة، متفاوتة في القيمة، فلم يجز العدول عنها، كما لو اخرج القيمة وذلك لأن ذكر الأجناس بعد ذكره الفرض تفسير للمفروض، فتكون هذه الأجناس مفروضة، ولأنه إذا أخرج غيرها عدل عن المفروض، المنصوص عليه فلم يجز، كإخراج القيمة، وكما لو أخرج عن زكاة المال من غير جنسه كمن أخرج زكاة البقر غنماً، والإغناء يحصل بالإخراج المنصوص عليه[1].

٤) إن الزكاة وجبت لدفع حاجة الفقير وشكر الله على نعمة المال والحاجات متنوعة، فينبغي أن يتنوع الواجب ليصل إلى الفقير من كل نوع ما تدفع به حاجته، ويحصل شكر النعمة بالمواساة بجنس ما أنعم الله عليه به، ولأن مخرج القيمة قد عدل عن المنصوص فلم يجزئه، كما لو أخرج الرديْ مكان الجيد وحديث معاذ رضي الله عنه الذي رووه عن الجزية بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بتفريق الصدقة في فقرائهم ولم يأمره بحملها إلى المدينة[2].

٥) إن الزكاة قربة إلى الله وكل ما كان كذلك فسبيله أن يتبع فيه أمر الله تعالى، فما يجب لله بأمره يجب الإتباع، مثال ذلك، لو قال إنسان لوكيله اشتر ثوباً، وعلم الوكيل أن غرضه التجارة، ولو وجد سلعة هي أنفع لموكله لم يكن له مخالفته، وإن رآه أنفع[3]، كذلك لا يجوز في الزكاة إخراج قيمة الشاة والبعير، لأن ذلك خروج عن النص، وعلى معنى التعبد، والزكاة كالصلاة.

٦) إن الشرع نص على بنت مخاض، وبنت لبون، وحقه، وجذعة، وتبيع، ومسنة، وشاة، وشياه، وغير ذلك من الواجبات، فلا يجوز العدول، كما لا يجوز في الأضحية ولا في المنفعة ولا في الكفارة، وغيرها من الأصول، حيث

---

(١) المغني، ٦٣/٣.

(٢) المغني، ٦٦/٣.

(٣) المجموع، ٣٨٥/٥.

لا تجزيء القيمة في الأضحية، وكذا لو لزمه عتق رقبة في كفارة لا تجزيء قيمتها.وكذا في زكاة الفطر لأنه منصوص عليها بالطعام[١].

الردود على من قال بعدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة:

١) ما ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من أنواع في صدقة الفطر كانت في زمنهم قوتاً معتاداً للناس يدخر ويتداول كالدراهم، فالبر والشعير والتمر كانت نقوداً سلعية في ذلك الوقت لقياس قيم السلع الأخرى[٢]، لذا جاز إخراج القيمة في زكاة الفطر .ولكن يجب أن نعرف أن الرسول صلى اله عليه وسلم كان يعرف النقود والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكل تمر خيبر هكذا))، فقال: لا، والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فلا تفعل، وبع الجمع بالدراهم، وابتع بالدراهم جنيباً)) [٣]، فمقياس القيم موجود سواءً الدرهم أو الدينار.

٢) أما حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ((خذ الحب من الحب)) إن في إسناده عطاء عن معاذ ولم يسمع من معاذ[٤].

وأما مسألة الجبران فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لأن تفاوت ما بين السنين في زمانه كان ذلك القدر لا أنه تقدير شرعي، ولأنا لو قدرنا تفاوت ما بين السنين بشيء أدى إلى الإضرار بالفقراء أو الإجحاف بأرباب الأموال فإنه إذا أخذ الحقة ورد شاتين فربما تكون قيمتها قيمة الحقة، فيصير

(١) المرجع السابق، ٥/٣٨٤-٣٨٥.

(٢) إخراج زكاة الفطر قيمة، ٢٢.

(٣) صحيح مسلم، ١١/٢١.

(٤) المستدرك، ٢/٥، وسبق تخريجه.

تاركاً للزكاة عليه معنى، وإذا أخذ بنت مخاض وأخذ الشاتين فقد يكون آخذاً للزكاة يأخذهما وبنت المخاض تكون زيادة وفيه إجحاف بأرباب الأموال[١].

ولكن هذا خاص بزكاة المال، وقد رد على هذه المسألة .

٣) إن الإغناء يحصل بأداء القيمة كما يحصل بأداء الشاة وربما يكون سد الخلة بأداء القيمة أظهر[٢].

٤) إن شكر الله عز وجل على نعمة المال يكون بإخراج الزكاة من جنس ما أنعم اله عليه به لدفع حاجة الفقير، وهذا موضوع النزاع فلا يجوز الاحتجاج بنفس الدعوى، وأخذ القيمة حينئذ يكون مما أوجبه الله في شرعه[٣].

٥) إن ما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع تؤدى منها الزكاة للتيسير لا للتقييد، والتصدق بالقيمة قربة وفيه سد خلة الفقير فيحصل به ما هو مقصود[٤].

٦) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خمس من الإبل شاة وكلمة في للظرف وعين الشاة لا توجد في الإبل، فعرفنا أن المراد قدرها من المال[٥].

وفي ردود المانعين إخراج زكاة الفطر قيمة ردّ على ردود المجوّزين إخراج زكاة الفطر قيمة والله أعلم.

---

(١) المبسوط، ٢/١٥٥.

(٢) المرجع السابق، ٢/١٥٧.

(٣) إخراج زكاة الفطر قيمة، ٢٤.

(٤) المبسوط، ٢/١٥٦ـ١٥٧.

(٥) المرجع السابق، ٢/١٥٦ـ١٥٧.

## الخاتـــمة

مما سبق بحثه يتضح ما يلي:

١) إن زكـــاة الفطـــر فرض على كل مسلم يملك قوته وقوت عياله يوم وليلة العيد لما يفهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((فرض رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحـــر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة))[1].

وبما أنها فرض فيجب أداء المفروض بالنص لأن العبادات توقيفية.

٢) إن المفـــروض إخراجه زكاة فطر صاع من طعام من غالب قوت البلد، ولا يصـــح إخراج نصف صاع من أي نوع كان ما كان لأنه لم يثبت شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبخاصة البر، وفي ذلك دحض لحجة من قال بإخراج القيمة حيث إن زكاة الفطر فرضت مكيالاً من طعام وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء .

٣) إن المقصود بإغناء الفقراء عن السؤال يوم العيد إخراج المنصوص إخراجه عيناً مـــن الطعام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض أجناساً متعددة تتصف بالطعمـــية والكيل والادخار ذات قيـــم مختلفة فلا يجوز العدول عن المنصوص علـــيه إلى القيمة حيث إن المقصود الأعيان لا قيمتها، وإغناء الفقراء لا يكون بالتركيز على زكاة الفطر مع وجود من هي أعظم منها ألا وهى زكاة المال .

٤) اتفـــاق جمهور الفقهاء على عدم جواز إخراج القيمة ولم يعلم أن أحداً من أصـــحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نقوداً في زكاة الفطر رغم وجودهـــا معهم وتدفقها على حاضرهم ( المدينة المنورة ) بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بخاصة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، ١٣٨/٢.

٥) إن مـــن قـــال من المتأخرين بجواز إخراج القيمة ربطها بالضرورة أو بما هو أنفع للفقير ورسول الله صلى الله عليه وسلم أدرى بما ينفع الناس في دينهم ودنياهم لأن الشارع لم يشرع لزمن معين حيث إن الإسلام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان.

٦) لم يكـــن ســـكوت رســـول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكر الدينار ولا الدرهـــم إلا لحكمـــة أرادها، وهو الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وســـلم، فلم يذكرهما في زكاة الفطر مع وجودهما في عهده صلى الله عليه وسلم، ولم تذكر في أي أثر من الآثار أو أي حديث مهما كانت درجته، مع أن زكـــاة الفطـــر فرضت في وقت مبكر من تأسيس الدولة الإسلامية - في الســـنة الثانـــية للهجرة - وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا ستفتح على المسلمين بكل خيراتها بما في ذلك الذهب والفضة ...الخ.

٧) إن المتتبع لسيرة المصطفى يجد أن أصحابه كانوا حريصين على ذكر كل ما يفعلـــه صـــلى الله عليه وسلم سواء كان على سبيل التشريع أم أي عمل بصـــفته الإنسانية، فكانوا متتبعين لكل حركاته وسكناته فلم يذكر شئ عن إخراج القيمة في الزكاة.

وبعد التأمل في أدلة الفريقين وما سبق قوله في الردود، تبين لنا رجحان ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن زكاة الفطر صاع من طعام كما حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز غير ذلك إلا للضرورة، وتعديل مدين من بر، وهو نصف صاع، بصاع من شعير وقع بعد النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء ذلك في حديث أبي سعيد، وهذا الحديث يعتبر من أهم أدلة المجوزين إخراج زكاة الفطر قيمة.

والله الموفق...

# المصادر والمراجع


١) القرآن الكريم .

٢) إخـــراج القـــيمة في زكاة الفطر، ( مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد السادس والعشرون – السنة التاسعة، رجب – شعبان– رمضان ١٤١٨هـ تشـــرين ثاني – كانون أول – كانون ثاني ١٩٩٧م – ١٩٩٨م )، عبود ابن علي بن درع.

٣) إرواء الغلـــيل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت–دمشق، ١٣٩٩هـــ –١٩٧٩م.

٤) الإفصـــاح عن معاني الصحاح، يحي بن محمد بن هبيرة الحنبلي، المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٣٩٨هـــ / ١٩٧٨م.

٥) أقـــرب المســـالك لمذهـــب الإمام مالك، أحمد بن محمد الدردير، المكتبة التجارية بمصر، ١٣٧٥هـــ/ ١٩٥٥م.

٦) الإنصـــاف، ط٥، عـــلي بن سليمان المرداوي، دار احياء التراث العربي ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م.

٧) الـــبحر الـــرائق شـــرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت

٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، زكريا يوسف، القاهرة.

٩) بلغة المسالك، أحمد بن محمد الصاوي، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٢هـــ/ ١٩٥٢م.

١٠) تبـــيين الحقائق، شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي، دار المعرفة، بيروت، وطبعة دار صادر، بيروت ١٣١٥هــــ.

١١) جـــامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري،

مكتبة الحلواني، ومكتبة الملاح، ومكتبة دار البيان، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.
١٢) حاشـــية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط٢، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ١٤٠٣هـ.
١٣) حاشية الشرواني، وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجرالهيتي، دار صادر.
١٤) حاشـــية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ط٢، أحمد بن محمد بن إسماعـــيل الطحـــاوي، وحسن بن عمار الشربتلالي الحنفي، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
١٥) حكـــم إخراج زكاة الفطر نقداً، (مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٠، ١٤٠٤هـ)، الشيخ عبد العزيز بن باز.
١٦) الخراج،ط٥،لأبي يوسف،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة،١٣٩٦هـ.
١٧) الخرشي على مختصر سيد خليل وبهامشة حاشية الشيخ علي العدوي، دار صادر، بيروت.
١٨) درر الحكـــام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تعريب فهمي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩) الروض المربع، شرح زاد المستقنع، ط٢، منصور البهوتي، دار المؤيد، جدة - أبها - الطائف، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٠) الـــروض الندي شرح كافي المبتدئ في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، أحمد ابن عبد الله بن أحمد البعلي المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٩٨١م.
٢١) زاد المعـــاد في هدى خير العباد، ط١٥، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٢) زكـــاة الفطـــر أحكامهـــا ونوازلها المستجدة (مجلة الشريعة والدراسات الإســـلامية، العـــدد ٣٢، ربـــيع الأول ١٤١٨هـ - أغسطس، جامعة

الكويت، ١٩٩٧م )، محمد بن عبد الغفار الشريف.

٢٣) سبل السلام، ط٤، محمد بن إسماعيل الصنعاني، شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، للحافظ أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي، ١٩٦٠م – ١٣٧٩هـ، وطبعة دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .وطبعة دار ابن الجوزي بتحقيق محمد صبحي حسن حلاق: الرياض – جدة – الأحساء، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٤) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، وزارة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٢٥) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، أو طبعة دار الحديث، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٦) السنن الكبرى، أحمد بن الحسينبن علي البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ..

٢٧) شرح روض الطالب من أسنى المطالب، زكريا الأنصاري الشافعي، المكتبة الإسلامية.

٢٨) شرح الزرقاني على الموطأ، محمد الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

٢٩) شرح الزركشي على مختصر الخرقي، محمد بن عبد الله الزركشي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٣٠) شرح فتح القدير، ابن الهمام الحنفي، دار صادر، بيروت، ١٣١٥هـ.

٣١) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة، مطبعة المنار، ١٣٤٥هـ.

٣٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط٥، المكتبة الإسلامية، إستانبول – تركيا .

٣٣) صــحيح سنن ابن ماجه، ط٢، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج، الياض، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.
٣٤) صــحيح مســلم بشــرح النووي، النووي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٣٦) الفتاوي، ط٨، محمود شلتوت، دار الشروق القاهرة - بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣٧) الفتاوي الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ط٣، الشيخ نظــام وجماعة من علماء الهند الأعلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٨) فــتح الــباري بشــرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٣٩) فتح الجواد شرح الإرشاد، أحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي الشافعي، متن الإرشاد لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر ( ابن المقري ).
٤٠) الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ط١- ط٢، أحمد عبد الرحمن البنا ( الساعاتي )، دار إحياء التراث العربي.
٤١) فقــه الــزكاة، ط٢٤، يوســف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٤٢) فلســفة التشريع في الإسلام، ط٤، صبحي محمصاني، دار العلم للملايين، ١٩٧٥م ٣٧) القــاموس الفكري لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٣) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.

٤٤) الكـــافي في فقــه الإمام أحمد بن حنبل، ط٢، عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقــيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م.

٤٥) الكـــافي في فقه أهل المدينة المالكي، ط٢، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمـــد بـــن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق محمد أحمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٤٠٠هـــ – ١٩٨٠م.

٤٦) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الشافعي، دار إحياء الكتب العربية.

٤٧) المبسوط، ط٢، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـــ –١٩٧٨م.

٤٨) المجمـــوع، محـــي الديـــن النووي، الناشر: زكريا علي يوسف، القاهرة، ١٣٢٣هـــ.

٤٩) مجمـــوع فـــتاوى شـــيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢هـــ – ١٩٩١م.

٥٠) المحلي، علي بن أحمد بن حزم، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث – القاهرة.

٥٢) مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، المكتبة الأثرية، باكستان.

٥٣) المدونة الكبرى، الإمام مالك بن أنس، دار صادر، بيروت.

٥٤) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.

٥٥) المصـــباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

٥٦) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن شيبة، دار السلفية، بومباي، الهند.

٥٧) معالم السنن بهامش سنن أبي داود، دار الحديث، بيروت، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩/١٩٧٠م.
٥٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تقديم إبراهيم أنيس وزملاؤه، دار الأمواج، بيروت. وطبعة القاهرة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٥٩) المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٦٠) الملكية في الشريعة الإسلامية، عبد السلام العبادي، مكتبة الأقصى عمان ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.
٦١) المنجد في اللغة والأعلام، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
٦٢) منهاج المسلم، ط٨، أبو بكر الجزائري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.
٦٣) المهذب في فقه الإمام الشافعي، الفيروز أبادي الشيرازي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
٦٤) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أبو جيب، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٦٥) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦٨هـ – ١٩٩٦م.
٦٦) موسوعة فقه سفيان الثوري، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.
٦٧) موسوعة فقه عبد الله بن عمر نط٢ محمّد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٦٨) موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، عبد العزيز فهمي هيكل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٦٩) النقود والبنوك، محمد عبد العزيز أبو عجمية، ومدحت العقاد، دار

النهضة العربية، بيروت - ١٩٨٠م.

٧٠) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس بن أحمد الرملي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

٧١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٧٢) الهداية بشرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

# فهرس الموضوعات

# مُصْطَلَحُ فَلْسَفَةِ التَّرْبِيَةِ فِي ضَوْءِ الْمَنْهَجِ الإِسْلَامِيِّ

## (دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ)

إِعْدَادُ:

**د. خَالِدِ بْنِ حَامِدٍ الحَازِمِيِّ**

الأُسْتَاذ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ فِي الجَامِعَةِ



# المبحث الأول: مدخل الدراسة

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .. وبعد:

لقد مر المجتمع الذي يعيش على اليابسة بمراحل متعاقبة من الحضارات الفكرية والمادية، وحصل بينها نوع من التأثير والتأثر منذ العصور الأولى للإنسانية، وكان للانحراف عن الفطرة السوية سبب في انتكاساتها، ولكن الله أنار الطريق بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، واختتمت برسالة المصطفى ﷺ الذي بعث للعالمين جميعا، فتميزت هذه الأمة المسلمة بما وهبها الله من نعمة الإسلام ونعمة العلم الصحيح، فارتقت هذه الأمة وعلا شأنها وقوى سلطانها بما حفظت وطبقت من شريعة الله .

فجاءت مرحلة الاتصال واللقاء بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى فتأثر العالم بدين الإسلام، فأعقبتها مرحلة أخرى تأثر فيها المسلمون بحضارة الغرب، فكثر التقليد والاقتباس ومحاولة التوفيق بين القيم الإسلامية والغربية كالديمقراطية والاشتراكية والفلسفة وغير ذلك من محاولات التوفيق والدمج .

وأكثر ما انتشر في الآونة الأخيرة مصطلح الفلسفة الإسلامية، والذي ألفت فيه الكتب التي تحمل عناوين فلسفية، وخاصة في مجال التربية مثل: (فلسفة التربية، فلسفة التربية الإسلامية، الأصول الإسلامية لفلسفة التربية) . وقد اشتمل البعض على أخطاء جوهرية تتعارض مع المبادئ الإسلامية، وما كان ذلك ليحصل لولا التأثر بالمناهج الغربية مما جعل بعض القلوب والأبصار تتوارى عن الحق برؤية بريق الحضارة الغربية فأصبحوا لا يسمعون إلا بآذان الغرب ولا يرون إلا بأعينهم ولا يصحح ولا يخطأ إلا ما صححه وخطأه الغرب . ثم أعقب ذلك صحوة هزت الحنين إلى المبادئ الإسلامية، فأصبح البعض في

حيرة من أمره، فحاول أن يوفق بين القيم الإسلامية والغربية ويسخر علمه لذلك دون إدراك للعواقب والمغبة التي تتوارى خلف ذلك . فظهرت بعض المصطلحات الغربية الممزوجة بالإسلام في العنوان، وبالأخطاء في المضمون.

ومن هنا جاءت هذه المحاولة لجمع بعض المعلومات في هذا الموضوع تبياناً وإيضاحاً لتعارض الفلسفة التربوية مع مبادئ الإسلام الحنيف، لعلي أسهم بشيء يسير في خدمة هذا الدين العظيم، وتصحيح هذا المفهوم التربوي الخطير.

وأسال الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا .

## أهمية الدراسة:

لقد انتشر في المجتمعات الإسلامية الكثير من المصطلحات الأجنبية ذات الدلالات المخالفة للمنهج الإسلامي؛ وذلك بسبب عاملي: الترجمة والاقتباس من المجتمعات غير الإسلامية، خاصة التي قطعت شوطاً كبيراً في التقدم التقني .

ومن تلك المصطلحات فلسفة التربية، التي تحاول هذه الدراسة بيان مفهومها ودلالاتها، وعدم توافقها مع المنهج الإسلامي، وكذا موقف بعض علماء المسلمين من هذا المصطلح .

الأمر الذي قد يسهم - بإذن الله تعالى - في عدم تبني هذا المصطلح، والحيلولة دون استخدامه وربطه بالجوانب التربوية، في ضوء ما سيتضح من هذا البحث .

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على حقيقة مصطلح الفلسفة ومعرفة مدلوله وماهيته، وموقف التربية الإسلامية منه .

## أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد أسئلة الدراسة فيما يلي:

- ما معنى مصطلح فلسفة التربية؟ .
- ما ميدان الفلسفة الذي تبحث فيه؟ .
- أين ظهر مصطلح الفلسفة أولاً؟ وكيف انتقل إلى المجتمعات الإسلامية؟.
- ما هو موقف المنهج الإسلامي من الفلسفة .

## منهج الدراسة:

تقــوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف هذا المصــطلح وتحلــيل مكوناتــه ودلالاته، وما يتعلق به من استخدام بعض أبناء المسلمين لهذا المصطلح في كتاباتهم العلمية التربوية .

## حدود الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة في بيان حقيقة مصطلح فلسفة التربية، الذي ظهر في الكــثير مــن المصنفات والدراسات التربوية مع إيضاح مدلولاته الاصطلاحية ومفاهــيمه وميادينه التي يستخدم فيها، وبيان موقف المنهج الإسلامي من ذلك مع عدم الخوض في النظريات الفلسفية، وفي روادها قديماً وحديثاً .

*****

# المبحث الثاني: الغزو التربوي

## أساليب الغزو التربوي:

يعتبر الغزو التربوي أمضى سلاح تخترق به عقول الأمم وصفوفها؛ وذلك أنه يسير بأبطأ الخطوات، وأقوى المؤثرات، بصور شتى وأساليب متعددة .

والأمــة الإســلامية محط الأنظار؛ لأنها محسودة بما أنعم الله تعالى عليها من نعمة الإسلام . قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[١].

ولما ضعفت الأمة في عصورها المتأخرة، وظهر بريق الحضارة الغربية المادية في الجوانب التقنية، ظهر التأثير والتأثر بخطى سريعة وبأساليب متنوعة، أهمها:

١- مدارس الإرساليات التي انتشرت في مختلف أجزاء العالم الإسلامي بحجة أنها مدارس للنشء الأجنبي . ومن ثم امتدت إلى الجامعات سالكة في ذلك خطين: خــط الإرســاليات البروتستانتية الأمريكية، وخط الإرساليات الكاثوليكية الفرنســية، وقد بدأت هذه المدارس دينية صرفة، ثم تحولت إلى علمانية نتيجة تحول التعليم الغربي نفسه بعد الثورة الفرنسية من ديني إلى علماني[٢].

٢- والأســلوب الــثاني ما يقدمه الغرب للمسلمين من نماذج حضارية براقة مشوقة بالإغراء من خلال السينما والمسرح والصحافة والأفلام التلفزيونية والقصــص الانحرافية المبتذلة، ومن خلال الأزياء وبيوت عرضها، ومجلات لنشــرها . إضافة إلى الاحتكاكات الثقافية التي تتيح الفرص أمام الشباب بل تغريهم بمسايرة حياة المجون الأوربية .

---

(١) سورة البقرة، آية رقم (١٠٩) .

(٢) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال، الطبعة الأولى - دار الكتب اللبناني، بيروت، عام ١٩٧٥، ص (٢٨) .

ولقــد نجح الغرب في تكوين مجموعة متخصصة من أبناء البلاد الإسلامية تتبنى الأنموذج الغربي بما تحويه من قيم هدامة لقيمنا الإسلامية،كما نجح في غزو الإطــار الــتربوي وتبنى بعض أبناء الإسلام هذا الغزو عن غير وعي لمغبة هذا الأمــر[1] مثل: ترجمة الكتب التي تحمل نظريات ومبادئ مخالفة للإسلام، ونقل الأفكار وتبادلها بمختلف الأساليب المؤثرة .

٣- والأسلوب الثالث، هو استغلال الشباب المسلم الذي انبهر ببريق الحضارة الغربية باعتبار أنها تمثل المنهج السليم للرقي والتقدم كما تصورها.

فلقد وجدت هذه المرحلة من تاريخ المجتمع الإسلامي إقبالاً على الفلسفات والمذاهـــب والعقائد التي حملها الغزو الأوربي الاستعماري والحضاري، ووجدت حتى من أبناء المجتمع الإسلامي من يعينها ويعضدها للدخول إلى المجتمع المسلم، بل أوجدت من يكون جندياً في صفوفها [2].

وفي تتـــبع أساليبهم التربوية إضلال للفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتّبعون إلاّ الظنّ وإن هم إلاّ يخرصون﴾ [3].

ولكـــن ماذا لو أن خطراً تعليمياً أحدق بإحدى المجتمعات الغربية؟ فما هي ردة الفعل؟ .

إن الـــتقرير المقدم من اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والســبق في التعلــيم بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣، يرى: ( أنه لو قامــت قـــوة معادية بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي

(١) محمود السيد سلطان، بحوث في التربية الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٧٩، ص (٤٢) .

(٢) محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، عام ١٩٧٩، ص (١٠١) .

(٣) سورة الأنعام، آية رقم (١١٦) .

لاعتـــبر ذلـــك مدعـــاة للحروب، ولكن ذلك يحدث الآن من خلالنا نحن الذين سمحـــنا به، لقد بددنا هدر المكاسب التي حصل عليها في رفع مستوى التحصيل التعلـــيمي لطلابنا بعد التحدي الذي واجهناه بإطلاق القمر الصناعي (سبوتنك SPOT NECK )، ولكـــن هذا التدني عمل بلا تفكير وعملية نزع لسلاح التعليم) [1].

لهذا شعرت الأمة الأمريكية بخطأ خططها ونظمها التعليمية، واعتبروها حرباً لو أنها فرضت عليهم فرضاً جبرياً من أمة من الأمم .

أمـــا المســـلمون فبالرغم من معرفتهم لمنابع الخطر إلا أن جانب التقليد قد أخذ نصيبه، حيث ظهرت المحاكاة لهم في ملبسهم ومأكلهم ومشربهم .

والمشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة [2] .

وقـــد قال رسول الله ﷺ ((لتتّبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)) [3].

وقـــال ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعـــاً بـــذراع، فقيل، يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك)) [4].

---

(١) أمة معرضة للخطر، ترجمة وعرض، يوسف عبد المعطي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، تقرير مقدم من اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣، ص (١٢) .

(٢) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص (٢٢١) .

(٣) البخاري (٣٦٨/٤)، برقم (٧٣٢٠) .

(٤) البخاري (٣٦٧/٤)، برقم (٧٣١٩) .

قال ابن بطال في معنى ذلك: ((أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء، كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس))[١].

وفي هذا تحذير وتنبيه للأمة من الاستنان والاقتداء بالأمم في انحرافها وأهوائها .

ولعل أبرز دوافع الاستسلام للغزو التربوي الشعور بالعجز، أو النقص في بعض الجوانب، مما يدفع المرء إلى الاقتداء بمن يرى أنهم متفوقون في ذلك الجانب الذي أخفق فيه، وهذا يحدث على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات [٢].

كما أن ازدواجية الشعور بقدرة المنهج الإسلامي على الارتقاء بالأمة إلى أعلى مستويات التقدم مع الشعور والانبهار بتقدم الغرب وقدراته دون التفرقة بين السقيم والسليم يجعل المرء في فصام تربوي ((بين إقرار وعدم تطبيق، واقتباس)) فنقر للمنهج الإسلامي بالقدرة والاستطاعة على النهوض بالأمة كما نهض بأسلاف المسلمين عندما نهضوا به في قرونه الأولى مع عدم تطبيقه في مجالات الحياة، إضافة إلى الأخذ عن الغرب دون دراسة واعية مصححة على معايير الإسلام .

مما يجعل الاستفادة من تقنيات الغرب يكترثها شيء من التأثر في الجوانب الأخرى، الأمر الذي يؤكد أهمية إيلاء هذا الجانب عناية من المؤسسات التربوية على مستوى الأمة والأفراد، بما يحصر الاستفادة في الجوانب التقنية دون امتداد تبعاتها على الجوانب الفكرية والعقدية والأخلاقية للأمة .

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٣/٣٠١) .

(٢) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص (٣٨٥) .

## استخدام المصطلحات الغربية:

لقــد كثر لدى المجتمعات الإسلامية استخدام المصطلحات الغربية في معظم شــؤون الحــياة، سواءً في التعليم أو الاقتصاد أو غيرها، بل إن البعض يفاخر باســتخدامها ويغمط اللغة العربية حقها في قدرتها وسعتها لكل المجالات، فهي الــتي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، فلن يعجزها أن تمد البشر بما يحتاجون من المصطلحات .

فــتجد البعض يستخدم مضمون المصطلحات ومحاولة تطبيقها والمناداة بها كالديمقراطــية والاشتراكية، وفي ذلك يقول أحد الذين دخلوا في الإسلام من الغربــيين: «إن من باب التضليل المؤذي إلى أبعد الحدود أن يحاول الناس تطبيق المصــطلحات الــتي لا صلة لها بالإسلام على الأنظمة الإسلامية؛ لأن للإسلام نظامــاً اجتماعــياً متميزاً خاصاً به وحده، يختلف من عدة وجوه عن الأنظمة السائدة في الغرب، ولا يمكن لهذا النظام أن يدرس ويفهم إلا في حدود مفاهيمه ومصــطلحاته الخاصــة، وأن أي شــذوذ عن هذا المبدأ سوف يؤدي حتماً إلى الغموض والالتباس بدلاً من الوضوح والجلاء [1]».

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرةٌ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين﴾ [2].

وجاء في تفسير موالاتهم «أن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي

(١) محمد أسد، منهاج الإسلامي في الحكم، ترجمة منصور محمد ماضي، ط(٦)، دار العلم للملايين، بيروت، عام ١٩٨٣م، ص (٥٢) .

(٢) سورة المائدة، آية رقم (٥١ـــ٥٣) .

القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم»[١].

وكثير من الأنظمة الأجنبية يشكل تهديداً أكيداً لقدراتنا على الارتباط بديننا وتهديداً لما نؤمله من أن نكون أمة تحترم ذاتها، وقد ترتب على هذه الازدواجية آثار بعيدة المدى، أهمها الانشطار والثنائية في الكيان الاجتماعي والفكري[٢]. فهناك من يرى اتفاق هذه المصطلحات مع الإسلام، وهناك من يراها على عكس ذلك، ومنهم من يحاول التوفيق بينها، ومن تلك المصطلحات الغربية التي غزت بعض بلداننا الإسلامية وأصبحت شعاراً يستخدم في المجالات المعرفية ما يلي:

- **الديمقراطية:**

إن هذا المصطلح يستعمل في الغرب بالمعنى الذي أعطته إياه الثورة الفرنسية، ويقصد به الدلالة على المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية لجميع المواطنين، ورقابة الأمة على الحكومة عن طريق هيئة نيابية يشترك في انتخاب أعضائها جميع البالغين من أفراد الشعب، ويشمل أيضاً حق الشعب المطلق في أن يشرع لجميع الأمور العامة بأغلبية أصوات نوابه[٣]، كما يقوم على إعطاء الحريات في العقيدة والرأي والتملك[٤].

«وتلك صورة تحمل في طياتها بريقاً مذهلاً، غير أنها عند التحليل تبدو خيالية، بعيدة عن الواقع الذي يشهد باصطدام هذا المذهب بمبادئ الإسلام القائم على

---

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٩٤/١).

(٢) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص (١٣٢–١٣٢).

(٣) محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، مرجع سابق، ص (٤٨).

(٤) عبد العزيز البدري، حكم الإسلام في الاشتراكية، ط (٥)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٨٣، ص (١٤٧).

أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع الأول وإن الحكم لله رب العالمين)) [1].

ومعـــاني الديمقراطية: ((مخالفة لأحكام الإسلام ومناقضة له، بل ليس لها أي واقع حتى عند الديمقراطيين أنفسهم [2].

وبالرغم من تعارض أسس الديمقراطية مع الإسلام إلا أنه ((كثيراً ما نلاحظ فـــيما يكتـــبه بعض المسلمين المعاصرين بأن الإسلام يدعو إلى الديمقراطية))[3]. ولكن الذين ينطقون بها ويلهجون بذكرها قل ما يوجد فيهم من درس الإسلام، ونظــر في تعالـــيمه، لمعـــرفة مقـــام الديمقراطية في الإسلام))[4]. ((فخصائص الديمقراطية ليست من الإسلام في شيء، فلا يصح إطلاق كلمة الديمقراطية على نظام الدولة الإسلامية)) [5].

فـــالله تعـــالى أنزل الأحكام والتشريعات في كتابه العزيز وفي سنة المصطفي ﷺ، ولم يترك الأمر هملاً يقدره الناس بينهم . قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه ﴾ [6].

أي آمـــركم أن تقـــيموا جمـــيع شـــرائع الدين، أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم))[7].

---

(١) محمد علي المرصفي، من المبادئ التربوية في الإسلام، عالم المعرفة، جدة ١٩٨٣، ص (٥٥).

(٢) عبد العزيز البدري، حكم الإسلام في الاشتراكية، مرجع سابق، ص (١٤٧) .

(٣) محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، مرجع سابق، ص (٤٦) .

(٤) أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه، ترجمة جليل حسن الإصلاحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٢٨٠، ص (٩) .

(٥) المرجع السابق، ص (٣٤).

(٦) سورة الشورى، آية رقم (١٣) .

(٧) عبد الرحمن بن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤/٤١٤) .

ومن شرائع الدين العلاقة بين الحاكم والمحكوم [١] بينما الديمقراطية هي حكم الشعب .

● الاشتراكية:

ومن الكلمات التي غالباً ما يرددها البعض أن الإسلام اشتراكي في اتجاهاته، ولو أمعن النظر في الاشتراكية وأهدافها ومبادئها لأنكر ذلك؛ لأن الاشتراكية نظام لعلاج المشكلات الاقتصادية بمبادئ تتعارض مع الإسلام. فالاشتراكية تقوم على المبادئ التالية [٢]:

١- تحقيق مبدأ قاعدة المساواة الفعلية بين الأفراد .

٢- إلغاء الملكية الخاصة - الفردية - كلياً أو جزئياً .

٣- الفرص الخاصة، والحظ والإرث هي من الأسباب غير المشروعة للتملك والامتياز .

٤- الأرض ملك الأمة لا يجوز توزيعها ولا احتكارها ولا توريثها .

٥- التأميم .

«وبعض الكتاب المسلمين المعاصرين يقولون بأن الإسلام اشتراكي في اتجاهاته؛ ذلك بأنه يرمي إلى إيجاد نوع من النظام، يضمن لجميع المواطنين فرصاً متكافئة في الضمان الاقتصادي، وتوزيعاً منصفاً للثروة القومية .

ولكننا نستطيع أن نقول بنفس الروح أن الإسلام يعارض الاشتراكية التي تعني الهيمنة الجبرية على كل مظاهر الحياة الاجتماعية، وتقديم الاقتصاد على الأخلاق والآداب، والهبوط بقيمة الشخصية الإنسانية حتى يصبح الإنسان مجرد آلة صماء للإنتاج القومي فقط [٣] وتحط من قيمته وحريته في الكسب والتملك

---

(١) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، حيث تناول هذا الموضوع بالتفصيل .

(٢) عبد العزيز البدري، حكم الإسلام في الاشتراكية، مرجع السابق، ص (٦٨–٦٩) .

(٣) محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، مرجع سابق، ص (٥١) .

والميراث الذي فرضه الله على عباده لعباده .

والإســـلام حقق مبدأ العدل بين الناس وفق ضوابط شرعية وقواعد ربانية تناولتها كتب الفقه والقواعد الفقهية . مثل: لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال، والعدل واجب في كل شيء [1].

كمـــا أن الإســـلام أسس للأسرة قواعد لتقسيم الميراث بنصوص شرعية واجبة التطبيق، كما بين الحقوق المرعية بين أفراد المجتمع على مستوى الزوجين أو عموم أفراد الأسرة، أو الجوار، ولم يتركها لاجتهادات الأفراد، . قال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام ديناً ﴾ [2].

وهناك العديد من تلك المصطلحات التي تتعارض مع الإسلام إما في الهدف والأسلوب أو بهما معا، مثل التربية القومية، البيروقراطية، العقلانية .

وحيـــث إن هـــذا البحث لا يهدف إلى بحث عموم تلك المصطلحات فقد جرت الإشارة إليها تبياناً وإيضاحاً وتمهيداً لموضوع فلسفة التربية .

اعترافات الحاقدين بحقدهم على المسلمين:

لا شك أن للأمة الإسلامية أعداء يتربصون بها الدوائر، يودون لو يفتكون بهـــا بين عشية وضحاها، فتراهم يخططون ويدبرون لذلك من خلف ستار الود الـــذي يظهـــرونه للمسلمين أحياناً، إلا أن بعضاً منهم قد صرح بذلك علانية وجهـــاراً، وقـــد رصدت الأقلام والكتب أقوالهم، وقد دونها التاريخ وسوف يدونها لتكون شهادة عليهم .

ولقـــد بـــيّن الله تعالى حقدهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين . قال تعالى: ﴿ ها أنتم أولاء تحبّونهم ولا يحبّونكم وتؤمنون بالكتاب كلّه وإذا لقوكم قالوا آمنّا وإذا خلوا

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة، لعبد الرحمن السعدي، والأشباه والنظائر للسيوطي .

(٢) سورة المائدة، آية رقم (٣) .

عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إنّ الله عليمٌ بذات الصّدور ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتّبع ملّتهم ﴾[٢].

ومن المناسب عرض بعض من نصوص تلك الاعترافات كما يلي:

يقول لورنس براون: ((إن الإسلام الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي))[٣].

يقول غلاد ستون رئيس وزراء بريطانيا السابق: ((مادام هذا القرآن موجود في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق))[٤].

ويقول أيضاً في مجلس العموم البريطاني: ((لن يهدأ بال أوربا ما بقي القرآن في أيدي المسلمين ومادام المسلمون يرعون اجتماع الجمعة بينهم، ومادام الأزهر معموراً بمدرسيه وطلابه في مصر، وما ظلت وفود الحجاج تهوى أفئدها إلى البيت الحرام))[٥].

يقول المبشر تاكلي: ((يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد ليس صحيحاً))[٦].

يقول وليم جيفور: ((متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد

(١) سورة المائدة، آية رقم (١١٩) .

(٢) سورة البقرة، آية رقم (١٢٠) .

(٣) جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان عام ١٩٨٢م، ص(٤٠).

(٤) المرجع السابق، ص (٤٠) .

(٥) أحمد محمد جمال، قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص (١٦٠) .

(٦) جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، مرجع سابق، ص (٦٨) .

وكتابه)) [1].

يقـــول القسيس ويتبرتشت: ((يجب علينا أن ننشئ جسراً فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر، وللتوصل إلى ذلك يجب أن ننتفع من وجود الطلبة المسلمين في إنجلترا)) [2].

يقول المبشر تاكلي: ((يجب أن نشجع المدارس على النمط الغربي العلماني؛ لأن كـــثيراً مـــن المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية))[3].

يقولـــون: ((إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية للبشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية))[4].

وفي موســـوعة تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي الذي أصدرته الأمم المتحدة يقولون [5].

١- الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية .

٢- القرآن كتاب ليس فيه بلاغة .

٣- الأحاديـــث النـــبوية وضعت من قبل بعض الناس بعد الرسول بفترة طويلة ونسبت إلى الرسول .

٤- وضع الفقهاء المسلمون الفقه الإسلامي مستندين إلى القانون الروماني، والقانون الفارسي، والتوراة، وقوانين الكنيسة .

---

(١) أ . ل . شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، مساعد اليافي، الطبعة الرابعة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، عام ١٩٨٥م، ص (٥٨) .

(٢) المرجع السابق، ص (٥٥) .

(٣) جلال الدين العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، مرجع سابق، ص (٢٣).

(٤) المرجع السابق، ص (٧٧) .

(٥) المرجع السابق، ص (٧٨) .

فهـــذه بعـــض مـــن تلك الاعترافات للحاقدين على الإسلام، حيث إنهم يضـــعون الســـم في العسل، ويخلطون الضلال بالصواب، والباطل بالحق، حتى يصـــبح الإنسان في ذهول فكري بين دراساتهم الفلسفية، لا يدري ماذا تعلم؟ وماذا استفاد؟ وكيف السبيل إلى الاستفادة؟ .

وبالتالي يود لو أن ينتصر لأفكاره بأي وسيلة، مما يجعل المتأثّرين بهم يحاولون أســـلمت بعـــض الأفكـــار والمصـــطلحات الغربية دون عرضها على المبادئ الإسلامية، وبالتالي يحصل التخبط وعدم الاتزان .



## المبحث الثالث: حقيقة الفلسفة

### مفهوم الفلسفة:

- **الدلالة اللغوية للفلسفة:**

**قال ابن منظور: الفلسفة الحكمة، أعجمي، وهو الفيلسوف[1]. والفيلسوف: يونانية، أي محب الحكمة، أصله (فيلا) وهو المحب و(سوفا)، وهو الحكمة[2].**

**وجاء في المعجم الوسيط أن الفلسفة هي «دراسة المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً» [3].**

- **الدلالة الاصطلاحية للفلسفة:**

**هي مجموعة من الأفكار المترابطة في صورة مذاهب فكرية تتسق في بحثها عن الحقيقة الكونية، وظواهر الطبيعة البشرية [4].**

**وتعرف بأنها «الوصول عن طريق العقل إلى فهم المجهول، والإجابة عن الأسئلة التي يعجز العلم عن بحثها والفصل فيها»[5].**

**وحيث إن الفلسفة تتخذ من العقل مرتكزاً لها ومحوراً تدور في حدوده، فإنها «لا تبدأ الفلسفة بمسلمات مهما كان مصدرها، فإذا كان الدين يرتكز على الإيمان، فالفلسفة لا تجعل الإيمان سنداً لما يوصف بأنه حق»[6].**

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، جاء مادة الحكم، ص (٩٨/٤) .

(٢) الطاهر أحمد الزواوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، (٩٨/١) .

(٣) مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط (٧٠٠/٢) .

(٤) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط (٣)، ١٤٢٠هـ ١٩٨٢م، القاهرة، ص (٣٩) .

(٥) أنور الجندي، معلمة الإسلام، المكتب الإسلامي، ط(٢)، عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، (٣٥/٢).

(٦) الموسوعة العربية الميسرة، مادة فلسفة، ص (١٣١٠) .

**بالإضـــافة إلى أن الفلسفة تعني الحكمة أو محب الحكمة، الأمر الذي يتطلب إيضـــاح المعنى الاصطلاحي واللغوي للحكمة، ومن ثم التعرف على الفارق بين مدلول الحكمة عند المسلمين وعند غيرهم .**

- **الحكمة في الدلالة اللغوية:**

**الحكمة: ((بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، وأحكمه أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد)) [1].**

**والحكمـــة ((عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم)) [2].**

- **الحكمة في الدلالة الاصطلاحية:**

**أولاً: في المفهوم الإسلامي:**

**ورد في معـــنى الحكمة أقوال متعددة [3] تفسيراً لما جاء في الآيات القرآنية**

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (٤/٩٨)، دار الفكر، بيروت (د.ت) .

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١٢/١٤٠) .

(٣) وذكر ابن الجوزي، أحد عشر قولاً في معنى الحكمة:

١- إنها القرآن، قاله ابن مسعود ومجاهد والضحاك ومقاتل .

٢- ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره، ونحو ذلك، رواه علي ابن أبي طلحة عن ابن العباس .

٣- النبوة، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

٤- الفهم في القرآن، قاله أبو العالية، وقتادة، وإبراهيم .

٥- العلم والفقه، رواه الليث عن مجاهد .

٦- الإصابة في القول، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد .

٧- الورع في دين الله، قاله الحسن .

٨- الخشية لله، قاله الربيع بن أنس .

**الكريمة التي ذكرت فيها الحكمة، كقوله تعالى - إخباراً عن دعوة إبراهيم لأهل الحرم - قال تعالى: ﴿ ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم ﴾ [1]. أي «يعلمهم الخير فيفعلوه، والشر فيتقوه» [2]. وكقوله تعالى: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب ﴾ [3].**

**فالحكمة الإصابة في القول، وقيل العلم والفقه والقرآن . وقال أبو العالية: الحكمة خشية الله، فإن خشية الله رأس كل حكمة . وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم . وقال أبو مالك: الحكمة السنة [4].**

**ويقسم ابن قيم الجوزية الحكمة إلى قسمين: قولية: وهي قول الحق، وفعلية: وهي فعل الصواب، وكل طائفة لهم حكمة يتقيدون بها، وأصح الحكم من كانت حكمته أقرب إلى حكمة الرسل التي جاءوا بها من الله [5].**

**ثانياً: في المفهوم الغربي:**

**يقول فيليب، هـ . فينكس أحد فلاسفة الغرب عن الحكمة في فلسفتهم «إنّ الفلسفة ليست الحكمة ذاها، ولكنها حب الحكمة، فالفرد الجاهل عند بحثه**

---

= ٩- العقل في الدين، قاله أبو زيد .

١٠- الفهم، قاله شريك .

١١- العلم بالعمل، لا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمعها، قاله ابن قتيبه، انظر زاد المسير في علم التفسير، دار الفكر، ط (١)، عام ١٤٠٧هـ، بيروت، (١/٢٨٠).

(١) سورة البقرة، آية رقم (١٢٩) .

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١/١٩٠) .

(٣) سورة البقر، آية رقم (٢٦٩) .

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن، ج(١)، ص (٣٢٩) .

(٥) ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، النور الإسلامية (د.ت)، بيروت، (٢/٢٥٦).

عن الحكمة يكون أقرب إلى الفيلسوف منه إلى العالم القانع بمعرفته)) [١].

إن الفـــرق متـــباين وواضـــح وجـــلي بين مدلول حب الحكمة في المفهوم الإســـلامي والمفهوم الغربي كوضوح الشمس في كبد السماء، ومتباين كتباين الحـــق والـــباطل، فهي في الإسلام قول وعمل، قول الحق وفعل الصواب، وفي المذهب الغربي هي البحث وليس العلم ونتيجته، وسواء كان هذا البحث صادراً مـــن عالم أو جاهل، وسواء كان موضوع البحث في الحق أو الباطل، وشتان ما بـــين نتائج بحث الجاهل والعالم . قال تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [٢].

فالجاهل ((قد يمرض قلبه ويشتد مرضه ولا يعرف به صاحبه لاشتغاله وانصرافه عـــن معرفة صحته وأسبابها، بل قد يموت وصاحبه لا يشعر بموته، وعلاقة ذلك أنه لا تؤلمه جراحات القبائح، ولا يوجعه جهله بالحق وعقائده الباطلة، فإن القلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه، وتألم بجهله بالحق بحسب حياته)) [٣].

ويقـــول فيليب هـ . فينكس: إن الفلسفة عمل أي فرد وكل فرد وليست وقفاً على الأكاديمي أو العبقري، فمن حق كل فرد ومن واجبه أن يسأل أسئلة أساسية، وأن يوضـــح عـــن طـــريق المناقشـــة والتأمل والفروض التي يقوم عليها السلوك والاعـــتقاد [٤]. وهي السير في الحكمة دون الحصول عليها بالفعل، وأنها تشتمل على أسئلة مفتوحة أكثر من اشتمالها على أجوبة منتهية مقفلة كقوانين العلم [٥].

---

(١) فيلب، هـــ . فينكس فلسفة التربية، ترجمة، محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٥هـــ، القاهرة، ص (٢٧) .

(٢) سورة الزمر، آية رقم (٩) .

(٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، من مصايد الشيطان، مرجع سابق (١/٨٣ـــ٨٤) .

(٤) فيليب هـــ . فينكس، فلسفة التربية، مرجع سابق، ص (٣١) .

(٥) محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص (٢٨) .

وبهذا تكون أدوات البحث عن الحكمة إثارة السؤال والمناقشة والجدل ووضع الفروض بحسب الاعتقاد، ومن أي شخص كان، وهذا مرفوض لعدم اتفاقه مع العلم الصحيح لأسباب عدة، منها ما يلي:

أولاً: أنه لا يفرق بين بحث العالم والجاهل، قال تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ (١).

ثانياً: هذا يترك للجاهل المجال في البحث عن الحكمة دون استعداد مسبق بسلاح العلم .

ثالثاً: أنّ هذا مدعاة إلى الجنوح في الخيال والتأمل وإثارة أسئلة لا يمكن لحواسنا أن تدرك أو تتوصل إلى الإجابة عنها مثل: «الأسئلة في الروح» وقد يؤدي ذلك بالإنسان إلى الضياع، ومن الخيال ما يقتل ويهدر الوقت والجهد . قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (٢).

رابعاً: هذا يترك المجال للجاهل أن يبني أسئلة على الفروض النابعة من اعتقاده، واعتقاد الجاهل إلى الخطأ أقرب، وعن الصواب أبعد .

وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن هناك من يؤيد هذه التعريفات، فيقول أحدهم: «أخذ الناس ينظرون إلى الفلسفة على أنها المنظم المستمر من جانب الرجل العادي، والرجل المتعلم لكي يجعل من الحياة شيئاً له معنى، ويقوم الذكاء بتوجيهه كلما أمكن، وأن هذا المفهوم للفلسفة يحظى باعتراف بين معظم طبقات الشعب، وأن هذا التعريف يوضح ماهية الفلسفة ووظيفتها بصفة عامة من وجهة نظرنا» (٣). ويضيف بأن الفلسفة نشاط عقلي يرمي إلى فحص نقدي

---

(١) سورة الزمر، آية رقم (٩) .

(٢) سورة الإسراء، آية رقم (٨٥) .

(٣) محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، =

منظم للمعتقدات والمبادئ حتى يجعل لهذه المعتقدات والمبادئ أساساً تقوم عليه، وتقف به في وجه أنواع الصراع المختلفة وأنواع القيم المختلفة، التي قد نواجهها [١].

وبهذا فإن هذا المفهوم يجعل من الفلسفة منظماً للعقيدة، وأنها المحك الذي تعرض عليه المعتقدات، فما يوافقها يقبل: وما ينافرها يجتنب، وكل هذا لسبب واحد كما يقول: حتى يجعل للمعتقدات والمبادئ أساساً تقف به في وجه أنواع الصراع المختلفة، والقيم المختلفة التي نواجهها . وبالتّالي جعلت الفلسفة أكبر وأهم من العقيدة بل إنها مشرعة للعقيدة .

وآخر يعرف الفلسفة بقوله: ((هي بحر على خلاف البحور، يجد راكبه الخطر والزيغ في سواحله وشطآنه والأمان والإيمان في لجحه وأعماقه)) [٢].

وفي هذا التعريف الذي ذكره نديم الجسر، دعوة إلى التعمق في الفلسفة وإحالة كل شيء إليها لمعرفة كنهه، وأنها مصدر الإيمان والأمان؛ وبذلك وضعت في درجة الشريعة .

ويقول: ((إن التوسع في الفلسفة غير ممكن وغير ضروري بالنسبة لكافة الطلاب، ولكنه أصبح ضرورياً بالنسبة لعلماء الدين، بل واجباً أصيلاً عليهم، ليستطيعوا القيام بما هو مطلوب منهم من الإرشاد إلى الحق والدعوة إلى الله)) [٣].

وهذه جرأة طاعنة في الدين، تصفه بالقصور وعدم قدرته الوصول إلى الناس إلا عن طريق الفلسفة، ونبينا محمد ﷺ بلغ الدعوة وأدى الأمانة وجاهد في الله

---

= القاهرة، عام١٩٦٧، ص (٢٣) .

(١) المرجع السابق، ص (٢٤) .

(٢) نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، ص (١٨) .

(٣) المرجع السابق، ص (١٩) .

حـــق جهاده، وجاء من بعده أصحابه رضوان الله عليهم ثم التابعون فاللاحقون إلى يومـــنا هذا وهم يقومون بواجبهم تجاه الدعوة خير قيام؛ لأنهم تَحلّوا بالصبر والـــيقين، وهما سلاح المؤمن لتبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمّةً يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[1]. بل إن الخطأ والزلل كان من نصيب من اتبع طريق الفلاســـفة كـــابن سينا، وغيره كما يقول ابن تيميّة: ((وابن سينا أحدث فلسفة ركـــبها من كلام سلفه اليوناني، ومما أخذه من كلام المبتدعين الجهمية ونحوهم، وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية))[2].

وهـــذا أبو المعالي الجويني يقول: ((يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به، وقال عند موته: لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يدركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي أو قال: على عقيدة عجائز نيسابور)) [3].

ويقول آخر عن الفلسفة الغربية بأنها: ((الوصول عن طريق العقل إلى فهم المجهول والإجابة عن الأسئلة التي يعجز العلم التجريبي عن بحثها والفصل فيها))[4].

وبذلـــك فهـــي تبحث في الأمور النظرية وما وراء الطبيعة محكمة للعقل في ذلك، ويعلّق أنور الجندي على هذا التعريف بقوله: ((وقد كانت الفلسفة بمثابة الأسلوب البشري في مواجهة الأديان من السماء، ويقول أيضاً: ((إن الأديان قد

---

(١) سورة السجدة، آية رقم (٢٤) .

(٢) ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، ج(٣)، دار الفكر للنشر والطباعة، ١٩٨٠، ص (٣٥٠).

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط (٨)، الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م، ص (٢٠٩).

(٤) أنور الجندي، معلمة الإسلام، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، دمشق، عام ١٩٨٢م، ص(٣٥) .

**عملــت مــنذ نزولها أن توضح للإنسان مفهوماً كاملاً عن مهمته وخلقه، وعن العــالم الغائب عن نظره سواء عالم ما وراء الطبيعة، أو بعد الموت، وأن الإنسان أجرى هذه المحاولات للوصول وحده إلى ذلك (١).**

**ويعــرفها آخــر بأنها مجموعة من الأفكار المترابطة في صورة مذاهب فكرية تتسق في بحثها عن الحقيقة الكونية، وظواهر الطبيعة البشرية (٢).**

**ومــن تلــك التعريفات يتبين: أن الفلسفة أسلوب يعتمد على العقل عند البحث في الكون وما وراء الطبيعة وفي العقائد، من خلال إثارة الأسئلة المتتابعة دون الوقوف عند جواب محدد .**

**والاعــتماد على العقل فقط يؤدي بالإنسان إلى التردي بين أمواج الضلال العاتية، وبالتالي يغرق فلا يعرف كيف السبيل إلى الخروج؛ لأن للعقل حدوداً في الإدراك . وقد أوضح الله تعالى بعض الأمور الغيبية التي يحتاج الإنسان لمعرفتها مــثل وجــود البعث والحساب . قال تعالى:** ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ (٣). **وقــال تعالى:** ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربّه إنه لا يفلح الكافرون﴾ (٤). **وقال تعالى:** ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربّي لتبعثنّ ثمّ لتنبّؤنّ بما عملتم وذلك على الله يسيرٌ﴾ (٥).

**وعــن الحياة الآخرة . قال تعالى:** ﴿وما الحياة الدّنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وللدّار الآخرة

---

(١) المرجع السابق، ص (٣٥/٢) .

(٢) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، الطبيعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام١٩٨٢م، ص (٣٩) .

(٣) سورة الانشقاق، آية رقم (٧-٨) .

(٤) سورة المؤمنون، آية رقم (١١٧) .

(٥) سورة التغابن، آية رقم (٧) .

خيرٌ للّذين يتّقون أفلا تعقلون ﴾[1]. وأن الله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿ بديع السّماوات والأرض أنّى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخلق كلّ شيءٍ وهو بكل شيءٍ عليمٌ ﴾[2].

وأما الساعة فإن علمها عند الله، وهي نهاية الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ يسألونك عن السّاعة أيّان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربّك منتهاها . كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاّ عشيّةً أو ضحاها . ﴾[3].

وأن الروح أيضاً علمها عند الله، ولا مجال للبحث فيها قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾[4].

ولكن أمر الإنسان أن يتفكر ويتأمل في مخلوقات الله جل وعلا: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السّماء كيف رفعت . وإلى الأرض كيف سطحت ﴾[5].

إلا أن البعض عتى عن أمر ربه، وترك لنفسه هواها واستحدثت بذلك الفلسفة، فتعددت اتجاهاتها وتباينت تعريفاتها مع عدم وحدتها، فأصبحت تمخر في أمواج الضلال: أما القرآن الكريم فهو ثابت في مبادئه وتعليماته لا تناقضٍ فيه، قال تعالى: ﴿ أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[6].

وقد أخذ بهذه الفلسفة بعض المسلمين فاستخدموها كمصطلح في مناهجهم

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم (٣٢) .

(٢) سورة الأنعام، آية رقم (١٠١) .

(٣) سورة النازعات، آية رقم (٤٣–٤٦) .

(٤) سورة الإسراء، آية رقم (٨٥) .

(٥) سورة الغاشية، آية رقم (١٧–٢٠) .

(٦) سورة النساء، آية رقم (٨٢) .

وكتبهم؛ وبذلك يقدم للأجيال فكر ومصطلحات لا تتفق مع المنهج الإسلامي الذي أنار الله به الطريق، وحدد لنا سبل السلام، فمن أخذ من معين الذين أنعم الله عليهم أصاب الطريق وسلك السليم من القول، والعمل، ومن أخذ بأفكار المغضوب عليهم والضالين أساء السبيل وضل الطريق . قال تعالى: ﴿ اهدنا الصّراط المستقيم . صراط الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين ﴾ (١) .

## الفلسفة عبر العصور:

لقد ظهرت الفلسفة وترعرعت عند قدماء اليونان ثم توارثها الغربيون كعقيدة إلى عصرنا الحاضر؛ وذلك لحاجتهم في إشباع الدافع الديني الروحي الذي لم توفره الكنيسة، ورغبتهم فيما يملأ ذلك الفراغ الذي يحسون به في جميع مراحل حياتهم، وبالتالي امتدت إلى جميع مناهجهم لاعتقادهم بأنها السبيل الأوحد الذي ينير لهم الطريق، وهذا ما سيتضح أثناء العرض المختصر لأطوار الفلسفة التي مرت بها .

ترجع بداية الفلسفة إلى نحو ستة وعشرين قرناً، وأول من تفلسف هو طاليس الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، والذي يرد العالم إلى الماء كأصل وحيد له، حيث اتجهت في البداية إلى البحث عن المبادئ الأولى للأشياء حتى الانتهاء إلى أوائلها بالإطلاق (٢).

ثم جاءت مذاهب السقراطيين وكلها تبحث في الإنسان والأخلاق مقتدية بأخلاق سقراط نفسه . ثم جاء أفلاطون وهو أكبر تلاميذ سقراط فقال بوجود إله واحد هو الخير الأسمى، واخترع المثل الكلية التي يرجع إليها وجود

(١) سورة الفاتحة، آية رقم (٦-٧) .

(٢) محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٩٨٠م، ص (٤٠-٤١) .

الأشـــخاص الجزئية، وسلمها قيادة الخلق، والإبداع، وجعل من الأشياء ظلالاً تمثلها كجزئيات .

ثم تلاه تلميذه أرسطو وقال بوجود إله، ولكنه جعل وظيفته أن يدفع هيولي العـــالم وصـــورته للحركة في أول مرة، وسلم للهيولي مع الصورة زمام الخلق والإبداع والتنويع والتقدير والحركة والصيرورة [١].

فلقد بدأت الفلسفة اليونانية بالبحث في أصل الكون وطبيعته، والمعرفة، ثم أصـــبح معنى الفلسفة الجمع بين الحكمة الأخلاقية التي تتمثل في الارتفاع فوق أغراض الحياة، ومصالح الأفراد، ودراسة المبادئ التي تقوم عليها دراسة النفس الإنســانية مــن حيــث المعرفة والسلوك، والعقل هو الذي يجمع الإحساسات ويضعها بعضها مع بعض، ويعارض بعضها ببعض، ويدرك العلاقة بينها، ويصدر عليها أحكاماً مغايرة للحس [٢].

ثم بعــد ذلك تأتي المرحلة الوسطى من أطوار الفلسفة وتمثلها فترة القرون الوســطى حيــث كانت مجرد تقليدٍ محضٍ للفلسفة اليونانية، وأن مهمتها لم تزد عـــلى محاولـــة التوفيق بين أفلاطون وأرسطو، وبين هؤلاء والديانة المسيحية أو اليهودية، أو الإسلامية من ناحية أخرى [٣].

ومـــن المستحســـن هنا أن نلقى الضوء، على كيفية دخول الفلسفة إلى البيئة الإسلامية، لبيان أنها دخيلة على الإسلام والمسلمين، وليس لها أصل في مناهجهم .

فأول من نقل الفكر الفلسفي إلى العالم الإسلامي النصارى واليهود، أمثال:

---

(١) السيد محمود أبو الفيض المنوفي، تهافت الفلاسفة، الطبيعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٩٦٧م، ص (٣٦) .

(٢) أحمد علي الفنيش، أصول التربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، عام ١٩٨٢م، ص (١٦) .

(٣) السيد محمود أبو الفيض المنوفي، تهافت الفلاسفة، مرجع سابق، ص (١٩١) .

آل بختيشـــوع، وآل حـــنين مـــن نصارى الحيرة، وقسطا بن لوقا البعلبكي من نصارى الشام، وآل مسرجويه من اليهود [١]. ويعتبر دخول الفلسفة للمسلمين في العصـــر العباسي الأول من ١٣٢ـــ٢٣٢هـــ، حيث نقلت العلوم الأجنبية الشائعة إلى اللغة العربية [٢]، وقد اختاروا من كل أمة أحسن ما لديها، ولكنهم اختاروا مع ذلك من اليونان فلسفتهم .

أمـــا الذيـــن اشـــتغلوا بنقل العلم والفلسفة في العصر العباسي الأول كان معظمهم من أدباء أهل الكتاب من غير المسلمين، وكان أسبق المسلمين إلى هذا المجـــال يعقوب بن إسحاق الكندي، وفي العصر العباسي الثالث ظهر ابن سينا، وإخـــوان الصـــفا، وفي العصر العباسي الرابع ظهر ابن باجه وابن الطفيل وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة [٣]. وفي ذلك العصر تحدد الاتجاه الفلسفي كوسيلة من وسائل الوصول إلى الحقيقة واليقين العقلي، وقد رأى فلاسفة هذا العصر أن الغايـــة مـــن الدين والفلسفة متشابهة، كما رأى هؤلاء أن الشريعة قد دنست بالجهـــالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية [٤].

فنتـــيجة الضلال الذي كانوا فيه يعمهون جعلت الفلسفة المنقح والمصحح للعقـــيدة وتـــبعاً لذلك تم الاعتماد على العقل دون النقل الثابت، فكانوا شيعاً وأحزاباً، قال تعالى: ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزبٍ بما لديهم فرحون ﴾ [٥].

---

(١) حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، عام ١٩٧٨م، ص (١٠٠) .

(٢) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، ص (ل) .

(٣) المرجع السابق، ص (ل . س . ع ) .

(٤) حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص (٩٩) .

(٥) سورة المؤمنون، آية رقم (٥٣) .

وهـــناك من يرى أن المحاورات والمناظرات والمناقشات في المذاهب هي نوع مـــن الفلسفة، حيث يشير أحدهم إلى ذلك بقوله: أما الدين من حيث هو علم تتناوله المناظرة والجدل وتؤلف فيه الكتب والأسفار، فتعددت الفرق الإسلامية وقامـــت بينها جميعاً مناقشات وردود ومناظرات ومحاورات حولها مؤلفات ذلك العصر، وتحولت المعرفة حينئذٍ إلى نظريات فلسفية وجدل كلامي، فما من فكرة أو قـــول إلا وقـــد أصـــبح مركـــزاً تدور حوله الدوائر من الخلاف والجدل المذهبي[١]. وهذا الذي يخشى منه عند من ينسبون الفلسفة للإسلام . فيظهر لهم أن المناظرات والمناقشات هي من قبيل الفلسفة .

وأمـــا الموضوعات التي كان يدور حولها النقاش في القرن الرابع الهجري فكانت موضوعات فلسفية في النفس والعقل والزمان والمكان والعالمين العلوي والسفلي والخليقة والمادة والخير والشر والفضيلة والرذيلة والصداقة والصديق [٢].

وقـــد يقول قائل مادام أنها في الفضيلة والرذيلة والصداقة فلماذا الاعتراض عليها خاصة وأن مثل هذه الأمور مهمة في التربية الأخلاقية، والجواب نعم، أنها مهمة ومطلوب تعلمها والتحلي بالصفات الحسنة منها، والابتعاد عن أضدادها، ولكـــن مـــن مـــنظور إســـلامي لا من منظور فلسفي يخرج المرء من النور إلى الظـــلمات، ومن الصحيح إلى الخطأ، ومن السوي إلى المعوج، ومن السليم إلى السقيم فيجعلهم شيعاً وأحزاباً .

## أثر الفلسفة في المجتمع:

تـــؤدي الفلسفة إلى تقسيم المجتمع شيعاً وأحزاباً، ومما يدل على ذلك كثرة الفـــرق والأحزاب التي أفرزتها حركة الفلسفة في المجتمع، ومن النماذج الدالة

(١) حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص (٨٥،٨٤) .

(٢) المرجع السابق، ص (٨١) .

على ذلك ما يلي:

- أولاً: جماعة إخوان الصفا:

من أبرز غايات إخوان الصفا مزج الدين بالفلسفة، فالعلوم الحكمية والفلسفة والشريعة عندهم أمران إلهيان يتفقان في الغرض المقصود منها، الذي هو الأصل، ويختلفان في الفروع، وذلك أن الغرض من الفلسفة عندهم هو التشبه بالإله بحسب طاقة البشر . وإخوان الصفا خلطوا الدين بالفلسفة وأساطيرها، ولم يتعد أبو حيان التوحيدي الصواب حين حكم على وسائلهم بأنها خرافات وكتابات وتلفيقات وتلزيقات، واتخذ إخوان الصفا الفلسفة أداة لدعوتهم في تشكيك الناس في دينهم وعقيدتهم، فيهدمون الدين ويرفعون بدلا منه أطلال فلسفة الأوثان المهدومة (١).

- ثانياً: جماعة المعتزلة:

وجماعة المعتزلة يعزون إدراك ومعرفة كل شيء إلى الحس والنظر العقلي، فهم لا يرون شيئاً إلا ويمكن معرفته بالحس أو النظر العقلي، وأن ما يوجبه العقل فهو واجب، وما يحسنه فهو حسن، وما يقبحه فهو قبيح، فهم يعتبرون العقل المقياس الوحيد لمعرفة الحقيقة، فإذا كانت الأخبار المتواترة لا تخالف العقل قبلت على أنها أخبار صادقة، وفي حالة عجز العقل عن الوصول إلى معرفة جازمة يلجأ إلى التقليد ليكون ظناً صادقاً، وأخيراً الاعتقاد يتبع النتائج التي يصل إليها العقل، إما بواسطة قوته وحدها وإما معتمداً على التقليد (٢).

(١) محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، مكتبة الأقصى، عمان، عام ١٩٨٦، ص (١٩٢ــ١٩٥) .

(٢) نظمي لوقا. الحقيقة عند الفلاسفة المسلمين، مكتبة غريب، القاهرة، عام١٩٨٢، ص (١٦٩ــ١٧٢).

والاعتماد على العقل دون النقل مزلة الأفراد والجماعات والأمم، قال تعالى: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾[1].

قال ابن كثير: يذكر تعالى أنه أخذ العهود والمواثيق على بني إسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسوله، فنقضوا تلك العهود والمواثيق، واتبعوا آراءهم وأهواءهم، وقدموه على الشرائع، فما وافقهم منها قبلوه، وما خالفهم ردوه [2].

قال ابن القيم: وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه [3].

الفلسفة الحديثة:

في العصور الوسطى المسيحية أخذت الفلسفة طابعاً دينياً ممزوجاً بالفكر اليوناني، وفي القرن السادس عشر استقلت العلوم الطبيعية بنفسها، ونتيجة لذلك ظهرت مدارس فلسفية قصرت مصدر المعرفة على المشاهدة والتجربة،ومن هذه المدارس: المدرسة التجريبية في الفلسفة على يد (لوك) وفي القرن السابع على يد (هيوم) [4].

أما الفلسفة الحديثة فقد بدأت على أيدي (بيكون، وديكارت، وإسبينوزا) . وأخص ما تتميز به هذه الفلسفة الحديثة هو تحرير التفكير الإنساني من كل سلطة . وفصل الفلسفة عن الدين أو العقل والعاطفة وتحديد سلطة كل منها:

---

(١) سورة المائدة، آية رقم (٧٠) .

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/٨٣) .

(٣) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، (١/٦٧) .

(٤) أحمد على الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق، ص (١٦ــ١٧) .

وانتهت الفلسفة الحديثة في تناقضها وتهافتها إلى مذهبين رئيسيين متعارضين، التسليم بواحد منهما يقتضي التكذيب للمذهب الآخر، بل ينقضه من أساسه.

وهذان المذهبان هما:

المذهب الواقعي: وهو الفلسفة القائلة بوجود الأشياء الخارجية فقط، وأن لا شيء وراءها من عقل أو روح أو إله .

المذهب المثالي: الذي يقول بأن علة وجود الأشياء هو مجرد تفكيرنا في أنها موجودة، فإن لم يوجد الفكر فيها فلا وجود للأشياء [١].

وقد بلغت المادية منتهاها على يد (فوغت، وبوختر، وزولي، وكومت، ومولشات) ومن سار على منهجهم من الفلاسفة، حيث يبطلون وجود كل شيء ما خلا المادة وخصائصها، وقام (مل) بإشاعة المذهب التجريبي النفعي في الأخلاق، وعرض سبنسر بكل قوة النظرية القائلة بحدوث هذا الكون بدون خالق، وبظهور هذه الحياة من تلقاء نفسها [٢].

تلك نبذة عن مراحل الفلسفة وعصورها بشيء من الاختصار، حيث يظهر الاتجاه المادي التجريبي البحت، والخيال الجنح لدى فلاسفة الغرب في تفسيراتهم دون قيود دينية تحكمهم وتوجههم، بل فصلوا الدين عن العلم، وتركوا تفسيراتهم تنصب على أمرين، هما: العقل بلا قيود والمادة بالتجربة .

ولقد نتج عنها التفرقة والضلال لدى من اعتنقها من المسلمين، فجعلتهم أشتاتاً وأحزاباً، وتسبب ذلك في الضياع النفسي والديني لمن خاضها واعتنقها باعترافهم . مثل: شمس الدين الخسروا شاهي «وكان من أجلّ تلاميذه فخر الدين الرازي، حيث يقول لبعض الفضلاء، وقد دخل عليه يوماً، ما تعتقده؟

---

(١) السيد محمود أبو الفيض المنوفي، تهافت الفلاسفة، مرجع سابق، ص (١٩١–٢٩٥–٢٩٦).

(٢) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص (٢١) .

قال ما يعتقده المسلمون، فقال: وأنت منشرح الصدر؛ لذلك مستيقن به فقال: نعم، فقال أشكر الله على هذه النعمة، لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضلت لحيته ))[1].

وقد أتى في هذا العصر بعض الدعاة لهذه المذاهب بقصد التوفيق بين الدين والفلسفة، ولإثبات أن في الإسلام فلسفة، وذلك من خلال العبارات الفلسفية في ثنايا أو في عناوين المصنفات .

## ميدان الفلسفة:

هناك تساؤل يطرح نفسه تحت هذا العنوان، وهو: ما هدف الفلسفة وما ميدانها الذي تبحث فيه، هل هو الإنسان؟ أم الكون؟ أم ما وراء الطبيعة؟ أم أنها تدرس العلاقة بينها؟ وبأي وسيلة تدرس ذلك؟ .

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تنير أمامنا الطريق لمعرفة هل نحن في حاجة لها؟ وهل توجد فلسفة إسلامية؟ أم أنه من الضروري وجودها؟ .

((إن الفلسفة تريد أن تعرف كل شيء وكنهه وأصله وغايته، ولا تكتفي بالظواهر، بل تريد النفوذ إلى البواطن، ولا تكتفي بهذا العالم المحسوس، بل تريد أن تعرف ما وراءه، وما كان قبله، ومن خلقه، ومن أي شيء خلقه، وتريد أن تعرف من هو هذا الخالق؟ وما كنه ذاته؟ وما حقيقة صفاته؟ وما هو هذا الإنسان؟ وما حقيقته؟ وما هو عقله؟ وكيف يتم إدراكه؟ وما مبلغ هذا الإدراك من الصحة؟ وما هو الخير؟
وما الجمال؟ ولم كان الخير خيراً والجميل جميلاً؟ .. إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا تنتهي، سعياً وراء معرفة المبادئ الأولى لكل شي))[2].

---

(١) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص (٢٠٩) .

(٢) نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، مرجع سابق، ص (٢٦) .

ويقـــول آخـــر: إنها تبحث في أصول الأشياء وقيمها وعلل وجودها [١].

ويذكـــر آخـــر: أن الفلسفة كانت ولازالت تبحث في ماهية الأشياء وأصولها وعلاقـــة بعضـــها مع بعض، ومع الإنسان، ومع الوجود الإنساني، إنها في تطلع دائب إلى الآفاق البعيدة والأسس العامة [٢]. ويقول لطفي بركات أحمد: إنه من الضروري تمركز التفلسف التربوي حول الإنسان بالإضافة إلى مشكلات أخرى كونية وخلقية ومنطقية [٣].

ويمكن تقسيم الفلسفة حسب ترتيب (قولف) إلى ما يلي[٤]:

١- الإنتلوجيا، وموضوعها الوجود ولواحقه وأحكامه .

٢- الكزمولوجـــيا العقلية، وموضوعها العالم ونشأته (وهذا ما يقابل نظرية الصدور عند ابن سينا) .

٣- السيكولوجيا العقلية، وموضوعها النفس وإثباتها وخلودها .

٤- الأثولوجيا الطبيعية، وموضوعها المباحث العقلية .

٥- الفلســـفة الـــنقدية، وموضوعها كيف نعرف ومدى المعرفة، وقيمتها، وتزعمها "كانط" .

٦- فلسفة المعرفة، وموضوعها المعرفة .

٧- فلســـفة العلـــوم، وموضوعها العلوم العامة، وهي أنشط موضوعات الفلسفة اليوم .

٨- علم القيم، وهي البحث في قيم الحق والخير والجمال .

---

(١) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مرجع سابق، ص (٣٩) .

(٢) أحمد على الفنيش . أصول التربية، مرجع سابق، ص (١٤) .

(٣) لطفي بركات أحمد، فلسفة تربوية عربية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٣، ص (٢٩) .

(٤) محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، ص (٨٦ـــ٩٠) .

**٩- الوجوديـــة، وموضوعها، يرتكز على أنه لا يمكن معرفة الحياة إلا بقوة عارفـــة تستطيع أن تسوق الفرد وتتغلغل فيه وتتحد به، وهذه القوة هي (الحدس) وزعيمها هو (هنري برجسون) .**

**وممـــا ســـبق يتضـــح: أن أهداف الفلسفة متعددة، وميادينها متنوعة، فهي تبحـــث عن حقيقة كل شيء، لمعرفة بواطن الأشياء، وأصولها المحسوسة، وغير المحسوســة الـــتي ندركها والتي لا ندركها، وحتى في صفات الخالق جل شأنه . ووســيلة فلاسفتها في ذلك العقل والظن والجدل. قال تعالى:** ﴿إن هي إلاّ أسماءٌ سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطانٍ إن يتّبعون إلاّ الظنّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربّهم الهدى﴾ [١].

**فـــالذي: «يظهر أن الفلسفة منطقاً أو جدلاً تسير بمقتضاه الفلسفات، فكل فيلســوف يقف من موقف المحاور والمجادل من زاويته الخاصة، فيرفض من هذه الزاوية التي يقف عليها ما لا يراه من خلالها، ويثبت ما يراه هو في نفس المسائل** [٢]**؛ لذا يصدق عليهم قوله تعالى:** ﴿قال ادخلوا في أممٍ قد خلت من قبلكم من الجنّ والأنس في النّار كلّما دخلت أمّةٌ لعنت أختها حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النّار قال لكلٍّ ضعفٌ ولكن لا تعلمون﴾ [٣].

**لكـــن الإســـلام أوضـــح لنا علاقة الإنسان بخالقه، وبالكون وبمجتمعه في الكتاب والسنة النبوية المطهرة، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:** ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾ [٤]**. وقال تعالى:** ﴿وسخّر لكم ما في السّماوات

---

(١) سورة النجم، آية رقم (٢٣) .

(٢) محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، مرجع سابق، ص (٤٧) .

(٣) سورة الأعراف، آية رقم (٣٨) .

(٤) سورة الذاريات، آية رقم (٥٦) .

وما في الأرض جميعاً منه إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون ﴾ [١]. وقال تعالى: ﴿ الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ والعصر . إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر ﴾ [٣].

وبذلك الإيضاح فلا تحتاج القضايا الغيبية والمشاهدة إلى بيان رأي الفلسفة فيها؛ لأن الإسلام لم يترك للعقل العنان في تفسيرها حتى لا يشطح في الخيال، فيهدم بذلك جوانب الحياة، ومنها التربية، ولكن المنهج الإسلامي قيد هذا الأمر بالعلم الصحيح، قال تعالى: ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علمٌ إنّ السّمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ [٤].

والفلسفة تشتمل دائماً على أسئلة مفتوحة أكثر من اشتمالها على أجوبة منتهية مقفلة كقوانين العلم [٥]؛ لأن الأدوات المستخدمة عند الفيلسوف هي المفاهيم والكلمات، وما يمكن أن ينظمها من أشكال في اللغة، فعندما نقول: ((الصحة شيء حسن)) فإن الفيلسوف لا يفترض وضوح هذا القول، وقد يسأل مثل هذه الأسئلة ((هل الصحة شيء))؟ وإذا كانت كذلك فبأي معنى؟ هل هذا الفرض صحيح في كل زمان ومكان؟ أو أنه يتوقف على ظروف لم يعبر عنها تعبيراً واضحاً؟ وعلى أي أساس يقوم هذا التأكيد؟ وما نوع الدليل الذي يمكن تقديمه لمساندته؟[٦].

---

(١) سورة الجاثية، آية رقم (١٣) .

(٢) سورة الملك، آية رقم (٢) .

(٣) سورة العصر، آية رقم ( ) .

(٤) سورة الإسراء، آية رقم (٣٦) .

(٥) محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، مرجع سابق، ص (٧٨) .

(٦) فيليب، هـ فينكس، فلسفة التربية، مرجع سابق، ص (٢٦–٢٧) .

وفي منهج التربية الإسلامية يكون البحث في العلوم والمعرفة وفق الأساليب العلمية المعتبرة التي تتفق مع ديننا الإسلامي الحنيف، ولم يمنع الإسلام البحث والاستقراء في المجالات النافعة، بل شجع عليها برفع مترلة العلماء . قال تعالى: ﴿ يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبيرٌ ﴾[1].

وأما التعامل مع المعرفة بالطرق الفلسفية الّتي يتعارض أسلوبها وميدانها مع الإسلام، فالواجب الابتعاد عن ذلك البتة؛ لأن المناقشة والبحث العلمي، الذي يعتمد على ما جاء به الإسلام يعتبر من مسلمات المنهج الإسلامي البحت الذي يختلف تماماً عن المنهج الفلسفي الغربي؛ لأن الفلسفة كما سبق تتعارض مع الإسلام في أسلوبها، وبعض ميادينها، بل لا اتفاق بين أربابها في معناها وأسلوبها، فكل فيلسوف ينظر إلى الأمور من زاويته التي قد تضيق أو تتسع وتشطح، فأصحابها مختلفون غير متّفقين .



(١) سورة المجادلة، آية رقم (١١) .

## المبحث الرابع : الفلسفة من منظور المنهج الإسلامي

### أولاً: نماذج من الأخطاء والأخطار الفلسفية:

إن ولـــوج الفلســـفة في المجتمعات، وشغف البعض بها، جعلهم يقعون في حبائـــلها، فجثمت أفكارها عليهم، الأمر الذي جعلهم منقادين لها، لا يرون إلا بعيـــنها، ولا يسمعون إلا بأذنها، وجعلوها وسيلتهم للوصول إلى غاياقم، ثم حاول الـــبعض منهم أسلمت تلك المبادئ، فبدأت التأويلات والتفسيرات تطرق هذا الباب بسمومها القاتلة . وأصبحت تلك الأفكار تدرس في وسائط التربية، ووضعت لها المناهج التي احتوت على العديد من الأخطاء الفادحة التي لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، لعدم توافق وتواءم الهدى مع الضلال، والحق مع الباطل .

ومـــبادئ الضلال لها تأثيرها الفاسد على الفكر البشري، كونها تتنافر مع العقيدة الإسلامية الصافية؛ ولذلك لم تنسجم معها، وحصلت أخطاء جسام عند من حاول إدخال الفلسفة على الإسلام، وهذه نماذج توضح ذلك:

يرى ابن مسكويه: أن الإنسان نفسه لا يزال يترقى ويزداد ذكاء، وصحة في الـــتفكير وجودة في الحكم حتى يبلغ الأفق الأعلى الذي يتعرض به لإحدى منزلتين، إما أن يديم النظر في الموجودات ليتناول حقائقها فتلوح له الأمور الإلهية . وإما أن تأتيه تلك الأمور من الله تعالى من غير سعي منه، وصاحب المنزلة الأولى هـــو ( الفيلســـوف) وصاحب المنزلة الثانية هو النبي الذي يتلقى فيضاً من الله تعـــالى، فـــإذا التقى من وصل من أسفل بالتفلسف ومن تلقى من أعلى بالفيض اتفق رأيهما وصدق أحدهما الآخر بالضرورة لاتفاقهما في تلك الحقائق [1].

---

(١) نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، مرجع سابق، ص (٦٤)، وكتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، ص (٦٠) .

ويتـبين مـن ذلك فداحة الخطأ الذي جعل ابن مسكويه يعبر عن تصوراته بأسلوب اليونان، فيجعل من مداومة التفكير وملازمته والنظر في الموجودات ما قـد يصل بالإنسان إلى درجة (النبي)؛ لأنه قد لاحت لـه الأمور الإلهية، بل في المنزلة الأولى، وهذا يعني لو قال شخص: أنا طبقت ما قاله ابن مسكويه ولاحت لي الأمور الإلهية وأرى أن تعملوا كذا وكذا وتمتنعوا من كذا وكذا، وأنتم على خطأ في كذا وكذا وعلى صواب في كذا، وفهمت من الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ كذا، وأنتم في هذا على خطأ - والعياذ بالله - فإنه ينبغي أن يصدق حسب ما قاله ابن مسكويه .

ونجـد أن الـذي حـدا بابن مسكويه إلى هذا الخطأ أخذه بفلسفة اليونان الضـالة الـتي تترك للعقل خياله وعنانه دون قيود شرعية . قال تعالى: ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله ﴾ [1].

إن تكافؤ النبي والفيلسوف من حيث المعرفة والمرتبة لا يوافق عليه أهل أي ديـن فضلاً عن أنه يمهد السبيل منطقياً إلى القول باكتساب النبوة، وفتح بابها لجمـيع الـناس، وهـذا يتـناقض أساساً مع المبدأ القائل بأن النبوة اختصاص واصـطفاء إلهي لأنفس مخصوصة للقيام بمهمة الهداية والإرشاد وتبليغ الأوامر، وليست راجعة إلى شخصية النبي أو الدرجة العلمية التي يحصل عليها [2].

ومن صور إلصاق الفلسفة بالإسلام استخدام هذا المصطلح دون مضمونه وما يرمز إليه من معانٍ ودلالات، تحت اسم: فلسفة التربية، والفلسفة الإسلامية للتربـية، والأصول الإسلامية لفلسفة التربية، وقد تستخدم بمعنى وجهة النظر الإسـلامية، ولكن الحقيقة إنّه لا حاجة لهذا المصطلح البتة؛ لأنه يحمل في طياته

---

(١) سورة القصص، آية رقم (٥٠) .

(٢) محمد عبد الله عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، عام ١٩٨٨م، ص (١١٩ـــ١٢٠).

معانٍ ودلالات سبق إيضاحها في معنى الفلسفة .

ونتيجة لاستخدام هذا المصطلح وقع البعض في أخطاء أحسب أنها غير مقصودة، وإنما هي نتيجة التقليد، ومن ذلك النّصان التاليان:

١- ((إن الفلسفة إما إلهية أرسلها الله تعالى إلى عباده أو وضعية))[١].

٢- ((إننا في خضم الأخذ والاقتباس من فلسفات اجتماعية متعددة، منها ما هي فلسفات سماوية ومنها الوضعية)) [٢].

وفي هذين النصين إشارة إلى أن هناك فلسفة إلهية، ولو كانت الفلسفة إلهية لما وجد فيها تعارض وتناقض، ولكنها من صنع البشر ابتدعوها فاختلفوا فيها . قال تعالى: ﴿أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [٣]. فالقول بأن الفلسفة إلهية باطل غير صحيح، ويخشى أن يؤدي هذا إلى تفسير الوحي المنزل على أنه فلسفة، وهذا ما لا يرضى به مسلم .

كما أن هناك من يقحم مصطلح الفلسفة في عناوين المصنفات والرسائل العلمية دون استخدام المضمون ودلالات هذا المصطلح مثل كتاب: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم [٤].

وفلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف [٥]، والقارئ للكتابين يجد أن محتوياتهما بعيدة عن الفلسفة [٦]. ويمكن أن تدرج تحت اسم: التربية الإسلامية

(١) محمود السيد سلطان، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية الإسلامية، دار الحسام، القاهرة، عام ١٩٨٠، ص (٦٢) .

(٢) المرجع السابق، ص (٦٤) .

(٣) سورة النساء، آية رقم (٨٢) .

(٤) للاطلاع راجع كتاب فلسفة التربية في القرآن الكريم، للدكتور علي خليل أبو العينين .

(٥) للاطلاع راجع كتاب فلسفة التربية في الحديث الشريف للدكتور عبد الجواد سيد بكر .

(٦) وأعتقد أن مؤلفي الكتابين يقصدان بذلك خدمة التربية الإسلامية، وليس الإساءة، ولكن في نظري استخدام هذين المصطلحين لهما تأثير سيئ .

في القرآن الكريم، والتربية الإسلامية في الحديث الشريف .

لأنـــه يفهـــم من العنوانين السابقين أن هناك فلسفة في القرآن الكريم وفي الحديـــث الشريف، وحيث إن الفلسفة لا تصدر إلا من فليسوف، فقد يؤدي هذا إلى القول بما قاله ابن مسكويه .

وهذا ما يتطلع إليه أعداء الإسلام، وحاشا للمصطفى ﷺ أن يكون كذلك، إنـــه لا ينطق عن الهوى . قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى﴾ (١).
وقال تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ (٢).
وقال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (٣).
وهـــذا دليل على أميته وعدم معرفته للقراءة والكتابة وقد أتى بتشريع تحدى به البشرية، ولو كان فلسفة لأتى بمثله ممن أتى من بعده، وأنّى لهم ذلك .

والمؤلفـــان - وفقهمـــا الله تعالى - لا يقصدان ذلك، بل المراد خدمة السنة المطهـــرة بهذين المصنفين العلميين، ولكن العنوان تقليد لما هو سائد من إدخال مصطلح الفلسفة في المجال العلمي؛ ولذلك تأثيره السيئ .

وقـــد ذكـــر أحد المهتمين بمجال التربية الإسلامية، وأشرفوا على عدد من الرسائل العلمية: أنه ممن اقتحموا مجال التربية الإسلامية بلا أساس ديني، حيث يقول: «أعتقد أنني وقعت في كثير من أخطاء من سلكوا نفس طريقي سواء فيما كتبـــت في هـــذا المجال (التربية الإسلامية) وهو كثير، وفيما أشرفت عليه من رسائل علمية، ولكني أعتقد أنني كنت أحاول دائماً أن أتعلم من خلال ما أسمع ومـــا أناقش وما أقرأ» ويقول أيضاً «وقد كنت واحداً ممن اقتحموا مجال التربية

(١) سورة النجم، آية رقم (٣ـ٤) .
(٢) سورة العنكبوت، آية رقم (٤٨) .
(٣) سورة الشورى، آية رقم (٥٣) .

الإسلامية بلا أساس دين)) [(١)].

وقد يكون ذلك سبباً في وقوع بعض الرسائل العلمية في مثل هذه الأخطاء، كما يدلل هذا على أن البعض يحاول أن يخدم مجال التربية الإسلامية فيقع في خطأ غير مقصود، وبالتالي يسهم في تحقيق رغبات الأعداء وتطلعاتهم الحاقدة على الإسلام .

وقد كتب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني مؤلفاً باسم ( فلسفة التربية الإسلامية) [(٢)]. ومعظم الكتاب يتحدث عن علاقة الإنسان بالخالق وبالكون والحياة، وما بعد الحياة، وعلاقة الإنسان بالإنسان، والمطلع على الكتاب يجد أن كل ما جاء في الكتاب لا يمكن أن يخضع للفلسفة البتة، وليس له علاقة بها، غير أن الدارج هو إضفاء مصطلح الفلسفة على المصنفات التربوية وغيرها .

وقد انتقد أحد الغربيين وهو (دي جي . أوكونور) مصطلح الفلسفة، حيث يقول: والحقيقة أننا ننظر نظرة نقدية لاستعمالات عبارات مثل: (فلسفة التربية) أو (الأساس الفلسفي للتربية) أو(المسلمات الفلسفية للنظرية التربوية) وغيرها من العبارات المتشابهة، فإنه يتضح لنا أن مثل هذه العبارات ليست أكثر من عناوين غامضة ورنانة، لكلام كثير ومتنوع، ومن الممكن عدم استخدام مثل هذه العبارات دون ضرر إذا أردنا الصراحة والوضوح في الحديث [(٣)].

إضافة إلى أن الفلسفة عندما تعالج طبيعة الإنسان وعلاقته بالكون تبدأ بمقدمات نظرية، ثم تبني أراءها على الاستنتاجات المشتقة من المقدمات، أما

---

(١) عبد الغني عبود، التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار العربي، ١٩٨٢، ص (٢٩).

(٢) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية الطبعة الأولى، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، عام ١٩٨٧هـ.

(٣) دي . جي . أوكونور، مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة محمد سيف الدين فهمي، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة، عام ١٩٧٢م، ص (٩) .

القــرآن الكريم فلا يبحث في موضوعاته على هذه الشاكلة، وإنما ينبه الإنسان إلى الــتفكير في الأشــياء المحيطة به، إضافة إلى أن الفلسفة تلجأ في منهجها إلى الشك للوصول إلى اليقين .

أمــا الديــن فإنــه يقوم على الإيمان، ويجعل الإيمان واليقين منطلقاً لمعرفة الحقائق؛ لأنها مرتبطة بأضخم حقيقة فيه وهي حقيقة التوحيد [١].

## ثانياً: إلصاق الفلسفة بالإسلام:

في العصور الوسطى المسيحية أخذت الفلسفة طابعاً دينياً ممزوجاً بالفكر اليوناني، وقد سلك بعض المسلمين من أمثال ابن سينا والفارابي وابن رشد نفس المسلك تقريباً، فكانت فلسفاتهم، محاولة للتوفيق بين الإسلام والفلسفة اليونانية [٢].

ثم سلك مسلك أولئك عدد من المسلمين عبر السنين التي تلت تلك الفترة برغــبة إلصــاق الفلســفة بالإسلام، وأنها من الإسلام، وفي الإسلام استنارت وظهــرت بالشكل اللائق، وهذا الزعم الذي ينادون به في الملأ نابع من ((مرض نفوســهم وضعف في عقولهم، يودون أن يثبتوا أن في الإسلام كل ما يرونه قد درج في أســواق العالم المتحضر مادياً)) [٣] ظانين أن ذلك خدمة جليلة يؤدونها للإســلام، فكأن الإسلام في أعينهم ولد يتيماً ساقطاً لا يعش إلا إذا جعل تحت رعاية رجل ذي جاه ونفوذ، أو هم يخافون أن لا تكون لهم عزة ما لم ينالوا شيئاً من الشرق [٤]. أو الغرب .

وهذه بعض النماذج من الأقوال التي تحاول بكل الوسائل أن توجد فلسفة إسلامية .

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، (٤٤) .

(٢) أحمد علي الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق، ص (١٧) .

(٣) أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٩٨٠م، ص (٩) .

(٤) المرجع السابق (١٠) .

- المثال الأول:

تشير بعض النصوص إلى إقحام الفلسفة في الإسلام وإلصاقها به، كما يتضح من النصوص التالية:

ففي عصر الرسول ﷺ «كان الإيمان هو محور الحياة في المجتمع الإسلامي، وكان أيضاً محور الفلسفة التي تقوم عليها الحياة في ذلك المجتمع» .

والفكر التربوي الموجود في هذين المصدرين: الكتاب والسنة، من مصادر التربية الإسلامية، ليس فكراً تربوياً خالصاً بالمفهوم الحديث، وإنما فكر تربوي ممتزج بفكر سياسي واقتصادي واجتماعي وتاريخي وحضاري، يشكل كله الإطار العام للأيدلوجيات الإسلامية، ومن هنا يستمد هذا الفكر التربوي الذي نراه في الكتاب والسنة قيمته العلمية [١].

والحقيقة أن «أصول المنطق والفلسفة تكمن في التراث اليوناني، وأنها قادت دارسيها من اليونان للضلال ولم ترشدهم إلى الحقيقة حتى دخلت عليهم المسيحية، وحين مزجوا الديانة المسيحية بالفلسفة انقلبت المسيحية إلى خليط من الحق والباطل والخطأ والصواب، فضلوا مرة ثانية، والفلسفة لا تروج إلا في دولة انحرفت عن الإيمان وضلت عن المعرفة الصحيحة، وبين الجماعات الجاهلية كالباطنية والقرامطة وجهلاء المتصوفة والمناطقة»[٢].

ومن الأخطاء الناجمة عن تلك النصوص جعل ما هو موجود في الكتاب والسنة (فكراً) ولو كان الكتاب والسنة من الفكر لما كتب لهما الاستمرار طيلة أربعة عشر قرناً من الزمان دون تحريف أو تشويه، ومن الأخطاء جعل الإسلام (أيدلوجيات) فهذا لا يتفق مع الإسلام البتة؛ لأنها تعني معايير الجماعة التي يحكم

(١) حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص (٩٧،٩٦) .

(٢) فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، عام ١٩٨٧، ص (٢٩) .

بهـا عـلى أنواع السلوك [١] ((وهذا المصطلح نادى به (دي تراس) في أواخر القرن التاسع عشر ثم استخدمه ماركس، ثم عرف كأسلوب للحوار والجدل بين وجهـات نظـر متباينة، ولا شك أن حياة المسلم لا تبنى على المبادئ التي يبنى عليها المجتمع غير المسلم))[٢].

وعليه فالواجب العناية بالمصطلحات، والحذر من كل مصطلح يعطي دلالة مخالفة للمنهج الإسلامي، أو يحمل معنىً لا يتفق مع مبادئ الإسلام .

ويوضح أنور الجندي خطأ بعض الباحثين:

مـن أن ((عـلم أصول الفقه في نظر الباحثين: هو المنطلق الحقيقي للفلسفة الإسلامية، وليست أراء أرسطو وأفلاطون التي تمثلت في محاولات الفارابي وابن سـينا، وكـان هدفهم إقامة عناصر اللقاء بين الفلسفة والدين أو بين الحكمة والشرعية))[٣].

وأصـول الفقـه يقصـد به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشـرعية مـن الأدلة [٤] إلا أن البعض لا يطيب لـه بال إلا إذا ألبس العلوم الإسـلامية ثوباً غربياً، كأن يربط مثل هذا العلم بالفلسفة أو الأيدلوجية أو ما شابهها من المصطلحات الغريبة على ديننا ولغتنا .

---

(١) علي إبراهيم عبد الرحمن الزهراني، مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف من السيرة النبوية، بحث مكمل لدرجة الماجستير، مقدم لكلية التربية بجامعة أم القرى في العام الدراسي ١٤٠٥هـ، ص (١٥١ــ١٥٢).

(٢) المرجع السابق، ص (١٥٢) .

(٣) أنور الجندي، معلمة الإسلام، مرجع سابق، ص (٢/٤٠-٤١) .

(٤) محمد الخضري بك، أصول الفقه، الطبعة السادسة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، عام ١٩٦٩م، ص (١٤) .

- **المثال الثاني:**

**يقـــول نص المثال الثاني «لقد قدم الإسلام للبشرية فلسفة للتربية تظهر في سـياق آيات القرآن الكريم، كما تظهر في أحاديث الرسول ﷺ وسير صحابته والتابعين وهي (أي فلسفة التربية) ليست في صور تعليمات صريحة خاصة بتربية النشء، أو في صور نظام تعليمي معين له أغراضه أو أهدافه الخاصة، وعلى ذلك فإن فلسفة التربية الإسلامية لا يمكن فهمها إلا في ظل إدراك الإطار العام للنظام الإســلامي كلــه، ولا يمكـــن استخلاصها إلا باستقراء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية »[١].**

**إن هذا النص يؤكد بأن الفلسفة في القرآن ليست موجودة صراحة ولكنها بالاســتقراء تســـتخلص، فهل ما نستخلصه ونستنتجه من القرآن والسنة يعد فلسفة؟ . إنه في ضوء ما تقدم من هذا البحث يكون الجواب بالنفي، وذلك لما تم إيضاحه عن معنى ومدلول وهدف الفلسفة الذي يتعارض مع الإسلام .**

- **المثال الثالث:**

**يقـــول نـــص المثال الثالث: طالما أننا نعيش في مجتمع عربي مسلم فلابد أن يكون لنا فلسفة تربوية تستقى من شريعتنا الإسلامية السمحاء ومن تراثنا، ومن واقعنا المعاصر ومن تطلعاتنا المستقبلية [٢].**

**يتضـــح من النص أنه يريد أن تستمد هذه الفلسفة من الشريعة والتراث، ولـــيس كـــل تراثـــنا سليماً صحيحاً نقياً، فالفرق التي خرجت بمفاهيم مخالفة للإسلام، لا تمثل تراثاً صحيحاً يعتمد عليه، وإن كانت عربية؛ ولذلك فالدعوة**

(١) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٨٣، ص (١٠٥) .

(٢) لطفي بركات أحمد، فلسفة تربوية عربية، دار المريخ، الرياض ١٤٠٣، ص (٢٩ـــ٣٠) .

الإسلامية أقوى وأعم من النزعة العربية للتراث، فتلك الأخطاء جلبتها الاتجاهات الفلسفية؛ لأنها تخرج الشخص من الصواب إلى الخطأ .

- المثال الرابع:

يقول نص المثال الرابع: أما الفلسفة الإسلامية فنرى أنها تفسح المجال للتأمل في الإنسان والكون والحياة، وتتفاعل مع الواقع بكل أدوات البحث والتجريب والتعليل من أجل الوصول إلى نظريات وتصورات وقوانين، وأن واجب الفيلسوف المسلم يملي عليه الانطلاق من القرآن في وضع تصوراته عن الكون والإنسان والحياة، والنتيجة التي يصل إليها المسلم من الفلسفة هي الحكمة [١].

ثم يؤكد النص التالي منهجية الفلسفة: أما المنهج الذي تلتزمه الفلسفة في كل أبحاثها فهو المنهج العقلي والبراهين التي تستند إليها في كل قضاياها وتقريراتها، براهين عقلية دقيقة محكمة، ولا فرق في هذا بين الفلسفة من ناحية وبين العلوم الرياضية والطبيعية من ناحية أخرى إلا في نصيب كل منهما في استخدام مناهج الاستدلال والاستقراء والتجريب، فإن الفلسفة أكثر اعتماداً على الاستدلال منها على الاستقراء والتجريب [٢].

ويتضح من ذلك أن الفلسفة تعتمد على المنهج العقلي والبراهين العقلية، وهو ما ذهب إليه ابن الطفيل وغيره من المسلمين الذين تأثروا بالمنهج الفلسفي، والمنهج العقلي قاصر لا يستطيع أن يتوصل إلى جميع الحقائق من تلقاء نفسه، ولو كان له القدرة المطلقة لما احتاج الإنسان إلى الشرائع، فإن غاية العقل أن يدرك بالإجمال حسن ما أتى الشرع بتفصيله، أو قبحه، فيدركه العقل جملة،

---

(١) أحمد على الفنيش، أصول التربية، مرجع سابق، ص (١٩) .

(٢) المرجع السابق، ص (٢٠ـــ٢١) .

ويـــأتي الشرع بتفصيله .... فالفعل يكون مشتملاً على مصلحة، ومفسدة، ولا تعلم العقول مفسدته أرجح من مصلحته أو العكس، فيتوقف العقل في ذلك، فتأتي الشـــرائع ببيانه، وتأتي براجح المصلحة، وتنهى عن راجح المفسدة، وكذلك الفعل يكون مصلحة لشخص مفسدة لغيره، والعقل لا يدرك ذلك . فتأتي الشرائع ببيانه فتأمر به لمن هو مصلحة له، وتنهى عنه لمن هو مفسدة في حقه [١].

وهذا لا يعني إنكاراً وتعطيلاً للعقل، ولكن إنكاراً لهذا المنهج من حيث إنه يســـتمد شـــيئاً من الكتاب والسنة ثم يخضع ذلك للمنهج العقلي للحكم عليه، فهـــذا الـــذي يؤاخـــذ عليه؛ لأن في الاحتكام للمنهج العقلي البحت والمنهج العـــلماني مخالفـــة للشـــرع؛ لأنهما يأخذان بما يثبته العقل والتجربة فقط دون المسلمات الشرعية .

والعقل أحياناً يرى في بعض الأمور أنها عين الصواب، ثم يتضح بعد ذلك أن باطنها هو الخطأ، فحقيقة مثل هذه لا يدركها العقل في معزل عن الشرع . قال الشـــاطبي - رحمـــه الله - ((إن الله جعـــل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبلاً إلى الإدراك في كل مطلوب)) [٢].

ثالثاً: آراء بعض العلماء في الفلسفة:

لقـــد واجه عدد من علماء المسلمين النداءات والافتراءات الفلسفية على الإســـلام بالتصدي لها قولاً وعملاً، موضحين بأن لا أساس لها في الإسلام، وأنها يونانـــية المولـــد، غربـــية المنشأ، وعقيدة من رضي بغير الإسلام ديناً ومنهاجاً، وكشـــفوا مغازيهـــا وعوارها بعد فحص وتمحيص، ولم يقتنعوا بقشورها، ومن

(١) عبد الله محمد جار النبي، ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، الطبعة الأولى، مؤسسة مكة للطباعة والإسلام، ١٩٨٦، ص (٤٥٥) .

(٢) الشاطبي، الموافقات (٢/٣٢٦) .

أولئك الذين عرفوا حقيقة الفلسفة:

شيخ الإسلام ابن تيمية: فلقد تصدى ابن تيمية للمتفلسفين الذين تكلموا في النبوة واعتقدوا أنها مكتسبة بالتعلم وخاضوا في مواضيع إلهية وتعبدية كثيرة، فخاض شيخ الإسلام معركة ضارية بما تعلمه من الكتاب والسنة، فرد عليهم وأدحض حججهم «وأن العدول عن منهج الأنبياء إلى منهج الفلاسفة عمل مخالف للفطرة ومناقض لمقتضيات المعرفة العقلية، والحقائق العلمية والفكرية والذوقية والنفسية . ثم إنهم (أي الفلاسفة) بمثل هذه الطرق الفاسدة يريدون خروج الناس عما فطروا عليه من المعارف اليقينية والبراهين العقلية، وما جاءت به من الأخبار الإلهية عن الله تعالى واليوم الآخر؛ وذلك أن طرق الفلاسفة تقضي في النهاية إلى التحلل من الالتزام الخلقي؛ لأنهم يذكرون أن العبادات هدفها إصلاح أخلاق النفس لتستعد للعلم الذي به يتحقق كمال النفس أو الإصلاح المدني والسياسي، فإذا ما تحقق ذلك فلا تكون ثمة حاجة إليها، وهذه النتيجة تعتبر مخالفة صريحة لمقتضيات الفطرة والعقل فضلاً عن الحقائق الدينية والشرعية [(١)].

يقول ابن تيمية «إن الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بني آدم حشواً وقولاً للباطل، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم، لا يكاد - والله أعلم - تخلو لهم مسألة واحدة عن ذلك» [(٢)].

ابن قيم الجوزية: لقد تصدى ابن قيم الجوزية للانحرافات الفلسفية التي منها: أن كل إنسان يمكن أن يصل إلى النبوة عن طريق الرياضة والمجاهدة، ومحاولتهم التوفيق بين الدين والفلسفة «فيرى ابن قيم الجوزية أن الفلاسفة مهما تعللوا بالألفاظ التي توهم خلاف ما يعتقدون فإن أمرهم مكشوف، وفي حقيقة

---

(١) محمد عبد الله عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، ط (١)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٨، ص (١٦٦) .

(٢) ابن تيمية، نقض المنطق، ص (٢٤) .

الأمر لا مبدأ عندهم ولا معاد ولا صانع ولا نبوة ولا كتب نزلت من السماء، ولا ملائكته نزلت بالوحي من الله))[١].

((ويكفيك دليلاً على أن هذا الذي عندهم ليس من عند الله ما نرى فيه من التناقص والاختلاف ومصادمة بعضه لبعض . قال تعالى: ﴿ ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [٢]. وهذا يدل على أن ما كان من عنده سبحانه لا يختلف، وأن المختلف فيه والمتناقض ليس من عنده وكيف تكون الآراء والخيالات وسوانح الأفكار ديناً يداين به ويحكم به على الله ورسوله، سبحانك هذا بهتان عظيم !))[٣].

الإمام الشافعي: يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام [٤]. فإذا كان هذا لمن ترك الكتاب والسنة واتبع الكلام فما بالك بمن أدخل الفلسفة على الإسلام !؟.

الإمام الغزالي: انتهى آخر أمر الغزالي - رحمه الله - إلى الوقوف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم عرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول ﷺ فمات وصحيح الإمام البخاري على صدره [٥]. وألف كتاباً يبين فيه سقوط منهج الفلاسفة وبطلانه، وأسماه كتاب (تهافت الفلاسفة) .

أنور الجندي: يقول أنور الجندي: إن جميع النظريات والفروض والاستجابات

---

(١) عبد الله محمد جار النبي، ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص (٤٦٨).

(٢) سورة النساء، آية رقم (٨٢) .

(٣) ابن القيم الجوزية، الفوائد، تحقيق عبد السلام شاهين، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص (١٠٥) .

(٤) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص (٢٠٩) .

(٥) المرجع السابق، ص (٢٠٨) .

التي تصدر عن هذه الفلسفة هي باطلة تماماً، وهي في تقدير الإسلام اجتهادات قابلة للصواب والخطأ، وليست لها صفة الحقائق الثابتة أو العمومية، ومن ثم فيجب عدم تطويع الإسلام لأي مذهب فلسفي باسم التحديث، وأن محاولة التوفيق بين العقيدة الإسلامية والفلسفات هي محاولة فاشلة، وقد فشلت في التجربة الأولى (العصر العباسي) وانهارت وتصدعت؛ لأنها حاولت الجمع بين متناقضين [١].

الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله يقول: إذا كنا ندعوا إلى بناء التربية على المبادئ القرآنية فإننا نقترح عدم إطلاق فلسفة التربية على نشاط من هذا النوع، ولعل الفرق بين هذا الموقف وبين الموقف الذي يمثله أنصار التيار الثالث الذي يؤمن بفلسفة تربية مشتقة من مصادر إسلامية فرق متصل بقبول الفلسفة كاصطلاح، والواقع أنه يصعب الفصل بين الاصطلاح والمعاني التي يدل عليها، فكل اصطلاح له تاريخ معين وله دلالات معينة [٢].

ويقول أيضاً عبد الرحمن صالح عبد الله: ((لا مكان لفلسفة التربية في الإسلام حتى ولو في مجال الاصطلاحات)) [٣].

دي . جي . أكونور يقول: والحقيقة أننا ننظر نظرة نقدية لاستعمالات عبارات، مثل: (فلسفة التربية) أو ( الأساس الفلسفي للتربية) أو (المسلمات الفلسفية للنظرية التربوية) أو غيرها من العبارات المتشابهة، فإنه يتضح لنا أن مثل هذه العبارات ليست أكثر من عناوين غامضة ورنانة، لكلام كثير ومتنوع، ومن الممكن عدم استخدام مثل هذه العبارات دون ضرر إذا أردنا الصراحة والوضوح في الحديث)) [٤].

---

(١) أنور الجندي، أسلمت المناهج والعلوم، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٦، ص (١٦٢) .

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج المدرسي، مرجع سابق، ص (٥٨) .

(٣) المرجع السابق، ص (٦٠) .

(٤) دي . جي . أكونور، مقدمة في فلسفة التربية، الدينة، ص (٩) .

ومن خلال تلك الآراء نستنتج أن إضافة الفلسفة أو مصطلح الفلسفة إلى الإسلام أو إضفاء الإسلام عليها غير مقبول، بل حتى في مجال الاصطلاح لا ينبغي للمسلمين استخدامها لمخالفتها للمنهج الإسلامي، ولما نتج عنها من أخطاء عندما ربط بعض المسلمين علومهم بالفلسفة، إما بقصد التوفيق بينهما، أو اختيارها كمدرسة فكرية .

يضاف إلى ما سبق كثرة الأفكار الهدامة في العصر الحاضر التي تؤدي إلى التشكيك على المدى البعيد في أن القرآن والسنة ما هي إلا فلسفة مثلها مثل الفلسفة اليونانية . وعلينا نحن المسلمين أن نعي ذلك ونحرص على حفظ ديننا من الأفكار والتيارات الوافدة أو ممن انخدع بها من المسلمين . ولابد من الاعتزاز بالإسلام ومصدريه: الكتاب والسنة، والحرص على تعلم العلم الصحيح السليم من الشوائب أولاً، ثم بالعمل والتطبيق ثانياً، وبتعليمه ونشره ثالثاً.

وبذلك تجني الأمة ثمار علمها وعملها، والحذر من أسلمت الأفكار الغربية الوثنية؛ لأنها صادرة ممن لم يُقِمْ للشريعة وزناً، وعلى الأمة بمعين الذين أنعم الله عليهم كما علمنا الله تعالى أن نقول في سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصّراط المستقيم . صراط الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين﴾ .

* * * * *

## خاتمة

لقد مر الاتصال واللقاء بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الأوربي في العصر الحديث بمراحل متعاقبة، وكأن أولها مرحلة الذهول والدهشة والإعجاب والشعور بالنقص، ثم كانت مرحلة النقل والتقليد والاقتباس، ومرحلة تتراوح بين التوفيق بين القيم الغربية والقيم الإسلامية تارة والصراع بينها تارة أخرى [1].

والمتأمل لواقع المجتمع المسلم يرى وجود هذه المراحل، خاصة الأخيرة منها، حيث أصبح البعض ينادي بالديمقراطية، بل وينسبها للإسلام، ويطالب بالاشتراكية ويستدل لها بنصوص شرعية، وبالفلسفة ويربطها بالإسلام، وكأن الإسلام عالة على الأفكار الغربية، وحاشا للإسلام أن يكون كذلك .

ولقد أكدت هذا الدراسة أن مصطلح الفلسفة قائم على البحث في علل الأشياء وكنهها ومحاولة الوصول عن طريق العقل إلى فهم المجهول، والإجابة عن الأسئلة التي يعجز العلم عن بحثها والفصل فيها، وذلك في منأى عن مصادر الإسلام وهديه .

ولما أن العقل له حدود لا يمكن أن يتجاوزها مهما أوتي من علم وحكمة، فوجب حينئذٍ إخضاعه للشرع، والسير في هديه وتحت رعايته ومظلته، في بعد عن الهوى وزللـه . قال تعالى: ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله ﴾ [2].

كما أشارت هذه الدراسة إلى أن هناك من يتبنى استخدام هذا المصطلح دون قصد لمعناه ومدلوله، إلا أن لذلك آثاراً سلبية وسيئة خاصة إذا نسب هذا

---

(١) محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، ط (٤)، دار الفكر، بيروت، عام ١٩٧٩، ص (١٠٢) .

(٢) سورة القصص، آية رقم (٥٠) .

المصطلح إلى الإسلام أو لمصدريه: الكتاب والسنة، ثم إن في استخدامه تبعية لا حاجـة لهـا، بل إن حذف هذا المصطلح من بعض نصوص الكتب لا يغير من دلالاتهـا ومرامي كلامها، وكأن ذلك المصطلح زيادة في الصياغة لا حاجة لها، ولا معنى مقصود له اعتبار علمي ومنهجي .

وفي ضوء ما سبق يلزم عدم استخدام هذا المصطلح خروجاً من التبعية أولاً ثم بعداً عن دلالاته ومعانيه الحقيقية التي لا تتفق مع المنهج الإسلامي، إضافة إلى عدم الحاجة إليه البتة .

والواجـب محاربـة كل محاولات التوفيق بين المنهج الإسلامي المبني على قواعـد وأسـس ربانية، وبين منهج بني على نظريات من وضع البشر، يتحكم فيها الهوى، مع اشتمالها على الكثير من القضايا المخالفة للإسلام.

هذا بالنسبة للنتاج الفكري، أما بالنسبة للنتاج المادي فيمكن القول بما قاله محمد الأمين مصطفى خطيب: بأن النتاج المادي غالباً ما يكون محايداً، فالأخذ به يفـيدنا ولا يؤثـر في أصـالتنا (إذا أحسنا استخدامه) أما النظريات فهي نتاج فكري، وغالباً ما تحمل تصورات حضارية معينة مخالفة لمنهجنا؛ لذا يكون الأخذ بها تبعية واضحة تبعدنا عن أصالتنا [(١)].

*****

(١) محمد الأمين مصطفى خطيب، علم النفس بين الأصالة والتبعية، ط (١)، دار المطبوعات الحديثة، جدة، عام ١٩٨٨م، ص (١٨ـ١٩) .

# النتائج والتوصيات

## أولاً: النتائج:

من أهم النتائج التي أسفر عنها هذا البحث ما يلي:

ـ حرص أعداء المسلمين على نشر أفكارهم بين أبناء المسلمين من خلال أساليب الغزو الفكري التي منها مدارس الإرساليات ووسائل الإعلام والدعاية واستغلال الشباب الذي انبهر بالحضارة المادية الغربية .

ـ يحمل الغربيون عداءً وحقداً على الإسلام والمسلمين، وقد ظهر في اعترافاتهم التي تضمنتها برتكولاتهم .

ـ أن الفلسفة نبتت ونشأت وترعرعت قديماً في المجتمع اليوناني .

ـ احتفظ الفكر الغربي بالفلسفة اليونانية إلى يومنا هذا .

ـ الفلسفة منهج قائم على العقل المجرد في فهم المجهول، والإجابة عن الأسئلة التي يعجز العلم عن بحثها والفصل فيها .

ـ تبحث الفلسفة في ماهية الأشياء بقصد التوصل إلى كنهها بدون مسلمات شرعية .

ـ أن الفلسفة لا تعني الحكمة في المفهوم الغربي، بل تعني حب الحكمة والبحث عنها بالأداة العقلية دون مسلمات شرعية .

ـ أن الحكمة في المفهوم الإسلامي تعني الإصابة في القول والعمل .

ـ ميدان الفلسفة ليس مقصوراً على أهل العلم، بل لكل شخص أن يخوض ميدان الفلسفة وإن كان جاهلاً .

ـ فلسفة التربية جزء من المفهوم العام لمصطلح الفلسفة .

ـ مصطلح الفلسفة لا يتفق مع المنهج الإسلامي . لكونه لا يقوم على المسلمات الشرعية، ولا يسير في ضوئها، ويهدف إلى إخضاعها لميدان

الفلسفة ومنهجها العقلي .

- استخدم بعض المسلمين مصطلح الفلسفة في كتاباتهم التربوية لمجرد التبعية، دون قصد دلالته ومعناه .
- حارب بعض علماء المسلمين الأوائل والأواخر استخدام المنهج الفلسفي حتى في مجال الاصطلاحات .
- إن استخدام مصطلح الفلسفة قد يؤدي إلى آثار سلبية على المفاهيم الإسلامية التربوية .

## ثانياً: التوصيات:

من خلال هذا البحث ونتائجه يمكن التوصية بالآتي:

- التنبه لمضامين المصطلحات غير الإسلامية وعدم استخدامها، لما تشتمل عليه من مضامين ودلالات مخالفة للمنهج الإسلامي، الذي يقوم على الكتاب والسنة .
- ينبغي اجتناب استعمال مصطلح الفلسفة لما يشتمل عليه من مضامين ومفاهيم لا تتفق مع المنهج الإسلامي .
- يجب على المؤسسات التربوية، ومراكز الأبحاث العلمية تسليط الضوء على مصطلح الفلسفة ودلالاته بالأبحاث العلمية بما يؤكد ويوضح خطورة هذا المصطلح وأبعاده السيئة على الدين والفكر .
- العمل على إقناع الآخرين بمفهوم الفلسفة الخاطئ من خلال وسائط التربية والمقالات العلمية في الدوريات المتخصصة .
- ينبغي الاهتمام بالدراسات النقدية التي تتناول موضوع الفلسفة من خلال الرسائل والأبحاث العلمية .
- غرس الاعتزاز بالمصطلحات الإسلامية لدى أبناء المسلمين بالأساليب

التربوية المختلفة، من خلال المنهاج الدراسي والمعلم، والأنشطة غير الصفية .

- عدم التشجيع على استخدام المصطلحات الأجنبية ذات المضامين المتعارضة مع المنهج الإسلامي .
- أن تتبنى الجامعات في المجتمعات الإسلامية محاربة استخدام الألفاظ الأجنبية ذات الدلالات المخالفة للإسلام .
- يجب على المجمعات اللغوية في المجتمع العربي إعداد معجم بالمصطلحات الأجنبية المعربة، ونشر وتسهيل تداولها بين الأوساط العلمية .

*****

# المراجع


١- القرآن الكريم .

٢- أحمد ربيع عبد الحميد خلف الله، الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ط (١) القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٤م.

٣- أحمد محمد جمال، قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي، ط(١)، دمشق، دار مجلة الثقافة، ١٩٨٠م .

٤- أحمد علي الفنيش، أصول التربية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م .

٥- أحمد شلبي، تاريخ المناهج الإسلامية، ط (١)، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م .

٦- أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال، ط (١)، بيروت الكتاب اللبناني، ١٩٧٥م.

٧- أنور الجندي، معلمة الإسلام، ج (١)، ط (٢)، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢م .

٨- أنور الجندي، أسلمت المناهج والعلوم، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٦م .

٩- أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م .

١٠- أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهديه، ترجمة جليل حسن الأصلاحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م .

١١- أ . ل . شاتلية، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، مساعد الباقي، ط (٤)، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م .

١٢- الطاهر أحمد الزواوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ج (١)، ط (٢)، عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٧١م .

١٣- المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط (أي قاموس مختصر اللغة العربية)، ج (١)، مكتبة لبنان . سنة الطبع بدون .
١٤- ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان عن مصايد الشيطان، ج (١)، بيروت، النور الإسلامية، سنة الطبع بدون .
١٥- ابن قيم الجوزية، الفوائد، تحقيق عبد السلام شاهين، ج (١)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م .
١٦- الشيخ نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، مكان النشر بدون، دار النشر بدون، سنة الطبع بدون .
١٧- ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، ج (١)، مكان النشر بدون، دار الفكر للنشر والطباعة، ١٩٨٠م .
١٨- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط (٨)، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م .
١٩- السيد محمود أبو الفيض المنوفي، تهافت الفلاسفة، ط (١)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م .
٢٠- اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣م، أمة معرضة للخطر، ترجمة وعرض، يوسف عبد المعطي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٤م .
٢١- جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، عمان، دار الأرقم ١٩٨٣م .
٢٢- حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٧٨٠م .
٢٣- دي . جي . أوكونور، مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة محمد سيف الدين فهمي، القاهرة، الحديثة للطباعة، ١٩٧٢م .
٢٤- عبد العزيز البدوي، حكم الإسلام في الاشتراكية، ط (٥)، المدينة

المنورة، المكتبة العلمية، ١٩٨٣م .

٢٥- علي إبراهيم الزهراني،، مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء موافق من السيرة النبوية، بحث مكمل لدرجة الماجتسير، مقدم لكلية التربية بجامعة أم القرى في العالم الدراسي، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ.

٢٦- عبد الرحمن صالح عبد الله، المنهاج الدراسي وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، ط (١)، الرياض، مركز الملك فصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦م .

٢٧- عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط (١)، مكان النشر بدون، دار الفكر العربي ١٩٨٣م .

٢٨- عبد الغني عبود، التربية الإسلامية، ط (١)، الفكر العربي، ١٩٨٢م .

٢٩- عبد الله محمد جار النبي، ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ط (١)، مؤسسة مكة للطباعة والأعلام، ١٩٨٦م .

٣٠- فوزية رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ ابن تيمية، ط (١)، مكة المكرمة، مكتبة المنار، ١٩٨٧م .

٣١- فيليب . هـ . فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م .

٣٢- لطفي بركات أحمد، فلسفة تربوية عربية، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٣هـ .

٣٣- محمود السيد سلطان، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية الإسلامية، القاهرة، دار الحسام، ١٩٨٠م .

٣٤- محمود السيد سلطان، بحوث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩م .

٣٥- محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، ط (٤)، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م .

٣٦- محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ترجمة منصور محمد ماضي، ط

(٦)، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م .

٣٧- محمد على المرصفي، من المبادئ، التربوية في الإسلام، جدة، عالم المعرفة، ١٩٨٣م .

٣٨- مجد الدين الفيروزي أبادي، القاموس المحيط، ج (٤)، ط (٤ )، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٥٧هـ .

٣٩- محمد ثابت الفندي، مع الفليسوف، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

٤٠- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، ط (٢)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧م .

٤١- منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط (٣)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م .

٤٢- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ط (٢)، عمان، مكتبة الأقصى، ١٩٨٦م .

٤٣- محمد عبد الله عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، ط (١)، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٨م .

٤٤- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، مكان وتاريخ النشر بدون .

٤٥- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ط (١)، مكة المكرمة، مكتبة المنار، ١٩٨٧م .

٤٦- محمد الخضري بك، أصول الفقه، ط (٦)، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٨٧م .

٤٧- محمد مصطفى خطيب، علم النفس بين الأصالة والتبعية، ط (١)، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٨م .

٤٨- نظمي لوقا، الحقيقة عند فلاسفة المسلمين، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨٢م.

* * *

# فهرس الموضوعات

# شُهَدَاءُ أُحُدٍ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي مَغَازِيهِ

إِعْدادُ:

د. مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ غَبَّان الصُّبْحِيِّ

الأُسْتَاذِ المُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ فِي الجَامِعَةِ



## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لـه وَمَنْ يُضْلِلْ لاَ هَادِيَ لـه، وَأَشْـهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لـه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

إنَّ خيرَ الحديث كتاب اللَّه، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

وبعد: فإن طلب العلم الشرعي والاشتغال بعلم الكتاب السنة والبحث والقراءة والاطلاع على كتب أهل العلم من أجلّ الأعمال، وهو قربة إلى الله تعالى لمن أحسن النية والقصد، وهو أيضا مساهمة في خدمة العلم وطلابه، وقد أشار النووي إلى ضرورة وجود هذين الهدفين في الباحث قبل الإقدام على

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١ .

(٤) هذه الخطبة تسمى: خطبة الحاجة، وقد كان النبي - ﷺ - يقدمها بين يدي خطبه، وكذلك السلف الصالح في خطبهم ودروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم، وقد خصص لها فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـــ رحمه الله ـــ رسالة أسماها ( خطبة الحاجة).

البحث والكتابة والتصنيف فيقول في باب آداب المعلم: ((وينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تأهل لـــه[1]، فبه يطلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع على مختلف كلام الأئمة ومتفقه وواضحه من مشكله: وصحيحه من ضعيفه: وجزله من ركيكه، وما لا اعتراض عليه من غيره وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد)).

ويقول: ((وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف لما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنَّف يغني عن مصنَّفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الأساليب وليكن تصنيفه فيما يعم به ويكثر الاحتياج إليه))[2].

ويقول حاجي خليفة: ((ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شـــيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه))[3].

وذكر ابن خلدون: ((أن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها فعدوها سبعة وذكر منها: أن تكون مسائل قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة فيتقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها ويجعل كل مسئلة في بابها))[4].

وحســـب علمي فإن أحدا من المصنفين والمؤلفين لم يفرد شهداء أحد رضي

---

(١) الأهلية للتصنيف تختلف باختلاف أنواع المصنفات وفنونها وأهميتها، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني للتصنيف بما يَنفع ويُفيد .

(٢) النووي، المجموع شرح المهذب ١، ٢٩ – ٣٠ .

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ص ٣٥ .

(٤) المقدمة ص ٧٣١ – ٧٣٣ .

الله عنهم بمؤلف خاص .

ولما كان هذا الموضوع لم يسبق إليه، ولا يوجد مصنف يغني عنه بجميع أساليبه، كما أن معلوماته متفرقة، وتحتاج إلى جمع وتصنيف .

استحق أن يصنف فيه، وانطبقت عليه الشروط التي ذكرها العلماء المشار إليها آنفا للتأليف .

لذا: رأيت أن من المفيد القيام بهذا العمل لذكر أسماء هؤلاء الشهداء وسيرهم العظيمة؛ ولألقي شيئا من الضوء على مآثرهم وتضحياتهم بالمال والنفس في سبيل الله، وهو مساهمة في تمجيد ذكر هؤلاء الأبطال وإشهارهم والإشادة بهم؛ وذكر أعظم فضل لهم وهو الاستشهاد ليذكروا بذلك ويترحم ويترضى عليهم ويدعى لهم بالمغفرة، وهذا من أقل ما يستحقونه .

ولا يخفى على كل مسلم ما لصحابة رسول الله ﷺ من فضل على أمة محمد ﷺ، فقد جاهدوا من أجل نشر كلمة التوحيد، وفي سبيل ذلك لقوا أشد العذاب والأذى، فقدموا كل غال ونفيس: وضحوا بأموالهم وأوقاتهم بل وأرواحهم لإعلاء كلمة الله .

ومن أوائل هؤلاء الرجال الصادقين ثلة من أصحاب النبي ﷺ الأولين وهم الذين استشهدوا في غزوة أحد التي وقعت في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة النبوية .

وقد سرد أسماءهم: محمد بن إسحاق بن يسار المُطَّلِبي في كتابه السير ورتبهم على قبائلهم، فصدرهم بالمهاجرين ثم الأوس من الأنصار، ثم الخزرج منهم .

وكما هو معلوم فإن كتاب السير والمغازي لابن إسحاق مفقود إلا جزء يسير منه من رواية محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق ينتهي في أوائل غزوة أحد، بتحقيق الدكتور سهيل زكار، وأيضاً بتحقيق وتعليق الدّكتور محمّد حميد الله، وليس فيه قائمة شهداء أحد.

**ونقل لنا ابن هشام هذه القائمة في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق وقد اعتمدت عليه فيها في بحثي هذا[1].**

**وسرد ابن حزم قائمة بأسماء شهداء أحد[2] كما ذكر الذهبي[3] عقب ترجمة مصعب بن عمير رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء قائمة بأسمائهم أيضا، ولم يذكر أنه اعتمد في ذكرها على ابن إسحاق إلا أنها تشبه إلى حد كبير قائمة ابن إسحاق التي ذكرها عنه ابن هشام في تهذيبه للسيرة؛ ووجه اختلاف قائمة الذهبي عن قائمة ابن إسحاق؛ أن الذهبي أسقط ذكر ثلاثة من الشهداء ممن ذكرهم ابن إسحاق، وأضاف سبعة .**

**فقد أضاف من الأوس: مالك بن أمية، وعوف بن عمرو، ومالك حليف سبيع بن حاطب، وعمير بن عدي، ومن الخزرج: إياس بن عدي، ومن بني الحرث بن الخزرج: عمرو بن إياس، ومالك بن إياس .**

**وأسقط: سعد بن الربيع، وثابت بن وقش، وأنيس بن قتادة .**

**وإضافته لـ: مالك بن أمية، وعوف بن عمرو وقعت عقب ذكره لحنظلة ابن أبي عامر، والذي يظهر لي أن الذهبي وهم في ذكر مالك هذا فإن صنيع ابن هشام يوهم أن مالك بن أمة ــ وليس أمية ــ ممن استشهد يوم أحد وسبب ذلك أن ابن هشام عقب على ابن إسحاق بالتعريف بجدِّ أبي سفيان بن الحارث وجدِّ حنظلة غسيل الملائكة .**

**والنص في تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام هكذا: «ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد،**

---

(١) عزوت إلى كتاب ابن هشام هذا باسم: (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام) وذكرته في قائمة المصادر والمراجع بالاسم الذي طبع على جلدته: (السيرة النبوية لابن هشام ) .

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة النبوية: ١٣٢-١٣٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٤٩،١-١٥٠ .

وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمة، وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي رجلان (قال ابن هشام: قيس بن زيد ابن ضبيعة، ومالك بن أمة بن ضبيعة) قال ابن إسحاق: ومن بني عبيد بن زيد .... الخ».

فمن جعل مالك بن أمة ممن استشهد في أحد ظن أن قوله: (ومالك بن أمة ابن ضبيعة) إنما هو من استدراكات ابن هشام على ابن إسحاق في ذكر من استشهد بأحد، لكن ابن هشام لم يستدرك أحدا من الشهداء في ثنايا كلام ابن إسحاق، إنما جعل استدراكاته بعد فراغ ابن إسحاق من ذكرهم، ومداخلات ابن هشام اقتصرت على التوضيح والتعريف فقط .

وهذه منها فإن ابن هشام في مداخلته هذه إنما يعرف بجدِّ أبي سفيان: (قيس) وجدَّ حنظلة: (مالك بن أمة) وأنهما ابنا ضبيعة حيث أورد ابن إسحاق هذين الصحابيين رضي الله عنهما فيمن استشهد من بني ضبيعة فأراد ابن هشام زيادة في الربط والتوضيح وصل نسبهما إلى ضبيعة .

وليس في الصحابة أحد باسم: مالك بن أمة؛ وفيهم: مالك بن أمية واحد فقط وهو:«مالك بن أمية بن عمرو السلمي من حلفاء بني أسد بن خزيمة شهد بدرا واستشهد يوم اليمامة»[1]، كما أنه لا يوجد في الصحابة أحد باسم:عوف بن عمرو .

وسرد أسماء شهداء أحد ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤هـ في كتابه السيرة النبوية المسمى: (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير )[2].

وممـــن سرد أسماء شهداء أحد من الباحثين المعاصرين: حسين أحمد الباكري[3]في

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٢/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٣٤/٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٣٨/٣ .

(٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر: ٤٣٧/١-٤٤٢ .

(٣) انظر الصفحات: ٣٥٤ – ٣٦٩ .

رسالته لنيل درجة الماجستير وعنوانها:(مرويات غزوة أحد جمع وتحقيق ودراسة).

فقـد أورد الشـهداء الذين ذكرهم ابن إسحاق ولم يترجم لهم، إنما ذكر الاسـم ومعلومـات قليلة جدا عن الشهيد دون عزو للمعلومات إلى المصادر، ورتب الشهداء على حروف المعجم .

ولما جمعت أسماء الشهداء من كتب السيرة وتراجم الصحابة رضي الله عنهم زادوا على المائة، والثابت في صحيح البخاري وغيره أنهم سبعون وهو المشهور مـن كلام العلماء، فغالب من ذكروا زيادة على السبعين إنما ذكروا على سبيل الوهم أو الغلط .

وهؤلاء المختلف فيهم يحتاج كل واحد منهم لدراسة فاحصة دقيقة، ووضع منهج للترجيح بينهم، مما يطيل البحث ويشعب جوانبه؛ ويزيد في عدد صفحاته عن الرقم المحدد، مما لا يتناسب مع قواعد نشر البحوث في المجلات العلمية .

ولعـزمي عـلى نشر هذا البحث في مجلة الجامعة الإسلامية، ورغبة في أن يكـون مناسـبا من حيث الحجم رأيت أن أقتصر على من ذكرهم ابن إسحاق لأنـه أقدم من وصلنا ذكره لأسماء شهداء أحد، ولإجماع كتب تراجم الصحابة التي طالعتها على استشهادهم في غزوة أحد .

وسـأقوم بـإذن الله بتخصيص بحث آخر أجمع فيه: ((شهداء أحد الذين لم يذكرهم ابن إسحاق في كتابه المغازي)) .

واعتمدت في ذكر أسماء الشهداء وترتيبهم على ما ذكره ابن إسحاق من خلال تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام، ثم ترجمت لكل شهيد منهم - رضي الله عنهم - من عدد من كتب التراجم، حتى خرجت بترجمة تعرِّف بالشهيد وتشمل: اسمه، ونسبه، وشيئا من سيرته رضي الله عنه، ثم ما يتعلق بشهوده غزوة أحد واستشهاده فيها، وقصة استشهاده إن وجدت.

وعلى ضوء ما تجود به المصادر من معلومات عن الصحابي الشهيد تتسع أو

تضيق ترجمته، فبعضهم لم يصل إلى نصف صفحة، وبعضهم يزيد عن ذلك كثيرا .

ومن المصنفات التي اعتمدت عليها في الترجمة لهم :

كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، وكتاب الاستيعاب لابن عبدالبر، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وكتاب الإصابة في معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني .

وراجعت مصادر أخرى فأضفت منها معلومات إلى تراجمهم كالكتب الستة وغيرها من كتب الحديث والتاريخ .

وحرصت على استيعاب معلومات الكتب التي ترجمت للصحابة، وسبكت منها ترجمة للشهيد، تضمنت ما احتوته من معلومات عنه، فخرجت بترجمة لـــه أقرب إلى التكامل؛ حيث أن المصادر يكمل بعضها بعضا؛ فبعضهم يختصر في موضع يبسط فيه آخر .

ورتبت المصادر في الحاشية على وفياهم ليعرف تسلسل الفكرة أو المعلومة، وأول من أوردها .

وراعيت الدقة بعزو كل ما أورده من معلومات في ترجمة الشهيد، وذلك في ذكر: اسمه، وأسماء أجداده، ونسبته، وقبيلته، وكنيته، ولقبه، وتحريت مزيدا في الدقة في ذلك .

مما يساعد للوصول إلى الحقيقة في الصحابة المختلف في استشهادهم في غزوة أحد لتشابه بينهم وبين أحد الشهداء في الاسم أو اسم الأب أو اسم الجد، أو النسب أو النسبة أو اللقب أو الكنية .

ولذلك كثرت الإحالات إلى الحاشية عند سرد نسب الصحابي، وهذا الصنيع وإن كان فيه تكرار في بعض الحواشي، إلا أنني رأيته ضروريا لإعطاء القارئ صورة أقرب لواقع محتويات ترجمة الصحابي في هذه المصنفات .

وتحاشيت طريقة العزو الإجمالي التي قد توهم أن المصادر المذكورة اتفقت

جميعا على إيراد جميع المعلومات بجزئياتها، مع أن الحقيقة قد لا تكون كذلك، بل قد ينفرد أحد هذه المصادر بمعلومة واحدة فقط ولا يشارك بقية المصادر في باقي المعلومات.

وهي طريقة تشبه إلى حد كبير طريقة الإسناد الجمعي التي تجنبها المحدِّثون والرواة؛ عدا قلة منهم أمثال: ابن إسحاق في بعض رواياته، والواقدي الذي ينتهجها في كثير من رواياته، وتلميذه ابن سعد إلا أن استخدامه لها نادرا.

والرواية التي يَستخدم فيها المصنفُ الإسنادَ الجمعي تختلط متونها ببعض فإن كان في الرواة راوٍ لا يعتد به؛ فإن المتن كله يكون ضعيفا؛ حتى وإن كان باقي الرواة ثقات؛ وسبب ذلك اختلاط معلوماتهم بمعلومات الراو الضعيف وعدم تميزها .

وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

ذكرت في المقدمة: أهمية البحث، والمصادر التي سبقت في تناول موضوع البحث، ومنهجي في البحث .

وتضمن التمهيد: عرضا مختصرا لغزوة أحد، وفضل شهداء أحد رضي الله عنهم .

وعنونت الفصل الأول: (من استشهد من المهاجرين في غزوة أحد) ذكرت فيه الاختلاف في عدد من استشهد في أحد من المهاجرين، ثم ترجمت لشهداء أحد الذين ذكرهم ابن إسحاق .

أما الفصل الثاني فعنوانه: (من استشهد من الأوس في غزوة أحد) مهدت له بالتعريف بالأوس وذكر قبائلهم ثم ترجمت لمن ذكرهم ابن إسحاق في شهداء أحد من الأوس .

والفصل الثالث عنوانه: (من استشهد من الخزرج في غزوة أحد) مهدت له أيضا بالتعريف بالخزرج وذكرت قبائلهم ثم ترجمت لمن ذكرهم ابن إسحاق في

**شهداء أحد من الخزرج .**

**ثم ختمت البحث بخاتمة، وذيلته بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات .**

**وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله تعالى الذي منَّ عليَّ بنعمه الكثيرة التي لا تُعد ولا تُحصى، ومنها إتمام هذا البحث، الذي كان حلما منذ عامين فتحقق، فأشكره على فضله وعظيم إنعامه .**

**ولا أدعي أن البحث جاء على ما أريده تماما، وذلك لما يعتري البشر وأعمالهم من النقص، فقد وصفهم الله بالضعف فقال: ﴿ وخلق الإنسان ضعيفا ﴾[١] .**

**كتب عبدالرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني[٢] معتذرا عن كلام**

---

(١) جزء من الآية: ٢٨ من سورة النساء: أي:ضعف في نفسه،وضعف في عزمه وهمته، وذكر ابن أبي حاتم أن موسى عليه السـلام قال للنبي ﷺ: «وإن أمتك أضعف أسماعا وأبصارا وقلوبا» ( ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٧٩/١ ).

(٢) البيساني هو: عبدالرحيم بن علي بن الحسين بن الحسن اللخمي الشامي البيساني الأصل، ولد سنة تسع وعشرين وخمس مائة، سمع من ابن عساكر وغيره، قال الذهبي: «كان بارعا في الترسل وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة» كان حافظا للقرآن، وقرأ الجمع بين الصحيحين توفي سنة ست وتسعين وخمس مائة من الهجرة (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٣٨/٢١-٣٤٤) .

والعماد الإصفهاني هو: عمادالدين أبوعبدالله محمد بن محمد بن حامد بن عبدالله الأصبهاني الكاتب، ولد سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان، ساد في علم الترسل، وصنَّف التصانيف، واشتهر ذكره، كان فريد عصره نظما ونثرا، كان جامعا للفضائل: الفقه، والأدب، والشعر الجيد، وله اليد البضاء في النثر والنظم، توفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة من الهجرة (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٤٥/٢١-٣٥٠) .

استدركه عليه: ((إنه قد وقع لي شيءٌ وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده:

((لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل)).

ثم علق البيساني بقوله: ((وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر))[1] .

أسأل الله أن يرزقني حسن النية والعمل، وأن يجعله عملا صالحا متقبلا، وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/١٨، وقد اشتهرت نسبت هذه العبارة للعماد الأصفهاني على أنها من كلامه؛ و لم أقف على ذلك، إنما قيلت لــه كما ذكرت والله أعلم .

# التمهيد: غزوة أحد[١] وفضل شهداء أحد

**غزوة أحد إحدى مغازي النبي ﷺ، تنسب إلى جبل أحد وهو جبل يقع شمال المدينة النبوية، أخبر النبي ﷺ أنه من جبال الجنة فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي حميد قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: هذه طابةُ وهذا أُحُدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه[٢].**

**في سفح هذا الجبل وقبل أكثر من أربعة عشر قرنا، وبالتحديد في منتصف شوال من العام الثالث من الهجرة[٣] وقعت غزوة أحد بين فئتين من أهل ذاك العصر: فئة تؤمن بالله واليوم الآخر وهم: أصحاب النبي ﷺ الذين التفوا حوله بقلوبهم فهم المجتمع الإسلامي الصافي من كل الشوائب، وبين فئة كافرة بالله مشركة وهم: مشركو قريش ومن أطاعهم.**

**هذه الغزوة هي الغزوة الوحيدة التي قاتل فيها ﷺ بنفسه، وفيها ضرب أبي ابن خلف بحربة، وهي المرة الوحيدة التي يضرب بها أحداً من الناس بيده[٤].**

---

(١) وقعت الغزوة بجانب جبل أحد فنسبت إليه ويقع هذا الجبل شمال المدينة النبوية ويبلغ ارتفاعه ما يزيد على العشرين ومائة مترا، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أكيال ونصف الكيل بدءاً من باب المجيدي أحد أبواب المسجد النبوي من المبني القديم (أ. د.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٣٧٨/٢) .

(٢) البخاري، الجامع الصحيح: ١٢٥/٨ .

(٣) أجمع علماء السيرة على أن الغزوة كانت في شوال من السنة الثالثة، انظر كتاب السير والمغازي لابن إسحاق: ٣٢٤، وانظر أقوالهم في: (مرويات غزوة أحد، حسين الباكري: ٤٣).

(٤) نقل الحلبي عن شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك (الصالحي، سبل الهدى والرشاد: ٩/٤)، وقال الحلبي في السيرة الحلبية عقب سرده لقصة ضرب النبي ﷺ لأبي بن خلف: «قال في النور: ولم يقتل بيده الشريفة ﷺ قط أحدا إلا أبي بن خلف؛ لا قبل ولا بعد» ( السيرة الحلبية ٥١١/٢-٥١٢) .

**وسبب هذه الغزوة أن المشركين أرادوا أن يثأروا لقتلاهم في غزوة بدر التي وقعت قبل أحد بسنة وشهر[1] وليخلصوا طرقهم التجارية إلى الشام من سيطرة المسلمين، وليستعيدوا مكانتهم عند العرب التي تأثرت لهزيمتهم في بدر[2].**

**فقد أجمعت قريش لرسول الله ﷺ بأحابيشها ومن أطاعهم من قبائل: بني كنانة، وأهل تهامة[3] وبلغ عددهم: ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس[4] وثماني نسوة [5] .**

**وقد رأى النبي ﷺ رؤيا تتعلق بالغزوة فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «رأيت في رؤيايَ أني هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقْرا والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد» [6] .**

**ولما علم المسلمون بقدوم المشركين لغزو المدينة شاور رسول الله ﷺ أصحابه في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة جيش المشركين ولما استمع عليه الصلاة والسلام لآراء الصحابة وقد رأى بعضهم البقاء في المدينة ورأى آخرون الخروج منها لملاقاتهم خارجها، انطلق ﷺ فلبس لأمته، فتلاوم**

---

(١) ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي: ٣٢٢، حسين الباكري، مرويات غزوة أحد: ٤٦، و أ د.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٣٧٨/٢ .

(٢) حسين الباكري، مرويات غزوة أحد: ٤٦، و أ د.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٣٧٨/٢ .

(٣) ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي: ٣٢٢-٣٢٣ .

(٤) ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي: ٣٢٦ .

(٥) انظر أسماءهن في كتاب السير والمغازي لابن إسحاق: ٣٢٣-٣٢٤، وفي تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٦٢/٣ .

(٦) رواه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ٣٧٤/٧-٣٧٥ .

**الصحابة وقالوا: عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره، وأرسلوا عمه حمزة بن عبدالمطلب يعتذر عنهم ويقول لـه: أمرنا لأمرك تبع فلما أخبر حمزة رضي الله النبي ﷺ بذلك قال لـه عليه الصلاة والسلام: ((إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز))[1] .**

**خرج المسلمون من المدينة رافعين راية سوداء، وثلاثة ألوية: لواء للمهاجرين يحمله مصعب بن عمير، ولواء الأوس يحمله أسيد بن حضير، ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر، وقد اجتمع تحت هذه الألوية: جيش تعداده ألف نفس كانوا في بادىء الأمر خليطا فيهم: مسلمون صادقون، وفيهم متظاهرون بالإسلام من أتباع عبدالله بن أبي بن سلول، منهم مئتا دارع، ومعهم فرسان فقط.**

---

(١) جاء ذلك في رواية طويلة رواها ابن إسحاق في كتاب السير والمغازي: ٣٢٤-٣٢٥، عن جمع من شيوخه فيهم عدد مبهمون جمع رواياتهم كلها في متن واحد، وذكره كذلك ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق: (٣/٦٠-٦٣)، ورواه الإمام أحمد في المسند: (٣/٣٥١) بإسناده عن أبي الزبير عن جابر به نحوه وذكر ه الطبري في التفسير: (٤/١٦٤-١٦٥) وصدره بقوله: (ذُكر لنا)، ورواه الطبراني ومن طريقه الحافظ ابن حجر (تغليق التعليق ٥/٣٣٠-٣٣١) بإسناده عن عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس بمثل رواية الحاكم، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/١٢٨-١٢٩) بإسناده عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما به نحوه ولفظه: ((ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه)) وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) وأقره الذهبي فقال في التلخيص: صحيح، وذكر رواية الحاكم هذه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/٣٤١) وقال: وهذا سند حسن، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٤٠-٤١) بإسناده من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة به نحوه، ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٢-١٣)، وصحح الألباني المرفوع إلى النبي ﷺ بمجموع الطرق؛ انظر تعليقاته على فقه السيرة لمحمد الغزالي: ص ٢٦٩ .

**ولبس رسول الله ﷺ درعين، وخرج الجيش متجها إلى أحد، وبالقرب من موقع المعركة، ولما كان الفريقان يرى بعضهم بعضا؛ انسحب رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش، وذلك إنما هو تصفية وتنقية لجيش المسلمين قال تعالى:** ﴿وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ ، **وقال تعالى:** ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ .

**ورأى بعض الصحابة قتال المنافقين أتباع رأس المنافقين الذين انسحبوا من الجيش قال تعالى:** ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ .

**وهمَّ بعض المسلمين بالعودة إلى المدينة ولكن الله تولاهم فقاوموا الضعف الذي ألم بهم قال تعالى:** ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما﴾ .

**ولما وصل جيش المسلمين ميدان المعركة: تفقد النبي ﷺ جيش المسلمين واستعرض صغار الصحابة الذين لا طاقة لهم بالقتال فلم يجزهم، ونظم عليه الصلاة والسلام صفوف الجيش وجعل ظهورهم إلى جبل أحد ووجوههم تستقبل المدينة، وجعل خمسين من الرماة بقيادة عبدالله بن جبير رضي الله عنهم فوق جبل عينين المقابل لجبل أحد من جهة الجنوب لحماية المسلمين من التفاف المشركين عليهم وإحاطتهم بهم، وشدد عليه الصلاة والسلام على هؤلاء الصحابة بألا يبرحوا مكانهم مهما تغيرت الظروف فقال لهم: «لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينون»**[1].

**التقى الفريقان واشتد القتال بين المسلمين والمشركين، وأبدى المسلمون رغم قلة العدة والعدد بطولة فائقة حتى قتلوا من المشركين وجرحوا وتراجع**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، (الجامع الصحيح مع فتح الباري: ٧/٣٤٩) .

المشـــركون وانهزموا، فلما رأى الرماة هزيمة المشركين قالوا لأميرهم عبدالله بن جـــبير: الغنـــيمة الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون، فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ثم انطلقوا يجمعون الغنائم[(١)].

وبعـــد نزول الرماة وانكشاف ظهور المسلمين: رأى خالد بن الوليد وكان عـــلى خـــيالة المشـــركين الفرصة سانحة فالتف حول المسلمين، وشجع ذلك المشركين فعادوا للقتال من جديد وأحاطوا بالمسلمين من جهتين وفقد المسلمون مواقعهـــم الأولى وأخـــذوا يقاتلون دون تخطيط فأخذوا يتساقطون شهداء في ميدان المعركة في سفح جبل أحد.

وهؤلاء الشهداء استحقوا أفضل ما يجزى به شهيد لأنهم شهداء غزوة من غـــزوات الـــنبي ﷺ، وأضافوا إلى ذلك فضل صحبة النبي ﷺ وغير ذلك من فضائل الصحابة رضوان الله عليهم الكثيرة .

ولشهداء أحد رضي الله عنهم فضل ومزيّة على غيرهم من شهداء الصحابة رضـــوان الله عليهم أجمعين، فقد وردت آيات وأحاديث في فضلهم رضوان الله علـــيهم، فممـــا نزل فيهم من القرآن: قولـــه تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا﴾ [(٢)] .

نزلت هذه الآية في شهداء أحد عامة [(٣)] أو في أحدهم وهو أنس بن النضر رضي الله عنه، لما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ترى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر الخزرجي: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

(١) انظر: المصدر السّابق.

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٢٣ .

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٨/٥١٨ .

عليه[1] ﴾[2]، ونزل فيهم أيضا قولـه جل وعلا: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ [3].

قال ابن كثير: ((يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار))[4] .

روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترِد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: ياليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون[5] ﴾ [6] .

وفي الحديث الصحيح عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال يا جابر مالي أراك منكسرا مهتما قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا وعليه دين قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وما كلم أحدا قط إلا من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٢٣ .

(٢) البخاري، الجامع الصحيح: ٥١٨/٨ .

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٦٩ – ١٧١ .

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٢٦/١ .

(٥) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٦٩ .

(٦) أحمد، المسند: ٢٦٥/١، وبتحقيق د.عبدالله التركي وآخرين: ٢١٨/٤ .

وراء حجـــاب فقال لــــه يا عبدى تمنَّ أعطك قال يا رب تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب تعالى ذكره إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا ...الآية﴾[1].

وسيأتي في تراجم الشهداء أحاديث أخرى تدل على فضل شهداء أحد .

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٣٩-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٤٢-٢٤٤، وابن حجر، الإصابة: ٢/٣٥٠، ورواه الترمذي وحسنه، السنن: ٥/٢٣٠-٢٣١.

## الفصل الأول: من استشهد من المهاجرين في غزوة أحد

**اختلف في عدد من استشهد من المسلمين في غزوة أحد من المهاجرين فقيل: أربعة[1] وحكى ابن سيد الناس عن موسى بن عقبة أنه زاد خامسا[2] وقيل: ستة[3]كما ذكر ابن سيد الناس أن ابن سعد زاد على الخمسة الذين ذكرهم موسى بن عقبة ستة فجعلهم أحد عشر شهيدا من قريش وحلفائهم، وأن ابن عبدالبر زادهم حتى جعلهم أربعة عشر[4]وفيما يأتي تراجم الأربعة الذين ذكرهم ابن إسحاق في كتاب المغازي:**

### ١- حمزة بن عبدالمطلب[5]:

**حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم[6]بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبوعمارة[7]، وأمه: هالة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة، عم النبي ﷺ[8]،**

(١) ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ص٢٢٦، وابن حزم،جوامع السيرة النبوية: ص ١٣٢، وابن كثير، البداية والنهاية: ٤٧/٤،والفصول في سيرة الرسول ﷺ له:ص١٥٠.

(٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ٤٣٧/١ .

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية: ٥٤٧/٢ .

(٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ٤٣٧/١ .

(٥) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من المهاجرين: من قريش من بني هاشم بن عبد مناف ( تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٢/٣)، وذكره من شهداء أحد: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٢/٢، والبخاري، الجامع الصحيح: ٣٧٤/٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧١/١ .

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٢٨/١، وابن حجر، الإصابة ٣٥٣/١، وانظر ترجمته في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٣-١٩ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧١/١ .

**وأخوه من الرضاعة[١] و قريبه من جهة أمه[٢].**

**ولـــد رضي الله عنه قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل بأربع[٣] وأسلم في السنة الثانـــية مـــن البعثة[٤]وقيل بل كان إسلامه بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم في السنة السادســـة من مبعثه ﷺ[٥]ولما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد امتنع، وأن حمـــزة ســـيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه[٦]ولازم حمزة رضي الله عنه نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه، وآخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة [٧].**

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيحين» (ابن حجر، الإصابة ٣٥٣/١)، و لم أقف - لا في الصحيحين ولا في أحدهما - على ما ذكره الحافظ من: أن ثويبة هي التي أرضعت النبي ﷺ وحمزة، والذي فيهما أن حمزة أخ للنبي ﷺ من الرضاعة دون تحديد المرأة التي أرضعتها. (انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبـــد الباقي ١٠٣/٢، والبخاري مع الفتـــح ٢٥٣/٥، ومسلم ١٠٧١/٢) وأن ثويبة أرضعت النبي ﷺ وأبا سلمة (انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي ١٠٣/٢- ١٠٤، والبخاري مع الفتح ١٥٨/٩، ومسلم: ١٠٧٢/٢).

(٢) فإن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة إبنة عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبي ﷺ (ابن حجر، الإصابة ٣٥٣/١) .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧١/١، وابن حجر، الإصابة ٣٥٣/١-٣٥٤،وقال ابن عبد البر في ترجمة حمزة رضي الله عنه: «كان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ، إلا أن يكون أرضعتهما في زمانين» و لم أقف على الحديث الثابت المشار إليه في كلام ابن عبد البر وسبق تعقبي على ابن حجر في عزوه للشاهد منه إلى الصحيحين .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٢٨/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧١/١ .

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧٢/١ .

(٧) ابن حجر، الإصابة ٣٥٤/١.

**كان يقال لــه: أسد رسوله، ويكنى: أبا عمارة، وأبا يعلى بابنيه: عمارة، ويعــلى[1] رُوِيَ أن الــنبي ﷺ لقــبه: أســد الله[2]وسيد الشهداء[3]أو: خير الشهداء[4]، وعقد لــه رسول الله ﷺ لواء وأرسلــه في سرية فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام في قول المدائني[5].**

**شـــهد رضي الله عنه بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا مشهورا: فقد قتل شيبة ابــن ربــيعة، وشارك في قتل عتبة بن ربيعة أو بالعكس على اختلاف في ذلك، وقــتل: طعيمة بن عدي[6] وقيل إنه قتل: سباعا الخزاعي يومئذ؛ وقيل: بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل[7].**

**شهد رضي الله عنه أحدا وقَتل أكثر من ثلاثين نفسا من المشركين قبل أن يُقتل[8] قتله رجل يقال لــه وحشي مولى لجبير بن مطعم، وكان جبير بن مطعم قــد قال لمولاه وحشي: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، فتربص وحشي لحمزة رضي الله عنه حتى قتله[9].**

**فقــد كان حمزة يقاتل في أحد بين يدي النبي ﷺ بسيفين فقال قائل: أي**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧١ .

(٢) ابن حجر، الإصابة ١/٣٥٤.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٧٣، وابن حجر، الإصابة ١/٣٥٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧١ و لم يذكر المدائني، ابن حجر، الإصابة ١/٣٥٤.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٥٢٩ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٣ .

(٨) ابن حجر، الإصابة ١/٣٥٤.

(٩) البخاري، الجامع الصحيح: ٧/٣٦٧، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٣ .

أسد، فبينا هو كذلك إذا عثر عثرة وقع منها على ظهره، فانكشفت الدرع عن بطنه، فطعنه وحشي الحبشي بحربة أو برمح فأنفذه[١].

وقد روى البخاري في صحيحه تفصيل قصة استشهاده من رواية القاتل نفسه فقد قال وحشي: إن حمزة قتل طُعَيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر . قال: فلما أن خرج الناس عام عينين –وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد– خرجت مع الناس إلى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سِبَاع فقال: هل من مبارز ؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله ﷺ ؟ قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذاك العهد به .

فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولا فقيل لي إنه لا يهيج الرسل قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال: آنت وحشي؟ قلت: نعم . قال: أنت قتلت حمزة ؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك . قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني . قال: فخرجت فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة قال: فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال فإذا رجل قائم في ثلمة[٢] جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال: ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته[٣].

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٤-٢٧٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٥٣٠ .

(٢) الثُّلْمَةُ: فُرْجَةُ المكسور والمهدوم (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص ١٤٠٢) .

(٣) البخاري، الجامع الصحيح: ٧/٣٦٧-٣٦٨ .

**عاش رضي الله عنه دون الستين [1] ودفن هو وعبدالله بن جحش في قبر واحد[2].**

**ورُوِيَ أن الـــنبي ﷺ قال: لولا أن تجد صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطـــون الطير والسباع، وكان قد مثل به يومئذ فقد بقرت[3]هند بنت عتبة عن بطـــن حمزة رضي الله عنه فأخرجت كبده وجعلت تلوك[4]كبده ثم لفظتها فقال النبي ﷺ لو دخل بطنها لم تدخل النار، فلم يمثل بأحد ما مثل بحمزة، قطعت هند كبده وجدعت أنفه وقطعت أذنيه، وبقرت بطنه[5].**

**وعلّق ابن عبدالبر رواية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وقـــف على حمزة حين استشهد فبكى ولما رأى ما مُثّل به: شهق، فلم ير منظرا كـــان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله أي عم فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات[6].**

**ورثاه: كعب بن مالك – وقيل:عبدالله بن رواحة –بأبيات منها:**

**بكـــت عيني وحق لـــها بكاها ... ومـــا يغني البكاء ولا العويـــل**

**على أسد الإلـــه غـــداة قـــالوا ... لحمزة ذاكم الرجل القتيـــــل**

**أصيب المسلمون به جميعـــــا ... هناك وقد أصيب به الرســـول**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٣/١، وابن حجر، الإصابة ٣٥٤/١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٣/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٣١/١ .

(٣) البَقْرُ: الفتح، والكشف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٤٥/١) .

(٤) اللّوكُ: أهون المضغ، أو مضغ صلب، أو علك الشيء (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص ١٢٣٠) .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٣٠/١ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٥/١ .

أبا يعلى، لك الأركـان هُدَّت وأنت الماجد البَرُّ الوصـول

عليك سلام ربك في جنـان يخالطها نعيمٌ لا يـزول

ألا يا هاشمَ الأخيـار صبراً فكل فعالكم حسنٌ جميـل

رسولُ الله مصْطَبِرٌ كـريم بأمر الله ينطق إذ يقـول

إلى أن قال:

ألا يا هندُ لا تبدي شـماتا بحمزة إنَّ عزكم ذليـل

ألا يا هندُ فابكي لا تـملي فأنت الواله العَبْرَى الثكولُ[1]

جـاء في بعض الروايات: أن معاوية رضي الله عنه حفر العين في خلافته فكشفت بعض قبور شهداء أحد، فوجدوا أجسادهم رطابا يتثنون، وذلك على رأس أربعين سنة، وأصاب المر[2] رجل حمزة فطار منها الدم[3].

٢- عبدالله بن جحش[4]:

عبدالله بن جحش بن رياب بن يعمر[5] بن صبرة بن مرة بن كبير بن غَنْم ابـن دودان بـن أسد بن خزيمة[6] الأسدي حليف بني عبد شمس[7] ويكنى أبا

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٧٥-٢٧٦، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٥٣٠-٥٣١.

(٢) المر: المسحاة أو مقبضها ( الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦١٠) .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/٥٣٢ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من المهاجرين: من قريش من بني أمية بن عبد شمس (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٢)، وقال عنه: «حليف لبني أسد بن خزيمة»، وذكره في شهداء أحد أيضا: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٩١، وابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٦ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٩١ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٦ .

**محمد، وأمه: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[1].**

**أحد السابقين إلى الإسلام[2] هاجر إلى الحبشة[3] وعاد إلى مكة لما بلغ مهاجري الحبشة إسلام أهل مكة[4] ذكره ابن إسحاق في أول من قدم المدينة من المهاجرين[5] وفيمن شهد بدرا[6] آخى النبي بينه وبين عاصم بن ثابت[7].**

**وبعـــثه في سرية[8] وقال لأصحابها: «لأبعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطـــش»، قال سعد رضي الله عنه: فبعث علينا عبدالله بن جحش فكان أول أمير في الإسلام[9] ورايته في تلك السرية هي أول راية عقدت فـــي الإسلام - على قول -[10] ونسبت إليه فيما بعد فسميت: (سرية: عبدالله بن جحش).**

**رُوى أن رسول الله ﷺ يوم خرج إلى أحد نزل عند الشيخين[11] فأصبح هـــناك فجاءته أم سلمة بكتف مشوية فأكلـــها ثم جاءته بنبيذ فشرب ثم أخذه**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٩١ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٦ .

(٣) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق ١/٣٢٤ .

(٤) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق ١/٣٦٥ .

(٥) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق ١/٤٧٠ .

(٦) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق ١/٦٧٩ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٧ .

(٨) انظر تفاصيل السرية في تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام ١/٦٠١-٦٠٧ .

(٩) جاء ذلك في ما رواه الإمام أحمد في المسند: (١/١٧٨)، والبغوي عن سعد بن أبي وقاص عنه. وانظر مسند الإمام أحمد (الفتح الرباني للساعاتي ٢٣/٢٥-٢٦)، والإصابة: ٢/٢٨٧ .

(١٠) ابن حجر، الإصابة ٢/٢٨٧ .

(١١) أُطُمان سميا بهذا الاسم لأن شيخا وشيخة كانا يتحدثان في موضعه، وهو موضع عسكر فيه رسول ﷺ ليلة خرج لقتال المشركين بأحد ( ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/٣٨٠).

رجـــل مـــن القوم فشرب منه ثم أخذه عبدالله بن جحش فعب[١]فيه فقال لـــه رجل بعض شرابك أتدري أين تغدو قال نعم ألقى الله وأنا ريان أحب إلي من أن ألقاه وأنا ظمآن اللهم إني أسألك أن أستشهد وأن يمثل بي فتقول فيم صنع بك هذا فأقول فيك وفي رسولك[٢].

وقد دعا عبدالله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد أن يرزقه الله الشهادة؛ فاســـتجيب لـــه[٣] جاء في بعض الروايات: أن عبدالله بن جحش قال لسعد بن أبي وقـــاص يوم أحد: ألا تأتي فندعوا ؟ قال سعد: فخلونا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقينا القوم[٤] غدا فلَقِّني رجلا شديدا حرده[٥] أقاتلـــه فيك ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه . قال: فأَمَّنَ عبدالله بن جحش، ثم قال عـــبدالله: الـــلهم ارزقني رجلا شديدا حرده أقاتلـــه فيك حتى يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفي رسولك فتقول صدقت . قال سعد: فكانـــت دعـــوة عبدالله خيرا من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط[٦].

وفي رواية أنه قال في دعائه إذ ذاك: اللهم إذا لاقوا هؤلاء غدا فإني أقسم علـــيك لمـــا يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني فإذا قلت لي لم فعل بك هذا فأقول

(١) العَبُّ: الشرب بلا تنفس (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٦٨/٣) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٩١/٣ .

(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٢٢/٥، و ابن حجر، الإصابة: ٢٨٧/٢ .

(٤) في مطبوعة الإصابة: (اليوم) وهو تصحيف ظاهر .

(٥) الحرد: القصد والمنع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٣٥٣) والمقصود لقني رجلا قويا خبيرا بفنون القتال وقصد عدوه ومنع نفسه منه، ليكون قتاله أعظم للأجر وأبلغ .

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٢٨٧/٢، وذكر أن ابن شاهين أخرج نحوه، وكذا ابن المبارك في: (الجهاد) مرسلا .

**اللهم فيك فلما التقوا فعلوا ذلك به وقال الرجل الذي سمعه أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة[1].**

**قال الزبير: كان يقال له المجدع في الله وكان سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجونا[2] فصار في يده سيفا فكان يسمى العرجون قال وقد بقي هذا السيف حتى بيع من بغاء التركي بمائتي دينار .**

**قتله أبوالحكم بن الأخنس بن شَرِيق[3] ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة[4]**

**٣ – مصعب بن عمير[5]:**

**مصعب بن عمير بن هاشم[6] بن عبد مناف[7] بن عبد الدار بن قصي[8]**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٩٠-٩١.

(٢) العُرْجُون: هو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العَذْق (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/٢٠٣) والعَذْق: النخلة بحملها (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص ١١٧١).

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٢، وابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٧ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٩١، وابن حجر، الإصابة: ٢/٢٨٧ .

(٥) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من المهاجرين:من قريش من بني عبد الدار ابن قصي (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٢)،والبخاري، الجامع الصحيح: ٧/٣٧٤ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦، و ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، و ابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة: ٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، و ابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

ابـــن كـــلاب[١]بن مـــرة[٢] العبـــدري[٣] القرشي[٤] يكـــنى أبا محمد[٥]، أبـــا عبدالله[٦] وأمه: خناس بنت مالك بن المضرب بن وهب بن عمرو بن حجير بن عـــبد بن معيص بن عامر بن لؤي، ويلقب: مصعب الخير، وزوجته: حمنة بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد ابن خزيمة[٧].

كـــان من جلة الصحابة وفضلائهم[٨] وكان فتى مكة شبابا وجمالا وسبيبا وكـــان أبـــواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثـــياب وأرقه وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، فكان رسول الله ﷺ يذكـــره ويقـــول: ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير[٩].

عـــن ســـعد بـــن أبي وقاص قال كان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجـــوده حلـــة مـــع أبويه[١٠] ثم جهد في الإسلام جهدا شديدا حتى إن جلده

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، و ابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦ من طريق الواقدي .

(١٠) ابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

**يتحشف[1]كما يتحشف جلد الحية[2] .**

**سـبق مصعب رضي الله عنه إلى الإسلام[3] وهاجر إلى الحبشة[4] مع أول مـن هاجـر إليها[5] قال أبو عمر أسلم قديما والنبي ﷺ في دار الأرقم[6] وكتم إسـلامه خوفا من أمه وقومه فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهلـه فأوثقوه فلم يزل محبوسا إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة[7] ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة[8] بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم[9] روى البخاري أن مصعبا وابن أم مكتوم هما: أول من قدم المدينة وكانوا يُقرئون القرآن[10].**

**وشهد بدرا[11] ثم شهد أحدا ومعه اللواء[12] فاستشهد[13] روى البخاري**

---

(١) المتحشف: اللابس للحشيف:وهو الخلق (ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث: ١/٣٩١).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٦ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/١١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، و ابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

(١٠) البخاري، الجامع الصحيح: ٧/٢٦٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٦ .

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٦٨، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(١٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، وابن حجر، الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(١٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، و ابن حجر، =

في صـــحيحه عن خباب أن مصعبا ممن مضى ولم يأخذ من أجره شيئا قتل يوم أحد وترك نمرة[١] إذا غُطي بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غُطيت بها رجلاه بدا رأسه فأمر رسول الله ﷺ أن يُغطى رأسه ويجعل على رجليه شيء من إذخر[٢].

قال ابن عبد البر: ((ولم يختلف أهل السير أن راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويـــوم أحـــد كانت بيد مصعب بن عمير فلما قتل يوم أحد أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه))[٣].

وقـــاتل مصـــعب رضي الله عنه في أحد دون رسول الله ﷺ حتى قتل[٤] قـــتلـــه ابن قمئة الليثي[٥] وهو يظنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال قتلت محمـــدا فلما قتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ اللواء علي بن أبي طالب ورجالا مـــن المسلمين[٦] وكان رضي الله عنه يوم قتل ابن أربعين سنة وأزيد شيئا ويقال إن فيه نزلت وفي أصحابه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾))[٧].

---

= الإصابة:٣/٤٢١-٤٢٢ .

(١) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة ... كأنها أخذت من لون النمر، لما فيها من السواد والبياض ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/١١٨) .

(٢) البخاري، الجامع الصحيح: ٧/٢٢٦، والذهبي، السير: ١/١٤٦ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧٢ .

(٤) الذهبي، السير: ١/١٤٨ .

(٥) ابن إسحاق،تهذيب سيرة ابن إسحاق: ٣/١٢٢،وابن سعد، الطبقات الكبرى:٢/٤٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧٠، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥، والذهبي، السير: ١/١٤٨ .

(٦) الذهبي، السير: ١/١٤٨ .

(٧) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ٣/١٢٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٤٧٠، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

وتألمت كثيرا زوجة مصعب بن عمير (حَمْنَة بنت جحش ) لما سمعت بخبر استشـــهاد زوجهـــا فقد لقيت النبي ﷺ وهو راجع من أحد فنُعي إليها أخوها عـــبد الله بـــن جحش، فاسترجعت واستغفرت لـــه، ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبدالمطلب فاسترجعت واستغفرت لـــه، ثم نُعي لـــها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: إن زوج المرأة منها لبمكان، لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالـــها، وصياحها على زوجها[١].

روى الطـــبراني عن عبد الله بن عمر قال: مر رسول الله ﷺ على مصعب ابـــن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفس محمد بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»[٢].

وزاد ابـــن الأثـــير أن رســـول الله ﷺ وقف على مصعب بن عمير وهو منجعف[٣] على وجهه يوم أحد شهيدا فقال رسول الله ﷺ: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا﴾[٤].

= الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٥ .

(١) ذكره ابن إسحاق فيما ذُكر له دون إسناد (ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق ٣/٩٨) وعنه الطبري ( تاريخ الأمم والملوك: ٢/٥٢٩) .

(٢) المعجم الأوسط: (٤/٩٧-٩٨)، ومن طريق الطبراني رواه أبو نعيم: (حلية الأولياء: ١/١٠٨)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك» ( مجمع الزوائد: ٦/١٢٣) وقال أيضا: «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني» ( مجمع الزوائد: ٣/٦٠) .

(٣) منجعف: أي مصروع ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٢٧٦) .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/٤٠٧-٤٠٨، ولم أقف على هذا النص مسندا .

**كـــان لمصعب رضي الله عنه من الولد ابنة يقال لها: زينب، فزوجها عبد الله ابـــن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فولدت لـــه ابنة يقال لها: قريبة[١] ولم يعقب مصعب إلا من ابنته زينب[٢] .**

**٤- شماس بن عثمان[٣] :**

**شمـــاس بن عثمان بن الشريد[٤] بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي[٥] المخزومي من بني عامر بن مخزوم، اسمه عثمان ولقب شماس[٦] لوضائته[٧] وأمه: صفيه بنت ربيعة بن عبد شمس[٨].**

**كـــان شماس من أحسن الناس وجها[٩] ولذلك لقب بهذااللقب، فقد قدم**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١١٦/٣ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٠٨/٤ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من المهاجرين: من قريش من بني مخزوم بن يقظة ( تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٢/٣)، و ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٢/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣،وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢، ٨٩/٣، ابن حجر، الإصابة: ١٥٥/٢ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٨٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٦/٢، ابن حجر، الإصابة: ١٥٥/٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢، ٨٩/٣، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٦/٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢، ٨٩/٣، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٧/٢ .

(٩) ابن حجر، الإصابة: ١٥٥/٢ .

**شماسا[1] من الشمامسة فى الجاهلية كان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس: أنا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فسُمِّيَ شماسا من يومئذ وغلب ذلك عليه [2].**

**رُوى أن رسول الله ﷺ آخى بيه وبين حنظلة بن أبي عامر[3].**

**أسلم شماس أول الإسلام[4] وكان من مهاجرة الحبشة، ثم شهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا [5] قتله أبيّ بن خلف الجُمَحي[6] وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة[7] وليس له عقب[8].**

**قال الحافظ ابن حجر: ((واتفقوا على أنه استشهد بأحد وشذ أبو عبيد فقال إنه استشهد ببدر))[9].**

**وكان عثمان هذا يقي رسول الله ﷺ بنفسه يوم أحد فقال ﷺ ما شبهته يومئذ إلا بالجُنة يعني بضم الجيم وزاد في رواية ما أوتى من ناحية إلا وقاني**

---

(١) الشَّمَّاسُ: من رُءوسِ النَّصَارى الذي يحلق وسط رأسه لازما للبيعة ( (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص ٧١٢) .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨٩/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣٤٥/٣ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٧/٢ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢، ٨٩/٣، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٧/٢ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٢/٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣-٢٤٦، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٧/٢ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٥/٣-٢٤٦ .

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٦/٢ -١٥٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٧/٢، وابن حجر، الإصابة: ١٥٥/٢ .

بنفسه[١].

وكان رسول الله ﷺ لا يرمي ببصره يمينا ولا شمالا إلا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب بسيفه حتى غُشِيَ رسول الله ﷺ فَتَرَّسَ بنفسه دونه حتى قتل فحمل إلى المدينة وبه رمق[٢] فأُدْخِلَ على عائشة رضي الله عنها فقالت أم سلمه ابنُ عَمِّي يُدْخَلُ على غيري[٣] فقال رسول الله ﷺ: احملوه إلى أم سلمة، فحمل إليها فمات عندها، فأمر رسول الله ﷺ أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو في ثيابه التي مات فيها بعد أن مكث يوما وليلة، إلا أنه لم يأكل ولم يشرب، ولم يصل عليه رسول ﷺ ولم يغسله[٤].

وقال حسان بن ثابت يرثيه ويعزي أخته فيه:

أبقي حياءك في ستر وفي كرم فإنما كان شماسا[٥] من الناس

قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبري كأسا رواء ككاس المرء شماس[٦]

ورُوِيَ: أنه حمل إلى المدينة فمات عند أم سلمة ودفن بالبقيع قال ولم يدفن به ممن شهد أحدا غيره وقال غيره ردوه إلى أحد فدفن به[٧].

وإنما دفن في أحد لما ذكر ابن سعد أن عامة الناس يوم أحد قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم في نواحيها فنادى منادي رسول الله ﷺ ردوا القتلى

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٢٤٥-٢٤٦، وابن حجر، الإصابة: ٢/١٥٥ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/١٥٦، ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٣٧٧ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٣٧٧ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/١٥٦ -١٥٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٣٧٧ .

(٥) في الإصابة: (كان شماس) .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/١٥٨، وابن حجر، الإصابة: ٢/١٥٥ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٢/١٥٥ .

**إلى مضاجعهم فأدرك المنادي رجلا واحدا لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومي[1].**

**وزوجته: نُعم بضم النون بنت حسان أنشد لــها ابن إسحاق أبياتا ترثي زوجها لما استشهد بأحد:**

**يا عين جودي بدمع غير إبساس[2] على كريم من الفتيان لبــاس**

**صعب البديهة ميمون نقيبتـــه حمال ألوية ركاب أفـــراس**

**أقول لما خلت منه مجالســـه لا يبعد الله منا قرب شماس[3]**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٤ .

(٢) الإبساس: الجدب (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٦٨٢ ) .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٤/٤١٩ .

# الفصل الثاني: من استشهد من الأوس في غزوة أحد

الأوس هم: بطن من الأنصار من بني أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبَت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ومن قبائل الأوس[1] : بنو عبدالأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر، وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك ابن الأوس، وبطون بني عمرو بن مالك بن الأوس وهم: النبيت: منهم ظفر وحارثة وبنو عبد الأشهل، وبنو زعوراء من جشم بن الحارث أخي عبد الأشهل ابن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وبنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف، وبنو مجدعة حلفاء للأوس، وبنو أنيف وهم حي من بلي؛ حلفاء للأوس، وبنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وبنو السميعة وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف، وبنو واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الأوس، وبنو وائل ابن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، وبنو أمية بن زيد بن قيس ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، وبنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة ابن مالك بن الأوس، وبنو خطمة وهو: عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس.

ذكر ابن إسحاق أربعة وعشرين صحابيا من الأوس أو من مواليهم وحلفائهم استشهدوا في غزوة أحد وهم:

---

(١) انظر وفاء الوفاء للسمهودي: ١٩٠-١٩٧، وقارن بتاريخ ابن خلدون: ٢/٣٤٤ .

**٥- عمرو بن معاذ بن النعمان[١] :**

**عَمْــرُو بــن مُعَاذ بن النُّعْمان[٢] بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل الأنصــاري الأَشْــهَلِي من بني عبدالأشهل، ويكنى أبا عثمان، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهي أم سعد بن معاذ[٣]، وليس لعمرو بن معاذ عقب[٤] .**

**شــهد بدرا[٥] مع أخيه سعد بن معاذ، وقتل يوم أحد شهيدا، قتلــه ضرار ابن الخطاب[٦] وكان لــه يوم قتل اثنتان وثلاثون سنة[٧] ذكر الحافظ ابن حجر أن ضرار بن الخطاب قال لما طعنه فأنفذه[٨] : لا تعدمن رجلا يزوجك من الحور العين؛ قالــه استهزاء وذاك قبل إسلام ضرار[٩].**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٢/٣)، وذكر ابن سعد: أنه استشهد في أحد (الطبقات الكبرى: ٤٣/٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٩٦/٢-٤٩٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦٩/٣، ابن حجر، الإصابة: ١٧/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٦/٣ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٦/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٩٦/٢-٤٩٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦٩/٣ .

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١٧/٣ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٩٦/٢-٤٩٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦٩/٣ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٩٦/٢-٤٩٧، ابن حجر، الإصابة: ١٧/٣ .

(٨) يقال لمنفذ الجراحة: نَفَذٌ ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٩١/٥) .

(٩) ابن حجر، الإصابة: ١٧/٣ .

**آخى النبي ﷺ بينه وبين عمير بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص[١].**

**٦- الحارث بن أنس بن رافع[٢] :**

**الحَـــارِثُ بـــن أَنَـــسَ بن رَافع بن امْرِىء القَيْس بن زيد بن عبدالأشهل[٣] الأنصاري الأشهلي،الأوسي[٤] وأبوه أنس هو:أبوالحنيس[٥] وقيل: أبوالحيسر[٦] وأمه هي: أم شريك بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة ابـــن الخـــزرج بن ساعدة من الخزرج، وليس للحارث بن أنس عقب[٧] شهد الحارث بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا[٨].**

**٧- عمارة بن زياد بن السَّكَن[٩] :**

(١) روى ذلك ابن سعد عن الواقدي (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٦/٣) .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٢/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١، وفيه: أنيس بدل أنس .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٨/١، و ابن حجر، الإصابة: ٢٧٣/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٨/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٨/١، وابن حجر، الإصابة: ٢٧٣/١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١ .

(٩) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٢/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

**عمـــارة بـــن زياد بن السَّكَن[1] بن رافع[2] بن امرىء القيس[3] بن زيد بن عبدالأشهل[4] الأنصاري[5] الأشهلي[6] ضُبِط جَدُّه: بالسَّكَن وبالسَّكْن[7] وذكر الكلـــبي أنه: عمار بن زياد بن السكن بن رافع وليس عمارة قال ابن عبدالبر: ((ولعلـــه أخوه))[8].**

**ومما يقوي احتمال ابن عبدالبر هذا: أن ابن الكلبي ذكر عن عمارة أنه قتل يـــوم بدر، وهذا مخالف لما ذهب إليه ابن إسحاق وتبعه ابن عبدالبر وابن الأثير من أنه استشهد يوم أحد.**

**فلعل الكلبي وابن الكلبي أرادا عمارا ولم يريدا عمارة وأنه استشهد في بدر فيما يراه ابن الكلبي.**

**قـــتل عمارة رضي الله عنه يوم أحد شهيدا[9] قال الحافظ ابن حجر: ((قال**

---

(١) ابن إسحاق، تهذيب السيرة لابن هشام: ١٢٢/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١١٨/٢، وابن حجر، الإصابة: ٥١٥/٢ .

(٢) ابن إسحاق، تهذيب السيرة لابن هشام: ١٢٢/٣،وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٣٦/٣، و ١١٨/٢، وابن حجر، الإصابة: ٥٥٧/١ .

(٣) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ١٢٢/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١١٨/٢، وابن حجر، الإصابة: ٥٥٧/١ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ١١٨/٢ .

(٥) ابن إسحاق، تهذيب السيرة لابن هشام: ١٢٢/٣، و ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٣٦/٣، و١١٨/٢، وابن حجر، الإصابة: ٥٥٧/١ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٦٣٦/٣، و ١١٨/٢ .

(٧) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ١٢٢/٣ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/٢ .

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٦٣٦/٣ .

**ابـــن الكلـــبي: قـــتل يـــوم بدر، وتعقبه بعض أهل النسب فقال: بل استشهد بأحد))[١].**

**روى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أُفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رَهِقُوه[٢] قال: من يردهم عنا ولـــه الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رَهِقُوه أيضا فقال: من يردهم عنا ولـــه الجنة أو هو رفيقي في الجنة ؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا[٣].**

**وروى لنا ابن إسحاق هذه القصة مع زيادة بيان وتوضح بأن آخر الصحابة استشهادا هو زياد بن السكن أو عمارة بن زياد بن السكن.**

**فقـــد روى بإسناده[٤] مصرحا بالسماع عن حصين بن عبدالرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ[٥] عن محمد بن عمرو بن يزيد بن السكن[٦] أن رسول الله ﷺ قال حين غشيه القوم: ((من يشتري لنا نفسه، فقام زياد بن السكن في خمسة نفر مـــن الأنصـــار، وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن زياد بن السكن، فقاتلوا دون رســـول الله ﷺ رجـــلا فـــرجل فيقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد بن**

(١) الإصابة: ٥١٥/٢ .

(٢) أي: غشيه القوم ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٨٣/٢) .

(٣) مسلم، الجامع الصحيح: ص١٤١٥ .

(٤) ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي: ص ٣٢٨ .

(٥) حصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأشهلي، أبو محمد المدني، مقبول، من الرابعة . د س ( ابن حجر، تقريب التهذيب: ١٣٦٨ ) .

(٦) الصواب: محمود بن عمرو بن يزيد بن السَّكن الأنصاري، مقبول، من الثالثة . د س ( ابن حجر، تقريب التهذيب: ٦٥١٤ ) .

**السكن أو عمارة بن زياد، فقاتل حتى أثبتته[1] الجراح، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم[2] عنه، فقال رسول الله ﷺ: ((أدنوه مني)) فوسّده[3] رسول الله ﷺ قدمه، فمات وخده فوق قدم رسول الله ﷺ)).**

**وروى نحوه من طريق ابن إسحاق: الطبري[4] وابن الأثير[5] وذكره عنه ابن هشام في تهذيبه لسيرته[6] وفي الإسناد محمود بن عمرو بدلا من:محمد بن عمرو، وهو الصواب، وصُرح في رواية ابن الأثير أن ذلك كان يوم أحد.**

**وذكر ابن الأثير، والحافظ ابن حجر[7] : رواية الطبري[8] وفي الإسناد: محمود بن عمرو مما يرجح أن ما في الطبري تصحيف.**

**وهذا الإسناد: ضعيف مرسل: فرَجُلا السند، قال الحافظ ابن حجر عن كل واحد منهما: ((مقبول))، وراوي الخبر محمود: من الطبقة الوسطى من التابعين؛ فلم يعاصر الأحداث، لكن رواية مسلم تشهد لأصل الرواية ولكثير مما ورد فيها.**

**وكما هو ظاهر في ثنايا الرواية أنه وقع شك فيمن جرت له القصة بين**

---

(١) أثبتته الجراح: أي حبسته، وجعلته ثابتا في مكانه لا يفارقه ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٢٠٥) .

(٢) أجهضوهم عنه أي: منعوهم عنه ( (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٨٢٤ ) .

(٣) الوِسادة المخدة، وقد وسدته الشي فتوسده: إذا جعلته تحت رأسه ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/١٨٢) .

(٤) تاريخ الأمم والملوك: ٢/٥١٥ .

(٥) أسد الغابة: ٣/٦٢٧، و ٢/١١٨-١١٩ .

(٦) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ٣/٨٠ .

(٧) الإصابة: ١/٥٥٧ .

(٨) أسد الغابة: ٣/٦٢٨ .

عمــارة وأبيه، وذكر غير واحد ممن صنف في الصحابة القصة في ترجمة زياد أبي عمارة[١].

وشَــكُّ أحد الرواة في نسبة القصة إلى عمارة أو أبيه زياد بن السكن يجعل القــارىء يتردد في نسبة القصة إلى أحدهما، ولا يمكن القول بالتعدد لأنه آخر السبعة وسياق القصة ولفظ الرواية يمنع من الذهاب إلى التعدد.

والــذي يظهــر لي أن القصــة وقعت لعمارة وليس لأبيه، فلم يذكر ابن إسحاق زياد بن السكن في شهداء أحد وإنما ذكر عمارة.

٨- سَلَمة بن ثابت بن وَقْش[٢] :

سَــلَمة بن ثابت بن وَقْش بن زغبْة بن زَعُوراء بن عبدالأشهل[٣] الأنصاري الأشهلي[٤] وأمه هي:ليلى بنت اليمان، فهو ابن أخت حذيفة بن اليمان، وليس لسلمة بن ثابت عقب وقد انقرض ولد وقش بن زغبة فلم يبق منهم أحد[٥].

شهد سلمة رضي الله عنه بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا [٦] هو وأخوه عمرو

---

(١) انظر في ذلك ترجمة: زياد بن السكن في أسد الغابة، لابن الأثير: ٢/١١٨-١١٩، وفي الإصابة، لابن حجر: ١/٥٥٧ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٢)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩، وانظر: ابن حجر، الإصابة: ٢/٦٤ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤١، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٨٦-٨٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٢٧٣، وابن حجر، الإصابة: ٢/٦٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٨٦-٨٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٢٧٣، وابن حجر، الإصابة: ٢/٦٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤٢ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى:٣/٤٤١، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٨٦-٨٧، وابن =

**ابن ثابت، ذكر ابن إسحاق[1] وابن سعد[2]: أن الذي قتل سلمة بن ثابت يوم أحد هو: أبو سفيان بن حرب.**

**٩- عَمْرُو بنُ ثابت بن وقش[3]:**

**عَمْرُو بنُ ثابت بن وقش[4] بن زغْبة بن زَعوراء بن عبدالأشهل الأنصاري[5] الأوسي الأشهلي[6] ويقال في جده: وقيش، ويقال أيضا: أقيش[7] وأمه هي: لبابة بنت اليمان فهو ابن أخت حذيفة بن اليمان وأخو سلمة بن ثابت[8] وابن عم عباد ابن بشر، ويعرف عمرو باصيرم بني عبد الأشهل[9].**

**استشهد عمرو بن ثابت رضي الله عنه يوم أحد ونقل ابن عبدالبر وابن الأثير عن الطبري أن عمرو بن ثابت: «هو الذي قيل إنه دخل الجنة ولم يصل لله سجدة»[10]**

= الأثير، أسد الغابة: ٢/٢٧٣، وابن حجر، الإصابة: ٢/٦٤.

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٨٦-٨٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٢٧٣ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤١ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٢)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٦، وابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٦، وابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩، و ابن حجر، الإصابة: ٢/٥٢٦.

(٦) ابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٢/٥٢٦ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٦، وابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩.

(٩) ابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩ .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٦، وابن الأثير، سد الغابة: ٣/٦٩٩، و لم أقف عليه عند الطبري .

وتعقبه ابن عبدالبر بقوله: ((فيه نظر))[1] وروى ابن الأثير بإسناده من طريق محمد ابن إسحاق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: ((أخبروني عن رجل دخل الجنة، ولم يصل لله عز وجل صلاة، فإذا لم يعرفه الناس يقول: أُصَيْرِمُ بني عبدالأشهل: عَمْرُو بن ثابت بن وقش[2] وذلك أنه كان يأبى الإسلام، فلما كان يوم أحد بدا له في الإسلام فأسلم، ثم أخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل فأثْبَتَتْهُ الجراح، فخرج رجال بني عبدالأشهل يتفقدون رجالهم في المعركة، فوجدوه في القتلى في آخر رمق، فقالوا: هذا عمرو، فما جاء به؟ فسألوه: ما جاء بك يا عمرو؟ أحَدَبَاً على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال: بل رغبة في الإسلام أسلمت، وقاتلت حتى أصابني ما ترون، فلم يبرحوا حتى مات، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: إنه لمن أهل الجنة))[3] وحسن إسناده الحافظ ابن حجر.

قال الحافظ عقب هذه الرواية: ((وقد وقع من وجه آخر عن أبي هريرة سببُ مناضلته عن الإسلام فروى أبو داود[4] من وجه آخر والحاكم[5] من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمرو ابن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء في يوم أحد فقال: أين بنو عمي ؟ قالوا بأحد. قال: بأحد ؟ فلبس لأمته وركب فرسه ثم توجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو وقال إني قد آمنت

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٠٦/٢، ونقله عنه ابن الأثير، أسد الغابة: ٦٩٩/٣.

(٢) هذا من كلام محمود بن لبيد قال الحافظ ابن حجر: ((قال الحصين: فقلت لمحمود يعني ابن لبيد: كيف شأن الأصيرم ؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أحد.. الخ)) (الإصابة:٥٢٦/٢) .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٦٩٩/٣ .

(٤) أبو داود، السنن: ٢٠/٣ .

(٥) الحاكم، المستدرك: ٢٨/٣ .

**فقاتل قتالا حتى جرح فحمل إلى أهلـه جريحا فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه سـلمة حمـية لقومه أو غضبا للـه ورسولـه فقال بل غضبا للـه ورسولـه فمات فدخل الجنة وما صلى للـه صلاة».**

**ثم قـال الحافظ ابن حجر: «هذا إسناد حسن ويجمع بينه وبين الذي قبلـه بأن الذين قالوا أولا: إليك عنا، قوم من المسلمين من غير قومه بني عبد الأشهل وبـأنهم لما وجدوه في المعركة حملوه إلى بعض أهلـه وقد تعين في الرواية الثانية من سألـه عن سبب قتالـه»[1].**

**ووقع لابن منده في ترجمته وهمان. أحدهما: أنه قال عمرو بن ثابت بن وقش ابـن أصـيرم بـن عبد الأشهل فصحف فيه وإنما هو أصيرم بني عبد الأشهل. والوهم الثاني: أنه فرق بينه وبين عمرو بن أقيش وهما واحد[2].**

**روى البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في المسند من حديث البراء رضي الله عـنه قـال: «أتى النبي ﷺ رجل مقنَّعٌ بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسـلم ؟ قـال: أسلم ثم قاتل. فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: عمل قليلا وأجر كثيرا»[3].**

**وذكـر الحافظ ابن حجر أنه لم يقف على اسمه وأشار إلى رواية مسلم التي تـبين أنه من الأنصار ثم من بني النَبِيت وأنه لولا ذلك لأمكن تفسيره بعمرو بن ثابـت بـن وقش فإن بني عبدالأشهل الذين منهم عمرو بطن من الأنصار من الأوس وهم غير بني النبيت[4].**

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٥٢٦/٢ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٥٢٧/٢ .

(٣) البخاري، الجامع الصحيح: ٢٤/٦، أحمد، المسند: ٢٩٣/٤ .

(٤) ابن حجر، فتح الباري: ٢٥/٦ .

**ورواية مسلم هي من حديث البراء أيضا ولفظه: ((جاء رجل من بني النَّبِيْت - قبيل من الأنصار - إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أن لا إلـــه إلا الله، وأنك عبده ورســـولـــه. ثم تقدم فقاتل حتى قتل. فقال النبي ﷺ: ((عَمِلَ هذا يَسيراً وأُجِرَ كَثِيْراً))[(١)].**

**١٠– ثابت بن وقش[(٢)]:**

**ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل الأنصاري الأشهلي[(٣)].**

**قـــتل رضي الله عنه في أحد ففي رواية حسنة الإسناد أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد كان حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام[(٤)] مع النساء والصبيان لكبر سنهما فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك ما تنتظر فوالله إن بقي منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أو غدا أفـــلا نـــأخذ أسيافنا ثـــم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا شهـــادة مـــع رســـول الله ﷺ فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس لم يعلم بهما فقتل المشركون ابن وقش يومئذ[(٥)].**

---

(١) مسلم، الجامع الصحيح: ١٥٠٩/٣ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصارمن بني عبدالأشهل، قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتا قتل يومئذ، وذلك بعد ذكره لابنيه: سلمة وعمرو فيمن قتل يوم أحد (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٢/٣) .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٠/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٧/١ .

(٤) الأُطُم: بناء مرتفع، وجمعه آطام ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٤/١) .

(٥) جاء ذلك في رواية لابن إسحاق ( تهذيب السيرة لابن هشام ٨٧/٣ ) بإسناد صحيح إلى محمود بن لبيد رضي الله عنه، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فالإسناد حسن، ومن طريق ابن إسحاق: رواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك ٥٣٠/٢، ورواه الحاكم: من طريق ابن إسحاق مصرحا بالسماع من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه به نحوه =

**وذكر ابن إسحاق[1] أن عاصم بن عمر بن قتادة زعم لـه أن ثابتا قتل في أحد، وذكر ابن سعد في ترجمة ابنه: سلمة بن ثابت أن أباه قتل معه يوم أحد[2].**

**١١– رفاعة بن وقش[3] :**

**رفاعة بن وَقَش[4] بن زغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل[5] الأنصاري الأشهلي[6] وقيل: رفاعة بن قيس، والأكثر: ابن وقش[7].**

**شهد رفاعة رضي الله عنه أحدا وهو شيخ كبير؛ وهو أخو ثابت بن وقش قتلا جميعا يوم أحد شهيدين، قتل رفاعةَ: خالدُ بن الوليد وهو يومئذ كافر[8].**

**ذكر ابن إسحاق أن عاصم بن عمر بن قتادة زعم لـه أن رفاعة بن وقش قتل في أحد[9] وكذا ذكر ابن سعد أيضا[10].**

---

= (المستدرك على الصحيحين ٣/٢٠٢)، وذكر القصة: ابن الأثير في أسد الغابة: (ابن الأثير، أسد الغابة: ١/٢٨٠)، والحافظ ابن حجر في الإصابة: (ابن حجر، الإصابة: ١/١٩٧) .

(١) تهذيب السيرة لابن هشام: ٣/١٢٢ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤١ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٢)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠٣، ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨١، وابن حجر،الإصابة: ١/٥١٩،وفي الإصابة: (رعية ) بدلا من: (زغبة) .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨١، وابن حجر،الإصابة: ١/٥١٩ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠٣، ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨١ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠٣،وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨١، وابن حجر، الإصابة: ١/٥١٩ .

(٩) تهذيب السيرة لابن هشام: ٣/١٢٢ .

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٤١ .

**قال الحافظ ابن حجر:((وذكر بعض أهل المغازي: أنه الذي جعل في الآطام مع النساء ومعه حسيل بن جابر، والمعروف أن الذي اتفق له ذلك أخوه ثابت))[١].**

**١٢- حسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان[٢] :**

**حسيل[٣] بن جابر بن ربيعة[٤] بن فروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس[٥] العبسي القطعي[٦] وهو المعروف باليمان والد حذيفة وإنما قيل له اليمان لأنه نسب إلى جده اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض واسم اليمان: جروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس، وإنما قيل لجروة اليمان لأنه أصاب في قومه دما فهرب إلى المدينة فحالف بني عبدالأشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية[٧].**

**وخرج ليشهد بدرا ثم رجع هو وابنه حذيفة رضي الله عنهما، روى مسلم في صحيحه[٨] عن حذيفة بن اليمان قال: ((ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني**

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ١/٥١٩ –٥٢٠ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٢)، والبخاري، الجامع الصحيح: ٧/٣٧٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر: ((حسيل بالتصغير، ويقال بالتكبير)) ( الإصابة: ١/٣٣١ ) .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير: ١/٤٩٣، وابن حجر، الإصابة: ١/٣٣١ .

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١/٣٣١ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٣٦٥ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٣٦٥ .

(٨) الجامع الصحيح: ٣/١٤١٤ .

**خرجت أنا وأبي: حسيل قال: فأخذنا كفار قريش قالوا إنكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده ما نريد إلا المدينة فأخذوا منَّا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال انصرفا نَفِي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم».**

**شهد رضي الله عنه هو وابناه: حذيفة وصفوان مع رسول الله ﷺ أحدا[1] واستشهد فيها: وتبين لنا رواية صحيحة بعضاً من قصة قتله رضي الله عنه ففي صحيح البخاري[2] عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كان يوم أحد هُزم المشركون فصاح إبليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت[3] هي وأخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال أي عباد الله أبي أبي فوالله ما احتجزوا[4] حتى قتلوه فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال عروة: فما زالت في حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله»[5].**

**وروى نحوه البيهقي[6] من حديث عائشة رضي الله عنها، ورواه**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٦٥/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٩٣/١ .

(٢) الجامع الصحيح: ٣٣٨/٦ .

(٣) الجلد: القوة والصبر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٨٤/١) والمراد هنا: أي تقوى وتصبر بعضهم ببعض .

(٤) الاحتجاز: الامتناع (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣٤٥/١) والمراد: ما امتنعوا عن مقاتلته حتى قتلوه .

(٥) روى البخاري في صحيحه الرواية في عدة مواضع؛ فقد روى مثلها في: ٢١٧/١٢، وروى نحوها في ١٣٢/٧ وفيها: «هزم المشركون هزيمة بينة»، ونحوها في ٣٦١/٧،و في: ٥٤٩/١١ وفيها: «هزم المشركون يوم أحد هزيمة تعرف فيهم» وفيها: «فوالله ما زالت في حذيفة منها بقية حتى لقي الله »، وفي: ٢١١/١٢ وفي آخرها: «وقد كان انهزم منهم قوم حتى لحقوا بالطائف» .

(٦) السنن الكبرى ١٣١/٨-١٣٢ .

**أيضـــا[(١)] بإسناده عن عروة مرسلا بنحو رواية البخاري وفيه: أن أبا حذيفة بن الـــيمان كـــان حينئذ شيخا كبيرا،وأنه خرج يتعرض الشهادة، فجاء من ناحية المشركين، فابتدره المسلمون فتوشقوه[(٢)] بأسيافهم، وأن المسلمين لم يسمعوا نداء حذيفة لانشغالـــهم بالحرب.**

**وذكـــر ابن إسحاق[(٣)] أن عاصم بن عمر بن قتادة زعم لـــه أن حسيل بن جابـــر أبـــا حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه.**

**وروى البـــيهقي[(٤)] عن موسى بن عقبة أنه قال: قال ابن شهاب، قال عروة ابن الـــزبير: ((أخطـــأ به المسلمون يومئذ فتوشقوه بأسيافهم، يحسبونه من العدو، وإن حذيفة ليقول: أبي أبي، فلم يفقهوا قوله، حتى فرغوا منه، قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، قال فوداه رسول الله ﷺ وزادت حذيفة عنده خيرا)).**

**وأشـــار الحافظ[(٥)] إلى رواية عبد بن حميد في تفسيره من وجه آخر عن ابن عـــباس، وذكـــره ابن عبدالبر مختصرا، وأن الذي قتل اليمان خطأ هو: عتبة بن مسعود أخو عبدالله بن مسعود[(٦)].**

**وذكـــر القصة ابن الأثير في أسد الغابة[(٧)] وابن سعد بإسناده عن أم المؤمنين**

---

(١) السنن الكبرى ١٣٢/٨ .

(٢) توشقوه: أي قطعوه وشائق، كما يقطع اللحم إذا قدد (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٨٩/٥) .

(٣) تهذيب السيرة لابن هشام: ١٢٢/٣ .

(٤) السنن الكبرى ١٣٢/٨ .

(٥) فتح الباري: ٣٦٣/٧ .

(٦) الاستيعاب: ٣٦٥/١، وأشار الحافظ في فتح الباري إلى أن ابن سعد أفاد بأن الذي قتل اليمان خطأ هو عتبة ابن مسعود (الفتح ٣٦٣/٧ ) .

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٩٣/١ .

**عائشة رضي الله عنها[١].**

**وتقدم في ترجمة ثابت بن وقش[٢] ما جاء في رواية حسنة الإسناد: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد كان حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان لكبر سنهما فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك ما تنتظر فوالله إن بقي منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس لم يعلم بهما فأما ثابت ابن وقش فقتله المشركون[٣].**

**وفي الرواية مزيد يتعلق بحذيفة ففيها: ((وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي فقالوا والله إن عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيار))[٤].**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٥ .

(٢) انظر تخريج الرواية في ترجمة: ( ثابت بن وقش رضي الله عنه ) .

(٣) رواه ابن إسحاق ( تهذيب السيرة لابن هشام ٣/٨٧ ) بإسناد صحيح إلى محمود بن لبيد رضي الله عنه، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فالإسناد حسن .

(٤) رواه ابن إسحاق ( تهذيب السيرة لابن هشام ٣/٨٧-٨٨ ) بإسناد صحيح إلى محمود بن لبيد رضي الله عنه، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فالإسناد حسن .

وروى نحوه أحمد في المسند مختصرا مقتصرا على بعض قصة اليمان، وفي المسند عنعنة ابن إسحاق بينما صرح في السماع عند ابن هشام، ورواه البيهقي بإسناده إلى ابن إسحاق مصرحا بالسماع - أيضا - به نحوه (مسند أحمد ٥/٤٢٩، والمسند، بتحقيق التركي وآخرين: ٣٩/٤٦-٤٧، وحسن محققوها إسناد الرواية، والبيهقي، السنن الكبرى ٨/١٣٢) .

**١٣- صَيْفِيّ بن قَيْظِي[١] :**

**صَـــيْفِيّ بـــن قَيْظِي بن عَمْرو بن سهل بن مَخْرَمة بن قلع[٢] بن حَرِيش بن عبدالأشـــهل الأنصاري الأشهلي؛ هو ابن أخت أبي الـــهيثم ابن التَّيِّهان، أمه: الصَّعْبة بنت التَّيِّهان بن مالك، قتل يوم أحد شهيدا قتلـــه ضرار بن الخطاب[٣].**

**١٤- حباب بن قَيْظِي[٤] :**

**حـــباب بن قيظي الأنصاري[٥] وقيظي هو: ابن عمرو بن سهل الأنصاري، ثم الأشهلي[٦]، قتل حباب رضي الله عنه يوم أحد[٧] ذكره موسى بن عقبة وابن**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٢-١٢٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٢) في الإصابة: (فلح) بدلا من: (قلح) .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/١٩٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٤٢٣، وابن حجر، الإصابة:٢/١٩٧.

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبدالأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٣) و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩، وفيه أن اسمه: (جناب) .

(٥) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣/٣٠١، و ابن ماكولا، الإكمال: ٢/١٤٦، وابن عبدالبر، الاستيعاب: ١/٣٥٤، و محمد بن عبد الغني البغدادي، تكملة الإكمال:١/٤٧٦، وابن الأثير، أسد الغابة:١/٤٢٦، وابن حجر، الإصابة: ١/٣٠٢، والحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري، تصحيفات المحدثين: ٢/٤٠٩ .

(٦) ابن حجر، الإصابة: ١/٣٠٢ .

(٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣/٣٠١، وابن ماكولا، الإكمال: ٢/١٤٦، وابن عبدالبر، الاستيعاب: ١/٣٥٤، ومحمد بن عبد الغني البغدادي، تكملة الإكمال: ١/٤٧٦، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٤٢٦، وابن حجر، الإصابة: ١/٣٠٢، والحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري، تصحيفات المحدثين: ٢/٤٠٩ .

**إسحاق فيمن شهد بدرا[1] وذكر ابن ماكولا عن بعضهم أن اسمه: (جَنَاب)[2]، قال الحافظ: «وذكره أبو عمر في الخاء المعجمة بعد أن ذكره في المهملة»[3] أي: ( حباب، وخباب ).**

**١٥- عباد بن سهل[4]:**

**عباد بن سهل بن مخرمة بن قلع بن حريش بن عبدالأشهل الأنصاري، الأشهلي، استشهد رضي الله عنه بأحد، قتله صفوان بن أمية[5] ذكر استشهاده في أحد: موسى بن عقبة وابن إسحاق[6].**

**١٦- الحارث بن أوس بن معاذ[7]:**

**الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان[8] بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل[9] بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النَّبِّيت بن مالك**

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٣٠٢/١ .

(٢) ابن ماكولا، الإكمال: ١٤٦/٢، وابن حجر، الإصابة: ٣٠٢/١، وانظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٢٦/١ .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٣٠٢/١، وانظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٢٦/١ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبد الأشهل (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٥٦/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٩/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٦٥/٢ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٩/٣، ابن حجر، الإصابة: ٢٦٥/٢ .

(٧) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من راتج ومن أهل راتج (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٢٧٤/١ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، =

**ابـــن الأوس[١] الأنصاري ثم الأوسى[٢] ثم الأشهلي[٣] ابن أخي سعد بن معاذ[٤] شـــهد بـــدرا[٥] وأمـــه: هند بنت سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل، وهي عمة أسيد بن الحضير بن سماك، وكانت من المبايعات، وليس لـــلحارث بن أوس عقب[٦] رُوِيَ أن رسول الله ﷺ آخى بين الحارث بن أوس ابن معاذ وعامر بن فهيرة[٧].**

**وكـــان الحارث رضي الله عنه فيمن قتل كعب بن الأشرف[٨] وأصابه بعض أصـــحابه تلك الليلة بسيفه وهم يضربون كعبا فكلمه في رجلـــه، فنزف الدم فاحتملـــه أصحابه حتىأتوا به إلى النبي ﷺ، وشهد بعد ذلك أحدا[٩] وقتل يوم**

---

= أسد الغابة: ٣٧٩/١ .

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٢٧٤/١ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٢٧٤/١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى:٤٣٧/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٩/١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣ .

(٧) روى ذلك ابن سعد عن الواقدي: (الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣) .

(٨) ذهب جمهور العلماء إلى أن قتل كعب بن الأشرف وقع بعد غزوة بدر وقبل غزوة بني النضير (أ د . أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٣٠٢/١)، وغزوة بني النضير كانت في محرم سنة ثلاث فيما رواه البيهقي عن عروة، ونُقل ذلك عن موسى بن عقبة أيضا(أ د . أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٣٠٤/١-٣٠٥) .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣٧/٣ .

**أحد شهيدا، يكنى أبا أوس، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة[1].**

**وأشار ابن الأثير إلى ما يثير الشك في استشهاد الحارث بن أوس ابن أخي سعد بن معاذ في أحد فقال: «وقد روى علقمة بن وقاص عن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق أقفو[2] آثار الناس فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيد[3] الأرض من خلفي - يعني حس الأرض - فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ، فجلست إلى الأرض ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس فهذا يدل على أنه عاش بعد أحد، وهو ممن حضر قتل ابن الأشرف، قال ابن إسحاق لم يعقب...» ولم يذكر أنه قتل في أحد: ابن مندة وأبونعيم[4].**

**وجعل الحافظ ذكر ابن عبدالبر له في الشهداء وهم منه تبع فيه ابن الكلبي، ونقل تعقب بعض أهل النسب له ثم قال: «يحتمل أن يكون المستشهد بأحد غيره لأن أحدا قبل الخندق بمدة، وقد ذكر ابن إسحاق فيمن استشهد بأحد الحارث بن أوس بن معاذ لكن لم يقل إنه ابن أخي سعد بن معاذ فهو غيره أما ابن أخي سعد فقد شهد أيضا قتل كعب بن الأشرف»[5].**

**وذكر أن له ذكر في قتل كعب بن الأشرف مما يدل على أنه شهده[6].**

**ومع أن الحافظ يرى أن الحارث بن أوس اثنان، وأن صاحب الترجمة عنده**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى:٣/٤٣٧، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٢٨٧، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٣٧٩ .

(٢) أقفو آثار الناس: أي أتتبع (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/٨٩) .

(٣) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يُسمع كالدوي من بعد (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/١٤٣ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/٣٧٩ .

(٥) الإصابة: ١/٢٧٤ .

(٦) الإصابة: ١/٢٧٤، ٤/١٩٥ .

لم يستشهد في أحد، إلا أنه لم يترجم للحارث بن أوس الذي ذكره ابن إسحاق في شهداء أحد.

**١٧– إيَاسُ بن أوْس بن عَتِيك[١] :**

إيَاسُ بن أوْس بن عَتِيْك بن عَمْرو[٢] بن عبد الأعلى – ويقال: ابن عبدالأعلم – [٣] ابن عامر[٤] بن زعوراء بن جشم[٥] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، زعوراء ابن جشم أخو عبدالأشهل، ويقال فيه الأنصاري الأشهلي[٦].

قال ابن الأثير: «وجعله ابن إسحاق من بني عبدالأشهل، وتناقض قوله فيه، لأنه قال في تسمية من استشهد يوم أحد قال: ومن بني عبدالأشهل، وذكر جماعة منهم ومن حلفائهم، ثم قال: ومن أهل راتج وهو حصن بالمدينة، فهذا يدل على أن أهل راتج غير بني عبدالأشهل، فذكر إياس ابن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم بن عامر بن زَعُوراء بن جُشَم بن عبدالأشهل، فجعله من أهل راتج، والجميع قد جعلوا أهل راتج ولد زعوراء بن جشم أخي عبدالأشهل

(١) تهذيب السيرة لابن هشام، ذكره عن ابن إسحاق: ١٢٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٠/١، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٨٩/١ .

(٢) تهذيب السيرة لابن هشام، ذكره عن ابن إسحاق: ١٢٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٠/١.

(٣) قال ابن الأثير: «والصحيح: عبد الأعلم» (أسد الغابة: ١٨٠/١) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٠/١.

(٥) تهذيب السيرة لابن هشام، ذكره عن ابن إسحاق: ١٢٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٠/١.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٤/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٠/١.

**ابن جشم، وإنما ابن إسحاق جعلهم في أول كلامه منهم، وفي آخر كلامه من بني عبدالأشهل، وهو جعل هذا زعوراء ابن جشم بن عبدالأشهل، وزعوراء بن عبدالأشهل هو ابنه لصلبه ليس بينهما جشم ولا غيره، فلو كان بينهما أب آخر لقلنا إنهم اختلفوا فيه كغيره، وإنما هو ابنه لصلبه، وهذا تناقض ظاهر، والصحيح أنه من زعوراء أخي عبدالأشهل))[1].**

**قتل رضي الله عنه يوم أحد شهيدا[2] وزعم ابن الكلبي: أنه استشهد بالخندق[3].**

**١٨– عبيد بن التَّيِّهان[4] قال ابن هشام ويقال: عتيك بن التيهان[5] :**

**عُبَيْد بن التَّيِّهان بن مالك[6] بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري[7] أخو أبي الهيثم بن التيهان[8]**

(١) أسد الغابة: ١/١٨٠–١٨١ .

(٢) تهذيب السيرة لابن هشام، ذكره عن ابن إسحاق: ٣/١٢٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/١٠٤،، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٨٠، وابن حجر، الإصابة: ١/٨٩، ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني راتج (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٣) .

(٣) وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٨٠، ابن حجر، الإصابة: ١/٨٩ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني راتج (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩، وانظر الإصابة لابن حجر: ٢/٤٤٢ .

(٥) تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٣ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٣٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٣٠ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٣٨ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٣٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٣٠ .

**الأنصاري[١]، والتِّيِّهان: بمفتوحة وكسرة تحتيّة مشدّدة وبنون[٢].**

**واختلف في نسبه هل هو من الأوس أنفسهم أو من حلفائهم فذهب ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وأبو معشر إلى أنه من حلفاء بني عبدالأشهل. كما قيل إن اسمه هو عبيد وقيل: عتيك بن التيهان فقد كان ابن إسحاق والواقدي يقولان: هو عبيد، وقال موسى بن عقبة، وأبو معشر وعبدالله بن محمد بن عمارة: هو عتيك بن التيهان، ووافقهم ابن الكلبي[٣].**

**قال ابن الأثير: ((إلا أن أبا موسى قال: هو حليف بلي، وهذا لم يقله غيره، إنما من العلماء من جعله من الأنصار من أنفسهم، ومنهم من جعله من بلي بالنسب، وحلفه في الأنصار، وأما قول أبي موسى فغريب))[٤].**

**قال ابن عبدالبر: ((هكذا كان ينسبه عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري وأما ابن إسحاق وموسى بن عقبة ومحمد بن عمر وأبو معشر؛ فإنهم كانوا يخالفونه في نسبه ويقولون: عبيد وأخوه أبو الهيثم بن التيهان من حلفاء بني عبد الأشهل وليس من نفس الأنصار وكانوا ينسبونهما إلى بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة وكان ابن إسحاق ومحمد بن عمر الواقدي يقولان هو عبيد ابن التيهان[٥] وأما موسى بن عقبة وأبو معشر وعبدالله بن محمد بن عمارة فإنهم يقولون هو عتيك بن التيهان[٦].**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٨/٢، وابن حجر، الإصابة: ٤٤٢/٢.

(٢) ابن طاهر الهندي، المغني في ضبط أسماء الرّجال، ص: ٥٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٤٧/٣، ٤٤٩ .وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٣١/٣ .

(٤) وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٣١/٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٧/٢-٤٣٨، وابن حجر، الإصابة: ٤٤٢/٢.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٨/٢ .

**ذكر ابن سعد عن عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري أن أمه: ليلى بنت عتيك بن عمرو[١].**

**رُوِيَ أن النبي ﷺ آخى بينه وبين مسعود بن الربيع القارىء من أهل بدر، وأنه كان له من الولد: عبيدالله قتل يوم اليمامة شهيدا، وعباد وأمهما الصعبة بنت رافع بن عدي بن زيد بن أمية من ولد علبة بن جفنة الغساني وهم حلفاؤهم، وقد انقرضوا فلم يبق لعبيد بن التيهان عقب[٢].**

**وعبيد بن التيهان رضي الله عنه: أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ من الأنصار ليلة العقبة الثانية شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً قتله عكرمة بن أبي جهل[٣] وقيل بل قتل بصفين مع علي[٤].**

**١٩- حبيب بن يزيد بن تيم[٥]:**

**حبيب بن زيد بن تميم بن أسيد بن خفاف الأنصاري البياضي[٦]، من بني بياضة من الأنصار[٧] قتل يوم أحد شهيدا[٨] وقد ينسب لجده فيقال: حبيب بن**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٤٩/٣ .

(٢) جاء ذلك من كلام الواقدي عند ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤٤٩/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٤٩/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٨/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٣١/٣ .

(٤) وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٣١/٣ .

(٥) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني راتج (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ وفيه أن اسمه: (حبيب بن زيد) .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٢٨/١، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٣/١، ابن حجر، الإصابة: ٣٠٦/١، وفي الاستيعاب: " تيم " بدلا من: " تميم " .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٢٨/١، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٣/١ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٢٨/١، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٣/١، ابن حجر، الإصابة: ٣٠٦/١ .

تيم، مما أوهم الذهبي فاستدركه على من تقدمه، ولم ير الحافظ وجها لاستدراكه لأنه حبيب بن زيد بن تميم[(١)].

**٢٠- يَزِيْدُ بن حاطب بن أمية بن رافع[(٢)]:**

يَـــزِيْدُ بن حَاطِب بن عَمْرو بن أُمَيَّة بن رافع الأنصاري الأشهلي، وقد قيل: إنه من بني ظَفَر، ومن نسبه في بني ظَفَر يقول: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ابـــن سويد بن حرام بن الـــهيثم بن ظَفَر[(٣)] واسم ظَفَر: كعب بن الخزرج[(٤)] قتل يوم أحد شهيدا[(٥)].

قال الحافظ ابن حجر: ((يزيد بن حاطب. ذكره أبو موسى في الذيل وقال: ذكـــره جعفر المستغفري، وأنه استشهد بأحد، قال الحافظ: قلت: ولعلـــه زيد ابن حاطب الذي تقدم في الزاي))[(٦)].

روى الطبري من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رجلا منهم يدعى حاطب بن أمية بن رافع، وكان لـــه ابن يقال لـــه: يزيد ابن حاطب، أصابته جراحة يوم أحد، فأتي به إلى دار قومه وهو يموت، فاجتمع إلـــيه أهـــل الـــدار، فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء: أبشر يا ابن

(١) انظر ترجمة حبيب بن تيم في الإصابة لابن حجر: ٣٠٥/١ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني ظفر (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، وانظر أسد الغابة لابن الأثير: ٧٠٨/٤، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ وفيه: (زيد بن حاطب الظفري) .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٥٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٧٠٨/٤ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٥٠/٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٥٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٧٠٨/٤ .

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٦٥٤/٣ .

**حاطب بالجنة، قال: وكان حاطب شيخا قد عسا[1] في الجاهلية، فنجم يومئذ نفاقه فقال: بأي شيء تبشرونه ؟ أبجنة من حَرْمَلٍ ! غَرَّرتم والله هذا الغلام من نفسه وفجعتموني به))[2].**

**٢١- أبو سُفيانَ بن الحَارِث بن قَيْس بن زيد[3] :**

**أبو سُفيانَ بن الحَارِث بن قَيْس بن زيد بن ضَبِيعة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عَمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، قتل يوم أحد شهيدا، وقيل: بل قتل يوم خيبر[4].**

**جاء في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد وجه معه أبوسفيان بن الحارث ورجل آخر من أصحاب رسول الله ﷺفقال ذلك الرجل: اللهم، لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة مع رسولك. وقال أبو سفيان: اللهم ارزقني الجهاد مع رسولك، والمناصحة له، وردني إلى عيالي وصبيتي حتى تكفيهم بي، فقتل أبو سفيان بن الحارث، ورجع الآخر، فذكر أمرهما لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ((كان أبو سفيان أصدق الرجلين نية))[5].**

---

(١) عسا: أي كَبُرَ وأَسَنَّ ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٣٨/٣) .

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٥٣٠/٢-٥٣١، وذكر نحوه عن ابن إسحاق ابن الأثير في أسد الغابة: ٧٠٨/٤ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٤٧/٥ .

(٥) روى ذلك ابن الأثير في أسد الغابة: ١٤٨/٥ .

**وقـــال ابن الأثير: «كذا قال ابن إسحاق في غزوة أحد، وعاد ذكره فيمن قتل من المسلمين يوم خيبر»[١].**

**٢٢- حنظلة بن أبي عامر(الغسيل)[٢] :**

**حـــنظلة الغسيل[٣] المعروف بغسيل الملائكة، وهو: حنظلة بن أبي عامر[٤] الراهب، واسم أبي عامر: عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة ويقال اسم أبي عامـــر الراهب عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة[٥] ويقال ابن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية [٦] بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمـــرو بـــن عوف وأبوه أبو عامر كان يعرف بالراهب في الجاهلية، الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف.**

**قتل حنظلة رضي الله عنه: يوم أحد شهيدا[٧] لا يختلف أصحاب المغازي في ذلـــك[٨] قتلـــه شداد ابن الأسود بن شعوب الليثي[٩] وقيل: قتلـــه أبو سفيان**

(١) أسد الغابة: ١٤٨/٥ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٠/١ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن هشام: ١٢٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١، وابن حجر، الإصابة: ٣٦٠/١-٣٦١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١ .

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن هشام: ١٢٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨١/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١ .

(٨) ابن حجر، الإصابة: ٣٦١/١ .

(٩) ابن إسحاق،تهذيب السيرة لابن هشام: ١٢٣/٣،وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨١/١، =

**ابـــن حرب وقال حنظلة بحنظلة يعنى بابنه حنظلة المقتول ببدر[1] وقال مصعب الـــزبيري بـــارز أبوسفيان بن حرب حنظلة بن أبي عامر الغسيل فصرعه حنظلة فأتـــاه ابـــن شعوب وقد علاه حنظلة فأعانه حتى قتل حنظلة فقال أبوسفيان في أبيات كثيرة منها:**

**ولو شئت نجتني كميت طمرة ولم أكمل النعماء لابن شعوب[2]**

**وذكر أهل السير أن حنظلة الغسيل كان قد ألم بأهلـــه في حين خروجه إلى أحد ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما أنساه الغسل وأعجلـــه عنه فلما قتل شهيدا أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غسلته.**

**وروى حمـــاد بـــن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لامـــراة حنظلة بن أبي عامر ما كان شأنه قالت كان جُنُباً وغَسَلْتُ أحد شقي رأسه فلما سمع الهيعة[3] خرج فقتل،فقال رسول الله ﷺ لقد رأيت الملائكة تغسله[4].**

---

= وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١ .

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨١/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨١/١،، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١، وذكر نحو هذه القصة الطبري في تاريخ الأمم والملوك: ٥٢٢/٢ دون ذكر البيت،وذكره الحافظ ابن حجر عن ابن إسحاق في المغازي أنه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعن السراج من طريق ابن إسحاق أيضا حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده؛ دون ذكر البيت أيضا (الإصابة: ٣٦١/١) .

(٣) الهيعة: الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٨٨/٥) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨١/١–٢٨٢،، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤٣/١–٥٤٤، وذكر نحو هذه القصة الطبري في تاريخ الأمم والملوك: ٥٢٢/٢، وذكره الحافظ ابن حجر عن ابن إسحاق في المغازي أنه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعن السراج من =

**وهـــذا الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ رواه غير واحد من أهل الحديث: فقد رواه: الحاكم[١] والبيهقي[٢] وحسنه الألباني[٣].**

**روى ابـــن عبدالـــبر في الاســـتيعاب[٤] وابن عساكر وقال: ((هذا حديث صـــحيح))[٥] أن الأوس كانت تفتخر بحنظلة وتقول: منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب.**

**وكـــان أبوه الراهب عدواً للإسلام وأهله؛ لذا فقد استأذن حنظلة بن أبي عامر رسولَ الله ﷺ في قتل أبيه، فنهاه عن ذلك[٦].**

**وامـــرأته الـــتي أجنب منها يوم أحد هي: جميلة بنت عبدالله بن أبي سلول فعلقـــت بعبدالله بن حنظلة في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، وولـــدت عـــبدالله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر فقبض رسول الله وهو ابن ســـبع سنين وذكر بعضهم أنه قد رأى رسول الله وأبا بكر وعمر وقد روى عن عمر، ويقال لولده بنو غسيل الملائكة[٧].**

---

= طريق ابن إسحاق أيضا حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده؛ دون ذكر البيت أيضا (الإصابة: ٣٦١/١) ..

(١) المستدرك علىالصحيحين: ٢٠٤/٣ .

(٢) السنن الكبرى: ١٥/٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥٨١/١ رقم الرواية: (٣٢٦) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٨٢/١ .

(٥) انظر: سلسلةالأحاديث الصحيحة للألباني ٥٨١/١-٥٨٢، رقم الرواية: (٣٢٦) .

(٦) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وأن ابن شاهين رواه بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه(الإصابة: ٣٦١/١) .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٦/٥ .

## ٢٣- أنيس بن قتادة[١] :

**أنـــيس بن قتادة بن ربيعة[٢] بن مطرف[٣] بن خالد بن الحارث[٤] بن زيد[٥] بـــن عبيد بن زيد[٦] بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري[٧]**

**شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[٨] قتله الأخنس بن شريق فقال كان زوج خنساء بنت حذام الأسدية وقد قال فيه بعضهم أنس وليس بشيء[٩].**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عبيد بن زيد (من بني عمرو بن عوف) (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٧٦/١ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الاستيعاب: ٧٦/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٧٦/١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١-٦١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٧٦/١.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١-٦١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٧٦/١.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٦٠/١-٦١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٥٩/١، وابن حجر، الإصابة: ٧٦/١.

**وكان تحته من النساء: جذامة بنت جندل[١] وامرأة يقال لـــها خنساء بنت خذام وهي التي قتل عنها يوم أحد "[٢].**

**٢٤- أبو حية أخو سعد بن خيثمة لأمه[٣]:**

**هكـــذا ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في غزوة أحد من بني ثعلبة بن عمـــرو بن عوف من الأنصار، وأنه أخو سعد بن خيثمة لأمه[٤] وسماه أبومعشر (أبا حية) أيضا[٥] وكذا ابن هشام[٦] وأنه: أبو حية بن عمرو بن ثابت[٧].**

**وقيل إنه: أبو حبَّة بالباء: ذكره ابن عبدالبر، وابن الأثير[٨] وأنكر الواقدي أن يكـــون أبـــا حبة استشهد في أحد وأفاد بأن من يكنى من الصحابة بأبي حبة اثـــنان سماهما؛ كلاهما لم يشهد بدرا وقتل أحدهما في اليمامة والآخر في صفين[٩] وقال: ليس فيمن شهد بدرا أحد يقال لـــه أبو حبَّة.**

**وذكر إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال أبو حبة بالباء من بني ثعلبة بن عمـــرو شـــهد بدرا وقتل يوم أحد وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه وكذلك قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق أبو حبة بالباء شهد بدراً.**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٤٣/٨ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٥٦/٨-٤٥٧ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ وفيه: (أبوحية بن عمرو)، وانظر الخلاف فيه في: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين: ٨٠/٣-٨٧ .

(٤) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ١٢٣/٣ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٩/٣ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢/٤-٤٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٥/٥ .

(٧) تهذيب سيرة ابن إسحاق: ١٢٣/٣ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢/٤-٤٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٥/٥ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٩/٣ .

**وقال ابن نمير أبو حبة البدري عامر بن عبد عمرو ويقال عامر بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأكبر بن مالك بن الأوس وأمه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة[1].**

**وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه قاله ابن اسحاق وذكره في البدريين[2] فهو: أَنْصَارِي بَدْرِي[3].**

**وذكر الواقدي وابن نمير وجمهور أهل الحديث أباحبة بالباء[4] ونسبه ابن هشام فقال هو أخو أبي الصباح[5] بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن عمرو بن عوف[6] بن مالك بن الأوس إلا أنه قال فيه مرة أبو حنة بالنون ومرة أبو حبة بالباء وكل ذلك عن ابن اسحاق في البدريين وذكره فيمن استشهد يوم أحد فقال فيه أبو حبة بالباء في النسخة الصحيحة ونسبه[7] إلى بني عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن عوف قال وقال ابن اسحاق هو أخو سعد بن خيثمة لأمه[8].**

**وقيل أبو حَنَّة بالنون: نقل الواقدي عن عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري أنه قال: الذي شهد بدرا هو: أبوحَنَّة بن ثابت بن النعمان بن أمية من البُرَك، وهو أخو أبي ضَيَّاح، واستشهد يوم أحد، وليس له عقب، وهو ليس**

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٢-٤٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥/٦٥ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٣ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٢-٤٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥/٦٥ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٣ .

(٥) عند ابن الأثير: (الضياح) .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٣-٤٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥/٦٥ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥/٦٥

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/٤٢-٤٤ .

في ولد عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة في كتاب نسب الأنصار[١].

ذكـــره الواقدي في موضعين من كتابه فقال في تسمية من شهد بدرا مــع الـــنبي ﷺ مـــن الأنصـــار من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: أبو حنة، وقال في موضـــع آخـــر: أبو حنة بن عمرو بن ثابت، اسمه مالك هكذا قال في الموضعين بالنون وقال غيره اسمه: ثابت بن النعمان.

وقال الواقدي: ليس فيمن شهد بدرا أحد يقال لـــه أبو حَبَّة، وإنما هو أبو حَنَّة واسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف.

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: وشهد بدرا مع النبي ﷺ أبوحنة ابـــن عمرو بن ثابت هكذا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب أبو حنة بالنون فيما ذكر ابن أبي خيثمة عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقـــبة، وكمـــا اخـــتلف في كنيته فقد اختلف في اسمه: فقيل: اسمه عامر وقيل: مالك[٢] بن عمرو بن ثابت بن كُلْفَة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف[٣].

٢٥- عبدالله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة[٤]:

عبـــــــدالله بن جُبَيْـــــر بن النعمــــــان[٥] بن أُمَيـــــَّة بن امـــرىء

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٩/٣ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢/٤-٤٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٥/٥ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٩/٣، ذكر ابن سعد أن الواقدي ذكره هكذا في كتابه فيمن شهد بدرا .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف(تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٣/٣)،و ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٢/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، وابن الأثير، =

**القيس[1] وامرؤ القيس اسمه البُرَكَ[2] بن ثعلبة بن عمرو بن عوف[3] بن مالك بن الأوس[4] الأنصارى[5]الأوسي،ثم من بني ثعلبة بن عمرو[6]أمه من بني عبدالله بن غطفان[7]، وليس لعبدالله بن جبير عقب[8].**

**شـــهد العقبة، ثم شهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا؛ وكان يومئذ أميرا على الـــرماة[9] وليس لـــه رواية عن النبي ﷺ وهو أخو خوات بن جبير بن النعمان لأبيه وأمه[10].**

**صـــاحب ذات النحيين، وكان رسول الله ﷺ جعل عبدالله على الرماة يوم**

---

= أسد الغابة: ٩٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٨٦/٢ .

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٧/١ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٧/١ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٧/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٨٦/٢.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٩٠/٣ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣-٤٧٦ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٧٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢، و ابن حجر، الإصابة: ٢٨٦/٢ .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٧٨/٢ .

أحد، وكانوا خمسين رجلا، وقال لـــهم: «لا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتم الطير تخطفـــنا. فـــلما انهزم المشركون نزل من عنده من الرماة ليأخذوا الغنيمة، فقال لـــهم عبدالله بن جبير: كيف تصنعون بقول رسول الله ﷺ ؟ فمضوا وتركوه، فأتاه المشركون فقتلوه، ولم يعقب»[١] .

خطب الرماة لما أرادوا ترك موقعهم الذي أمرهم النبي ﷺ بألا يبرحوه وكان يومئذ مُعَلَماً بثياب بيض فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلـــه ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسولـــه وأن لا يخالف لرسول الله أمر، فعصوه وانطلقوا فلم يبق من الرماة مع عبدالله بن جبير إلا نُفير ما يبلغون العشرة فيهم الحارث بن أنس ابن رافع ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهلـــه فكرّ بالخيل فتبعه عكرمة ابن أبي جهل فانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا على من بقي منهم فرماهم القوم حتى أصيبوا ورمى عبدالله بن جبير حتى فنيت نبلـــه ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتلـــهم حتى قتل فلما وقع جردوه ومثلوا به أقبح المثل وكانت الرماح قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرته إلى خاصرته إلى عانته فكانت حشوته قد خرجت منها.

وذكر خوات بن جبير: أنه لما جال المسلمون تلك الجولة مر به على تلك الحال فحمله فأخذ بضبعيه[٢] وأخذ أبو حنة برجليه وقد سدد جرحه بعمامتـــه فبينا هما يحملانه والمشركون ناحية إلى أن سقطت عمامته من جرحه فخرجت حشوته ففزع صاحبه وجعل يتلفت وراءه يظن أنه العدو، وحفر لـــه قبره في الوادي بسية قوسه حتى غيبه وانصرف هو وأبو حنة والمشركون بعد ناحية وقد

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/ ٩٠ .

(٢) الضبْع:وسط العضد،وقيل هو ما تحت الإبط (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٧٣).

**تحاجزا معهم فلم ينشبوا أن ولوا وكان الذي قتل عبدالله بن جبير عكرمة بن أبي جهل[1].**

**٢٦- خيثمة أبو سعد بن خيثمة[2]:**

**خَيْـــثَمَةُ بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط[3] بن غَنْم[4] الأنصاري الأوســـي هو والد سعد بن خيثمة قتل يوم أحد شهيدا قتله هُبَيرة بن أبي وَهْب المخزومي[5].**

**وذكـــر ابن سعد: أن زوجته هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة وهو عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس وأمها ليلى بنت عبيد بن أمية ابـــن عامـــر بن خطمة تزوجها عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس فولدت له أبا حنة من أهل بدر ثم خلف عليها خيثمة ابـــن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط من بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس فولدت له سعد بن خيثمة وهو نقيب بني عمرو بن عوف شهد بدرا وقتل يومئذ شهيدا وأسلمت هند بنت أوس وبايعت رسول الله ﷺ[6].**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٧٥-٤٧٦ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٤)، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/٣٥٤، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٤٥٢-٤٥٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٦٣٠ وابن حجر، الإصابة: ١/٤٥٩ .

(٤) في الإصابة: (كعب) بدلا من: (غَنْم) .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب:١/٤٥٢-٤٥٣ وذكر ذلك ايضا في ترجمة ابنه سعد، وابن الأثير، أسد الغابة:١/٦٣٠،وابن حجر، الإصابة:١/٤٥٩، وليس في الإصابة: (الأوسي).

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/٣٥٤ .

## ٢٧- عبد الله بن سلمة[(١)]:

**عبدالله بن سَلمة العجلاني البلوي ثم الأنصاري[(٢)] الأوسي[(٣)] بالحلف[(٤)] يكنى أبا محمد وأمه أُنَيْسة بنت عَديّ[(٥)] وقيل: يكنى أبا الحارث[(٦)] حليف لبني عمرو ابن عوف[(٧)] وهو: عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن الجد بن العجلان[(٨)] بن حارثة بن ضبعة[(٩)] من بلي[(١٠)].**

**وهو ليس بأنصاري إنما حليف لهم، شهد بدرا وقتل يوم أحد[(١١)] شهيدا**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من حلفائهم من بني العجلان (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٤/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ ذكره بعد أن ذكر خيثمة والد سعد قال: (وحليفه عبدالله )، ونقله عن ابن إسحاق: وابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٦٢/٣ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٦٨/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(٩) في أسد الغابة، والإصابة: ضبيعة .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٦٨/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

**قتلـــه عبدالله بن الزبعري[1] فيما ذكر ابن إسحاق وغيره[2].**

**وقـــال فيه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: عبدالله بن سلِمة بكسر اللام وكذلك ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف من الأسماء.**

**قـــال ابـــن عبدالـــبر: قتل يوم أحد شهيدا وحمل هو والمجذر بن ذياد على ناضح[3] واحد في عباءة واحدة فعجب الناس لهما فنظر إليهما رسول الله ﷺ فقال: ساوى بينهما عملهما وقال موسى بن عقبة عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن زيـــد من بني العجلان الأنصاري شهد بدرا ولم يقل إنه من بلي حليف لهم قصر عن ذلك وبنوالعجلان البلويون كلهم حلفاء بنى عمرو ابن عوف[4].**

**قـــال ابن الأثير: ((ولما قتل حمل هو والمجذر بن ذياد على ناضح واحد لـــه، في عباءة واحدة، وكانت أمه قد جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابني عـــبدالله بن سلمة كان بدريا، وقتل يوم أحد، أحببت أن أنقلـــه فآنس بقربه ؟ فـــأذن لـــها في نقلـــه، وكان عبدالله رجلا جسيما ثقيلا، وكان المُجَذَّر رجلاً خفـــيفاً قلـــيل اللحم، فاعتدلا على الناضح، فـــعجب الناس لـــهما، فقـــال رسول الله ﷺ: ساوى بينهما عمَلهما))[5].**

**قال الحافظ ابن حجر: ((وعبدالله بن سلمة هو الذي يقول:**

**أنا الذي يقال أصلي من بلي      أطعن بالصعدة حتى تنثني**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٦٢/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

(٣) النواضح: الإبل التي يستقى عليها؛ واحدها: ناضح ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٦٩/٥) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٨٠/٢ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٢/٣ .

**ولا يرى مجدرا يفري فري، إسناده حسن، وسلمة والد عبدالله ضبطه الدار قطني بالكسر»[١].**

**٢٨- سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ[٢] :**

**سُبَيْع بن حاطب بن قيس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك ابـــن عوف بن عمرو بن عوف[٣] بن مالك بن الأوس[٤] الأنصاري الأوسي[٥] حليف بني سالم من الأنصار[٦] قتل يوم أحد شهيدا[٧].**

**قال ابن هشام ويقال: سويبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة[٨].**

**قـــال الحافظ ابن حجر: «ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق فيمن شهد أحـــدا واستشـــهد بهـــا؛ لكن عند موسى: سبيق بقاف بدل العين، وحكى ابن هشام: سويبق بالتصغير»[٩].**

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٢ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني معاوية بن مالك (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٤/٣)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٢١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ١٧٣/٢، وابن حجر، الإصابة: ١٥/٢.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٢١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ١٧٣/٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٢١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ١٧٣/٢، وابن حجر، الإصابة: ١٥/٢.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٧٣/٢ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٢١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ١٧٤/٢ .

(٨) تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٤/٣ .

(٩) ابن حجر، الإصابة: ١٥/٢.

## الفصل الثالث: من استشهد من الخزرج في غزوة أحد

**الخَزْرَج: بطن من الأنصار ينسبون إلى: الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء ابن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبَت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان[1].**

**ومن قبائل الخزرج[2] : بنو سالم وبنو غنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج الأكبر، وبنو غصينة حي من بلي حلفاء لبني سالم، وبنو الحبلى واسمه: مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر.**

**وبنو سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج الأكبر، وفروعهم: بنو سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمة، وبنوعبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سَلِمة، وبنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وبنو مر بن كعب بن سلمة.**

**وبنو بياضة، وزريق: ابنا عامر بن زريق بن عبدحارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج الأكبر، وبنو حبيب بن عبدحارثة بن مالك بن غضب، وبنو عذارة، وهم بنو كعب بن مالك بن غضب، وبنو اللين وهم بنوعامر بن مالك بن غضب، وبنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بن غضب.**

**وبنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر وفروعهم: بنو عمرو وبنو ثعلبة**

---

(١) انظر: السّمعاني، الأنساب: ٥/١١٩-١٢١، وابن الأثير، الكامل في التاريخ:١/٦٥٥، والسمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ١/١٧٣ .

(٢) استخرجت قبائل الخزرج الآتية من كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي، من خلال ذكره لمساكن كل قبيلةمنهم: (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ١/١٩٩-٢١٣)، وقارن بتاريخ ابن خلدون: ٢/٣٤٥ .

ابنا الخزرج بن ساعدة، وبنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة: وهم رهط سعد بن عبادة رضي الله عنه.

وبنو وقش، وبنو عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة.

وبنو مالك بن النجار وفروعهم: بنو غنم بن مالك، وبنو مغالة: وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك، ومغالة أم عدي، وبنو حُديلة: وهو لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وبنو مبذول: واسمه عامر بن مالك بن النجار، وبنوعدي بن النجار، وبنو مازن بن النجار، وبنو دينار بن النجار.

ذكر ابن إسحاق سبعة وثلاثين صحابيا من الخزرج أو من مواليهم وحلفائهم استشهدوا في أحد وهم:

**٢٩- عمرو بن قيس[١] :**

عَمْرو بن قَيْس بن زَيْد بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم[٢] الأنصاري[٣] النجاري[٤] يكنى: أباعمرو، وأبا الحكم[٥].

شهد بدرا فى أقوال: أبى معشر ومحمد بن عمر الواقدى[٦] وفي قول

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني النجار، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٤)، وذكر ذلك عن ابن إسحاق: ابن حجر، الإصابة: ٣/١١، و الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١، وابن حجر، الإصابة: ٣/١١ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١، وابن حجر، الإصابة: ٣/١١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، =

**عبدالله بن محمد بن عمارة، ولا خلاف في أنه قتل يوم أحد شهيدا[1] هو وابنه قيس بن عمرو[2] ويقال إن قاتلـه هو: نوفل بن معاوية الدئلي[3] واختلف في شهود ابنه قيس بن عمرو بدرا كالاختلاف في أبيه[4] وقالوا جميعا شهد أحدا وقتل يومئذ[5].**

**ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما بدرا، ولـه عقب[6].**

**٣٠- قيس بن عمرو:**

**قَيْسُ بن عَمْرو بن قَيْس[7] بن زيد بن سواد [8] بن مالك بن غنم[9] بن مالك**

---

= أسد الغابة: ٣/٧٦١، وابن حجر، الإصابة: ٣/١١.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٦١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٢ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥ .

(٧) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ٣/١٢٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٢٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٣٧، وابن حجر، الإصابة: ٣/٢٥٦.

(٨) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ٣/١٢٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٣٧ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٤٩٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٣٧ .

ابن النجار الخزرجي[١] النجاري[٢] الأنصاري[٣] من بني سواد بن مالك بن النجار[٤] ويكنى عبدالله أبا أبي، وأمه أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب من بني عدي بن النجار [٥] تزوجت عمرو بن قيس فولدت له قيسا فهو ابن خالة أنس[٦] وليس لقيس عقب والعقب لأخيه عبدالله بن عمرو بن قيس[٧].

اختلف في شهوده بدرا[٨] فقد ذكره فيمن شهدها: أبومعشر،والواقدي، وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري؛ ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما بدرا[٩].

وقتل يوم أحد شهيدا[١٠] هو وأبوه عمرو بن قيس[١١] فقد قالوا جميعا شهد أحدا وقتل يومئذ شهيدا[١٢].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٣٧/٤ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٢٥٦/٣ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٣٥/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٥٦/٣ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٣٥/٣ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٥/٣ .

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٢٥٦/٣ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٥/٣ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٣٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٣٧/٤، نقل ذلك عن ابن عبد البر الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٢٥٦/٣ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٥/٣ .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٣٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٣٧/٤، نقل ذلك عن ابن عبد البر الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٢٥٦/٣ .

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٣٥/٣ .

(١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٥/٣ .

**٣١- ثابت بن عمرو بن زيد[١] :**

**ثَابِتُ بن عَمْرو بن زَيْد بن عَدِي بن سواد[٢] بن مالك بن غنم[٣] بن مالك[٤] بن النجار[٥] الأنصاري شهد بدرا[٦] وقتل يوم أحد شهيدا[٧] في قول جميعهم[٨] قال ذلك موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي[٩].**

**وزعم ابن عبدالبر أن ابن إسحاق لم يذكره في البدريين[١٠] قال ابن حجر: «وقد ذكره ابن إسحاق في البدريين وأنه قتل بأحد ولم يذكره موسى بن**

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني النجار، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٤/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٧٣/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٤) في الإصابة: (عدي) بدلا من: (مالك) .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٧٣/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١.

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١/١.

عقبة فيمن استشهد بأحد»[١].

وهو كما قال فقد ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني النجار، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم[٢].

قال ابن حجر:«وعبد بن أبي الأسود عن عروة بعد سواد في نسبه مخالفة، فإنه قال سواد بن عصمة أبو عصمة الأنصاري، حليف لهم وكان أصله من أشجع ثم حالف الأنصار وانتسب فيهم بالبنوة كما وقع لكثير من العرب كالمقداد بن الأسود وإلا فسياق النسب إلى النجار يقتضي أنه أنصاري بالأصالة لا بالحلف»[٣].

**٣٢- عامر بن مخلد[٤] :**

عامر بن مُخَلَّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم[٥] بن مالك بن النجار[٦] الأنصاري الخزرجي[٧] ثم من بني مالك بن النجار[٨] وأمه: عمارة بنت خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار[٩].

(١) ابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٢) تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام ١٢٤/٣ .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ١٩٤/١ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني النجار، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٤/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٤/٣، وابن عبد البر،الاستيعاب: ٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٥٩/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٥٩/٢ .

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٥٩/٢ .

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٤/٣ .

**شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[1] ولا عقب لـــه[2].**

## ٣٣- أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة[3]:

**أبـــو هُبَـــيْرَة بن الحارِث بن عَلْقَمَة بن عمرو بن[4] ثقف[5] بن مالك بن مـــبذول[6] واســـم ثقف بن مالك كعب بن مالك[7] ومبذول اسمه عامر[8] بن مالك بن النجار[9] الأنصاري[10] الخزرجي النجاري[11].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٩/٣،وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٥٩/٢ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٩٤/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨/٣ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني مبذول (تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٤/٣)، ورواه عنه ابن الأثير في أسد الغابة: ٣١٨/٥، وابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤،وذكره الذهبي فيمن استشهد بأحد،سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠١/٤-٢٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٧/٥، وابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤.

(٥) عند ابن الأثير بدلا من (ثقف): (كعب) .

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠١/٤-٢٠٢،وابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٧/٥،وابن حجر،الإصابة: ٢٠١/٤.

(٧) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠١/٤ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠٢/٤ .

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠١/٤-٢٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٧/٥ .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠١/٤-٢٠٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٧/٥ وابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤ .

(١١) ابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤ .

قـــتل يوم أحد شهيدا وأبو هبيرة اسمه كنيته، وهو أخو أبي أسيرة[١] قال ابن الأثير: ((وقيل فيه: أبو أُسَيرة))[٢].

**٣٤- عمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو[٣] :**

عمرو بن مطَرِّف أو مطرف بن علقمة بن عمرو بن ثقف الأنصارى قتل يـــوم أحد شهيدا[٤] قال الحافظ ابن حجر: ((عمرو بن مطرف بن عمرو من بني عمـــرو بن مبذول، استشهد بأحد قالـــه يونس بن بكير عن ابن إسحاق وسمى موســـى بـــن عقـــبة جـــده علقمة، وروى عن زياد البكائي عن ابن إسحاق علىالوجهين وقال أبو عمر: عمرو بن مطرف وقيل مطرف بن عمرو))[٥].

**٣٥- أوس بن ثابت بن المنذر[٦] :**

أَوْسُ بن ثابت بن الُمنْذر بن حَرام[٧] بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠٢/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٨/٥، وابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٧/٥ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني مبذول (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٤/٣)، وابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦٨/٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٠٣/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦٨/٣ .

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١٧/٣ .

(٦) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عمرو بن مالك(تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٤/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٠٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٥/١ وابن حجر، الإصابة: ٨٠/١ .

**عمرو بن مالك بن النجار[1] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج[2] الأنصاري، أخو حسان بن ثابت الشاعر[3] وأمه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والـــدة أخيه حسان، وهو والد شداد بن أوس الصحابي المشهور[4].**

**قال ابن الأثير: ((قال ابن إسحاق: لم يعقب، وفيه نزل وفي امرأته قولـــه تعالى: للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون))[5].**

**شهد العقبة وبدرا[6] وقتل يوم أحد شهيدا في قول عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري قال الواقدي شهد أوس بن ثابت بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلـــها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة، قال ابن عبد البر: ((والقول عندي قول عبدالله بن محمد والله أعلم))[7].**

**وذكر الحافظ بعد أن ذكر استشهاده في أحد زَعْمَ الواقدي: أن أوس بن ثابت شهد الخندق وخيبر والمشاهد وعاش إلى خلافة عثمان قال الحافظ: ((فالله أعلم ويؤيده ما ذكره ابن زبالة في أخبار المدينة، والأول أثبت لشهادة حسان بأنه شهد الشعب والقصيدة المذكورة ثابتة في ديوان حسان صنيعة أبي سعد السكري))[8].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٠٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٥/١ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٥/١ .

(٣) ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق: ١٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٥/١ .

(٤) وابن حجر، الإصابة: ٨٠/١ .

(٥) أسد الغابة: ١٦٦/١ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٥/١ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٦/١ .

(٨) وابن حجر، الإصابة: ٨٠/١ .

رُوِيَ أن عثمان لما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت في بني النجار[١] وأن النبي ﷺ آخى بينهما [٢].

ذكر ابن إسحاق أن أخاه حسان قال فيه في قصيدة ومنها:

ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت    شهيدا وأسنى الذكر منه المشاهد[٣]

**٣٦- أنس بن النضر: [٤].**

**أَنَسُ بن النَّضْر بن ضَمْضَم[٥] بن زيد بن حَرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار[٦] الأنصاري[٧] الخزرجي[٨] عم أنس بن مالك الأنصاري، قتل يوم أحد شهيدا[٩].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٥-٥٦ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٠٣ .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ١/٨٠ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عدي بن النجار(تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٤)، والبخاري، الجامع الصحيح: ٧/٣٧٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩ .

(٥) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٤ ا، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٥٥، وابن حجر، الإصابة: ١/٧٤ .

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٤ ا، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٥١ وابن حجر، الإصابة: ١/٧١ .

(٧) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٤ ا، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٥١ وابن حجر، الإصابة: ١/٧٤ .

(٨) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٤ ا،وابن حجر، الإصابة: ١/٧٤.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٧٠، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٥٥، وابن حجر، الإصابة: ١/٧٤ .

وقد ذكر البخاري شيئا من قصة أنس بن النضر في أحد فقد روى في صحيحه[1] أن أنس بن النضر غاب عن بدر فقال: غبت عن أول قتال النبي ﷺ لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ لَيَرَيَنَّ الله ما أُجِدُّ،فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال: أين سعدُ ؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته أخته الرُّبَيِّع بنت النضر بشامة أو ببنانه، وبه بضع وثمانون: من طعنة وضربة ورمية بسهم.

وبعد المعركة أرسل النبي ﷺ زيد بن ثابت بعد المعركة يتفقد أنس بن النضر، فوجده بين القتلى وبه رمق فما كان منه بعد أن رد علـى سـلام رسول الله ﷺ إلا أن قال: «أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي من الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفرٌ[2] يطرف، وفاضت عينه[3].

فما أروعها من وصية وما أقواه من التزام لا يؤثر فيه الموت وآلام الجراحات[4].

قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿من

---

(١) فتح الباري ٧/٣٥٤ ـــ ٣٥٥، ورواها ابن عبد البر في الاستيعاب: ١/٧٠-٧١، وابن الأثير في أسد الغابة: ١/١٥٥.

(٢) الشُّفْر: بالضم وقد يفتح: جرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٨٤) .

(٣) أ د.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٢/٣٨٦ .

(٤) أ د.أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة: ٢/٣٨٦ .

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ إلى آخر الآية[١].

**روى ابن الأثير بإسناده عن أنس بن مالك أنه قال: «كسرت الربيع، وهي عمة أنس بن مالك، ثنية جارية من الأنصار، فطلب القوم القصاص، فأتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: كتاب الله القصاص، فرضي القوم، وقبلوا الأرش[٢] فقال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»[٣].**

**٣٧- قيس بن مخلد[٤] :**

**قَيْسُ بن مُخَلَّد بن ثَعْلَبَة بن صَخَر بن حَبِيْب بن الحارث بن ثعلبة[٥] بن مالك[٦] بن مازن بن النجار[٧] الأنصارى[٨] المازنى[٩].**

(١) ابن الأثيرفي أسد الغابة: ١/١٥٥.

(٢) الأرش: المشروع في الحكومات، وهو من أروش الجنايات (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٣٩) .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٥٦.

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني مازن بن النجار (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٤)، وذكر ذلك عنه ابن حجر في الإصابة: ٣/٢٦٠ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥١٩، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٢١٩، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٤٥، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/١٤٩، و ابن حجر، الإصابة: ٣/٢٦٠.

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٣/٢٦٠ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥١٩، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٢١٩، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٤٥، وابن حجر، الإصابة: ٣/٢٦٠.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٢١٩، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٤٥، وابن حجر، الإصابة: ٣/٢٦٠.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/٢١٩، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١٤٥ .

**وأمه: الغيطلة بنت مالك بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار، وكان لقيس بن مخلد من الولد: ثعلبة وأمه زغيبة بنت أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وليس لـــه عقب[1].**

**شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[2] وذكر ابن الأثير أن أبا موسى خلط بين قيس هذا وقيس بن مخلد بن ثعلبة بن مازن النجاري فجعلـــهما واحدا[3].**

**٣٨- كيسان مولى لبني عدي بن النجار[4] :**

**كَيْسَانُ الأَنصارى مولى لبني عدي بن النجار ذكر فيمن قتل في يوم أحد شهيدا وقد قيل إنه من بنى مازن بن النجار، وقيل إنه مولى بني مازن بن النجار[5].**

**٣٩- سُلَيْم بن الحارث[6] :**

**سُلَيْم بن الحارث بن ثعلبة السلمي الأنصاري، من بني سَلِمة، شهد بدرا**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥١٩/٣ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥١٩/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢١٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٤٥/٤، وابن حجر، الإصابة: ٢٦٠/٣ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٤٥/٤ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني مازن بن النجار (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١، ونقلـــه عن ابن إسحاق ابن حجر في الإصابة: ٣١٠/٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٠٨/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٠٤/٤ وابن حجر، الإصابة: ٣١٠/٣ .

(٦) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني دينار بن النجار (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

وقتل يوم أحد، وهو راوي حديث معاذ في تأخير الصلاة، وحديث الدندنة[١].

ذكر ابن حجر أنه من رهط معاذ بن جبل يقال إسم أبيه: الحارث، وعزا قصة معاذ في الصلاة إلى أحمد والطبراني والبغوي والطحاوي من طريق عمرو بن يحيى المازني عن معاذ بن رفاعة الزرقي أن رجلا من بني سلمة يقال لـه سليم... الحديث[٢].

ولا يـرى ابن عبدالبر أن سليم الذي استشهد في أحد هو صاحب قصة تطويل معاذ في الصلاة، يقول ابن الأثير في ترجمة سليم هذا: ((رواية ابن مندة أن سـليم بن الحارث الذي قال للنبي ﷺ عن صلاة معاذ هو الذي ذكره عن ابن إسـحاق أنه شهد بدرا، وأنه قتل يوم أحد فلهذا ساق الجميع في ترجمة واحدة، وأما أبو عمر فظنهما اثنين فجعلـهما ترجمتين هذه إحداهما والأخرى تذكر بعد هـذه، ولم ينسـب هـذا إلا قال: سليم الأنصاري، ونسب الثاني إلى دينار بن الـنجار على ما تراه وذكر في هذه الترجمة حديث معاذ، وفي الثانية أنه قتل يوم أحـد وأظـن أن الحق معه، فإن ابن منده قضى على نفسه بالغلط، فإنه قال في صـلاته مـع معاذ أن رجلا من بني سلمة يقال لـه: سليم، وذكر عن المقتول بـأحد والـذي شهد بدرا أنه من بني دينار بن النجار، فليس الشامي للعراقي برفـيق فإن بني سلمة لا يجتمعون مع بني دينار بن النجار إلا في الخزرج الأكبر؛ فـإن بـني سلمة من ولد جشم بن الخزرج، والنجار هو ابن ثعلبة بن مالك بن الخزرج، ومما يقوي أن المصلي من بني سلمة أن رسول الله ﷺ كان يجعل في كل قبـيلة رجلا منهم، يصلي بهم ومعاذ بن جبل ينسب في بني سلمة، وكان يصلي بهم، وهذا سليم أحدهم))[٣].

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩١/٢ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٧٥/٢ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٢/٢ .

وهو غير: سُلَيْم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار[1] الأنصاري الخزرجي ثم من بني دينار[2] شهد بدرا وقد قيل إن سليم بن الحارث هذا عبد لبني دينار بن النجار شهد بدرا وقد قيل إنه أخو الضحاك بن الحارث بن ثعلبة وقيل إن الضحاك أخو سليم والنعمان ابني عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار لأمهما وكلهم شهدوا بدرا[3].

قال ابن الأثير في ترجمته: ((قلت: لم يذكر ابن مندة ولا أبو نعيم هذه الترجمة إنما ابن مندة أخرج في الترجمة التي قبل هذه، وهي: سُلَيْم بن الحارث السلمي أنه شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا من بني دينار بن النجار كما ذكرناه، فلو جعل هذه الترجمة وأثبت فيها قول ابن إسحاق في شهوده بدرا وأنه قتل بأحد لكان أصاب، وأما أبو نعيم فأخرج تلك الترجمة على الصواب ولم يخلط الصحيح منها بما ينقضه، وأما أبو موسى فلم يستدرك هذه الترجمة على ابن مندة والله أعلم))[4].

قال ابن سعد: ((سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار وهو أخو النعمان والضحاك وقطبة بني عبد عمرو بن مسعود لأمهم السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل وكان لسليم بن الحارث من الولد الحكم وعميرة وأمهما سهيمة بنت هلال بن دارم من بني سليم بن منصور وشهد سليم بن الحارث بدرا وأحدا وقتل يومئذ شهيدا في

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٣/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/٢ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/٢ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٣/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/٢ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/٢ .

**شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الـــهجرة ولـــه عقب))[١].**

**٤٠- نعمان بن عبد عمرو[٢]:**

**النُّعْمَانُ بن عَبْدِ عَمْرو بن مسعود[٣] بن كعب[٤] بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار[٥] الأنصاري الخزرجي[٦] شهد بدرا[٧] مع أخيه الضحاك بن عبد عمرو، وقتل النعمان بن عبد عمرو يوم أحد شهيدا[٨].**

**٤١- خَارِجَةُ بن زَيْد بن أبي زُهير[٩]:**

**خَارِجَـــةُ بـــن زَيْـــد بـــن أبي زُهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك[١٠]**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢١/٣ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني دينار بن النجار (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١، ونقل ذلك عن ابن إسحاق الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٣/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٥٧/٤، و ابن حجر، الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٣/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٥٧/٤ و ابن حجر، الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٥٧/٤، و ابن حجر، الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٣/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٥٧/٤، و ابن حجر، الإصابة: ٥٦٢/٣ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٣/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٥٧/٤ .

(٩) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني الحارث بن الخزرج (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١، وابن حجر، الإصابة: ٤٠٠/١.

**الأغَـرّ بـن ثعلـبة بـن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج[1] الأنصاري[2] الخزرجي[3] يعرفون ببني الأغر[4].**

**يكنى: أبا زيد، وأمه: السيدة بنت عامر بن عبيد بن غيان بن عامر بن خَطْمة من الأوس[5].**

**شـهد خارجـة بن زيد بن أبي زهير رضي الله عنه: العقبة[6] في روايتهم جميعا[7] وبـدرا، وقتل يوم أحد شهيدا [8] ودفن هو وسعد بن الربيع في قبر واحد[9] وكان ابن عمه.**

**وخارجة رضي الله عنه من كبار الصحابة، وكان صهرا لأبي بكرالصديق رضي الله عنه؛ فقد كانت حبيبة بنت خارجة تحت أبي بكر الصديق [10].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٤/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١، وابن حجر، الإصابة: ٤٠٠/١ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١، وابن حجر، الإصابة: ٤٠٠/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٤/٣-٥٢٥ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٤/٣-٥٢٥ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١،وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٩) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

وكـــان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين أبي بكر الصديق حين آخى بين المهاجرين والأنصار[١].

وابنه زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت [٢] فقد سُمع منه الكلام بعد موته في زمن عثمان بن عفان [٣].

ذُكر أن خارجة بن زيد بن أبي زهير أخذته الرماح يوم أحد فجرح بضعة عشـــر جرحا فمر به صفوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن أغرى بأبي عَلِيّ يوم بدر يعني أباه - أمية بن خلف.

فـــلما قتل صفوان من قتل يوم أحد قال: الآن شفيت نفسي حين قتلت الأماثل[٤] من أصحاب محمد؛ قتلت ابن قوقل، وقتلت ابن أبي زهير: خارجة ابن زيد، وقتلت أوس بن أرقم[٥].

## ٤٢- سعد بن الرَّبيع بن عمرو بن أبي زهير[٦]:

سعد بن الـــــرَّبيع بن عمرو بن أبي زُهير بن مـــالك بن امرىء القيس بن مـــالك بن الأغـــر بن ثعلبة بن كعب بن الخـــزرج[٧] الأنصاري

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٥/٣ من رواية الواقــدي، وابن عبد البر، الاستيعـــاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٥/٣ .

(٤) أماثل الناس خيارهم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٩٦/٤) .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٥/٣ من رواية الواقــدي، ابن عبد البر، الاستيعـــاب: ٤٢٠/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٢/١ .

(٦) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني الحارث بن الخزرج (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣) .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٢/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٤/٢-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٩٦/٢-١٩٧، وابن حجر، الإصابة: ٢٦/٢-٢٧ .

**الخزرجي[١].**

**وأمه: هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث ابن الخزرج،وكان لسعد من الولد أم سعد واسمها جميلة وهي أم خارجة بن زيد ابن ثابت بن الضحاك وأمها عمرة بنت حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار وهي أخت عمارة وعمرو ابني حزم[٢].**

**عقبي بدري نقيب كان أحد نقباء الأنصار، وكان كاتبا في الجاهلية، وشهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا[٣] ودفن معه خارجة بن زيد في قبر واحد[٤].**

**آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك الخزرجي رضي الله عنه أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف واخى النبيﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الانصار أني من أكثرها مالا، سأقسم بيني وبينك شطرين ولي إمراتان: فانظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها فاذا انقضت عدهما فتزوجها[٥].**

**وبعد غزوة أحد: أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى فقال من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا فذهب يطوف بين القتلى فوجده وبه رمق فقال لـــه سعد بن أبي الربيع ما شأنك فقال لـــه الرجل بعثني رسول الله ﷺ**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧، وابن حجر، الإصابة: ٢/٢٦-٢٧ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٢٢ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٣، ٣/٥٢٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧ .

(٥) البخاري، الجامع الصحيح: ٧/١١٢-١١٣، ٩/٢٣١ .

لآتيه بخبرك قال فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وأني قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنهم لا عذر لـــهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وواحد منهم حي(١).

هكذا ذكر مالك هذا الخبر ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد ابن الربيع وهو: أبي بن كعب ذكر ذلك ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده وفي هذا الخبر أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فإني رأيت الأسنة قد أشرعت إليه فقال أبي بن كعب أنا وذكر الخبر وفيه اقرأ على قومي السلام وقل لـــهم يقول لكم سعد بن الربيع: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة فوالله مالكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف قال أبي فلم أبرح حتى مات رحمه الله فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا(٢).

وقد تقدم ذكر قصة مشابهة لهذه القصة جرت مع أنس بن النضر رضي الله عنه.

قال ابن عبدالبر: لا أعرفه مسندا وهو محفوظ عند أهل السير وقد ذكره ابن إسحاق عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة المازني قال الحافظ ابن حجر قلت: وفي الصحيح من حديث أنس ما يشهد لبعضه وحكى ابن الأثير أن الرجل الذي ذهب إليه هو أبي بن كعب(٣).

وخلف سعد بن الربيع ابنتين فأعطاهما رسول الله ﷺ الثلثين فكان ذلك أول بيانه للآية في قولـــه عز وجل: ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٢٣-٥٢٤ عن معن بن عيسى قال أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد وذكر القصة، وذكره ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧ .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٦-٢٧ .

**وفي ذلك نزلت الآية وبذلك علم مراد الله منها وعلم أنه أراد بقولـــه: (فوق اثنتين) فما فوقهما وذلك أيضا عند العلماء قياس على الأختين إذ لإحداهما النصف وللإثنتين الثلثان فكذلك الإبنتان[1].**

**وكانت عمرة بنت حزم: تحت سعد بن الربيع فقتل عنها بأحد وكان لـــه منها ابنة فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ففيهما نزلت ﴿يستفتونك في النساء﴾ الآية، ونزل فيه أيضا: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية[2].**

**رُوى أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت سعدا يوم أحد وقد شرع فيه اثنا عشر سناناً،وأن معاوية رضي الله عنه لما أجرى كظامه[3] نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون وكان قبر سعد بن الربيع وخارجة بن زيد معتزلا فترك وسوي عليه التراب[4].**

### ٤٣- أوس بن الأرقم بن زيد[5]:

**أوس بن الأرقم[6] بن زيد بن قيس بن النعمان[7] بن مالك الأغر بن ثعلبة**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٤-٣٥، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/١٩٦-١٩٧ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٦-٢٧ .

(٣) الكِظَامةُ: كالقناة وجمعها كظائم وهي آبار تحفر في الأرض متناسقة ويخرق بعضها إلى بعض تحت الأرض فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهاها فتسيح على وجه الأرض، وقيل الكظامة: السقاية (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/١٧٨) .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٢٤ .

(٥) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني الحارث بن الخزرج، (تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق ٣/١٢٥)،والذهبي،سير أعلام النبلاء:١/١٤٩، وذكر ذلك عن ابن إسحاق أيضا: ابن الأثير في أسد الغابة: ١/١٦٣ وابن حجر، الإصابة: ١/٧٩ .

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٧٩، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/١٦٣ وابن حجر، الإصابة: ١/٧٩.

(٧) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٥، وابن عبد البر، الاستيعاب: =

ابن كعب بن الخزرج[١] بن الحارث بن الخزرج[٢] الأنصاري[٣] الخزرجي[٤] من بني الحارث بن الخزرج[٥] أخو زيد بن الأرقم[٦].

قتل يوم أحد شهيدا[٧] روى الواقدي أن الذي قتله هو صفوان بن أميه وأنه قال: الآن حيث شفيت نفسي حين قتلت الأماثل من أصحاب محمد، قتلت ابن قوقل، وقتلت ابن أبي زهير - يعني خارجة - وقتلت أوس بن أرقم[٨].

**٤٤- مالك بن سِنَان بن عُبَيْد[٩]:**

مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة[١٠] بن عبيد بن

= ٧٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ وابن حجر، الإصابة: ٥٦٠/١ .

(١) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ وابن حجر، الإصابة: ٥٦٠/١ .

(٢) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١.

(٣) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ وابن حجر، الإصابة: ٧٩/١ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١.

(٥) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٣/١ وابن حجر، الإصابة: ٧٩/١ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٥/٣ .

(٩) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني الأبجر وهم بنو خدرة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، وابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١ .

(١٠) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٤٥/٣.

**الأبجـــر[1] والأبجر هو خُدْرَة ابن عوف بن الحارث بن الخزرج[2] وهو والد أبي سعيد الخدري الأنصاري[3].**

**قتل يوم أحد شهيدا[4] قتلـــه عُرَاب بن سفيان الكناني[5].**

**رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري قال: أصيب وجه رسول الله ﷺ فاستقبلـــه مـــالك بـــن سنان يعنـــي أبـــاه فمسح الدم عن رسول الله ثم ازدرده فقال رســـول الله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان))[6].**

**وهذه الرواية رواها ابن أبي عاصم [7]، وسعيد بن منصور، وابن السكن والحاكم، والطبراني في الأوسط [8].**

**طوى مالك بن سنان ثلاثاً ولم يسأل أحدا شيئا، وروي أنّ النبي ﷺقال: ((من أراد أن ينظر إلى العفيف المسألة فلينظر إلى مالك بن سنان))[9].**

(١) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤ .

(٣) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٤٥/٣.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٤٥/٣ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٧٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤ .

(٧) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني: ١٢٤/٤ .

(٨) ابن حجر، الإصابة: ٣٤٥/٣-٣٤٦، السيوطي، الخصائص الكبرى: ٤٤١/٢ .

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥١/٤ .

**٤٥- سعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد ابن الأبجر[١] :**

**سعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد ويقال ابن عبيد وهو الصواب ابن الأبجر الأنصاري الخدري والأبجر هو خدرة قتل يوم أحد شهيدا[٢].**

**٤٦- عتبة بن ربيع بن رافع[٣] :**

**عُتْبَةُ بن رَبِيع بن رَافع[٤] بن معاوية[٥] بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأَبْجَر[٦] وهو خُدْرة الخدري الأنصاري قتل يوم أحد شهيدا[٧]**

**٤٧- ثعلبة بن سعد بن مالك[٨] :**

**ثَعْلَبَةُ بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني الأبجر وهم بنو خدرة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣/٢-١٤ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني الأبجر وهم بنو خدرة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١، وذكر ذلك عن ابن إسحاق: ابن حجر في الإصابة: ٤٥٣/٢ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٥٥/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٣/٢ .

(٥) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٧/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٣/٢ .

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٥٥/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٣/٢ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٥٥/٣، وابن حجر، الإصابة: ٤٥٣/٢ .

(٨) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني ساعدة بن كعب بن (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء:١٥٠/١.

**ابن ساعدة[1] الخزرجي[2] الأنصاري[3] الساعدي، وهو عم أبي حميد الساعدي وعم سهل بن سعد[4].**

**شهد بدرا[5] وقتل يوم أحد شهيدا [6] ولم يعقب[7].**

**٤٨- ثقف بن فروة بن البدي[8] :**

**ثَقْبُ بن فَرْوَة بن البَدَن[9] الأنصاري الساعدي[10].**

**اختلف في اسمه؛ فقيل: ثقف قاله ابن إسحاق كما في تهذيب سيرته لابن هشام [11] وقيل: ثقب قاله الواقدي، وقيل: ثقيب، قاله ابن القداح:**

---

(١) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ١٩٩/١.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٩/١ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١، و ابن حجر، الإصابة: ١٩٩/١ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١، وابن حجر، الإصابة: ١٩٩/١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٧/١ .

(٨) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني ساعدة بن كعب بن (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١.

(٩) في الإصابة: (البدي) .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/١، وابن حجر، الإصابة: ٢٠٢/١ .

(١١) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣ .

**عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وإبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، والصحيح ما قالـــه ابن القداح النسابة فهو أعلم الناس بأنساب الأنصار، قال ابن عبد البر: ثقب هذا هو ابن عم أسيد الأنصاري الساعدي قتل يوم أحد شهيدا[١] ونقل ابن الأثير عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ شهد له بالشهادة[٢] وثقيب هذا يقال لـــه الأخرس[٣].**

**٤٩- عبدالله بن عمرو بن وهب[٤]:**

**عـــبد الله بـــن عَمْرو بن وَهْب بن ثَعْلَبة بن وَقْش بن ثَعْلبة بن طَرِيف بن الخَزْرَج بن ساعدة الأنصارى الساعدي[٥] الخزرجي[٦].**

**قـــال ابـــن عبدالـــبر:كل من كان من بني طريف فهو من رهط سعد بن معاذ[٧] وهو وهم نبه عليه ابن الأثير وابن حجر.**

**فإنـــه من رهط سعد بن عبادة لا سعد بن معاذ، فإن ابن معاذ من الأوس وبنوطريف من الخزرج[٨].**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/١ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/١ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٠٩/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٣/١ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار:من بني طريف رهط سعد بن عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٥/٣ )، والذهبي، سير أعلام النبـــلاء: ١٥٠/١، ونقل ذلك عن ابن إسحاق؛ ابن حجر في الإصابة: ٣٥٤/٢ .

(٥) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٤٦/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٤/٢.

(٦) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٥/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥٠/٣ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٤٦/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥٠/٣ .

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥٠/٣ .

قال الحافظ ابن حجر: ((وقع في السيرة أنه من رهط سعد بن معاذ، وهو سهو وإنما هو من رهط سعد بن عبادة وقد نبه على ذلك ابن هشام وهو على الصواب عند ابن سعد وغيره))[١].

قتل عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: يوم أحد شهيدا[٢].

**٥٠- ضمرة حليف لهم من بني جهينة[٣]:**

ضَمْرَة بن عمرو ويقال ضَمْرة بن بِشْر والأكثر يقولون ضَمْرة بن عمرو[٤] بن كعب بن عمرو[٥] بن عدي الجهني حليف لبني طريف من الخزرج وقيل حليف لبني ساعدة من الأنصار.

وقال موسى بن عقبة هو مولى لهم شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[٦] وذكره ابن إسحاق فيمن استشهد في أحد أيضا[٧] قال ابن الأثير عن بني ساعدة: ((وهم من الخزرج أيضا رهط سعد بن عبادة)) ثم ختم الترجمة بقوله: ((من يرى قولهم: حليف بني طريف وقيل حليف بني ساعدة يظنه مختلفا وليس فيه اختلاف، فإن بني طريف بطن من بني ساعدة، وهو طريف بن الخزرج بن ساعدة، وهم رهط سعد بن عبادة))[٨].

---

(١) وابن حجر، الإصابة: ٣٥٤/٢ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٥٠/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٤/٢ .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني طريف رهط سعد بن عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام:١٢٦/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء:١٥٠/١.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢١٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٢/٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢١٢/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢١٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٢/٢ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٢١٢/٢ .

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٢/٢ .

**ذكرابن حجر: أنه ضمرة بن عمرو بن كعب الجهني وقيل: ضمرة بن بشر حليف بني طريف من الخزرج، من الأنصار، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا، وقال ابن الكلبي: هو أخو بشير بن عمرو بن ثعلبة [١].**

**٥١- نوفل بن عبدالله[٢] :**

**نَوْفَلُ بن ثَعْلَبة بن عبدالله بن ثعلبة بن[٣] نَضْلَةَ بن مالك بن العَجْلان[٤] بن مالك[٥] بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري[٦] السالمي الخزرجي[٧].**

**ونسبه ابن سعد: نوفل بن عبدالله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد ابن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج[٨].**

**قال ابن الأثير بعد أن نقل عن ابن إسحاق أن ممن استشهد في أحد: نوفل ابــن عــبد الله: ((كذا قال ابن إسحاق: ((نوفل بن عبدالله))، ولم يذكر (ثعلبة)**

(١) ابن حجر، الإصابة: ٢١٢/٢ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩٣/٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١ .

(٣) زاده ابن حجر، الإصابة: ٥٧٧/٣ .

(٤) في الإصابة (العلاء) بدل (العجلان) .

(٥) استبدل ابن الأثير مالك بـــ: ( زيد)، وكذلك ابن حجر .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٣٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩٢/٤ —٥٩٣، وابن حجر، الإصابة: ٥٧٧/٣ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٣٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩٢/٤ —٥٩٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٩/٣ .

**ومـــثل يونـــس رواه الـــبكائي وسلمة عن ابن إسحاق، وبهذا الإسناد عن ابن إسحاق فيمن قتل يوم أحد، من بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم: نوفل بن عبد الله بن نضلة مثل ابن إسحاق»[1]**

**قال الحافظ ابن حجر: «وأما ابن إسحاق فقال: نوفل بن ثعلبة شهد بدرا واستشهد بأحد»[2].**

**شهد نوفل بن عبدالله رضي الله عنه: بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[3].**

**٥٢- عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان[4]:**

**عَبْاس بن عُبَادة بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غَنْم بن سالم ابن عوف[5] بن عمرو بن عوف بن الخزرج[6] بن ثعلبة[7] الأنصاري الخزرجي[8].**

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩٣/٤ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٥٧٧/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٩/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٣٧/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩٢/٤ –٥٩٣ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، و ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٧١/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٠٠/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩/٣ .

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩/٣ .

(٨) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩/٣، وابن حجر، الإصابة: ٢٧١/٢ .

وزوجته هي: أنيسة بنت عبدالله بن عمرو بن مالك بن العجلان بن عامر ابن بياضة تزوجها ثم خلف عليها عمرو بن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن طريف بن الخزرج بن ساعدة،وأن أنيسة بايعت رسول الله[1].

شهد بيعة العقبة الثانية قال ابن إسحاق كان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة وشهد معه العقبتين وقيل بل كان في النفر الستة من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة فأسلموا قبل سائر الأنصار[2] وأقام مع رسول الله ﷺ بها حتى هاجر إلى المدينة فكان يقال لــه مهاجري أنصاري قتل يوم أحد شهيدا ولم يشهد بدرا وآخى رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة بينه وبين عثمان بن مظعون[3].

قال ابن إسحاق: ((وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا: نعم، قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون لــه بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وفينا بذلك ؟ قال: الجنة: قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه.

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: والله ماقال ذلك العباس إلا ليشد

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣٨٨/٨ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/١٠٠-١٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٩ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/١٠٠-١٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٦٠ .

**العقد، لرسول الله ﷺ في أعناقهم.وأما عبدالله بن أبي بكر فقال: ماقال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة،رجاء أن يحضرها عبدالله بن أبي بن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فالله أعلم أي ذلك كان))[١].**

**قال ابن الأثير: ((فقال عباس بن عبادة للنبي ﷺ لئن شئت لنميلن عليهم غدا بأسيافنا، فقال النبي ﷺ: لم نؤمر بذلك))[٢].**

**وذكره ابن سعد فيمن شهد العقبة الأولى من رواية الواقدي[٣] وذكره أيضا من رواية الواقدي في النفر من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ في العقبة الآخرة ثم رجعوا إلى المدينة فلما قدم أول من هاجر إلى قباء خرجوا إلى رسول الله ﷺ بمكة حتى قدموا مع أصحابه في الهجرة فهم مهاجرون أنصاريون[٤] .**

**٥٣– نعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم[٥] :**

**النُّعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن دَعْدِ بن فِهْر بن ثعلبة[٦] بن غَنْم بن عوف[٧] بن**

(١) تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٤٤٦/١ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٩/٣–٦٠ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٢٠/١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٢٦/١ .

(٥) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤–٥٦٥، وابن حجر، الإصابة: ٥٦٥/٣ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤–٥٦٥ .

عمرو بن عوف بن الخزرج[١] وثعلبة بن دعد هو الذي يسمى قوقلا وكان قوقل لـــه عز فكان يقال للخائف إذا جاء قوقل حيث شئت فأنت آمن فسُمِّيَ بنوغَنْم بن عوف وبني سالم بن عوف كلـــهم بذلك: قواقلة، وكذلك هم في الديوان يدعون: بني قوقل[٢].

وأم النعمان الأعرج هي: عمرة بنت ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو ابن عمارة بن مالك من بني غضينة من بلي حليف لهم وهي أخت المجذر بن ذياد[٣].

وذكر ابن عبدالبر أن النعمان هذا شهد في قول الواقدي: بدرا، وأحدا وقتل يومئذ شهيدا، قتله صفوان بن أمية.

وذهب عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري إلى أن الذي شهد بدرا وقتل يوم أحد إنما هو: النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم، أما الأول فإنه لم يشهد بدرا[٤] وقد ذكر عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري نسب النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ونسب النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة ابن أصرم في كتاب (نسب الأنصار ) وذكر أولادهما وما ولدوا[٥].

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤-٥٦٥، وابن حجر، الإصابة: ٥٦٥/٣ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٨/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤-٥٦٥ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٨/٣ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٨/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤-٥٦٥ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٤٨/٣ .

فغاير بينهما بجدَّيْهما: أصرم ودعد فجد الأول دعد وجد الآخر أصرم، ولذلك فقد ترجم لـــه ابن عبدالبر وابن الأثير وابن حجر مرتين لكل اسم من الاسمين ترجمة.

وجزم ابن الأثير بأنهما واحد فقال: ((الذي أظنه، بل أتيقنه، أن هذا النعمان هو النعمان بن قوقل المذكور قبل هذه، والنسب واحد، والحالة من شهوده بدرا وقتله يوم أحد واحدة، وليس في النسب اختلاف إلا في (دعد) و(أصرم) وهذا بل وما هو أكثر منه يختلفون فيه، فمنهم من يذكر عوض الاسم والاسمين، ومنهم من يسقط بعض النسب الذي أثبته غيره، وهو كثير جدا، وإذا رأيت كتبهم وجدته،ولهذه العلة لم يخرجه ابن مندة ولا أبونعيم))[1].

فعلى هذا فإن النعمان بن قوقل والنعمان الأعرج واحد، ولم أقف على كتاب ابن عمارة المشار إليه آنفا، ومن خلال ما وقفت عليهم في ترجمتيهما فأميل إلى ما توصل إليه ابن الأثير رحمه الله.

ذكر ابن الأثير أنه صاحب القول يوم أحد: ((اللهم إني أسألك لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خَضِرَ الجنة، فقال رسول الله ﷺ: ظن بالله ظنا فوجده عند ظنه، لقد رأيته يطأ في خَضِرِها، ما به عرج))[2].

قال ابن عبدالبر: ذكر السدي أن النعمان بن مالك الأنصاري قال لرسول الله ﷺ في حين خروجه إلى أحد ومشاورته عبدالله بن أبي بن سلول ولم يشاوره قبلـــها فقال النعمان بن مالك والله يا رسول الله لأدخلن الجنة فقال لـــه: بم فقال بأني أشهد أن لا إلـــه إلا الله وأنك رسول الله وأني لا أفر من

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٥/٤ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٣/٤، وتقدم ذكر قصة مشابهة في ترجمة عمرو بن الجموح ﷺ.

**الزحف قال صدقت فقتل يومئذ[(١)].**

**قال الحافظ ابن حجر: ((وما قالـــه أبو عمر محتمل وقد ترجم البخاري: النعمان بن قوقل ثم قال: النعمان بن مالك ولم يسق لـــه شيئا وذكر الواقدي أن النعمان بن مالك وقف مع عمرو بن الجموح بأحد))[(٢)].**

**وذكر ابن الأثير أن زيادة أبي موسى في نسبه سالم ليس بصحيح، ونسبته لـــه إلى الأوس أيضا ليس بصحيح[(٣)].**

**روى الواقدي أن الذي قتل النعمان هو: صفوان بن أميه وأنه قال: الآن حيث شفيت نفس حين قتلت الأماثل من أصحاب محمد، قتلت ابن قوقل وقتلت ابن أبي زهير، يعني خارجة، وقتلت أوس بن أرقم[(٤)]**

**دفن مع النعمان في قبره: المجذر بن ذياد، وعبادة بن الحسحاس[(٥)].**

**ورد ذكر النعمان بن قوقل في الحديث صحيح فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: أتى النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام،وأحللت الحلال، أأدخل الجنة، فقال النبي ﷺ: نعم[(٦)].**

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٤٩/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٤/٤-٥٦٥، وابن حجر، الإصابة: ٥٦٥/٣ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٥٦٥/٣ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٥٦٥/٤ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٢٥/٣ .

(٥) ابن إسحاق تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ١٢٦/٣ .

(٦) الجامع الصحيح: ٤٤/١ (كتاب الإيمان(١)، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة (٤) )، ورواه أحمد أيضا، المسند: ٣١٦/٣،٣٤٨.

**٥٤- المجذر بن ذياد حليف لهم من بلى[١]:**

**المُجَذَّر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة، بن مالك بن عمرو بن بثيرة بن مشنوء بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وكان اسم المجذر: عبدالله[٢].**

**المُجَذَّر بن ذياد ويقال ذياد والكسر أكثر ابن عمرو بن زمزمة بن عمرو ابن عمارة وعمارة بالفتح والتشديد في بلي البلوي حليف للأنصار وقيل له المجذر لأنه كان غليظ الخلق والمجذر الغليظ واسمه عبدالله ابن ذياد[٣]**

**آخى رسول الله ﷺ بين المجذر بن ذياد وبين عاقل بن أبي البكير[٤].**

**والمجذر بن ذياد رضي الله عنه هو: الذي قتل سويد بن الصامت في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث ثم أسلم المجذربن ذياد، والحارث بن سويد بن الصامت[٥] وشهد المجذر بدرا وهو الذي قتل أبا البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي يوم بدر[٦].**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) وفيه: (المجذر بن زياد البلوي) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٥٢/٣ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٧٨/٣-٤٨٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٨/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٥٣/٣ .

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٥٥٢/٣-٥٥٣ .

(٦) ذكر ابن الأثير أسانيد للقصة هذه فقال: «أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وحدثني ابن شهاب ومحمد =

قتل المجذر بن ذياد يوم أحد شهيدا، قتلـه الحارث بن سويد بن الصامت ثم لحـق بمكـة كافـراً ثم أتى مسلماً بعد الفتح فقتلـه النبي ﷺ بالمجذر وكان الحارث بن سويد يطلب غرة المجذر ليقتله بأبيه فشهدا جميعا أحدا فلما كان من جولـة الـناس مـا كان أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وقتلـه غـيلة[١] فـأتى جبريل النبي ﷺ فأخبره بقتل المجذر غيلة وأمره أن يقتلـه به[٢] فقـتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد وكان الذي ضرب عنقه بأمـر رسول الله ﷺ: عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء وللمجذر بن ذياد عقب بالمدينة وبغداد[٣].

ذكـر ابـن إسحاق أنه دفن معه في قبره: النعمان بن مالك، وعبادة بن الحسـحاس[٤]، وكـذا روى ابـن سـعد عن الواقدي، إلا أنه قال: عبدة بن الحسحاس[٥].

٥٥- عبادة بن الحسحاس:

عُبَادَة بن الخَشْخَاش بن عمرو بن زَمْزَمَة[٦] بن عمرو بن عمارة بن مالك

---

= بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا في وقعة بدر أن رسول الله ﷺ ......» .

(١) غيلة: أي في خفة واغتيال، وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد،والغيلة فعلة من الاغتيال (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٠٣/٣) .

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٥٥٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٧٨/٣-٤٨٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٨٨/٤-٢٨٩ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٥٣/٣ .

(٤) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام:١٢٦/٣ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٥٢/٣-٥٥٣ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٥١/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٥٤/٣، وانظر ترجمته عند =

**ابن عمرو بن بثيرة بن مشنوء بن القشر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي البلوي[1] الأنصاري حليف لهم من بلي قال ابن إسحاق وأبو معشر عبادة بن الخشخاش بالخاء والشين المنقوطتين[2] وقال الواقدي هو عبدة بن الحسحاس[3] قال وهو ابن عم المجذر بن ذياد وأخوه لأمه[4] ولم يختلفوا أنه من بلي[5] بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[6].**

**وعند ابن سعد عن الواقدي وابن عمارة أنه: عبدة بن الحسحاس، وعن ابن إسحاق وأبي معشر: عبادة بن الخشخاش[7].**

**شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[8] وليس لـــه عقب[9] قال ابن إسحاق: ودفن النعمان بن مالك والمجذر بن ذياد وعبادة بن الخشخاش في قبر واحد ويقال فيه عباد بن الخشخاش بلا هاء[10] والأكثر يقولون عبادة[11].**

= ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٦٨ .

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١ .

(٣) الواقدي: المغازي: ١/٣٠٣ .

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٣/٥٥٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٥٣ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٥٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٥٣ .

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤ .

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٥١ .

ذكر ابن الأثير أنهم لم يختلفوا أنه من بلي، إلا ابن مندة فإنه جعلــه عنبريا، وأنه حليف بني سالم من بني عوف من الأنصار، وأنه قيل فيه: الحَسْحَاس ورد ابن الأثير علىقول ابن مندة بأنه عنبري وأنه وهم منه، وقال: ((وأظن رأى أن الخشخاش العنبري لــه صحبة فظن أن هذا ابن لــه، ثم هو نقضه علىنفسه بقولــه: قتل بأحد من الأنصار من بني سالم: عبادة ومع أنه قد نسبه على سالم ثم إلى الخزرج ولم ير في نسبه العنبر كيف قال إنه عنبري، وقد ذكره ابن ماكولا فقال: عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة له صحبة، وشهد بدرا وقتل يوم أحد قاله ابن إسحاق وأبو معشر يعني بالخائين والشينين المعجمات، وقال الواقدي: هو عبدة بن الحسحاس بالحائين والسينين المهملات...وهذا جميعه يرد قول ابن مندة، وسياق النسب أول الترجمة عن ابن الكلبي يقوي ما قلناه والله أعلم))[١].

٥٦– رفاعة بن عمرو[٢]:

رِفَاعَةُ بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم[٣] بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري[٤] الخزرجي[٥] السالمي[٦].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٥٤–٥٥ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني الحبلى عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٦)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١/١٥٠) .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٤٤، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠، وابن حجر، الإصابة: ١/٥١٩.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠، وابن حجر، الإصابة: ١/٥١٩.

**يكنى أبا الوليد، ويعرف بابن أبي الوليد لأن جده زيد بن عمرو يكنى أبا الوليد[1] شهد بيعة العقبة وشهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا[2].**

**وذكر أبو نعيم أن الذي استشهد في أحد إنما هو: رفاعة بن عمرو بن نوفل ابن عبدالله بن سنان، وأنه: عقبي بدري، وروى هذا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، ويرى أن صاحب الترجمة إنما شهد بدرا والعقبة فقد روى بإسناده عن عروة ابن الزبير فيمن شهد بدرا والعقبة، رفاعة بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وخرج مهاجرا إلى رسول الله ﷺ [3].**

**وجعلهما الحافظ ابن حجر ترجمتان إحداهما بالنسب الذي صدرتُ به الترجمة، والآخر: رفاعة بن عمرو بن نوفل بن عبدالله بن سنان الأنصاري، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا واستشهد بأحد، وعند ابن إسحاق في شهداء أحد: رفاعة بن عمرو من بني الحبلى[4].**

**وأما ابن مندة فلم ينسبه إنما أخرجه مختصرا فقال: رفاعة بن عمرو الأنصاري، استشهد يوم أحد روى ذلك عن ابن إسحاق[5].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٤٤، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٤٤، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/٥٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

(٤) الإصابة: ١/٥١٩ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢/٨٠ .

**٥٧– عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام[١] :**

**عبدالله بنُ عَمْرو بن حَرَام بن ثَعْلَبة بن حَرَام[٢] بن كَعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة[٣] بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج[٤] الخزرجي السلمي[٥] الأنصاري[٦] والد جابر بن عبدالله الصحابي المشهور[٧] يكنى أبا جابر[٨].**

**وأمه: الرباب بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة[٩] وأمها: هند بنت مالك بن عامر بن بياضة.**

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سلمة ثم من بني حرام عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣، ٦٢٠/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٠/٢ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣، ٦٢٠/٣،وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٠/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٠/٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٠/٢ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣-٢٤٤ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣؛ ٦٢٠/٣ .

**شـــهد عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: العقبة مع السبعين من الأنصار[1] في روايـــتهم جميعا[2] وهو أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدرا، وأحدا[3] وقتل يومئذ شهيدا[4].**

**قـــتله أسامة الأعور بن عبيد، وقيل: بل قتلـــه سفيان بن عبدشمس أبوأبي الأعور السلمي[5] وصلى عليه رسول الله ﷺ قبل الـــهزيمة وهو أول قتيل قتل من المسلمين يومئذ.**

**ولما بكاه بعض أهله نهاهم النبي ﷺ عن بكائه كما في صحيح البخاري[6] وأخـــبرهم بأن الملائكة ما زالت تظل عبدالله بن عمرو بن حرام بأجنحتها حتى رفع.**

**وفي روايـــة: ابكوه أو لا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظلـــه بأجنحتها حتى دفنتموه.**

**والذين بكوه من أهله في هذه القصة: في صحيح البخاري ابنه جابر وأنه كـــان يكشف الثوب عن وجهه، وجاء عند غير البخاري: أنها أخت عبدالله أو عمـــته، أو ابنـــته[7] وفي رواية لمسلم بالتصريح بأنها أخته فاطمة بنت عمرو[8]**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٢٠/٣ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣، ٦٢٠/٣-٦٢١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤٣/٢، ٥٦١/٣، ٦٢٠/٣-٦٢١ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٤/٣ .

(٦) البخاري، الجامع الصحيح: ٣٧٤/٧ .

(٧) مسلم، الجامع الصحيح: ٣٨٥/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣-٢٤٤ .

(٨) مسلم، الجامع الصحيح: ١٩١٨/٤.

وكذا عند ابن سعد في الطبقات[(١)].

قال الحافظ في شرحه للفظة (لاتبكه) في رواية البخاري: ((كذا هنا وظاهره أنه نهي لجابر وليس كذلك، وإنما هو نهي لفاطمة بنت عمرو عمة جابر)) ثم أشار إلى رواية مسلم السابقة[(١)].

وهو الصحيح فإن جابر بن عبدالله رضي الله عنه صرح بأن النبي ﷺ لم يكن ينهاه وأن الصحابة هم الذين كانوا ينهونه.

ففي صدر رواية البخاري للحديث يقول جابر:((لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجه أبي، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهوني، والنبي ﷺ لم ينهَ))[(٢)].

روى بقي بن مخلد بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال يا جابر مالي أراك منكسرا مهتما قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا وعليه دين قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحاً[(٣)] وما كلم أحدا قط إلا من وراء حجاب فقال له يا عبدى تمن أعطك قال يا رب تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب تعالى ذكره إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله: ولا تحسبن الذين قتلوا...الآية[(٤)].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري: ٣٧٦/٧ .

(٢) البخاري، الجامع الصحيح: ٣٧٤/٧ .

(٣) كفاحا: أي مواجهة، ليس بينهما حجاب ولا رسول ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٨٥/٤) .

(٤) رواه الترمذي، السنن: ٢٣٠/٥-٢٣١، وذكره ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٣٩/٢-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤٢/٣-٢٤٤، وابن حجر، الإصابة: ٣٥٠/٢ .

قـــال جابر فحفرت لـــه قبرا بعد ستة أشهر فحولته إليه فما أنكرت منه شيئا الا شعرات من لحيته كانت مستها الأرض[1].

روى ابـــن ســـعد بإسناد رجاله ثقات إلا أن فيه الوليد بن مسلم ولم يصرح شيخه بالسماع وهو كثير التدليس والتسوية عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ لما خرج لدفن شهداء أحد قال زملوهم[2] بجراحهم فإني أنا الشهيد عليهم ما من مسلم يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دما اللون لون الزعفران والريح ريـــح المسك قال جابر وكفن أبي في نمرة واحدة وكان يقول ﷺ: أي هؤلاء كان أكـــثر أخذا للقرآن فإذا أشير له إلى الرجل قال قدموه في اللحد قبل صاحبه قالوا وكان عبدالله بن عمرو بن حرام أول قتيل قتل من المسلمين يوم أحد قتله سفيان بـــن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي فصلى عليه رسول الله ﷺ قبل الهزيمة وقال: ادفـــنوا عبدالله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء وقـــال ادفـــنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد قال: وكان عبدالله بن عمرو رجلا أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح رجلا طويلا فعرفا فدفنا في قـــبر واحـــد وكان قبرهما مما يلي المسيل فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبدالله قد أصابه جرح في وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الـــدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرأيت أكفانه قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه وجعل على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئـــته وبين ذلك ست وأربعون سنة فشاورهم جابر في أن يطيب بمسك فأبى ذلك

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٣٩-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٤٢-٢٤٤، وابن حجر، الإصابة: ٢/٣٥٠ .

(٢) زملوهم: أي لفوهم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/٣١٣) .

أصـــحاب رســـول الله ﷺ وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا وحولا من ذلك المكان إلى مكان آخر وذلك أن القناة كانت تمر عليهما وأخرجوا رطابا يتثنون))[١].

روى الـــبخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله أن أباه توفي وعليه دين قـــال: فأتيـــت النبي ﷺ فقلت إن أبي ترك عليه دينا وليس عندي إلا ما يخرج نخلــــه ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش علي الغرماء فمشـــى حـــول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر ثم جلس عليه فقال انزعوه فأوفاهم الذي لـــهم وبقي مثل ما أعطاهم[٢].

دفـــن هـــــو وعمرو بن الجموح في قـــبر واحـــد[٣] وفـــــي كفـــن واحد[٤] وكان عمرو بن الجموح على أخته هند بنت عمرو بن حرام والد جابر ابن عبدالله[٥].

روى ابـــن ســـعد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن جابر بن عـــبدالله: ((قال أصيب أبي وخالي يوم أحد فجاءت بهما أمي قد عرضتهما على ناقة أو قال على جمل فأقبلت بهما إلى المدينة فنادى منادي رسول الله ﷺ ادفنوا القتلى في مصارعهم قال فردا حتى دفنا في مصارعهما))[٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٢-٥٦٣ .

(٢) البخاري، الجامع الصحيح: ٦/٥٨٧، ورواه ابن سعد بإسناد صحيح، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٣-٥٦٤.

(٣) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٣٩-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٤٢-٢٤٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب:٢/٣٣٩-٣٤١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٤٢-٢٤٤ .

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٢، والترمذي، السنن: ٤/٢١٥، والإسناد رجاله ثقات إلا نبيح العتري فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول، وقال عنه الترمذي: ثقة.

روى مالك عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة: أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل عن قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل،وكانا في قبر واحد، وكانا ممن استشهد يوم أحد، فحفروا عنهما ليُغَيَّرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد وضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة، وذكر نحوه الحافظ ابن حجر عن مالك في الموطأ[١].

روى ابن سعد بإسناد صححه الحافظ ابن حجر[٢] : عن جابر قال ((صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم))[٣].

روى البخاري في صحيحه[٤] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: ((دفن مع أبي رجل، فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدة)) ورواه ابن سعد أيضا[٥].

وروى البخاري[٦] أيضا عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ؛ وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن علي دينا فاقض واستوص بأخواتك خيرا، فأصبحنا فكان أول قتيل ودفن معه آخر

---

(١) مالك، الموطأ: ٢/٤٧٠، وابن حجر، الإصابة: ٢/٣٥٠ .

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ٣/٢١٦ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٣ .

(٤) البخاري، الجامع الصحيح: ٣/٢١٥ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٣ .

(٦) البخاري، الجامع الصحيح: ٣/٢١٤ .

**في قـــبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هنيهة[١] غير أذنه.**

**روى ابـــن سعد عن جابر بن عبدالله قال: «دفن مع أبي في قبره رجل أو رجـــلان فكـــان في نفسي من ذلك حاجة فأخرجته بعد ستة أشهر فحولته فما أنكرت منه شيئا إلا شعرات كن في لحيته مما يلي الأرض»[٢].**

**٥٨- عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام[٣]:**

**عَمْـــرُو بـــن الجَمُـــوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَـــلِمة[٤] بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج[٥] الأنصاري السَّلَمي[٦] الغَنْمي[٧] من بني جُشم بن الخزرج.**

**شهد العقبة، ثم شهد بدرا [٨] وقتل يوم أحد شهيدا[٩] ودفن هو وعبدالله**

(١) الهنيهة: القليل من الزمان ( ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/٢٧٩) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٣ رواه عن سليمان بن حرب قال أخبرنا حماد بن زيد عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه .

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سلمة ثم من بني حرام عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ٣/١٢٦)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١/١٥٠) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/٢٥٢، وابن حجر، الإصابة: ٢/٥٢٩ .

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/٢٥٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/٢٥٢، وابن حجر، الإصابة: ٢/٥٢٩ .

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١/٢٥٢ .

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣-٧٠٥ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢/٤٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣-٥٠٦، وابن =

**ابن عمرو بن حرام في قبرواحد[1] وكانا صهرين[2].**

**وعمـــرو بن الجموح رضي الله عنه: من سادات الأنصار وكان سيدا من ســـادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم، وكان عمرو يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوج[3].**

**وقـــال لــــــه بعض أهله يوم أحد ما عليك من حرج لأنك أعرج فأخذ ســـلاحه وولى وقال: والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فلما ولى أقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائبا، فلما قتل، قال رســـول الله ﷺ والـــذي نفسي بيده إن منكم لمن لو أقسم على الله لأبره منهم عمـــرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته وقيل إن عمرو بن الجموح وابـــنه خـــلاد بـــن عمرو بن الجموح حملا جميعاً على المشركين حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا[4].**

**عـــن جابـــر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: من سيدكم يا بني سلمة قـــالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال النبي ﷺ وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح[5].**

---

= الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣-٧٠٥ .

(١) ابن إسحاق، تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٦، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/٥٦٢، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٣٩-٣٤١، ٢/٥٠٣-٥٠٦، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٢٤٢-٢٤٤، ٣/٧٠٣-٧٠٥ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣ .

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٢/٥٢٩-٥٣٠ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣-٥٠٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٥، وذكر بعضه الذهبي عن الواقدي، سير أعلام النبلاء: ١/٢٥٤ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٥٠٣-٥٠٦، وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٧٠٣-٧٠٥، =

عـــن أبي قـــتادة قال: أتى عمرو بن الجموح النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيـــت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة قال: نعم، وكانت رجلـــه عرجاء حينئذ.

عـــن أبي قـــتادة أنـــه حضر لما أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقـــال:يا رسول الله أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله تراني أمشي برجلي هـــذه فـــي الجنة قال: نعم وكانت عرجاء فقتل يوم أحد هو وابن أخيه فمر الـــنبي ﷺ به فقال: فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة وأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فحملوا في قبر واحد(١).

وعـــند ابن سعد أن زوجته هند بنت عمرو بن حرام حملته وحملت أخاها عبدالله بن عمرو بن حرام على بعير ودفنا جميعا في قبر واحد(٢).

ذكر الذهبي أن النبي ﷺ قال يوم أحد: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فقام عمرو بن الجموح وهو أعرج فقال: والله لأقحزن عليها في الجنة فقاتل حتى قتل(٣).

---

= والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٥٤/١ ..

(١) رواه أحمد في المسند: (٢٩٩/٥)، وابن شبة في تاريخ المدينة: (١٢٨/١-١٢٩) كلاهما من طريق أبي صخر حميد بن زياد الخراط عن يحيى بن النضر الذي تصحف عند ابن شبة إلى حيوة بن النضر عن أبي قتادة به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: (٣١٥/٩) وقال: " رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة "، وذكره ابن حجر، الإصابة: ٥٢٩/٢-٥٣٠، قلت: الإسناد صحيح رجاله ثقات غير حميد فإنه صدوق يهم لكنه من رجال مسلم في الصحيح .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٠٣/٢-٥٠٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٧٠٥/٣، وذكر بعضه الذهبي عن الواقدي، سير أعلام النبلاء: ٢٥٤/١ .

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٥٣/١ .

## ٥٩- خلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام[١] :

خَلاَّدُ بن عَمْرو بن الجَمُوْح[٢] بن زيد بن حَرَام[٣] بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأكبر الخزرجي[٤] الأنصاري السلمي[٥] وأمه: هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام[٦].

شهد بدرا[٧] هو وأبوه وإخوته معوذ وأبو أيمن أومعاذ وقتل خلاد بن عمرو بن الجموح هو وأبوه وأبو أيمن أخوه يوم أحد شهداء وقيل إن أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح وليس بابنه ولم يختلفوا أن خلادا هذا شهد بدرا[٨]

---

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سلمة ثم من بني حرام عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١ وابن حجر، الإصابة: ٤٥٤/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١ وابن حجر، الإصابة: ٤٥٤/١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٥/١ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ٦٢٠/١ .

**وأحدا[١] قال ابن حجر: ((ذكر الواقدي أن أمه هند بنت عمرو وعمة جابر بن عبد الله وأنها حملت ابنها وزوجها وأخاها بعد قتلـــهم على بعير ثم أمرت بهم فردوا إلى أحد فدفنوا هناك))[٢].**

**٦٠- أبو أيمن مولى عمرو بن الجموح[٣] :**

**أبو أَيْمَن مولى عَمرو بن الجَمُوح[٤] الأنصاري[٥] قتل يوم أحد شهيدا[٦] وقد قيل إن أبا أيمن هذا أحد بني عمرو بن الجموح فإنه شهد أحدا مع خالد بن عمرو بن الجموح فقتلوا هنالك[٧].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦٦/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤١٧/١ .

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٤٥٤/١.

(٣) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سلمة ثم من بني حرام عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، ورواه عن ابن إسحاق ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤/٥، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١)، وفيه: (عمرو بن الجموح وابنه خلاد ومولاه أسير ) .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤/٥، وابن حجر، الإصابة: ١٢/٤ .

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١٢/٤ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤/٥، وابن حجر، الإصابة: ١٢/٤ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨/٤، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٤/٥ .

## ٦١- سليم بن عمرو بن حديدة[١] :

**سُلَيْم بن عَمرو بن حَدِيْدَة[٢] ويقال سُلَيم بن عامر بن حديدة ابن عمرو[٣] بن غَنْم[٤] بن سواد[٥] بن غنم[٦] بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي[٧] شهد العقبة[٨] في روايتهم جميعا[٩]، وقيل: سليمان بن عمرو[١٠] وليس له عقب[١١] شهد بدرا وقتل يوم أحد[١٢] شهيدا مع مولاه**

(١) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سواد بن غنم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١/١٥٠) .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٠/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٠/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٠/٣ .

(١٠) ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وقد ترجم له في:سليمان بن عمرو (٢٩٨/٢)، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٠/٣ .

(١٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٠/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، =

عنترة[١].

## ٦٢– عنترة مولى سليم بن عمرو بن حديدة[٢] :

**عنترة مولى سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن سواد[٣] السلمى ثم الذكواني حليف لبني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الأنصار[٤].**

**قال ابن إسحاق وابن عقبة في عنترة هذا: هو مولى سليم بن عمرو بن حديدة الأنصارى[٥] وقتل يوم أحد شهيدا قتلـــه نوفل بن معاوية الدِّيلى[٦] وقال في موضع آخر: عنترة مولى الأنصار قتل يوم أحد شهيدا فجعلـــه ابن هشام من بنى سليم حليفا للأنصار وجعله ابن عقبة وابن إسحاق مولى للأنصار[٧].**

---

= أسد الغابة: ٢٩٥/٢ .

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٢/٢، وابن الأثير، أسد الغابة: ٢٩٥/٢، وابن حجر، الإصابة: ٧٤/٢ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سواد بن غنم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وابن الأثير: أسد الغابة: ٥/٤، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٢/٣ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٦٠/٣، وابن الأثير: أسد الغابة: ٥/٤ .

(٥) ابن سعد عن موسى بن عقبة فقط، الطبقات الكبرى: ٥٨٢/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٦٠/٣، وابن الأثير: أسد الغابة: ٥/٤، وابن حجر، الإصابة: ٤٠/٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨٢/٣، وابن سعد عن موسى بن عقبة فقط، الطبقات الكبرى: ٥٨٢/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ١٦٠/٣، وابن الأثير: أسد الغابة: ٥/٤، وابن حجر، الإصابة: ٤٠/٣.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٦٠/٣ .

**قال الحافظ: ((عنيرة: بكسر النون وفتح المثناة الأنصاري مولاهم قال ابن هشام: هو حليف بني تميم بن كعب بن سلمة))[١].**

**٦٣- سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين[٢] :**

**سهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد[٣] بن غنم[٤] بن كعب بن سلمة الأنصاري[٥] الخزرجي[٦] السلمي[٧] وأمه نائلة بنت سلامة بن وقش أخت سلمة بن سلامة[٨].**

**شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا رحمة الله عليه[٩] ذكر ابن سعد أنه**

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٤٠/٣ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني سواد بن غنم عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وانظر أسد الغابة لابن الأثير: ٣٢٤/٢، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) وفيه: (سهيل ابن قيس ) .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى:٥٨١/٣،وابن سعد،الطبقات الكبرى:٤١٠/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب:٩١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢، وابن حجر، الإصابة:٩٠/٢.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩١/٢، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨١/٣، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢، ٤١٧/٤ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤١٠/٨، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٩١/٢، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

**صاحب القبر المعروف بأحد، وأنه بقي من عقب سهل هذا رجل وامرأة[١].**

**٦٤- ذكوان بن عبد قيس[٢] :**

**ذَكْوَان بن عبدقيس بن خَلَدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق[٣] الأَنصاري[٤] الخزرجي[٥] ثم الزرقي[٦] يكنى أبا السبع[٧] وليس لذكوان عقب[٨].**

**شهد العقبة الأولى والثانية ثم خرج من المدينة إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكة وكان يقال لـــه: مهاجرٌ أنصاريٌّ، وشهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا قتلـــه أبو الحكم بن الأخنس بن شريق فشد علي بن أبي طالب على أبي الحكم ابن الأخنس بن شريق وهو فارس فضرب رجلـــه بالسيف فقطعها من نصف الفخذ ثم طرحه عن فرسه فذفف[٩] عليه[١٠].**

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٨١/٣، وابن حجر، الإصابة: ٩٠/٢ .

(٢) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني زريق بن عامر عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبلاء: ١٥٠/١) .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٩٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢، وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢، وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١ .

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢، وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢ .

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٩٣/٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢، وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١ .

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٩٣/٣ .

(٩) تذفيف الجريح: الإجهاز عليه وتحرير قتله (ابن الأثير، النهاية في غريب بالحديث: ١٦٢/٢) .

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٩٣/٣، وابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/١-٤٨٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢-١٧ .

**رُوِيَ أنه أول من أسلم من الأنصار هو وأسعد بن زرارة وكانا خرجا إلى مكة يتنافران فسمعا بالنبي ﷺ فأتياه فأسلما ورجعا إلى المدينة[1].**

**جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ لما خرج إلى أحد قال: من ينتدب ؟ فقام رجل من بني زريق يقال لـه: ذكوان بن عبدقيس أبو السبع فقال لـه النبي ﷺ: ((من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة))[2].**

**رُوِيَ أن النبي ﷺ آخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري ويقال ذكوان بن عبد قيس[3].**

**٦٥- عبيد بن المعلى بن لوذان[4]:**

**عُبَيْدُ بن المُعَلَّى[5] بن لوذان[6] بن حارثة[7] بن زيد بن ثعلبة[8] بن عدي بن**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٩٣/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٨٢/١-٤٨٣، وابن الأثير، أسد الغابة: ١٦/٢-١٧، وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١، وانظر أيضا: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٨/١ .

(٢) وابن حجر، الإصابة: ٤٨٢/١ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١٢٠/٣ .

(٤) ذكره ابن إسحاق فيمن استشهدوا في أحد من الأنصار: من بني زريق بن عامر عبادة (تهذيب سيرة ابن إسحاق، لابن هشام: ١٢٦/٣)، ونقل عن ابن إسحاق ذلك ابن حجر في الإصابة: ٤٤٧/٢، وذكره الذهبي أيضا فيمن استشهدوا يوم أحد (سير أعلام النبــلاء: ١٥٠/١) .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٧/٢ ، ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٤/٣، و ابن حجر، الإصابة: ٤٤٧/٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٧/٢، و ابن حجر، الإصابة: ٤٤٧/٢ .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٣٧/٢، ،ابن الأثير، أسد الغابة: ٤٤٤/٣، و ابن حجر، الإصابة: ٤٤٧/٢ .

(٨) ابن حجر، الإصابة: ٤٤٧/٢ .

مـــالك بـــن زيد مناة بن حبيب بن عبدحارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخـــزرج، الـــزرقي[١] الأنصـــاري[٢] وبنو مالك بن زيد مناة حلفاء بني زريق، وحبيب وزريق أخوان[٣].

قـــال ابـــن هشام: عبيد بن المعلى من بني حبيب[٤] قتل يوم أحد شهيدا قتلـــه عكرمة بن أبي جهل[٥].

ونسبه الحافظ ابن حجر بعد ثعلبة هكذا: ((ابن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة الأنصاري الخدري))[٦].

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٤٤.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٣٧، ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٤٤ .

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٤٤ .

(٤) تهذيب سيرة ابن إسحاق لابن هشام: ٣/١٢٦ .

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٣٧، ،ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٤٤٤ .

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٢/٤٤٧ .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد:

فإن من أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث:

١- أن المسلمين خسروا في غزوة أحد خسارة عظيمة؛ وذلك باستشهاد عدد كبير منهم، وهذا العدد فيه عدد من كبار الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أمثال حمزة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش، وغيرهم ممن ذكرهم في ثنايا البحث.

٢- أن المشركين هدفوا إلى اختيار عدد من كبار الصحابة لقتلهم والتمثيل بهم، اتضح ذلك من قصة وحشي وحمزة رضي الله عنه؛ ولذلك قال: صفوان لما قتل من قتل يوم أحد: الآن شفيت نفسي حين قتلت الأماثل من أصحاب محمد؛ قتلت ابن قوقل، وقتلت ابن أبي زهير: خارجة بن زيد، وقتلت أوس بن أرقم.

٣- أن عدد من استشهد من المهاجرين في أحد فيما ذكر ابن إسحاق: أربعة، وعددهم من الأوس: أربعة وعشرون، وعددهم من الخزرج: سبعة وثلاثون، وجميعهم: خمسة وستون.

٤- أن من ذكر أنه استشهد في أحد، سوى من ذكرهم ابن إسحاق لا يقل عن العدد الذي ذكره كثيرا، فيكون مجمل من ذكر أنه استشهد في أحد يزيد على المائة، ولا شك أن فيهم من ذكر على سبيل الغلط أو الوهم.

٥- ظهر من خلال تراجم هؤلاء الشهداء؛ روح الصحابة الإيمانية المفعمة بالتعلق بالآخرة، التي تعمل لمرضاة الله، وتقدم في سبيل ذلك كل غال ونفيس.

٦- أن أصحاب هذه التضحيات لهم علينا منة وفضل، فعلينا أن نجازيهم بالإحسان إحسانا ولا أقل من أن نترحم عليهم ونترضى عنهم كلما ذكرناهم، وأن ندعوا لهم بأن يجزيهم الله عنا أحسن الجزاء .

٧- تــبين من خلال هذه التضحية الإسلامية الكبيرة ما لاقاه رسول الله ﷺ مــن أذى معنوي بالإضافة إلىأنواع الأذى الحسي، فخسارته لهذا العدد من أصــحابه عليه الصلاة والسلام، أعظم أذى وأشده، فقد تألم النبي ﷺ لما وقف عــلى حمزة وقد مثل به، وكذلك لما وقف على مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو مفعم على وجهه قتيل في ميدان المعركة .

٨- وآخر ما أذكره في هذا المقام: أن البحث يحتاج إلى أن يكمل ببحث آخــر عــنوانه: (شــهداء أحد الذين لم يذكرهم ابن إسحاق) ليكون البحثان مشروعا علميا متكاملا عن شهداء أحد .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

# فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.

٢- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين، بتحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٣- أسد الغابة لابن الأثير: عز الدين أبي الحسن: علي بن محمد الجزري، المتوفى سنة ستمائة وثلاثين من الهجرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٠ هـ.

٤- الاصطفا في سيرة المصطفى ﷺ للخباز: محمد نبهان، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٥- الإكمال لابن ماكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا المتوفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، الطبعة الأولى.

٦- الأنساب للسمعاني: أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة خمسمائة واثنتين وستين، بتحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٨٢هـ،الطبعة الأولى.

٧- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر: أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي المتوفى سنة أربعمائة وثلاث وستين من الهجرة، طبع بحاشية الإصابة لابن حجر، دار العلوم الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ.

٨- البداية والنهاية لابن كثير: أبي الفداء الحافظ: إسماعيل بن عمر بن كثير

القرشي، المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الأولى.

١٠- تاريخ الأمم والملوك للطبري: أبي جعفر: محمد بن جرير المتوفى سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة، بتحقيق محمد بن أبي الفضل إبراهيم، دار سويدان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ.

١١- تصحيفات المحدثين للعسكري: الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ، الطبعة الأولى.

١٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي المتوفى سبعمائة وأربع وسبعين،مكتبة التراث الإسلامي،حلب، ١٤٠٠هـ.

١٣- تقريب التهذيب لابن حجر: الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، بتحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٤- تكملة الإكمال للبغدادي: محمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة، جامعة أم القرى،تحقيق: عبدالقيوم عبدرب النبي، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى.

١٥- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين: شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وأربعين، بتحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ، الطبعة الأولى.

١٦- الجامع الصحيح للبخاري: إمام المحدثين أبي عبدالله: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين، بتصحيح وتحقيق الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٧- الجامع الصحيح لمسلم: الإمام أبي الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٣٧٤ هـ.

١٨- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي،المتوفى سنة ثلاثمائة وسبع وعشرين،دار الكتب العلمية،بيروت.

١٩- جوامع السيرة النبوية لابن حزم: أبي محمد: علي بن أحمد بن سعيد المتوفى سنة أربعمائة وست وخمسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢٠- الخصائص الكبرى للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة، دا رالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٢١- خطبة الحاجة للألباني: محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعةالرابعة، ١٤٠٠ هـ.

٢٢- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي؛ وعبدالبر عباس، المكتبة العربية، حلب، الطبعةالأولى، ١٣٩٠ هـ.

٢٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون المتوفى سنة ثمانمائة وثمانية، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

٢٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي: محمد بن يوسف

الصالحي الشامي المتوفى سنة تسعمائة واثنتين وأربعين، بتحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

٢٥- سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٢٦- السنن الكبرى للبيهقي أبي بكر: أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة أربعمائة وثمان وخمسين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- السنن للترمذي: أبي عيسى: محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة مائتين وسبع وتسعين، بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار الباز، مكة.

٢٨- سير أعلام النبلاء للذهبي: شمس الدين أبي عبدالله: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى سنة سبعمائة وثمان وأربعين من الهجرة، حققت أكثر أجزائه تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

٢٩- سيرة ابن إسحاق، تحقيق وتعليق محمّد حميد الله، الرّباط، ١٣٩٦هـ.

٣٠- السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون إنسان العيون للحلبي: علي بن برهان الدين المتوفى سنة ألف وأربع وأربعين، دار المعرفة.

٣١- السيرة النبوية الصحيحة للعمري: أكرم بن ضياء، دا رالعلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ.

٣٢- السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس: محمد بن عبدالله بن يحيى المتوفى سنة ستمائة وإحدى وسبعين، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٣٣- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٤- السيرة النبوية في فتح الباري لمحمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد مولود الجكني الشنقيطي، الكويت،الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٣٥- السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة مائتين وثلاث عشرة، مؤسسة علوم القرآن.

٣٦- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي المتوفى سنة ثلاثمائة وأربع وخمسين، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٣٧- شرح صحيح مسلم للنووي: محي الدين: يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي المتوفى سنة ستمائة وست وسبعين، دار الفكر،بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٨- الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري المتوفى سنة مائتين وثلاثين، دار صادر، بيروت.

٣٩- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري لابن حجر الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، بتصحيح وتحقيق الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٤٠- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للبنا الساعاتي: أحمد بن عبدالرحمن، دار إحيا ءالتراث العربي، بيروت.

٤١- الفصول في سيرة الرسول لابن كثير: إسماعيل بن كثير المتوفى سنة سبعمائة وأربع وسبعين، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دا رالتراث، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ.

٤٢- فقه السيرة للغزالي: محمد، دار إحياء التراث العربي.

٤٣- القاموس المحيط للفيروز آبادي مجد الدين: محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٤٤- الكامل في التاريخ لابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المتوفى سنة ستمائة وثلاثين، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٤٥- كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين من الهجرة،دار العلوم الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

٤٦- كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: أبي محمد: عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٧- كتاب السير والمغازي لابن إسحاق: محمد بن إسحاق المطلبي المتوفى سنة إحدى وخمسين ومائة، بتحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ٣٩٨هـ.

٤٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة:مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي المتوفى سنة ألف وسبع وستين،دا رالفكر، ١٤٠٢هـ.

٤٩- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار إحيا ءالتراث العربي، بيروت.

٥٠- مرويات غزوة أحد للباكري: حسين بن أحمد، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مطبوعة على الآلة الكاتبة، ١٤٠٠هـ.

٥١- المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبي عبدالله، دار المعرفة، بيروت.

٥٢- المسند لابن حنبل: الإمام: أحمد بن حنبل المتوفى سنة إحدى وأربعين

ومائتين، وبهامشه كتر العمال، دار صادر، بيروت.

٥٣- المسند لابن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين، بتحقيق أحمد محمد شاكر،الطبعة الرابعة،دار المعارف بمصر، ١٣٧٣هـ.

٥٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، للفيف من المستشرقين، ونسنك، ليدن، ١٩٣٦ م.

٥٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٥٦- المغني في ضبط أسماء الرّجال ومعرفة كُنى الرّواة وألقابهم وأنسابهم، لمحمّد ابن طاهر بن عليّ الهندي، المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة من الهجرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ.

٥٧- المقدمة لابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون المتوفى سنة ثمانمائة وثمانية، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

٥٨- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: مجدالدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى سنة ستمائة وست من الهجرة، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي وزميله، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٩- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضري بك، دا رالندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

٦٠- وفـــاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي نورالدين: علي بن أحمد المتوفى سنة تسعمائة وإحدى عشرة من الهجرة، بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد،دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٠٤هـ.

# فهرس الموضوعات